

ديوان
عمر بن أبي ربيعة
شاعر الحب والجمال
شرح وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي
والدكتور عبد العزيز شرف
الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف
ت : ٥١٢٠٨٤٧
منتدى سور الأزبكية
www.books4all.net

ديوان

عمر بن أبي ربيعة

شاعر الحب والجمال

شرح وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي والدكتور عبد العزيز شرف

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر الشريف ت : ٥١٢٠٨٤٧



ديوان

عمر بن أبي ربيعة

شاعر الحب والجمال

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

عمر بن أبى ربيعــــة

الشاعر الأموى الكبير .

شاعر الغزل القصصى فى الشعر العربى .

شاعر هزَّ النقاد والشعراء والأدباء، وأثار شعره الدنيا، ودوَّت بروائعه منابر الأدب والشعر فى شتى أنحاء الوطن العربى .

شاعر لم يعرف الشعر العربى له نظيراً فى فنه .

شاعر استمع له كل الشعراء والنقاد معجبين مذهولين، وكأنهم يناجون أنفسهم : ما هذه البلاغة ؟ ، ما سرُّ هذه الشاعرية ؟ ما مصدر هذه الروعة ؟ .

شاعر قرشى ، أقر مكانة قريش فى الشعر العربى ، وجعلها تتصدر الميدان فى حلبة الشعراء .

شاعر تأثر به الشعراء فى كل عصر وكل جيل ، حتى شعراء عصرنا ، رجعوا إليه ، وتـأثـروا به ، واهتزوا لشعره ، واحتذوه فى قصائده ، وحسبنا ناجى وصالح جودت وغيرهما من شعرائنا الغزليين ، (وحسبنا د . عبد العزيز شرف شاعر الحب من المعاصرين) [١] .

كنا نحفظ شعر ابن أبى ربيعة ونحن صغار ، وما زلنا نردده ونحن كبار ، لأنه يمثل

---

(١) بتعبير أ . د . محمد عبد المنعم خفاجى .

بلاغـة الإسلوب ، وروعة الصياغة ، وجمال العبارة ، وحلاوة الموسيقى ، وعذوبة النغم ، وتمام التمثيل .

شعـر ابن أبى ربيعـة صورة واضحـة للعمـود الشعـرى ، أو قل : لعمود الشعر العربى ، بروحه ومضامينه وشكله وصوره ومجازاته وأخيلته واستعاراته وكناياته .

الجملة العـربية عنـد عمر . والصياغة العربية ، الأسلوب العربى ، والمعجم الشعرى : هى كلها روح الشعر العربى الذى عاش فى عصر بنى أمية سريع الخطى يتأثر روح البادية ويتأثر روح المدينة على السواء .

ونقول للشباب : عليكم بقراءة عمر وشعره الجميل . . إنه يربى فيكم روح البلاغة العـربية ، إنـه ينمى فى وجدانكم الذوق العربى الأصيل ، إنه يحيى فى ألسنتكم أصالة اللغة ومفرداتها وتراكيبها .

ولقـد عنى الرواة قديماً بشعر عمر ، ينشدونه فى حلقات الشعر ، وفى مختلف أنـديته ، ويرددونه فى الأسواق العربية ، ويعلمونه للشباب ، ويحفظونه لهم ، لأن مادته العربية تعلم العربية للشباب دون معلم .

وكذلك عنى النقاد فى مختلف العصور بشعره ، وقالوا عنه ما لم يقولوه فى شعر أقرانه ، معجبين مادحين ، يقرنونه بأشعار شعراء الغزل فى الأدب العربى ، من أمثال امرىء القيس والعرجى وخالد المخزومى وسواهم .

وجمـع شعـره أئمـة الـرواة فى العصر العباسى ، ونسخته آلاف الأيدى فى كل العصور ، وَعُنِى باقتنائه كل محب للشعر ، متذوق له ، راغب فيه ، حريص على أن يكون شاعراً بين الشعراء .

وفى عصر الطباعة طبع شعره فى مصر والعالم العربى طبعات كثيرة :

ـ السعادة عام ١٣٣٠ هـ

ـ الميمنية عام ١٣١١ هـ

ـ بيروت عام ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٤ م

ـ الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة عام ١٩٧٨ م

كما طبع الديوان فى ليبسك عام ١٩٠٩ م

وشرح الديوان وحققه الشاعر على فهمى العنانى ، والشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد وغيرهما .

وتحتـل مخـطوطـات ديوان ابن أبى ربيعة أماكنها فى خزائن الكتب فى الشرق والغـرب ، وفى دار الكتب المصـرية عدة نسـخ مخـطوطة من الديوان تحت أرقام ١١ و١١٤٢ شعر مكتبة تيمور ، ٤٧٣ و ٦٠٤ أدب .

وبعد فهذا شرح وتحقيق جديد لديوان عمر بن أبى ربيعة . . نرجو أن يعم به النفع فى كل مكان .

ونسأل الله تعالى التوفيق ، ،

وما توفيقنا إلا بالله . . .

المحققان

عمر بن أبى ربيعة المخزومى
شاعر الغزل القصصى

- ١ -

عمر زعيم الشعر الغزلى القصصى فى الأدب العـربى ، فليس لغيره شعبية فى هذا الفن الرائع ، وتلك الأحاديث الممتعة الجميلة التى يحدثك بها عن نفسه وعن محبوباته ، وعن عواطفه وأحلامه .

وهو أبو الخطاب عمر بن عبد الله بن أبى ربيعـة القـرشى المخـزومى ، وكـانت أسرة ابن أبى ربيعة من أغنى أسر قريش وأوسعها تجارة وأعزها جانباً وشرفاً ، وولد عمر بالمدينة ليلة مات عمر بن الخطاب ، فنشأ بالمدينة مُتْرَفًا ، يؤثر رغد العيش والدعابة والهزل والصبوة على الجد والتوقر والعمل للسلطان .

وقال الشعر من صغره على سبيل اللهو والغزل ، إذ كان فى غنى عن التكسب وأعجب به الشبان والفتيان ، وأغراه ذلك على الاسترسال فى نظمه . واختطَّ له فى شعره طريقة ابتكرها ، فوصف النساء المعروفات من نساء قومه المحصنات ، ومن نســاء الأشــراف . وتحـدث عنهن كاذبـاً أو صادقـاً ينعتهن فى لبسهن ومـداعبتهن وتلاومهن وملاقاته لهن ، عند قدومهن إلى مكة مُحْرمات ، وعند طوافهن بالبيت الحرام ، ويصف زيارته لهن فى منازلهن أو دعوته إليهن ليسمعن شعره . ونظم ذلك فى أكثر قصائده المطولة وفى مقطَّعاته على أسلوب قصصى غالباً رقيق اللفظ دمث المعانى ، له موقع فى القلب ومخالطة للنفس ، فاستهوى بشعـره أهـل الصبـوة من الفتيان والفتيات ، واستـطار شره حتى شبب بنسـاء الأشراف والخلفاء .

ويروى عنـه أنـه حلف بأغلظ الأيمـان لـم يأت منكراً فى حياته وكان يقيم بالمدينة أحياناً ، وأكثر ماكانت إقامته فى كِبَرِهِ بمكة . ولما تقدمت به السن أقلع عن صبوته وتاب عن تشبيبه . . حتى مات سنة ٩٣ هـ .

- ٢ -

وأبو الخطاب شاعر مشهور حتى إن العرب كانت تقر لقريش فى كل شىء عليها إلا فى الشعر فإنها كانت لا تقر لها به حتى كان عمر بن أبى ربيعة ؛ فأقرت لها بالشعر أيضا ولم تنازعها شيئاً ، وهو كثير الغزل والنوادر والوقائع والمجون والخـلاعـة . ومن طريف أخباره أن أبا الأسود الدؤلى حج هو وامرأته وكانت جميلة ، فبينما هى تطوف بالبيت إذ عرض لها عمر بن أبى ربيعة ، فأتت أبا الأسود فأخبرته فأتاه أبو الأسود فقال له لست أعود ياعم لكلامها بعد هذا اليوم ، ثم عاود فكلمها فأتت أبا الأسود فأخبرته فجاء فقال له :

وأنت الفتى وابن الفتى وأخو الفتى وسـيدنـا لولا خلائـق أربـع
نكـول عن الجلى وقـرب من الخنا وبخـل عن الجـود وإنـك تبـع

ثم خرجت وخرج معهاأبو الأسود مشتملاً على سيف فلما رآه عمر أعرض عنها فتمثل أبو الأسود بقول جرير :

تعـدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقى صولة المستأسد الضارى

والتقى جميل بعمـر فقـال له : يا جميل : قم بنا نذهب إلى زيارة بثينة ، قال : قد أهدر لهم السلطان دمى إن وجدونى عندها ، وهاتيك أبياتها فاذهب إليها فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها فقال : يا جارية أنا عمر بن أبى ربيعة فأعلمى بثينـة مكـانى فأعلمتهـا فخرجت له فى مباذلها وقالت : والله يا عمر لا أكون من نسائك اللاتى يزعمن أن قد قتلهن الوجد بك ، فانكسر عمر . وقال لها قول جميل :

وهـــمـــا قالـــتـــا لـــو أن جمـــيـــلاً عـــرض الـــيـــوم نظـرة فـرآنـا
بينـــمـــا ذاك منـــهـــمـــا وأتـــانـــى اعـــمـــل الـنص سـيرة زفـيانـا (١)
نظـرت نحـو تربـــهـــا ثـم قـــالـــت قـــد أتـــانـا ومـا علمـــنـــا منـــانـا

فقالت : إنه استملى منك فما أفلح فخجل من قولها وانصرف ، وكان عمر يعارض جميلاً فى شعره فالتقيا مرة بالأبطح فأنشد جميل قصيدته التى يقول فيها :

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى بثينـــة أو أبـــدت لنـا جانب البخـل
يقـولـــون مهـلاً يا جمـــيل وإنـنى لأقـسم مالى عن بثينـــة عن مهـــل

حتى أتى على آخرها ثم قال لعمر : يا أبا الخطاب هل قلت فى هذا الروى شيئاً ؟ قال نعم ، فأنشده قوله :

فلمـــا توافقنـــا عرفت الـــذى بهـــا كمثـل الـذى حذوك النعـل بالنعل
فقـالت وأرخت جانب الستـر إنمـا معى فتحـــدث غير ذى رقبـة أهلى
فقـلت لهـــا ما بى لهـم من ترقـب ولـــكـن سرى ليس يحـمـله مثـلى

فقال جميل : هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالى ، والله ما خاطب النساء مخاطبتك أحد . وقام مشمراً .

وحكى الـزبير بن بكار عن عمه مصعب أنه قال : فاق عمر بن أبى ربيعة النـاس وفـاق نظراءه وبـرعهم بسهولة الشعر وشدة الأسر وحسن الوصف ودقة المعنى وصواب المصدر والقصد للحاجة واستنطاق الربع ، وقاس الهوى فأربى وعصى . وأخلى وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه وأذل صعبه وقنع بالرجاء من الوفاء وكان بعد هذا كله فصيحاً .

---

(١) زفيانا : سريعة .

فمن سهولة شعره وشدة أسره قوله :

فلمـا تفـاوضنـا الحـديث وأسفرت وجـوه زهـاهـا الحسن أن تتقنعـا
تبـالـهن بالعـرفـان لمـا عرفننى وقـلن امـرؤ باغ أكـلَّ وأوضـعـا

ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله :

عوجـا نحيى الـطلل المحـولا والـربـع منَ أسمـاء والـمنـزلا
بجـانـب الـبـوبـاة لم يعـده تقـادم الـعـهـد بأن يؤهـلا

ومن قصده للحاجة قوله :

أيهـا الـمنكـح الثـريا سبيلا عمـرك الله كيف يلتـقـيان
هى شامـية إذا ما استـقـلت وسـهـيل إذا استـقـل يمـانـى

ومن استنطاقه الربع قوله :

سائـلا الـربـع بالـبـلى وقـولا هجـت شوقـاً لنـا الغـداة طويلا
أيـن حلـوك إذ أنـت محـفـو ف بهـم آهـل أراك جمـيلا
قال : ساروا بأجـمـع فاستـقلوا وبـكـرهـى لو استـطعت سبيلا

وشعر عمر بن أبى ربيعة صورة بليغة لحياة هذا الشاعر الغزلى ولحياة الشعراء الغزليين المترفين ، الذين لم يصدُقوا الهوى ، وتغزلوا بالجمال فى شتى مشاهده ومظاهره .

إذًا لبـثنـاك الحـديث ولا شتفت نفـوس ولكن المقـام على رجل [1]

---

(١) الرجل : الخوف والفزع من فوت الشىء ، يقال أنا من أمرى على رجل أى على خوف من فوته ، يريد أنهن لم يكن عندهن الوقت الكافى لمحادثته خوف فوت الرحيل .

- ٣ -

وقال محرز بن جعفر مولى أبى هريرة عن أبيه قال : سمعت بديحا يقول : حجت فاطمـة بنت محمد بن الأشعث الكندية ، فراسلها عمر بن أبى ربيعة ووعدها أن يتلقاها مساء الغد ، وجعل الآية بينه وبينها أن تسمع ناشداً ينشد إن لم يمكنه أن يرسل رسولاً يعلمها بمسيره إلى المكان الذى وعدها ، قال بديح : فلم أشعـر به إلا متلثمـاً ، فقـال لى : يا بديح ائت بنت محمد بن الأشعث فأخبرها أنى قد جئت لموعدها ، فأبيت أن أذهب ، وقلت مثلى لا يعين على مثل هذا فغيَّب بغلته عنى ثم جاءنى فقال لى : قد أضللت بغلتى فأنشدها لى فى زقـاق الحـاج فنشـدتها فخرجت على فاطمة بنت محمد بن الأشعث وقد فهمت الآية فأتته لموعده وذلك قوله :

وآيـة ذلـك أن تسـمـعـى إذا جئـتـكـم ناشـداً ينـشـد

فى قصيدته التى يقول فيها :

تشط غداً دار جيرانـنـا ولـلـدار بعـد غد أبـعـد
إذا سلكـت غمـر ذى كنـدة مع الـركـب قصـد لهـا الفـرقـد [1]
وحـث الـحـداة بهـا عيرهـا سراعـاً إذا ما ونـت تطرد [2]
هنـالـك إمـا تعـزى الـفـؤاد وإمـا على إثـرهـم يكـمـد [3]
فلسـت ببـدع لئـن دارهـا نأت فالـعـزاء إذًا أجـلـد
صرمـت وواصـلت حتـى علمـ ـت أين الـمـصـادر والأورد
وجـربـت من ذاك حتـى عرفـ ـت ما أتـوقـى ومـا أحـمـد [4]

---

(١) غمر ذى كندة : موضع وراء وجرة بينه وبين مكة مسيرة يومين .
(٢) ونت : أى كلت وأعيت الضمير للغير ، وتطرد : تساق .
(٣) يقول إن أمر الفراق قد تحتم وما على إلا أن أسلى الفؤاد بالصبر وإما أموت كمداً .
(٤) ما أتوقى : أى ما أتوقى به وأتحفظ . وما أحمد أى وما أفعل عليه .

دعانى من بعد شيب القذا ... ل ركم له عنق أغيد [1]
وعين تصابى وتدعو الفتى ... لما تركه للفتى أرشد
فتلك التى شيعتها الفتاة ... إلى الخدر قلبى بها مقصد [2]
تقول وقد جد من بينها ... غداة غد عاجل موفد
ألست مشيعنا ليلة ... تقضى اللبانة أو تعهد
فقلت بل قلّ عندى لكم ... كلال المطى إذا تجهد
فعودى إليها فقولى لها ... مساء غد لكم موعد
وآية ذلك أن تسمعى ... إذا جئتكم ناشداً ينشد
فرحنا سراعاً وراح الهوى ... إليها دليلاً بنا يقصد
فلما دنونا لجرس النباح ... إذا الضوء والحى لم يرقدوا [3]
نأينا عن الحى حتى إذا ... تودع من دارها الموقد
وناموا بعثنا لنا ناشداً ... وفى الحى بغية من ينشد
فقامت فقلت بدت صورة ... من الشمس شيعها الأسعد [4]
فجاءت تهادى على رقبة ... من الخوف أحشاؤها ترعد
وكفت سوابق من عبرة ... أى الخد جال بها الإثمد [5]

---

(١) شيب القذال جماع مؤخر الرأس من الانسان أى أمالنى إلى الصبا بعد الكبر ركم له المخ .

(٢) قلبى بها مقصد أى مطعون بسهم من لحاظها ، وقد جد من بينها عاجل موفد أى وفد وأسرع ببينها وفراقها ركب عاجل موفد مسرع .

(٣) فلما دنونا لجرس النباح : أى فلما اقتربنا من حركة وصوت نباح الكلاب . لم يرقدوا ، رقد تأتى بمعنى سكن يقال رقد الحرسكن وهو بهذا المعنى يرجع إلى الضوء ، أى إذا الضياء والنور لم يسكن . يريد أنه لم يطفا وتكون بمعنى نام ويرجع إلى الحى . الموقد موضع النار وهو المستوقد . ويريد بوداعه إطفاءه . بغية من ينشد : أى حاجة من ينشد يريد بها المحبوبة .

(٤) الأسعد : كوكب نير .

(٥) جال بها الأثمد أى سال بها والضمير للعبرة ، والأثمد الكحل .

تقول وتظهر وجدا بنا ووجدى وإن أظهرت أوجد
لمما شقائى تعلقتكم وقد كان لى عندكم مقعد
عراقية وتهامى الهوى يغور بمكة أو ينجد

قال بديح فلما رأيتها مقبلة عرفت أنه قد خدعنى بنشدى البغلة ، فقلت له : يا عمر لقد صدقت التى قالت لك :

أهذا سحرك النسوا ن قد خبرتنى الخبرا

قد سحرتنى وأنا رجل فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهن وما آمنك بعدها ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته لبلية ، قال : وحدثها بحديثى فما زالا ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك منى ولما جاءت ومعها أمها أرسلت بينها وبينه سترا رقيقا تراه من ورائه ولا يراها فجعل يحدثها حتى استنشدته فأنشدها هذه القصيدة فاستخفها الشعر فرفعت السجف فرأى وجها حسنا فى جسم ناحل فخطبها وأرسل إلى أمها بخمسمائة دينار فأبت وحجبته وقالت للرسول : تعود إلينا ، فكأن الفتاة غمها ذلك ، فقالت لها أمها : قد قتلك الوجد به فتزوجيه قالت : لا والله لا يتحدث أهل العراق خلفى أنى جئت ابن أبى ربيعة أخطبه ولكن إن أتانى إلى العراق تزوجته ثم شيعها عمر وقال :

قال الخليط غدا تصدعنا أو شيعه أفلا تشيعنا

- ٤ -

وفى الثريا يقول عمر فى عذوبة وجمال :

من رسولى إلى الثريا بأنى ضقت ذرعاً بهجرها والكتاب [١]

(١) ضقت ذرعا الذرع الطاقة يقال ضاق بالأمر ذرعا إذا ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا وأصل الذرع إنما هو بسط الكف .

أزهــقــت أم نوفــل إذ دعــتــهــا مهـجتى ما لقـاتلى من متـاب (١)
أبــرزوهــا مثــل المهــاة تهــادى بين خمس كواعــب أتــراب (٢)
فأجــابت عنــد الــدعــاء كمـا لبـ ـى رجـال يرجـون حسن الثواب (٣)
وهــى مكــنــون تحـير منــهــا فى أديم الخــدين ماء الشبـاب (٤)
دمــية عنــد راهــب ذى اجـتـهــاد صوروهــا فى جانب المحـراب (٥)
ثم قالــوا تحــبــهــا قلت بهــراً عدد الـنجم والحصى والتـراب (٦)
حين شب الـقـتــول والجيد منهــا حســن لون يرف كالــزرياب (٧)
أذكــرتنى من بهجــة الشمس لمـا طلعــت من دجـنــة وسـحــاب (٨)
فارجـحـنـت فى حسن خلق عميم تتهــادى فى مشيهــا كالحـبـاب (٩)

---

(١) أزهقت مهجتى أم نوفل أى أهلكتها . ما لقاتلى يريد به المحبوب . ومناب أى إنابة ورجوع .

(٢) تهادى التهادى مشى فى تمايل وسكون .

(٣)فأجابت عند الدعاء أى عند ما دعتها أم نوفل لابن أبى عتيق رسول عمر . وهى مكنونة أخذ الشاعر يصف الثريا ، أى مستوردة من الشمس وغيرها ، وفى التنزيل كأنهن بيض مكنون .

(٤) تحير ماء الشباب منها فى أديم الخدين أى اجتمع وتردد ماء الشباب فى أديم خديها .

(٥) دمية هى الصورة المصورة لأنها يتنوق فى صنعها ويبالغ فى تحسينها وفى صفته عليه الصلاة والسلام كأن عنقه عنق دمية . ذى اجتهاد افتعال مبالغة فى استفراغ ما فى الوسع والطاقة من قول أو فعل والمحراب عند العرب القصر لشرفه أراد بالمحراب القصر وبالدمية الصورة .

(٦) تحبها قلت بهراً : قيل أراد أتحبها ومعنى قلت بهراً قلت أحبها حباً بهرنى بهراً ، وقيل معنى بهراً عجباً أى قلت أحبها حباً عجباً .

(٧) حين شب حسن لون القتول والجيد منها أى حين ظهر لون الفتول وهو الجسم ، واللحم والجيد العنق ، ويرف يضىء ويلسع . والزرياب الذهب .

(٨) اذكرتنى أى ذكرتنى . والدجنة من الغيم المطبق تطبيقاً . الريان المظلم الذى ليس فيه مطر .

(٩) ارجحنت اهتزت وتمايلت . كالحباب : أى كمشى الحباب وهى الحية ، وهى عادة بطيئة المشى .

غصبتنى مجـاجـة المسـك نفسى فسلوهـا ماذا أحـل اغتصـابى ؟
قلدوهـا من الـقـرنـفـل والـدر سخـابـاً ، واهـا له من سخـاب [١]

فلما سمع ابن عتيق قوله : « من رسولى إلى الثريا بأنى » ، قال : إياى أراد وبى نوه ، لا جرم والله لا أذوق أكلاً حتى أشخص فأصلح بينهما ونهض ، قال بلال مولى ابن أبى عتيق : فركب وركبت معه فسار سيراً شديداً ، فقلت : ابق على نفسـك فإن ما تريد ليس يفـوتـك ، فقـال : ويحـك أبادر حبل الود أن يتقضبـا ، وما حلاوة الدنيا إن تَمَّ الصدع بين عمر والثريا فقدما مكة ليلاً غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج إليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته فقال له : اركب أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذى سألت عنه فركب معه وقدموا الطائف وقد كان عمر أرضى أم نوفل فكانت تطلبت له الحبل لإصلاحها فلم يمكنها ، فقال ابن أبى عتيق للثريا : هذا عمر قد جشمنى المسير من المدينة إليك فجئتك به معترفاً لك بذنب لم يجنه معتذراً من إساءته إليك فدعينى من التعداد والترداد فإنه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون ، فصالحته أحسن صلح وأتمه وأجمله ، ورجعوا إلى مكة فلم ينزلها ابن أبى عتيق حتى رحلت ، وكانت أم نوفل دعتها لابن أبى عتيق ، ولو دعتها لعمر ما أجابت .

- ٥ -

آراء الأدباء والنقاد فى شعر عمر

اجتمع عمر وكثير وجميل بباب عبد الملك بن مروان ، فأنشدوا الخليفة شعراً

---

(١) سخاب هى قلادة توضع فى العنق . واها له : كلمة يتعجب بها عند العرب ، أى ما أحسنه وأطيبه من عقد .

من أرق الغزل فأعطى كل واحد ألفين وأعطى عمر عشرة آلاف ونوه بشعره [١] . . ويقول حماد فى شعر عمر : [٢]ذاك الفستق المقشر الذى لا يشبع منه . . ويروى ذلك عن الأصمعى [٣] .

ويقول جرير فى عمر : مازال يهذى حتى قال الشعر [٤] . . ويشبه العباس بن الأحنف بعمر [٥] .

ويقول جميل فى شعر عمر : هذا والله الذى طلبته الشعراء فأخطأته وتعللوا بوصف الديار ونعت الأطلال [٦] .

ويقول ابن أبى عتيق لرجل يفضل الحارث بن خالد على عمر بن أبى ربيعة : بعض قولك يا بن أبى أخى . فلشعر ابن أبى ربيعة لوطة بالقلب وعلق بالنفس ودرك للحاجة ليس لشعر ، وما عصى الله بشعر أكثر مما عصى بشعر عمر . فخذ عنى ما أصف لك : أشعر قريش من رق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأبان عن صاحبه [٧] .

وقال نصيب : عمر أوصفنا لربات الحجال . . وقال سليمان بن عبد الملك لعمر : ما يمنعك من مدحنا ؟ قال : أنا لا أمدح الرجال إنما أمدح النساء [٨] .

وقال الفرزدق فى شعر عمر : هذا الذى كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار . ووقع هذا عليه [٩] .

---

(١) ٦٦ و ٦٧ ذيل الأمالى .

(٢) ٣٨٠ جـ ٣ العقد .

(٣) ٨ و ٩ جـ ٤ العقد .

(٤) ٨ و ٩ جـ ٤ العقد .

(٥) ٨٣ جـ ٤ العقد . وقال أبو نواس فى العباس . هو أرق من الوهم وأحسن من الفهم (المرجع) . . ولعلى بن المنجم رسالة فى تفضيل العباس على العتابى (٨٥ ـ ٨٧ جـ ٤ زهر الآداب) .

(٦) ٢٦٤ و ٢٦٥ جـ ٢ زهر الآداب .

(٧) ١٥ جـ ٢ الأمالى .

(٨) ١ ص ٢٢ الأغانى .

(٩) ١ ص ٣٤ الأغانى .

وقال الأصمعى : عمر حجة فى العربية [١].

وقال ابن أبى عتيق لعمر : أنت لم تنسب بالنساء وإنما تنسب بنفسك [٢].

وقال الفرزدق لعمر : أنت والله يا أبا الخطاب أغزل الناس ، لا تحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ولا أن يرقوا مثل هذه الرقية [٣].

وأنشد جرير قول ابن أبى ربيعة :

سائــلا الـــربـــع بالـــبـــلى وقـــولا هجـــت شوقـــاً لى الـغـــداة طويلا

إلى آخر الأبيات ، فقال : هذا الذى كنا ندور عليه فأخطأناه وأصابه هذا القرشى [٤].

وقال مصعب : إن لشعر عمر لموقعاً فى القلب ومخالطة للنفس ليسا لغيره ، لو كان شعر يسحر لكان شعره سحراً [٥].

وقال الزبير : أدركت مشيخة من قريش لا يزنون بابن أبى ربيعة شاعراً من أهل دهره فى النسيب [٦].

واجتمع عمر وكثير ونصيب والأحوص فأفاضوا فى ذكر الشعراء ، فأقبل كثير على عمر فقال له : أنت تنعت المرأة فتشبب بها ، ثم تدعها وتنسب بنفسك ، أخبرنى عن قولك :

قالـــت : تصـــدى له ليعـــرفـــنـــا ثم اغـــمـــزيه يا أخـــت فى خفـــر
قالـــت لهـــا : قد غمـــزتـــه فأبـى ثم اسبـــطرت [٧] تشتـــد فى أثـرى
وقـــولـهـــا والـــدمـــوع تسبـقـهـــا لنـفـــســـدن الـــطواف فى عمـــر

(١) ١ ــ ٣٥ الأغانى .
(٢) ١ ــ ٥١ الأغانى .
(٣) ١ ــ ٦٤ الأغانى .
(٤) ١ ــ ٤٥ الأغانى .
(٥) ١ ــ ٤٦ الأغانى .
(٦) ١ ــ ٥٠ الأغانى .
(٧) اسبطرت : أسرعت .

أتـراك لو وصفت بهذا الشعر هرة أهـلك ألم تكن قد قبحت وأسأت لها ، وقلت الهجرة ! إنما توصف الحرة بالحياء والإباء والبخل والامتناع ، كما قال هذا ، وأشار إلى الأحوص :

أدور ولـولا أن أرى أم جعفـر[1] بأبـيـاتـكـم ما درت حيث أدور
ومـا كنـت زواراً ولـكن ذا الهـوى إذا لم يزر لابـد أَنْ سيزور
لقـد منعتِ معـروفهـا أم جعفـر وإنـى إلـى معـروفـهـا لفـقـير

فدخلت الأحوص الأبهة ، وعرفت الخيلاء فيه ، فلما عرف كثير ذلك منه قال له : أبطل آخرك أولك ، أخبرنى عن قولك :

فإن تصـلى أصـلك وإن تعـودى لهـجـر بعـد وصـلك لا أبـالى
ولا ألـفـى كمـن إن سيم صرمـاً تعـرض كى يردَّ إلـى الـوصـال

أما والله لو كنت فحلاً لباليت ، لو كسرت أنفك ، ألا قلت كما قال هذا : الأسود ـ وأشار إلى نصيب :

بزينب ألمم قبـل أن يرحـل الركب وقـل : إن تملينـا فمـا ملك القلب

فانكسر الأحوص ، ودخل نصيباً الأبهة ، فلما فهم ذلك منه قال : وأنت يا أسود أخبرنى عن قولك :

أهـيم بدعـد ما حييت وإن أمت فوا كبـدى من ذا يهيم بهـا بعـدى

أهمك من يشبب بها بعدك ؟ فقال نصيب « استوى القرق »[2] .

قال سائب : فلمـا أمسـك كثير ، أقبـل عليه عمر فقال : قد أنصتنا لك فاستمع ، أخبرنى عن قولك لنفسك وتخيرك لمن تحب حيث تقول :

---

(١) أم جعفر : امرأة من الأنصار كان يشبب بها الأحوص .

(٢) القـرق : نوع من اللعب ، ومعنى الجملة . استوينا فلم يقمر واحد منا صاحبه ، وفى الكامل « القرقة » وهى لعبة على خطوط فاستواؤها انقضاؤها .

ألا ليتنا يا عز من غير ريبة ... بعيران نرعى فى الخلاء ونعزب
كلانا به عر[١] فمن يرنا يقل ... على حسنها جرباء تعدى وأجرب
إذا ما وردنا منهلاً صاح أهله ... علينا ، فما ننفك نرمى ونضرب
وددت ، وبيت الله ، أنك بكرة ... هجان[٢] وأنى مصعب[٣] ثم نهرب
نكون بعيرى ذى غنى فيضيعنا ... فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب

ويلك ! تمنيت لها ولنفسك الرق والجرب والرمى والطرد والمسخ ، فأى مكروه لم تتمن لها ولنفسك ؟ ولقد أصابها منك قول الأول : « معاداة عاقل خير من مودة أحمق » . فجعل يختلج جسد كثير كله ! ثم أقبل عليه الأحوص فقال : أخبرنى عن قولك :

وقلن ـ وقد يكذبن ـ فيك تعفف ... وشؤم إذا ما لم تطع صاح عقه
وأعييتنا لا راضياً بكرامة ... ولا تاركاً شكوى الذى أنت صادقه
فأدركت صفو الود منا فلمتنا ... وليس لنا ذنب ، فنحن مواذقه[٤]
وألفيتنا سلماً فصدعت بيننا ... كما صدعت بين الأديم الخوالقه[٥]

والله لو احتفل عليك هاجيك ما زاد على ما بؤت به على نفسك . فخفق كثير كما يخفق الطائر ، ثم أقبل عليه نصيب فقال : أقبل عليَّ ، فقد تمنيت معرفة غائب عندى علمه فيك حيث تقول :

وددت ، وما تغنى الودادة ، أننى ... بما فى ضمير الحاجبية عالم
فإن كان خيراً سرنى وعلمته ... وإن كان شرًّا لم تلمنى اللوائم

---

(١) العر : الجرب .
(٢) الهجان من الإبل : البيض .
(٣) المصعب : الفحل .
(٤) مذق الود : لم يخلصه .
(٥) جمع خالق والخالق : صانع الأديم .

انـظر فى مرآتـك ، واعـرف صورة وجهـك تعـرف ما عنـدها ، فاضطرب اضطراب العصفور ، وقام القوم يضحكون .

وكان عمر يعارض جميلاً ، إذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها ، فيقال : إن عمر فى الرائية والعينية أشعر من جميل وإن جميلاً أشعر منه فى اللامية . ويقول أبو الفرج : وأنا لا أقول هذا لأن قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة فيها طوالع النجد وخوالد المهد ، وقصيدة عمر ملساء المتون مستوية الأبيات آخذ بعضها بأذناب بعض [1].

واستنشد نصيب رجلاً من الكوفة فأنشده قول جميل :

إنـى لأحـفظ غيبـكم ويسـرُّنـى   لو تعـلمين بصـالـح أن تذكـرى

فقال نصيب : أمسك لله دره ، ما قال أحد إلا دون ما قال لقد نحت للناس مثالاً يحتذون عليه ، ثم قال : أما أصدقنا فى شعره فجميل ، وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير ، وأما أكذبنا فعمر ، وأما أنا فأقول ما أعرف [2].

واجتمع [3] عمر بن أبى ربيعة ، وجميل بن عبد الله العذرى ، فأنشد جميل قصيدته التى يقول فيها :

لقد فرح الواشون أن صرمت [4]حبلى   بثينـة أو أبـدت لنـا جانب البخـل
يقـولـون : مهـلاً يا جميل ، وإننى   لأقـسم مالى عن بثينـة من مهـل
خليلىَّ فيمـا عشتمـا هل رأيتمـا   قتـيلاً بكـى من حب قاتـله قبلى ؟

---

(١) ٢ / ١٢٩ الأغانى .   (٢) ٢ / ١٤١ الأغانى .
(٣) الأغانى ص ١١٥ ج ١ ، زهر الآداب ص ٢٠ ج ٢ .
(٤) صرمت حبلى : قطعت الصلة بى .

أبيت مع الهلاك [1] ضيفاً لأهلها وأهلى قريب موسعون ذوو فضل
أفق أيها القلب اللجوج عن الجهل ودع عنك «جملاً» [2] لا سبيل إلى جمل
فلو تركت عقلى معى ما طلبتها ولكن طلابيها [3] لما فات من عقلى

حتى أتى على آخرها . ثم قال لعمر : يا أبا الخطاب ، هل قلت فى هذا الروىّ شيئاً ؟ قال : نعم ، قال : فأنشدنيه ، فأنشده :

جرى ناصح بالود بينى وبينها فقرّبنى يوم الحصاب [4] إلى قتلى
فلما توافقنا عرفت الذى بها كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقلن لها : هذا عشاء وأهلنا قريب ، ألما تسأمى مركب البغل ؟
فقالت : فما شئتن ؟ قلن لها : انزلى فللأرض خير من وقوف على رحل
نجوم درارى تكنفن صورة من البدر وافت غير هوج [5] ولا عجل
فسلمت واستأنست خيفة أن يرى عدو مقامى أو يرى كاشح فعلى
فقالت ـ وأرخت جانب الستر : إنما معى فتكلم غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها : ما بى لهم من ترقب ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا وهن طبيبات بحاجة ذى الشكل [6]
عرفن الذى تهوى فقلن : ائذنى لنا نطف ساعة فى برد ليل وفى سهل
فقالت : فلا تلبثن ، قلن : تحدثى أتيناك ، وانسبن انسياب مها الرمل
فقمن وقد أفهمن ذا اللب إنما أتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

---

(١) الهلاك : الصعاليك الذين ينتابون الناس ابتغاء معروفهم .

(٢) جمل : علم على امرأة . (٣) طلابيها : طلبى إياها .

(٤) الحصاب كالمحصب : موضع رمى الجمار .

(٥) هوج : جمع هوجاء ، وهى المتعجلة فى السير كأن بها هوجا وحمقا .

(٦) الشكل : دل المرأة وغزلها .

فقـال جميل : هيهـات يا أبـا الخـطاب ! لا أقـول والله مثل هذا سجيس الليالى [١]، والله ما يخاطب النساء مخاطبتك أحد ؛ وقام مشمراً .

وذكر [٢] شعر الحارث بن خالد وشعر عمر بن أبى ربيعة عند ابن أبى عتيق فى مجلس رجل من ولد خالد ين العاص بن هشام ، فقال : صاحبنا ـ يعنى الحارث بن خالد ـ أشعرهما .

فقال له ابن أبى عتيق : بعض قولك يا ابن أخى ، لشعر عمر بن أبى ربيعة نوطة[٣] فى القلب ، وعلوق بالنفس ، ودرك للحاجة ليست لشعر .

فقال المفضل للحارث : أليس صاحبنا الذى يقول :

إنـى ومـا نحـروا غداة منـى عنـد الجمـار يئـودهـا العقـل [٤]
لو بدلـت أعـلى مسـاكـنـهـا سفـلاً ؛ وأصبـح سفـلهـا يعـلو
فيكـاد يعـرفـهـا الـخبير بهـا فيرده الإقـواء والـمـحـل [٥]
لعـرفـت مغنـاهـا بمـا احتملت منـى الـضـلوع لأهـلهـا قبـل

فقـال له ابن أبى عتيق : يا ابن أخى ، استـر على نفسـك ، واكتم على صاحبك ، ولا تشاهد المحافل بمثل هذا ؛ أما تطير الحارث عليها حين قلب ربعها ، فجعل عاليه سافله ، ما بقى إلا أن يسأل الله تبارك وتعالى لها حجارة من سجيل [٦]، ابن أبى ربيعة كان أحسن صحبة للربع من صاحبك ، وأجمل مخاطبة حيث يقول :

سائـلا الـربـع بالـبلى [٧] وقـولا هجـت شوقـاً لى الـغـداة طويلا

---

(١) أى لا أقول مثل هذا أبدا ، وهى كلمة تستعمل للتأييد .

(٢) الأغانى ص ١٠٨ ج ١ ، الأمالى ج ٢ ص ١٧ .

(٣) النوطة : التعلق .

(٤) يئودها : يثقلها ، والعقل : الحبس .

(٥) أقوت الدار : أقفرت وخلت من أهلها ، والمحل : الجدب .

(٦) السجيل : الطين المتحجر .

(٧) البلى : تل قصير .

أين حى حلوك إذ أنت محفو ... ف بهم آهل أراك جميلا ؟
قال : ساروا فأمعنوا واستقلوا[1] ... وبرغمى لو استطعت سبيلا
سئمونا وما سئمنا مقاماً ... وأحبوا دماثة وسهولا

فانصرف الرجل خجلاً مذعناً .

وحدث[2] بعض الرواة قال :

دخلت مسجد رسول الله ﷺ مع نوفل بن مساحق ؛ وإنه لمعتمد على يدى ، إذ مررنا بسعيد بن المسيب [3] فى مجلسه ، فسلمنا عليه ، فرد سلامنا ثم قال لنوفل : يا أبا سعيد ، من أشعر ؟ أصاحبنا أم صاحبكم ؟ - يعنى عبيد الله ابن قيس الرقيات أو عمر بن أبى ربيعة - فقال نوفل : حين يقولان ماذا ؟ فقال : حين يقول صاحبنا :

خليلىَّ ما بال المطىِّ [4] كأنما ... نراها على الأدبار بالقوم نكَّص
وقد أبعد الحادى سراهن وانتحى ... بهن فما يألو عجول مقلص
وقد قطعت أعناقهن صبابة ... فأنفسنا مما تكلف شخَّص
يزدن بنا قرباً فيزداد شوقنا ... إذا زاد طول العهد ، والبعد ينقص

ويقول صاحبكم ما شئت ، فقال له نوفل : صاحبكم أشهر بالقول فى الغزل - أمتع الله بك - وصاحبنا أكثر أفانين شعر .

قال : صدقت ، فلما انقضى ما بينهما من ذكر الشعر ، جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده ، ويعده بالخمس كلها حتى وفَّى مائة . . .

---

(١) استقلوا : واصلوا السير وجدوا فى الارتحال .

(٢) الأغانى ص ٩٢ ج ٥ ، وص ١١٣ ج ١ ، عصر المأمون ص ٨٤ ج ٢ .

(٣) كان سعيد بن المسيب سيد التابعين من الطراز الأول ، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع والعبادة ، وله فى كل ذلك أخبار مأثورة ، توفى سنة ١٠١ هـ .

ديــوان

عمر بن أبى ربيعة

شاعر الحب والجمال

شرح وتحقيق وتعليق :

د . محمد عبد المنعم خفاجى

د . عبد العزيز شرف

٢٣ - ٩٣ هـ - ٦٤٤ - ٧١٢ م

حرف الهمزة والألف اللينة

- ١ -

قال الشاعر الخالد ابن أبى ربيعة [من بحر الكامل] :

حدِّثْ حَديثَ فتـاةِ حَيٍّ مَرَّةً بالْـجِـزْعِ بَيْنَ أَذاخِـرٍ وَحَـراءِ
قالَتْ لِجـارَتِها [عِشـاءً] إذْ رَأَتْ نَزَهَ الْـمَـكـانِ وَغَيْبَـةَ الأَعْـداء
فى رَوْضَـةٍ يَمَّـمْـنَـهـا مَوْلِـيَّةٍ مَيْثـاءَ رابِـيَةٍ بُعَـيْدَ سَمـاءِ
فى ظِلِّ دانِـيَةِ الْغـصـونِ وريقَـةٍ نَبـتَـتْ بِأَبْـطَح طَيِّبِ الـثَّـرْياءِ
وَكَـأَنَّ ريقَـتَـهـا صَبيرُ غَمـامَـةٍ بَرَدَتْ عَلى صَحْـوٍ بُعَـيْدَ ضَحـاءِ
لَيْتَ الْـمُـغيرِيَّ الْـعَـشِيَّةَ أَسْعَفَتْ دارٌ بِهِ لِتَـقـارُبِ الأَهْـواءِ
إذْ غابَ عَنّـا مَنْ نخـافُ وَطـاوَعَتْ أَرْضٌ لَنـا بِلَذاذَةٍ وَخَـلاءِ
قُلْتُ ارْكَبُـوا نَزُرِ التى زَعَمَتْ لَنـا أَنْ لا نُبـالِـيهـا كَبيرَ بَلاءِ
بَيْنـا نَسيرُ رَأَتْ سَمـامَـةَ مَوْكِبٍ رَفَـعُـوا ذَمـيلَ الْعيسِ بِالصَّحْـراءِ
قالَتْ لِجـارَتِهـا انْظرى ها مَنْ أُولَى وَتَـأَمَّـلِى مَنْ راكِـبُ الأَدْمـاءِ
قالَـتْ أَبُـو الْخَـطـابِ أَعْـرِفُ زِيَّهُ وَرُكـوبَـهُ لا شَكَّ غَيْرَ مِراءِ
قالَتْ وَهَـلْ قالَتْ نَعَمْ فاسْتَبْشِرى مِمَّـنْ يُحَـبُّ لُقِـيُّهُ بِلِقـاءِ
قالَـتْ لَقَـدْ جاءَت إذًا أُمْـنِـيَّتى فى غَيْرِ تَكْـلِفَـةٍ وَغَـيْرِ عَنـاءِ
ما كُنْـتُ أَرْجـو أَن يُلِمَّ بِأَرْضِـنـا إلَّا تَمَـنُّـيَهُ كَبـيرَ رَجـاءِ
فَإذا الْـمُـنَـى قَدْ قَرَّبَتْ بِلِقـاءِهِ وَأَجـابَ فى سِرٍ لَنـا وَخَـلاءِ
لَمَّـا تواقـفْـنـا وحـيَّيْنـاهـمـا رَدَّت تحـيتَـنـا على اسـتـحياءِ

قُلْنَ انْزِلُوا فَتَيَمَّمُوا لِمَطِيِّكُمْ غَيْبًا تُغَيِّبُهُ إِلَى الإِمْسَاءِ
إِنْ تَتَنْظُرُوا الْيَوْمَ الثَّوَاءَ بِأَرْضِنَا فَغَدٌ لَكُمْ رَهْنٌ بِحُسْنِ ثَوَاءِ
عُجْنَا مَطَايَا قَدْ عَيِينَ وَعُوِّدَتْ أَلَّا يَرُمْنَ تَرَغُّمًا بِرُغَاءِ
حَتَّى إِذَا أَمِنَ الرَّقِيبُ وَنُوِّمَتْ عَنَّا عُيُونٌ سَوَاهِرُ الأَعْدَاءِ
خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فِى ثَلاثٍ كَالدُّمَى تَمْشِى كَمَشْىِ الظَّبْيَةِ الأَدْمَاءِ
جَاءَ الْبَشِيرُ بِأَنَّهَا قَدْ أَقْبَلَتْ رِيحٌ لَهَا أَرِجٌ بِكُلِّ فَضَاءِ
قَالَتْ لِرَبِّى الشُّكْرُ هَذِى لَيْلَةٌ نَذْرًا أُؤَدِّيهِ لَهُ بِوَفَاءِ

- ٢ -

وقال من بحر الخفيف :

يَا قُضَاةَ الْعِبَادِ إِنَّ عَلَيْكُمْ فِى تُقَى رَبِّكُمْ وَعَدْلِ الْقَضَاءِ
أَنْ تُجِيزُوا وَتُشْهِدُوا لِنِسَاءٍ وَتَرُدُّوا شَهَادَةً لِنِسَاءِ
فَانْظُرُوا كُلَّ ذَاتِ بُوصٍ رَدَاحٍ فَأَجِيزُوا شَهَادَةَ الْعَجْزَاءِ
وَارْفُضُوا الرُّسْحَ فِى الشَّهَادَةِ رَفْضًا لا تُجِيزُوا شَهَادَةَ الرُّسْحَاءِ
لَيْتَ لِلرُّسْحِ قَرْيَةً هُنَّ فِيهَا مَا دَعَا اللهَ مُسْلِمٌ بِدُعَاءِ
لَيْسَ فِيهَا خِلاطَهُنَّ سِوَاهُنَّ بِأَرْضٍ بَعِيدَةٍ وَخَلاءِ
عَجَّلَ اللهُ قَطَّهُنَّ وَأَبْقَى كُلَّ خَوْدٍ خَرِيدَةٍ قَبَّاءِ
تَعْقِدُ الْمِرْطَ فَوْقَ دِعْصٍ مِنَ الرَّمْلِ عَرِيضٍ قَدْ حُفَّ بِالأَنْقَاءِ
وَلَحَى اللهُ كُلَّ عَفْلاءَ زَلَّاءَ عَبُوسًا قَدْ أَذَّنَتْ بِالْبَذَاءِ
صَرْصَرٍ سَلْفَعٍ رَضِيعَةِ غُولٍ لَمْ تَزَلْ فِى شَصِيبَةٍ وَشَقَاءِ
وَبِنَفْسِى ذَوَاتُ خَلْقٍ عَمِيمٍ هُنَّ أَهْلُ الْبَهَا وَأَهْلُ الْحَيَاءِ
قَاطِنَاتٌ دُورَ الْبَلاطِ كِرَامٌ لَسْنَ مِمَّنْ يَزُورُ فِى الظَّلْمَاءِ

- ٣ -

وقال أيضاً من مجزوء الرمل :

مَرَّ بى سِرْبُ ظِبـاءٍ[1] رائِـحـاتٍ مِنْ قُبـاءِ
زُمَـرًا نَحْـوَ الْـمُـصَـلَّى مُسْـرِعـاتٍ فى خَلاءِ
فَتَـعَـرَّضْـتُ وَأَلْـقَـيْـ ـتُ جَلابِـيبَ الْـحَـياءِ
وَقَـديمًـا كانَ عَهْـدى وَفُـتـونـى بِالـنِّـسـاءِ

- ٤ -

وقال من الخفيف :

صَرَمَـتْ حَبْـلَكَ الْبَغـومُ وَصَـدَّتْ عَنْـكَ فى غَيْرِ ريبَـة أَسْـمـاءُ
وَالْـغَـوانـى إذا رَأَيْنَـكَ كَهْـلاً كانَ فيهِـنَّ عَنْ هَواكَ الْـتِـواءُ
حَبَّـذا أَنْـتِ يا بَغـومُ وَأَسْـمـا ءُ وَعَـيصٌ يَكُـنُّـنـا وَخَـلاءُ
وَلَـقَـدْ قُلْتُ لَيْلَةَ الْـجَـزْلِ لَمّـا أَخْـضَـلَتْ رَيْطَتـى عَلَىَّ الـسَّـمـاءُ
لَيْتَ شِعْـرى وَهَـلْ يَرُدَّنَّ لَيْتٌ هَلْ لِهٰـذا عِنْـدَ الـرَّبـابِ جَزاءُ
كُلُّ وَصْـلٍ أَمْـسَـى لَدَىَّ لأُنْثَـى غَيْرِهـا وَصْـلُهـا إلـيهـا أَداءُ
كُلُّ خَلْقٍ وَإِنْ دَنـا لِوِصـالٍ أَوْ نَأَى فَهْـوَ لِلرَّبـابِ الْـفِـداءُ
فَعِـدى نائِـلاً وَإِنْ لَمْ تُنـيلى إِنَّـمـا يَنْـفَـعُ الْمُحِبَّ الـرَّجـاءُ

- ٥ -

وقال من الخفيف :

راح صحـبـى وعـاودَ الـقـلبَ داءُ من حبـيبٍ طِلابُـه لى عنـاءُ
حَسَنُ الرأْى والمواعيد لا يُلفى لشـ ـىءٍ مِمّـا يقـولُ وفـاءُ
مَنْ تعـزَّى عمّـنْ يُحـبّ فإنـى ليسَ لى ما حييتُ عنـه عزاءُ

[1] أى نساء شبيهات بالظباء فى المرح والخفة والجمال .

- ٦ -

وقال أيضاً من مجزوء الخفيف :

حَيِّيا أُمَّ يَعْمَرا قَبْلَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى
قُلْتُ لا تُعْجِلُوا الرَّوا حَ فَقالُوا ألا بَلَى
أَجْمَعَ الْحَىُّ رِحْلَةً فَفُؤادى كَذِى الأَسَى

- ٧ -

وقال أيضا من بحر الكامل :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ الْبَيْتَ يُخْشَى أَهْلُهُ بَعْدَ الْهُدوءِ وَبَعْدَما سَقَطَ النَّدَى
فَوَجَدْتُ فيه حُرَّةً قَدْ زُيِّنَتْ بِالْحَلْى تَحْسَبُهُ بها جَمْرَ الْغَضا
لَمّا دَخَلْتُ مَنَحْتُ طَرْفى غَيْرَها عَمْدًا مَخافَةَ أَنْ يُرَى رَيْعُ الْهَوَى
كَىْ ما يَقولَ مُحَدِّثٌ لِجَليسِهِ كَذَبُوا عَلَيْها وَالَّذى سَمَكَ الْعُلَى
قالَتْ لأَتْرابٍ نَواعِمَ حَوْلَها بيضِ الْوُجوهِ خَرائِدٍ مِثْلِ الدُّمَى
بالله رَب مُحَمَّدٍ حدثننى حَقا أَما تَعْجَبْنَ مِنْ هذا الْفَتى
الدّاخِلِ الْبَيْتَ الشَّديدَ حِجابُهُ فى غَيْرِ ميعادٍ أَما يَخْشَى الرَّدَى
فَأَجَبْتُها إِنَّ الْمُحِبَّ مُعَوَّدٌ بِلِقاءِ مَنْ يَهْوَى وَإِنْ خافَ الْعِدَى
فَنَعِمْتُ بالاً إِذْ دَخَلْتُ عَلَيْهِمُ وَسَقَطْتُ مِنْها حَيْثُ جِئْتُ عَلَى هَوَى
بَيْضاءُ مِثْلُ الشَّمْسِ حينَ طُلوعِها مَوْسومَةٌ بِالْحُسْنِ تُعْجِبُ مَنْ رَأَى

- ٨ -

وقال من بحر الطويل المقصور :

وَكَمْ مِنْ قَتيلٍ لا يُباءُ بِهِ دَمٌ وَمِنْ غَلِقٍ رَهْنًا إِذا ضَمَّهُ مِنَى

وَمـنْ مالـىءٍ عَيْنَـيْهِ مِنْ شَىْء غَيْرِه إذا راحَ نَحْوَ الْجَمْرَةِ الْبيضُ كَالدُّمَى
يُسَـحِّـبْـنَ أَذْيالَ الـمـرُوطِ بأَسْوُقٍ خِدالٍ إذا وَلَّـيْنَ أَعـجـازُهـا روَى
أَوانِسُ يَسْـلُبْـنَ الـحـليمَ فُؤادَهُ فَيا طولَ ما شَوْقٍ ويا حُسْـنَ مُجْتَلَى
مع الـلَّيل قَصْـرًا رَمْـيُهـا بِأَكُفِّهـا ثلاثَ أَسـابيعٍ تُعَـدُّ مِنَ الحَصَى
فَلَمْ أَر كالـتَّـجْـميرِ مَنـظَرَ ناظـرٍ ولا كَلَيالـى الـحَـجِّ أَفْلَتْنَ ذا هَوَى

***

حرف البـاء

ـ ٩ ـ

وقال من بحر الطويل :

ذَكَرْتُـكِ يَوْمَ الْقَصْرِ قَصْرِ ابْنِ عامِرٍ   بخُمٍّ وَهـاجَتْ عَبْرَةُ الْعَيْنِ تَسْكُبُ
فَظِلْتُ وَظَـلَّتْ أَيْنُـقٌ بِرِحـالِهـا   ضَوامِـرُ يَسْـتَـأْنِـينَ أَيَّانَ أَرْكَـبُ
أُحَـدِّثُ نَفْسى وَالأَحـاديثُ جَمَّـةٌ   وَأَكْـبَـرُ هَمِّـى وَالأَحـاديثِ زَيْنَـبُ
إذا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهـارِ ذَكَـرْتُها   وَأُحْـدِثُ ذِكْرَاها إذا الشَّمْسُ تَغْرُبُ
وَإِنَّ لَهـا دونَ الـنِّسـاءِ لَصُـحْبَتى   وَحيطَتِ [1] وَالأَشْعَـارَ حينَ أُشَبِّبُ
وَإِنَّ الَّـذى يَبْغِى رِضـاىَ بِذِكْرِهَـا   إلَـىَّ وَإِعْـجَـابى بِهـا يَتَحَـبَّبُ
إذا خَلَجَـتْ عَيْنى أَقـولُ لَعَـلَّهـا   لِرُؤْيَتِـهـا تَهْـتَـاجُ عَيْنى وَتَضْـرِبُ
إِذَا خَدِرَتْ رِجْلى أَبـوحُ بِذِكْـرِهَـا   لِيَذْهَبَ عَنْ رِجْلى الْخُـدورُ فَيَذْهَبُ

ـ ١٠ ـ

وقال من بحر الوافر :

أَلَمْ تَرْبَـعْ عَلَى الـطَّلَلِ الْمُـريبِ   عَفـا بَيْنَ الْمُـحَـصَّبِ فَالـطَّلوبِ
بِمَـكَّـةَ دارِسًـا دَرَجَـتْ عَلَيْهِ   خِلافَ الْـحَـىِّ ذَيْلُ صَبًـا دَءُوبِ
فَأَقْـفَـرَ غَيْرَ مُنْـتَـضِـدٍ وَنُـؤْىٍ   أَجَـدَّ الْـشَّـوْقَ لِلْقَـلْبِ الـطَّرُوبِ
كَأَنَّ الـرَّبْـعَ أُلْـبِسَ عَبْـقَـرِيًّا   مِنَ الْـجَـنَـدِىِّ أَوْ بَزِّ الْـجَـروبِ
كَأَنَّ مُقَضَّ رامِـسَـةٍ عَلَيْهِ   مَعَ الـحِـدْثـانِ سَطْرٌ فى عَسِـيبِ

---

(١) أى حيطتى : حذفت ياء المتكلم للوزن .

لِنُعْمٍ إِذْ تَعَاوَدَهُ هُيامٌ ... بِهِ أَعْيَا عَلَى الْحَاوِى الْطَّبِيبِ
لَعَمْرُكَ إِنَّنِى مِنْ دَيْنِ نُعْمٍ ... لَكَالدَّاعِى إِلَى غَيْرِ الْمُجِيبِ
وَمَا نُعْمٌ وَلَوْ عُلِّقْتَ نُعْمًا ... بِجَازِيَةِ النَّوالِ وَلا مُثِيبِ
وَمَا تَجْزِى بِقَرْضِ الْوُدِّ نُعْمٌ ... وَلا تَعِدُ النَّوالَ إِلَى قَرِيبِ
إِذا نُعْمٌ نَأَتْ بَعُدَتْ وَتَعْدو ... عَوادٍ أَنْ تُزارَ مَعَ الرَّقِيبِ
وَإِنْ شَطَّتْ بِها دارٌ تَعَيَّا ... عَلَيْهِ أَمْرُهُ بالَ الْغَرِيبِ
أُسَمِّيها لِتُكْتَمَ بِاسْمِ نُعْمٍ ... وَيُبْدِى القَلْبُ عَنْ شَخْصٍ حَبِيبِ
وَأَكْتُمُ ما أُسَمِّيهَا وَتَبْدو ... شَواكِلُهُ لِذِى اللُّبِّ الأَرِيبِ
فَإِمَّا تُعْرِضِى عَنَّا وَتَعْدِى ... بِقَوْلِ مُمَاذِقٍ مَلِقٍ كَذوبِ
فَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ فِى آلِ نُعْمٍ ... عَصَيْتُ وَذِى مُلاطَفَةٍ نَسِيبِ
فَهَلاَّ تَسْأَلِى أَفْناءَ سَعْدٍ ... وَقَدْ تَبْدُو التَّجارِبُ لِلَّبِيبِ
سَبَقْنا بِالْمَكَارِمِ فَاسْتَبَحْنَا ... قُرَى ما بَيْنَ مَأْرِبَ فَالدُّرُوبِ
بِكُلِّ قِيادِ سَلْهَبَةٍ سَبُوحٍ ... وَسَامِى الطَّرْفِ ذِى حُضُرٍ نَجِيبِ
وَنَحْنُ فَوارِسُ الْهَيْجا إِذا ما ... رَئِيسُ الْقَوْمِ أَجْمَعَ لِلْهُروبِ
نُقِيمُ عَلَى الْحِفَاظِ فَلَنْ تَرانا ... نَشُلُّ نَخافُ عاقِبَةَ الْخُطوبِ
وَيَمْنَعُ سَرْبَنَا فِى الْحَرْبِ شُمٌّ ... مَصَالِيتٌ مَسَاعِرُ لِلْحُروبِ
وَيأْمَنُ جارُنَا فِينا وَتُلْقَى ... فَواضِلُنا بِمُحْتَفِظٍ خَصِيبِ
وَنَعْلَمُ أَنَّنا سَنَبِيدُ يَوْمًا ... كَما قَدْ بَادَ مِنْ عَدَدِ الشُّعُوبِ
فَنَجْتَنِبُ الْمَقَادِعَ حَيْثُ كانَتْ ... وَنَكْتَسِبُ الْعَلاءَ مَعَ الْكَسُوبِ
وَلَوْ سُئِلَتْ بِنَا الْبَطْحَاءُ قالَتْ ... هُمُ أَهْلُ الْفَواضِلِ وَالسُّيوبِ
وَيُشْرِقُ بَطْنُ مَكَّةَ حِينَ نُضْحِى ... بِهِ وَمُنَاخُ وَاجِبَةِ الْجُنوبِ
وَأَشْعَثَ إِنْ دَعَوْتَ أَجَابَ وَهْنًا ... عَلَى طولِ الْكَرَى وَعَلَى الذُّؤوبِ

وكـانَ وِسـادَهُ أَحْنـاءُ رَحْـلٍ عَلَى أَصْـلابِ ذِعْـلِبَـةٍ هَبـوبِ
أُقيمُ بِهِ سَوادَ الـلَّيْلِ نَصًّا إذا حُبَّ الـرُّقـادُ على الْـهَيوبِ

ـ ١١ ـ

وقال أيضاً من بحر الكامل :

لَبِسَ الـظَّلامَ إِلَـيْكِ مُكْـتَـتِمًـا خَفَـرًا لِحـاجـةِ آلِـفٍ صَبِّ
لَمَـعَـتْ بِأَطْـرافِ الْبَنـانِ لَنـا إِنّـا نُحـاذِرُ أَعْـيُنَ الـرَّكْـبِ
ارْجِـعْ وَرَدِّدْ طَرْفَ تابِـعِـنـا حَتَّـى يُجَـدِّدَ دارِسُ الـحُـبِّ
فَإِذا شُخـوصٌ كُنْـتُ أَعْـرِفُـهـا فى الْـمِسْـكِ وَالأَكْياشِ وَالْعَصْبِ
تَمْشى الـضَّـراءَ عَلَى بهينَتِهـا تَبْـدو غَضـاضَـتُهـا مِنَ الإِتْـبِ
قالَـتْ أُمَـيْمَـةُ يَوْمَ زورَتِـهـا قَوْلَ الْـمُـؤَارِبِ غَيْرِ ذى عَتْـبِ
هٰذا الَّـذى لَجَّ الْـبِـعـادُ بِهِ ما كانَ عَنْ رَأْىٍ ولاَ لُبِّ
باعَ الـصَّـديقَ بِوُدِّ غائِـبَـةٍ بِالـشَّـأْمِ فى مُتَـمَـنِّـعٍ صَعْـبِ
لا تُهْـلِكِـينـى فى عَذابِـكُـمُ فَاللهُ يَعْـلَمُ غائِـبَ الْـقَـلْبِ

ـ ١٢ ـ

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

جُنَّ قَلْبـى مِنْ بَعْـدَ ما قَدْ أَنـابـا وَدَعـا الْـهَـمَّ شَجْـوُهُ فَأَجـابـا
وأَثـابَ الْـمَـنْسِيَّ مِنْ رائِقِ الحُـــ ـــبِّ وشَـرَّى الْهُمـومَ وَالأَوْصـابـا
ذاكَ مِنْ مَنْـزِلٍ لِسَـلْمَـى خَلاءٍ لابِسٍ مِنْ عِقـابِـه جِلْبـابـا
أَعْقَبَتْـهُ ريحُ الـدَّبـورِ فمـا تَنْـــ ـــفَـكُّ مِنْـهُ أُخْرَى تَسوقُ سَحـابا
ظَلْتُ فيهِ وَالـرَّكْـبُ حَوْلى وُقـوفٌ طَمَـعًـا أَنْ يَرُدَّ رَبْـعٌ جَوابـا

ثانِيًا مِنْ زِمامِ وَجْناءَ حَرْفٍ عاتِكٍ لَوْنُها يُحاكى الضِّبابا
تَرْجِعُ الصَّوْتَ بالْبُغامِ إلَى جَوْ فٍ تُناغى بِهِ الشِّعابُ الرِّعابا
جَدُّها الْفالِجُ الْأَشَمُّ أَبو الْبُخْـ ـتِ وَخالاتُها يسقْنَ عِرابا

ـ ١٣ ـ

وقال من الخفيف :

ذَكَرَ الْقَلْبُ ذِكْرَةً أُمَّ زَيْدٍ وَالْمَطَايا بالسَّهْبِ سَهْبِ الرِّكابِ
فاسْتُجِنَّ الفؤادُ شَوْقًا وَهاجَ الشَّـ ـوْقُ حُزْنًا لِقَلْبِكَ الْمِطْرابِ
وَبِذى الْأَثْلِ مِنْ دُوَيْنِ تَبوكٍ أَرَّقَتْنا وَلَيْلَةَ الْأَخْرابِ
وَبِعَمّانَ طافَ مِنْها خَيالٌ قُلتُ أَهْلاً بِطَيْفِها الْمُنْتابِ
هَجَرَتْهُ وَقَرَّبَتْهُ بِوَعْدٍ وَتَجَنٍّ لِهَجْرَتى وَاجْتِنابى
وَلَقَدْ أُخْرِجُ الْاوانِسَ كَالْحُـ ـوِّ بُعَيْدَ الْكَرَى أَمامَ القِبابِ
ثُمَّ أَلْهو بِنِسْوَةٍ خَفِراتٍ بُدُنِ الْخَلْقِ رُدَّحٍ أَتْرابِ
بِتُّ فى نِعْمَةٍ وَباتَتْ وِسادى ثِنْىُ كَفٍّ حَديثَةٍ بِخِضابِ
ثُمَّ قُمْنا لَمَّا تَجَلَّى لَنا الصُّبْـ ـحُ نُعَفِّى آثارَنا بالتُّرابِ

ـ ١٤ ـ

وقال من مجزوء الكامل :

حَىِّ الرَّبابَ وَتِرْبَها أَسْماءَ قَبْلَ ذَهابِها
ارْجِعْ إِلَيْهَا بِالَّذى قالَتْ بِرَجْعِ جَوابِها
عَرَضَتْ عَلَيْنا خُطَّةً مَشْروقَةً بِرُضابِها
وَتَدَلَّلَتْ عِنْدَ الْعِتا بِ فَمَرْحَبًا بِعِتابِهَا
تُبْدى مَواعِدَ جَمَّةٍ وَتَضِنُّ عِنْدَ ثَوابِها

ما نَلْتَقى إلَّا إذا نَزَلَتْ مِنًى بِقِبابِها
فى النَّفْرِ أَوْ فى لَيْلَةِ التَّحْـ ـصيب عِنْدَ حِصابِها
أُزْجُرْ فُؤادَكَ إذْ نَأَتْ وَتَعَزَّ عَنْ تَطْلابِهَا
وَاشْعِرْ فُؤادَكَ سَلْوَةً عَنْها وَعَنْ أَتْرابِها
وَغَرِيرَةٍ رُؤْدِ الشَّبا بِ النُّسْكُ مِنْ أَقْرابِها
حدَّثْتُها فَصَدَقْتُها وَكَذَبْتُها بِكِذابِها
وَبَعَثْتُ كاتِمَةَ الْحَدِيـ ـثِ رفيقَةً بِخِطابِها
وَحْشِيَّةً إِنْسِيَّةً خَرّاجَةً مِنْ بابِها
فَرَقَتْ فَسَهَّلَتِ الْمَعا رِضَ مِنْ سَبيل نِقابِها

ـ ١٥ ـ

وقال من مجزوء الخفيف :

مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرُهُ مِنْ حَبيبٍ مُجانِبِ
بَعْدَ ما قيلَ قَدْ صَحا عَنْ طِلابِ الْحَبائِبِ
وَبَدا يَوْمَ أَعْرَضَتْ صَفْحُ خَدٍّ وَحاجِبِ
صادَتِ الْقَلْبَ إِذْ رَمَتْ ذاتَ يَوْمِ الْمَناصِبِ
يَوْمَ قالَتْ لِنِسْوَةٍ مِن لُؤَيِّ بْنِ غالِبِ
آنِساتٍ عَقائِلٍ كَالظِّباءِ الرَّبائِبِ
قُمْنَ عَنْهُ يَقُلْ بِحا جَتِهِ أَوْ يُعاتِبِ
فَتَوَلَّى نَواعِمٌ مُثْقَلاتُ الْحَقائِبِ
فَتَأَطَّرْنَ ساعَةً فى مُناخِ الرَّكائِبِ
مِنْ عِشاءٍ حَتَّى إذا غابَ تالى الْكَواكِبِ
قامَ يَلْحى وَيَسْتَحِـ ـثُّ عَلَى الْمَكْثِ صاحِبى

قالَ أَصْبَحْتَ فانْقَلِبْ   مُنْجِدًا غَيْرَ خائبِ
وَانْقَضَى اللَّيْلُ كُلُّهُ   تِلْكَ إِحْدَى الْمَصَائِبِ

— ١٦ —

وقال من الرمل :

طالَ لَيْلى وتَعَنَّانى الطَّرَبْ   وَاعْتَرَانى طولُ هَمِّى بِنَصَبْ
أرسَلَت أَسْماءَ فى مَعْتَبَةٍ   عَتَبَتْها وَهْىَ أَهْوَى مَنْ عَتَبْ
فَأَجابَتْ رِقْبَتى فابْتَسَمَتْ   عَنْ شَتيتِ اللَّوْنِ صافٍ كَالشَّغَبْ
أَنْ أَتَى منْهَا رَسولٌ مَوْهِنًا   وَجَدَ الْحَىَّ نيامًا فَانْقَلَبْ
ضَرَبَ الْبَابَ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ   أَحَدٌ يَفْتَحُ عَنْهُ إِذْ ضَرَبْ
فأَتاها بحديثٍ غاظَها   شَبَّهَ الْقولَ عَلَيْها وَكَذَبْ
قالَ أَيْقاظٌ وَلٰكِنْ حاجَةٌ   عَرَضَتْ تُكْتَمُ عَنَّا فاحْتَجَبْ
وَلَعَمْدًا رَدَّنى فَاجْتَهَدَتْ   بِيَمينٍ حَلْفَةً عندَ الغَضَبْ
أُشْهِدُ الرَّحْمٰنَ لا يجْمَعُنَا   سَقْفُ بَيْتٍ رَجَبًا حَتَّى رَجَبْ
قُلتُ حِلًّا فاقْبَلى مَعْذِرَتى   ما كَذَا يَجْزِى مُحِبٌّ منْ أَحَبْ
إِنَّ كَفِّى لَكِ رَهْنٌ بِالرِّضَى   فَاقْبَلى يا هِنْدُ قالَتْ قَدْ وَجَبْ
فَبَعَثْنَا طَبَّةً مُحْتَالَةً   تَمْزُجُ الْجِدَّ مِرارًا بِاللَّعِبْ
تَرْفَعُ الصَّوْتَ إذا لانَتْ لَها   وتُراخى عندَ سَوْراتِ الْغَضَبْ
وَهْىَ إِذْ ذاكَ عَلَيْهَا مِئْزَرٌ   وَلَها بيْتُ جَوارٌ مِنْ لُعَبْ
لَمْ تَزَلْ تَصْرِفُها عَنْ رَأْيِها   وتَأَنَّاها برِفْق وَأَدَبْ

ـ ١٧ ـ

وقال من الكامل :

أَنَّــى تَذَكَّــرَ زَيْنَــبَ الْــقَــلْبُ وَطِــلابُ وَصْــلِ غريرَةٍ شَغْــبُ
ما رَوْضَــةٌ جادَ الــرَّبِــيعُ لهــا مَوْلِــيَّةٌ ما حَوْلَــهــا جَدْبُ
بِأَلَــذَّ مِنْــهَــا إِذْ تَقــول لَنــا سِرًّا أَسِــلْمٌ ذاكَ أَمْ حَرْبُ
لا الــدَّارُ جامِــعَــةٌ وَلَــوْ جَمَعَــتْ ما زالَ يَعْــرِضُ دونَــهــا خَطْبُ
أَهْــجــرْتِــنــا ثُمَّ اعْــتَــلَلْتِ لَنــا وَلَــقَــدْ نَرَى أَنْ ما لَنــا ذَنْــبُ

ـ ١٨ ـ

وقال من الخفيف :

طالَ لَيْلى واعْــتــادَنــى أَطْــرابى وَتَــذَكَّــرْتُ باطِــلى فى شَبــابِــى
وَتَــذَكَّــرْتُ مِنْ رُقَــيَّةَ ذِكْــرًا قَدْ مَضَــى دارِسًــا عَلَى الْأَحْقــاب
إِنَّ وَجْــدى بِقُــرْبِــكُــمْ أُمَّ عَمْــرٍو مِثْــلُ وَجْــدِ الصَّــدى بِبَــرْدِ الشَّــرابِ
سَلَّمَ الله أَلْــفَ ضِعْــفٍ عَلَيْكُــمْ مِثْــلَ ما قُلْتُــمُ لَنــا فى الْــكِــتــابِ
عَدَدَ الــتُّــرْبِ وَالْــحِجــارَةِ وَالنَّقْــ ــبِ مِنَ الْأَرْضِ سَهْلِها وَالظِّرابِ

ـ ١٩ ـ

وقال من مجزوء الوافر :

لِمَــنْ نارٌ قُبَــيْلَ الــصُّــبْــ ــحِ عِنْــدَ الْــبَيْتِ ما تَــخْبــو
إِذا ما أُوقِــدَتْ يُلْقَــى عَلَيْهَــا الْــمَــنْــدَلُ الــرَّطْــبُ

ـ ٢٠ ـ

وقال من مجزوء الرمل :

لَجَّ قَلْبِى فى التَّصابِى وازْدَهَى عَنِّى شَبابِى
وَدَعانى لِهَوَى هِنْـ ـدٍ فؤادٌ غَيْرُ نابِ
قُلْتُ لَمّا فاضَتِ الْعَيْـ ـنانِ دَمْعًا ذا انْسِكابِ
إنْ جَفَتْنى الْيَوْمَ هِنْدٌ بَعْدَ وُدٍّ وَاقْتِرابِ
فَسَبِيلُ النَّاسِ طُرًّا لِفَناءٍ وَذَهابِ

ـ ٢١ ـ

وقال من مجزوء الوافر :

أَرِقْتُ فَلَمْ أَنَمْ طَرَبَا وَبِتُّ مُسَهَّدًا نَصِبا
لِطَيْفِ أَحَبِّ خَلْقِ اللهْ إِنْسانًا وَإِنْ غَضِبا
إِلَى نَفْسِى وَأَوْجَهِهِمْ وَإِنْ أَمْسَى قَدِ احْتَجَبا
وَصَرَّمَ حَبْلَنا ظُلْمًا لِبَلْغَةِ كاشِحٍ كَذِبا
فَلَمْ أَرْدُدْ مَقالَتَها وَلَمْ أكُ عاتِبًا عَتَبا
وَلٰكِنْ صَرَّمَتْ حَبْلى فَأَمْسَى الْحَبْلُ مُنْقَضِبا

ـ ٢٢ ـ

وقال من الكامل :

راعَ الْفُؤادَ تَفَرُّقُ الْأَحْبابِ يَوْمَ الرَّحيلِ فَهاجَ لى إِطْرابِى
فَظَلِلْتُ مُكْتَئِبًا أُكَفْكِفُ عَبْرَةً سَحًّا تَفيضُ كَواشِلِ الْأَسْرابِ

لَمّـا تَنـادَوْا لِلرَّحيل وَقَـرَّبُوا بُزْلَ الْجِمالِ لِطيَّةٍ وَذَهابِ
كادَ الْأَسَى يَقْضى عَلَيْكَ صَبابَةً وَالْوَجْهُ مِنْكَ لِبَيْنِ إِلْفِكَ كابِ

ـ ٢٣ ـ

وقال من بحر الطويل :

يَقولونَ أَنّى لَسْتُ أَصْدُقُكِ الْهَوَى وَأَنّى لا أَرْعاكِ حينَ أَغيبُ
فَما بالُ طَرْفى عَفَّ عَمّا تَساقَطَتْ لَهُ أَعْيُنٌ مِنْ مَعْشَرٍ وَقُلوبُ
عَشِيَّةَ لا يَسْتَنْكِفُ الْقَوْمُ أَنْ يَرَوا سَفاهَ امْرِىءٍ مِمَّنْ يُقالُ لبيبُ
وَلا فِتْنَةً مِنْ ناسِكٍ أَوْمَضَتْ لَهُ بِعَيْنِ الصِّبَى كَسْلَى الْقِيامِ لَعوبُ
تَرَوَّحَ يَرْجو أَنْ تُحَطَّ ذُنوبُهُ فَآبَ وَقَدْ زادَتْ عَلَيْهِ ذُنوبُ
وَما النُّسْكُ أَسْلانى وَلٰكِنَّ لِلْهَوى عَلَى الْعَيْنِ مِنّى وَالْفُؤادِ رَقيبُ

ـ ٢٤ ـ

وقال من الخفيف :

مَنْ لِعَيْنٍ تُذْرى مِنَ الدَّمْعِ غَرْبا مُعْمَلٌ جَفْنُها اخْتِلاجًا وضَرْبا
مُعْمَلٌ جَفْنُها لِذِكْرَةِ إِلْفٍ زادَهُ الشَّوْقُ والصَّبابَةُ كَرْبا
لَوْ شَرَحْتِ الْغَداةَ يا هِنْدُ صَدْرى لَمْ تَجِدْ لى يَداكِ يا هِنْدُ قَلْبا
فَاعْذِرينى إِنْ كُنْتُ صاحِبَ عُذْرٍ وَاغْفِرى لى إِنْ كُنتُ أَذْنَبْتُ ذَنْبا
لَوْ تَجَرَّجْتِ أَوْ تَجرمْتِ مِنّى ما تَباعَدْتِ كُلَّما ازْدَدْتُ قُرْبا
فَصِلى مُغْرَمًا بِحُبِّكِ قَدْ كا نَ عَلَى ما أَوْلَيْتِهِ بِكِ صَبّا

ـ ٢٥ ـ

وقال من مجزوء الخفيف :

ذَكَـرَ الْـقَـلْبُ ذِكْـرَةً مِنْ نِسـاءٍ غرائِـبِ
خُدُلِ الـسّـوقِ رُجَّـحٍ ناعِـمَـاتِ الْـحَـقـائِـبِ
رُبَّ لَهْـوٍ لَهَـوْتُـهُ بجَـوارٍ رَبـائِـبِ
لَيْسَ فى ذَاكَ مَحْـرَمٌ وَإِلْـهِ الْـمَـغـارِبِ
غَيْرَ أَنَّـا نَشْـفـى الـصُّـدو رَ بِذَرْوِ الـتَّـعـاتُـبِ
قُلْتُ لَمّـا لَقـيتُـهـا مَرْحَـبًـا بِالْـمُـجـانِـبِ
أَنْـعَـمَ الله بالْـحَـبـيبِ الْـقـريبِ الْـمُـعـاتِـبِ
أَنْـتِ أَشْـهَـى إِلَـىَّ مِنْ صَوْبِ مُزْنِ الـسَّـحـائِـبِ
إِنَّـمـا أَنْـتِ ظَبْـيَةٌ مِنْ إِكـامٍ عَشـائِـبِ
أَوْ هِلالٌ بَدا لَنـا وَسْطَ زُهْـرِ الْـكَـواكِـبِ
لَيْتَ لى مِنْ طِلابِـكُـمْ أَنَّـنـى لَمْ أُطـالِـبِ
خُلَّتـى لَوْ بِكُـمْ كَمـا بى إِذًا لَمْ نُراقِـبِ
فى هَوانـا مَنْ غَشَّـكُـمْ بِحَـديثِ الْـكَـواذِبِ

ـ ٢٦ ـ

وقال من بحر الطويل :

خُذى حَدِّثـينـا يا قُرَيْبَ الَّتى بهـا أَهيمُ فَمـا تَجْـزى وَمـا تَتَحَـوَّبُ
أُشَـوَّقُ أَنْ تَنْـأَى بنـائِلَة النَّـوَى وَهَـلْ يَنْـفَـعَنِّى قُرْبُهـا لَوْ تَقَـرَّبُ
فَإِنْ تَتَـقَـرَّبْ يُسْـكِـنِ الْـقَـلْبَ قُرْبُـهـا كَمـا النَّأْىُ مِنْهَا مُحْدِثُ الشَّوْقِ مُنْصِبُ

فَهَــلْ تَجْــزِيَنِّى أُمُّ بِشْــرٍ بِمَـوْقِفى عَلَى النَّخْلِ يَوْمَ الْبَيْنِ وَالْعَيْنُ تَسْكُبُ
وَإِنِّــى لَهــا سِلْمٌ سالِــمُ سِلْمِــهـا عَدُوٌّ لِمَنْ عادَتْ بِهـا الدَّهْرَ مُعْجَبُ
أَبينــى ابْنَــةَ التَّيْمِىِّ فيمَ تَبَلْتِــهِ عَشِيَّةَ لَفَّ الْـهــاجِمينَ الْمُحَصَّبُ
خُذى الْعَقْــلَ أَوْ مُنِىِّ ولا تَمْثُلى به وَفى الْعَقلِ دون الْقَتْلِ لِلْوِتْرِ مَطْلَبُ

ـ ٢٧ ـ

وقال من بحر البسيط :

مَبيتُنــا جانِبُ الْبَـطْحـاءِ مِنْ شَرَفٍ لِحـافنـا دونَ وَقْـعِ الْقَـطْرِ جِلْبَـابُ
مُبَــطَّنٌ بِكِســاء الْقَــزِّ لَيْسَ لَنــا إلَّا الْـوَلِـيدَةَ وَالنَّـعْلَيْنِ أَصْحـابُ
ثُمَّ الْمَــطِيَّةُ بِالْبَــطْحـاء يَضْـرِبُهـا واهى الْعُرَى مِنْ نَجاءِ الدَّلْوِ سَكَّابُ

ـ ٢٨ ـ

وقال من بحر الطويل :

خَليلَىَّ عُوجَــا حَيِّيا الْــيَوْمَ زَيْنَــبـا وَلا تَتْــرُكـانـى صاحِبَىَّ وتَــذْهَبـا
إِذا ما قَضَــيْنَــا ذاتَ نَفْسٍ مُهِــمَّــةٍ إِلَيْهَـا وَقَـرَّتْ بِالْهَـوَى الْعَيْنُ فَارْكَبا
أَقــولُ لِواشٍ سالَـنى وَهْــوَ شامِتٌ سَعَى بَيْنَنــا بِالصَّـرْمِ حينًـا وَأَجْلَبـا
سُؤالَ امْرِىءٍ يُبْدى لَنا النُّصْحَ ظاهِرًا يُجِنُّ خِلالَ النُّصْــحِ غِشًّــا مُغَيَّبـا
علَى الْعَهْــدِ سَلْمَى كَالْبَــرِىِّ وَقَــدْ بَدا لَنــا لا هَداهُ الله مَا كانَ سَبَّــبـا
نَعــانى لَديهــا بَعــدما خِلْتُ أَنَّــهُ لَهُ الْـوَيلُ عَنْ نَعْى لَديهـا قد اضربَا
فَإِنْ تَكُ سَلْمَى قد جَفَـتْنى وَطــاوَعَتْ بعــاقِبَــةٍ بى مَنْ طَغَى وَتَكَــذَّبــا
فَقَــدْ باعَـدَتْ نَفْسًـا عَلَيْهَـا شَفيقَـةً وَقَلْبًـا عَصَى فيهـا الْمُحِبَّ الْمُقَـرَّبا

وَلَسْتُ وَإِنْ سَلْمَى تَوَلَّتْ بِوُدِّهَا وَأَصْبَحَ باقى الْوُدِّ مِنها تَقَضَّبا
بِمُثْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَا فَمُشْمِتٍ عُداةً بِها حَوْلى شُهودًا وَغُيَّبا
سِوَى أَنَّنى لابُدَّ إِنْ قالَ قائِلٌ وَذو اللُّبِّ قَوّالٌ إِذا ما تَعَتَّبا
فَلا مَرْحَبًا بالشَّامِتينَ بِهَجْرِنا وَلا زَمَنٍ أَضْحَى بنا قَدْ تَقَلَّبا
ومَازالَ بى ما ضَمَّنَتْنى مِنَ الْجَوَى وَمِنْ سَقَمٍ أَعْيا عَلَى مَنْ تَطَبَّبا
وَكَثْرَةِ دَمْعِ الْعَيْنِ حَتَّى لَوَ انَّنى يَرانى عَدُوٌّ شامِتٌ لَتَحَوَّبا

ـ ٢٩ ـ

وقال من بحر الكامل :

ما بالُ قَلْبِكَ عادَهُ أَطْرابُهُ وَلِدَمْعِ عَيْنِكَ مُخْضِلًا تَسْكابُهُ
ذِكْرَى تَذَكَّرَها الرَّبابُ وَهَمُّهُ حَتَّى تَغَيَّبَ فى التُّرابِ رَبابُهُ
قالَتْ لنائلَةَ اذْهَبى قولى لَهُ إِنْ كانَ أَجْمَعَ رِحْلَةً أَصْحابُهُ
فَلْيَبْقَ بَعْدَهُمُ لَدَيْنا لَيْلَةً فَلَهُ عَلَىَّ بِأَنْ يُجادَ ثَوابُهُ
قُلْتُ اذْهَبى قولى لَها قَدْ طالَ ما حُبِسَتْ لَدَيْكِ عَلَى الْكَلالِ رِكابُهُ
بِتْنا بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ وَأَلَذِّها لِلنَّفْس ما سَتَرَ الصَّباحَ حِجابُهُ
حَتَّى إِذا ما الصُّبْحُ أَشْرَقَ ضَوْءُهُ عَنْ لَوْنِ أَشْقَرَ واضِح أقرابُهُ
قالَتْ مُوَكَّلَةٌ بِحِفْظِ كَلامِها لِمُعَلَّمٍ حاطَ النَّعيمَ شَبابُهُ
أَخْشَى عَلَيْهِ الْعَيْنَ إِنْ بَصُرَتْ بِهِ وَتَرَى صَبابَتَنا بِهِ فَتَهابُهُ
إِنَّ النَّهارَ وَذاكَ حَقٌّ واضِحٌ وَاللَّيْلُ يَخْفَى بالظَّلامِ رِكابُهُ

ـ ٣٠ ـ

وقال من بحر الخفيف :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ قَدْ صَحا وَأَنابا هَجَرَ اللهوَ وَالصِّبا وَالرَّبابا

كُنْتُ أَهْـوَى وِصـالَـهـا فَتَجَنَّتْ ذَنْبَ غَيْرى فَمـا تَمَـلُّ الْـعِـتـابـا
فَتَـعَـزَّيْتُ عَنْ هَواهـا لِرُشْـدى حينَ لاحَ الْـقَـذالُ مِنِّى فَشـابـا
بَعَثَتْ لِلْوِصـالِ نَحْـوى وَقـالَتْ إِنَّ للهِ دَرَّهُ كَيْفَ تابـا
مَنْ رَسـولٌ إِلَـيْهِ يَعْـلَمُ حَقًّـا أَجْـمَـعَ الْـيَوْمَ هِجْـرَةً وَاجْتِنَـابـا
إِنْ لَمَ اصْـرِفْـهُ لِلَّذى قَدْ هَوينـا عَنْ هَواهُ فَلا أَسَـغْـتُ الشَّـرابـا
بَعَـثَـتْ نَحْـوَ عاشِـقٍ غَيْرِ سالٍ مَعْ ثَوابٍ فَلا عَدِمْـتُ ثَوابـا
بِحَـديثٍ فيهِ مَلامٌ لِصَـبٍّ مُوجَـعِ الْـقَـلْبِ عاشِـقٍ فَأَجـابـا
فَأَتـاهـا لِلْحَـيْنِ يَغْـدو سَريعًـا وَعَصَى فى هَوَى الـرَّبـابِ الصِّحابا
كُنْتُ أَعْصى النَّصيحَ فيكِ مِنَ الوَجْـ ـدِ وَأَنْـهَـى الْـخَـليلَ أَنْ يَرْتـابـا
فَابْـتُـليتُ الْـغَـداةَ مِنْـهُ بِشَـىْءٍ سَلَّ جِسْمى وَعُـدْتُ شَيْئًـا عُجـابـا

— ٣١ —

وقال من بحر الخفيف :

ما عَلَى الـرَّسْمِ بِالْـبُلَيَّيْنِ لَوْ بَيَّـ ـنَ رَجْـعَ التَّسْليمِ أَوْ لَوْ أَجـابـا
فَإِلَى قَصْـرِ ذى الْـعُشَيْرَةِ فَالصّـا لِفِ أَمْـسَـى مِنَ الْأَنـيسِ يَبـابـا
موحِـشًـا بَعْـدَمـا أَراهُ أَنـيسًـا مِنْ أُنـاسٍ يَبْـنـونَ فيهِ الْـقِبـابـا
أَصْـبَـحَ الـرَّبْـعُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنْـهُـمْ وَأَجـالَـتْ بِهِ الـرِّياحُ الـتُّـرابـا
فَتَـعَفَّى مِنَ الـرَّبـابِ فَأَمْسَى الْـ ـقَلْبُ فى إِثْـرِهَـا عَميدًا مُصـابـا
وَبِـمَـا قَدْ أَرَى بِهِ حَىَّ صِدْقٍ كامِـلَ الْـعَـيْشِ نِعْمَـةً وَشَبـابـا
وَحِـسـانًـا جَوارِيًا خَفِـراتٍ حافِـظاتٍ عِنْدَ الْهَـوَى الْأَحْسـابـا
لا يُكَـثِّـرْنَ فى الْـحَـديثِ وَلا يَتْـ ـبَعْنَ يَنْعِقْنَ بِالْبِهـامِ الـظِّرابـا
طَيِّبـاتِ الْأَرْدانِ وَالـنَّـشْـرِ عينًـا كَمَـهـا الـرَّمْـلِ بُدَّنًـا أَتْـرابـا

إذْ فُؤادى يَهْوَى الرَّبابَ ويَأْبى ... الدَّهْرَ حَتَّى الْمماتِ يَنْسَى الرَّبابا
ضَرَبَتْ دونِىَ الْحِجابَ وَقالَتْ ... فى خَفاءٍ فَما عَييتُ جَوابا
قَدْ تَنَكَّرْتَ لِلصَّديقِ وَأَظْهَرْ ... تَ لَنا الْيَوْمَ هِجْرَةً وَاجْتِنابا
قُلْتُ لا بَلْ عِداكِ واشٍ فَأَصْبَحْـ ... ـتِ نَوارًا ما تَقْبَلينَ عِتابا

ـ ٣٢ ـ

وقال أيضا من بحر الطويل :

وَآخِرُ عَهْدى بِالرَّبابِ مَقالُها ... أَلَسْتَ تَرَى مَنْ حَوْلَنا فَتَرَقَّبا
مِنَ الضَّوْءِ وِالسُّمّارِ فيهِمْ مُكَذِّبٌ ... جَرِىءٌ عَلَيْنا أَنْ يَقولَ فَيَكْذِبا
فَقُلْتُ لَها فى اللهِ وَاللَّيْلُ ساتِرٌ ... فَلا تَشْغَبى إنْ تُسْأَلِى الْعُرْفَ مِشْغَبا
فَصَدَّتْ وقالَتْ بَلْ تُريدُ فَضيحتى ... فَأَحْبِبْ إلى قَلْبى بها مُتغضِّبا
فَباتَتْ تُفاتينى لَعوبٌ كَأَنَّها ... مَهاةٌ تُراعى بِالصَّرائِمِ رَبْرَبا
فَلَمّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إلاَّ أَقَلَّهُ ... وَأَعْنَقَ تالى نَجْمِهِ فَتَصَوَّبا
وقالَتْ تَكَفَّتْ حانَ مِنْ عَيْنِ كاشِحٍ ... هُبوبٌ وَأَخْشَى الصُّبْحَ أَنْ يَتَصَوَّبا
فَجِئْتُ مَجودًا بِالْكَرَى باتَ سَرْجُهُ ... وِسادًا لَهُ يَنْحاشُ أَنْ يَتَقَلَّبا
فَقُلْتُ لَهُ أَسْرِجْ نُوائِلْ فَقَدْ بَدا ... تَباشيرُ مَعْروفٍ مِنَ الصُّبْحِ أَشْهَبا
فَأَصْبَحْتُ مِنْ دارِ الرَّبابِ بِبَلْدَةٍ ... بَعيدٍ وَلَوْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَتَقَرَّبا

ـ ٣٣ ـ

وقال من بحر البسيط :

لَمْ يَقْضِ ذو الشَّجْوِ مِمَّنْ شَفَّهُ أَرَبا ... وَقَدْ تَمادَى بِهِ زَيْغُ الْهَوَى حِقَبا
فى إثْرِ غانِيَةٍ لَمْ تُمْسِ طِيَّتُها ... إلاَّ الْمُنَى أَمَمًا مِنّا وَلا صَقَبا

إذا أَقـولُ صَحـا عَنْـهـا يُعـاوِدُهُ رَدْعٌ يَهيجُ عَلَيْهِ الشَّـوْقَ وَالْـطَّرَبـا
وَالـدَّمْـعُ لِلشَّـوْقِ مِتْبـاعٌ فَما ذُكِرَتْ إلَّا تَرَقْـرَقَ ماءُ الْـعَـيْنِ فَانْسَـكَبَـا
لَمْ يُسْلِهِ النَّأْىُ عَنْهـا حينَ باعَـدَهَا وَلَمْ يَنَـلْ بِالْهَـوَى مِنْهـا الَّـذى طَلَبا
فَهـو كَشِبْـهِ الْمُعَنَّى لا يَمـوتُ وَلا يَحْيا وَقَـدْ جَشَّمَتْـهُ بِالْهَـوَى تَعَبا
مُرَنَّـحُ الْعَقْـلِ قَدْ مَلَّ الْحَياةَ وَمَنْ يَعْلَقْ هَوَى مِثْلِهـا يَسْتَـوْجِبِ الْعَطَبا
سَيْفَـانَـةٍ أُتِيَتْ فى حُسْنِ صُورَتِها عَقْـلاً وَخُلْقًـا نَبيلاً كامِـلاً عَجَبا

— ٣٤ —

وقال من بحر الكامل :

خَطَرَتْ لِذاتِ الْخـالِ ذِكْرَى بَعْدَمَا سَلَكَ الْمَـطِيُّ بِنـا عَلَى الْأَنْصـابِ
أَنْصـابِ عُمْـرَةَ وَالْمَـطِيُّ كَأَنَّهـا قِطَعُ الْقَـطَا صَدَرَتْ عَنِ الْأَحْبـابِ
فَانْهَـلَّ دَمْعى فى الـرِّداءِ صَبابَـةً فَسَتَـرْتُـهُ بِالْبُـرْدِ دونَ صِحـابى
فَرَأَى سَوابِـقَ عَبْـرَةٍ مُهْـراقَـةٍ عَمْـرُو فَقَـالَ بَكَى أَبـو الْخَطَّابِ
فَمَـرَيْتُ نَظْرَتَـهُ وَقُلْتُ أَصـابَنى رَمَـدٌ فَهـاجَ الْعَيْنَ بِالتَّسْكـابِ
لَمْ تَجْـزِ أُمُّ الـصَّلْتِ يَوْمَ فِراقِـنـا بِالْخَيْفِ مَوْقِفَ صُحْبَتى وَرِكـابى
وَعَـرَفْـتُ أَنْ سَتَـكـونُ دارًا غَرْبَـةً مِنْهـا إذا جاوَزْتُ أَهْـلَ حِصـابى
وَتَبَـوَّأَتْ مِنْ بَطْنِ مَكَّـةَ مَسْكِنًـا غَرِدَ الْـحَمَـامِ مُشَـرَّفَ الْأَبْـوابِ
ما أَنْسَ لا أَنْـسَـى غَداةَ لَقيتُـهـا بِمِـنًـى تُريدُ تَحِيَّتى وَعِتَـابى
وَتَـلَدُّدى شَهْـرًا أُريد لِقـاءَهـا حَذَرَ الْعَـدُوِّ بِسـاحَـةِ الْأَحْبـابِ
تِلْكَ الَّـتى قالَـتْ لِجـاراتٍ لَهـا حورِ الْـعُـيونِ كَواعِـبٍ أَتْـرابِ
هٰذا الْـمُـغـيرِىُّ الَّـذى كُنَّـا بِهِ نَهْـذِى وَرَبِّ الْـبَيْتِ يا أَتْـرابى
قالَـتْ لِذاكَ لَهـا فَتـاةٌ عِنْـدَهَـا تَمْـشـى بِلا إتْـبٍ وَلا جِلْبَـابِ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّها فى غَفْلَةٍ عَمَّا يُسَرُّ بِهِ ذَوو الْأَلْبابِ
هٰذا الْمَقامُ فَدَيْتُكُنَّ مُشَهَّرٌ فاحْذَرْنَ قَوْلَ الْكاشِحِ الْمُرْتابِ
فَعَجِبْنَ مِنْ ذاكُمْ وَقُلْنَ لَها افْتَحى لا شَبَّ قَرْنُكِ مِفْتَحًا مِنْ بابِ
قالَتْ لَهُنَّ اللَّيْلُ أَخْفَى لِلَّذى تَهْوَيْنَ مِنْ ذا الزَّائِرِ الْمُنتابِ

— ٣٥ —

وقال أيضا يمدح ابنة عبد الملك بن مروان من بحر الخفيف :

شاقَ قَلْبى تَذَكُّرُ الْأَحْبابِ وَاعْتَرَتْنى نَوائِبُ الْأَطْرابِ
يا خليلَيَّ فاعْلَما أَنَّ قَلْبى مُسْتَهامٌ بِرَبَّةِ الْمِحْرابِ
عُلِّقَ الْقَلْبُ مِنْ قُرَيْشٍ ثقالا ذاتَ دَلٍّ نَقِيَّةَ الْأَثْوابِ
رَبَّةً لِلنِّساءِ فى بَيْتِ مُلْكٍ جَدُّها حلَّ ذِرْوَةَ الْأَحْسابِ
شَفَّ عَنْها مُحَقَّقٌ جَنَدِيٌّ فَهْىَ كَالشَّمْسِ مِنْ خِلالِ السَّحابِ
فَتَراءَتْ حَتَّى إذا جُنَّ قَلْبى سَتَرَتْها وَلائِدٌ بِالثِّيابِ
قُلْتُ لَمَّا ضَرَبْنَ بِالسِّتْرِ دونى لَيْسَ هٰذا لِعاشِقٍ بِثَوابِ
فَأَجابَتْ مِنَ الْقَطينِ فَتاةٌ ذاتُ دَلٍّ رَقيقَةٌ بِعِتابِ
أَرْسِلى نحْوَهُ الْوَليدَةَ تَسْعَى قَدْ فَعَلْنا رِضَى أَبى الْخَطَّابِ
لا تُطِعْ فى قَطيعَةِ ابْنَةِ بِشْرٍ ماجِدَ الْخيمِ طاهِرَ الْأَثْوابِ
فاتَّقى ذا الْجَلالِ يا أُمَّ عَمْرٍو وَاحْكُمى فى أَسيرِكُمْ بِالصَّوابِ
افْعَلى بِالْأَسيرِ إِحْدَى ثَلاثٍ فَافْهَميهِنَّ ثُمَّ رُدِّى جَوابى
أُقْتُليهِ قَتْلاً سَريحًا مُريحًا لا تَكونى عَلَيْهِ سَوْطَ عَذابِ
أَوْ أَقيدى فَإِنَّما النَّفْسُ بِالنَّفْـ ـسِ قَضاءً مُفَصَّلاً فى الْكِتابِ
أَوْ صِليهِ وَصْلاً يُقَرُّ عَلَيْهِ إِنَّ شَرَّ الْوِصالِ وَصْلُ الْكِذابِ

ـ ٣٦ ـ

وقال من بحر الكامل :

حَيِّ الْمَنازِلَ قَدْ تُرِكْنَ خرابا بَيْنَ الْجُرَيْرِ وَبَيْنَ رُكْنِ كَسابا
بالثِّنْى مِنْ مَلْكانَ غَيَّرَ رَسْمَها مَرُّ السَّحابِ الْمُعْقِباتِ سَحابا
وَذُيولُ مُعْصِفَةِ الرِّياحِ فَرَسْمُها خَلَقٌ تُشَبِّهُهُ الْعُيُونُ كِتابا
كَسَتِ الرِّياحُ جَديدَها مِنْ تُرْبِها دُقَقًا فَأَصْبَحَتِ الْعِراضُ يَبابا
وَلَقَدْ أَراها مَرَّةً مَأْهولَةً حَسَنًا نَباتُ مَحَلِّها مِعْشابا
دارَ الَّتى قالَتْ غَداةَ لَقيتُها عِنْدَ الْجِمارِ فَما عَيِيتُ جَوابا
هٰذا الَّذى باعَ الصَّديقَ بِغَيْرِهِ وَيُريدُ أَنْ أَرْضَى بِذاكَ ثَوابا
قُلْتُ اسْمَعى مِنِّى الْمَقالَ فَمَنْ يُطِعْ بِصَديقِهِ الْمُتَمَلِّقَ الْكَذَّابا
وَتَكُنْ لَدَيْهِ حِبالُهُ أُنْشوطَةً فى غَيْرِ شَىْءٍ يَقْطَعِ الْأَسْبابا
إِنْ كُنْتِ حاوَلْتِ الْعِتابَ لِتَعْلَمى ما عِنْدَنا فَلَقَدْ مَدَدْتِ عِتابا
أَوْ كانَ ذٰلِكَ لِلْبِعادِ فَإِنَّما يَكْفيكِ ضَرْبُكِ دونَنا الْجِلْبابا
وَأَرَى بِوَجْهِكِ شَرْقَ نورٍ بَيِّنٍ وَبِوَجْهِ غَيْرِكِ طَخْيَةً وَضَبابا

ـ ٣٧ ـ

وقال من بحر البسيط :

أَمْسَى صَديقُكِ مِمّا قُلْتِ قَدْ غَضِبُوا لا بل أَذَلُّوا بِأَهْلٍ أَنْ هُمُ عَتَبُوا
لا تَسْمَعِنَّ كَلامَ الْكاشِحينَ كَما لَمْ أَسْتَمِعْ بِكِ ما قالوا وَما هَضَبُوا
بَثُّوا أَحاديثَ لَمْ أَسْمَعْ تَحاوُرَها وَزادَ فيها رِجالٌ غَيْظَنا قَرِبُوا
إِنْ تَعْدُنا رِقْبَةٌ إِذْ نَأَتْ غَيْرَكُمُ فَأَنْتِ أَوْجَهُ مَنْ يَنْأَى وَيَجْتَنِبُ
لِلنّاسِ فَضْلُكِ فى حُسْنِ الصَّفاءِ وَفى صِدْقِ الْحَديثِ وَشَرُّ الْخُلَّةِ الْكَذِبُ

وَأَنْتِ هَمِّىَ فى أَهْلى وَفى سَفَــرى وَفى الْجُلوسِ وَفى الـرُّكْبانِ إِنْ رَكِبُوا
وَأَنْــتِ قُرَّةُ عَيْنـــى إِنْ نَوًى نَزَحَـتْ وَمُـنْـيَتى وَإِلَيْكِ الْشَّــوْقُ وَالـطَّرَبُ

ـ ٣٨ ـ

وقال من بحر الطويل :

أَرِقْتُ وَلَمْ يُمْسِ الَّذى أَشْتَهى قُرْبا وَحُمِّلْتُ مِنْ أَسْمـاءَ إِذْ نَزَحَتْ نُصْبا
لَعَمْــرُكِ ما جاوَزْتُ غُمْـدانَ طائِعًـا وَقَصْـرَ شَعـوبٍ أَنْ أَكـونَ بهـا صَبّا
وَلٰـكِـنَّ حُمَّـى أَضْــرَعَـتْنى ثَلاثَــةً مُجَــرَّمَــةً ثُمَّ اسْتَمَــرَّتْ بنــا غِبّــا
وَمَـجْـلِسُ أَصْـحــابى كَأَنَّ أَنينَهُمْ أَنـينُ مَكــاكٍ فارَقَـتْ بَلَدًا خِصْبــا
فَإِنَّـــكِ لَوْ أَبْــصَــرْتِ يَوْمَ سُوَيْقَـــةٍ مُقَـامى وَحَبْسى الْعيسَ مَطْوِيَّةً حُدْبا
إِذًا لاَقْشَعَــرَّ الـرَّأْسُ مِنْـكِ صَبـابَةً وَلاَسْتَفْـرَغَـتْ عَيْنـاكِ مِنْ عَبْرَةٍ سَكْبا
أَلَــسْــتُ أَرَى ذا وُدِّكُــمْ فَأَوَدَّهُ وَأُكْــرِمُ إِنْ لاقيْتُ يَوْمًــا لَكُمْ كَلْبــا
أَرَى أُمَّ عَبْــدِ الله صَدَّتْ كَأَنَّـــنـــى بمــا فَعَـلَ اَلْـواشى جَنَيْتُ لَهـا ذَنْبا
فَلا تَسْـمَـعى مِنْ قَوْلِ مَنْ وَدَّ أَنَّنى وَإِيَّاكِ نُمْـسِـى ما نَحــلُّ بِهِ جَدْبــا

ـ ٣٩ ـ

وقال من بحر الكامل :

إِنِّـــى وأَوَّلَ ما كَلِفْــتُ بِحُــبِّــهــا عَجَبٌ وَمـا بالـدَّهْرِ مِنْ مُتَعَجَّبِ (١)
نَعَتَ النِّســاءُ فَقُلْتُ لَسْتُ بِمُبْصِـرٍ شِبْهًـا لَهــا أَبَــدًا وَلا بِمُقَــرِّبِ (٢)

---

(١) كلفت بذكرها أى أولعت بذكرها وأحببتها .

(٢) نعت النساء حذف الشاعر المفعول أى نعت النساء شكلها والنعت وصفك الشىء تنعته بما فيه وتبالغ فى وصفه .

وَلَقَدْ تَرَكْنَ حَزازَةً فى قَلْبِهِ ... منْها بِحَقٍّ أَوْ حَديثِ الْمُهْرِب [1]
فَمَكَثْنَ حيناً ثُمَّ قُلْنَ تَوَجَّهَتْ ... لِلْحَجِّ مَوْعِدُها لِقاءُ الأَخْشَب [2]
أَقْبَلْتُ أَنْظُرُ ما زَعَمْنَ وَقُلْنَ لى ... وَالْقَلْبُ بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّب
فَلَقيتُها تَمْشى بِها بَغَلاتُها ... تَرْمى الْجِمارَ عَشِيَّةً فى مَوْكِب [3]
غَرَّاءَ يُعْشى النَّاظِرينَ بَياضُها ... حَوْراءَ فى غُلَواءِ عَيْشٍ مُعْجِب [4]
فَتَأَمَّلَتْ عَيْناكَ فيكَ وَإِنَّما ... زورُ الْمَنِية لابْنِ آدَمَ يَصْحَبُ
إِنَّ الَّتى مِنْ أَرْضِها وَسَمائِها ... جُلِبَتْ لِحَيْنِكَ لَيْتَها لَمْ تُجْلَب

— ٤٠ —

وقال من بحر الطويل :

لَعَمْرى لَقَدْ بَيَّنْتُ فى وَجْهِ تُكْتَمٍ ... غداةَ تَلاقَيْنا التَّجَهُّمَ وَالْغَضَبْ
بلا يَدِ سَوْءٍ كُنْتُ أَزْلَلْتُ عِنْدَها ... وَلا بِحَديثٍ نُثَّ عَنِّى فَيا عَجَبْ
وَإِنِّى لَمَصْرومٌ لأَنْ قالَ كاشِحٌ ... فوافَقَ يَوْمًا بَعْضُ ما قالَ أَوْ كَذَبْ
فَمَالآنَ يَثْنِ الصَّبْرِ نَفْسِىَ أَوْ تَمُتْ ... إِذَا انْبَتَّ حَبْلٌ مِنْ حِبالِكِ فَانْقَضَبْ
فَما إِنْ لَنا فى أَهْلِ مَكَّةَ حاجَةٌ ... سِواكِ وَإِنْ قَضَّيْتِ مِنْ وَصْلِنا الْأَرَبْ

---

(١) الحزازة كل شىء حاك فى الصدر . والمهرب المجد فى الأمر ، يقول أن النساء تركنه وصدره يغلى من وصف عائشة له وهذا الوصف إما حقيقى أو لغاية فى أنفسهن .

(٢) لقاء الأخشب هو من الجبال الخشن الغليظ والأخشبان الجبلان المطيفان بمكة وهما أبو قبيس والأحمر .

(٣) الموكب جماعة ركبان يسيرون برفق .
ركبان يسيرون برفق .

(٤) غراء أى بيضاء والأعراب تسمى نساء الأمصار حواريات لبياضهن وتباعدهن عن قشف الاعراب بنظافتهن .

وقولى لِنِسْوانٍ لَحَيْنَكِ فى الْهَوَى إذا عَقَلُ إِحْدَاهُنَّ عَنْ وَصْلِنَا عَزَبْ
أَجِئْنا الَّذى لَمْ يَأْتِهِ النَّاسُ قَبْلَنا فَقَبْلى مِنَ النِّسْوانِ والناس مَنْ أَحَبْ

— ٤١ —

وقال من بحر الخفيف :

يا خليلَيَّ قَرِّبا لى رِكابى وَاسْتُرا ذاكُما غَدًا مِنْ صِحابى
واقْرَءا مِنِّى السَّلامَ عَلَى الرَّسْـ ـمِ الَّذى من مِنًى بِجَنْبِ الْحِصاب
واعْلَمى أَنَّنى أُصِبْتُ بداءٍ داخِلٍ فى الضُّلوعِ دونَ الْحِجابِ
ثُمَّ صَدَّت بِوَجْهِها عَمْدَ عَيْنٍ زَيْنَبُ لِلْقَضاءِ أُمُّ الْحُبابِ
فَرَأى ذاكَ صاحِباىَ فَقالا مَنْطِقًا خابَ لَمْ يَكُنْ مِنْ جَوابى
إِنَّ مِنِّى الْفُؤَادَ ذا اللُّبِّ فيما قَدْ يَرَى ظاهِراً لَعَيْنُ مُصابِ
فَرَدَدْتُ الَّذى مِنَ الْجَهْلِ قالا بِمَقالٍ قَدْ قُلْتُهُ بِصَوابِ
إِنْ تَكونا كَتَمْتُما الْيَوْمَ دائى فَذَرانى فَقَدْ كَفانِىَ ما بى
غَيْرَ أَنِّى وَدِدْتُ أَنَّ عَذابًا صُبَّ عَلَيْكُما مِنْ عَذابى
فَتَذوقانِ بَعْضَ ما ذُقْتُ مِنْها أَوْ تَدابانِ حِقْبَةً مِثْلَ دَابى
لا تَنالانِ ذلِكَ الْوَصْلَ مِنْها أَوْ تَنالا السَّماءَ بِالْأَسْبابِ

— ٤٢ —

وقال من بحر الكامل :

إِنَّ الْحَبيبَ أَلَمَّ بِالرَّكْبِ لَيْلاً فَباتَ مُجانِبًا صَحْبى
فَفَزِعْتُ مِنْ نَوْمى عَلَى وَسَنٍ وَذَكَرْتُ ما قَدْ هاجَ لى نُصْبى
زارَتْ رُمَيْلَةُ زائِرًا فى صُحْبَةٍ أَحْبِبْ بِها زَوْراً عَلَى عَتْبِ
زَوْراً لَعَمْرى شَفَّ قَلْبى ذِكْرُهُ سَكَنَ الْغَديرَ فَلَيْسَ مِنْ شَعْبى

وأنـا امْـرُؤٌ بقَـرارِ مَكَّـةَ مَسْكِنى ... وَلَـهـا هَواىَ فَقَـدْ سَبَـتْ قَلْبِـى
وَلَقَـدْ حَفِـظْتُ وَمَا نَسيتُ مَقالَها ... عِنْـدَ الـرَّحِيلِ هَجَـرْتَـنـا حُبِّى
وَبَـدَتْ لَنـا عِنْـدَ الْفِراقِ بِكُـرْبَـةٍ ... وَلـنـا بِذلِـكَ أَفْـضَـلُ الكَـرْبِ
قَالَـتْ رُمَيْلَةُ حينَ جِئْتُ مُوَدِّعًـا ... ظُلْمـاً بلا تِرَةٍ وَلا ذَنْـبِ
هٰذا الَّـذِى وَلَّـى فَأَجْمَـعَ رِحلَةً ... وَابْـتـاعَ مِنَّـا الْبُعْـدَ بالْقُـرْبِ
فَأَجَبْتُهـا وَالـدَّمْـعُ مِنِّى مُسْبِـلٌ ... سَكْـبٌ وَدَمْعـى دائِمُ السَّكْـبِ
إِنْ قَدْ سَلَوْتُ عَنِ النِّسَـاءِ سِواكُمُ ... وَهَـجَـرْتُـهُـنَّ فَحُـبُّكُـمْ طِبِّى

— ٤٣ —

وقال من بحر الرمل المجزوء :

لَيْتَ شِعْـرى هَلْ أَذُوقَـنَّ ... رُضـابًـا مِنْ حَبِيبِ
طَيِّبِ الـرِّيقَـةِ وَالـنَّـكْـ ... ـهَـةِ كَالـراحِ الـقَـطيبِ
واضِـحِ اللَّـبَّـةِ وَالـسُّـنَّـ ... ـةِ كالـظَّبْـى الـرَّبِـيبِ
مُخْـطَفِ الْكَشْحَيْنِ عارى الصُّـ ... ـلْبِ ذى دَلٍّ عَجِـيبِ
مُشْـبَـعِ الْـخَـلْخـال والْقُلْـ ... ـبَـيْنِ صَيّادِ الْـقُـلوبِ
قَدْ سَبَـتْـنـى بِشَـتـيتِ الـنَّـ ... ـبْـتِ فى سِقْطِ كَثـيبِ
حَبَّـذا ذاكَ غَـزالاً ... قَدْ شَفَـى قَرْحَ نُدوبِـى
وجَـزانـى بِهَـوائـى ... وَثَـنـائـى فـى الْـمَـغـيبِ
وَلَـقَـدْ أَشْـفَـقْـتُ مِنْ حُبِّـ ... ـكُـمُ أَقْـضـى نَحْـبِـى
إِنَّ قَلْبِـى فاعْـلَمـيهِ ... كُلَّ يَوْمٍ فى وَجِـيبِ
كَيْف صَبْـرى عَنْ فتـاةٍ ... أَحْـسَـنِ الـنَّـاسِ لَعـوبِ
صَلْتَـةِ الـخَـدَّيْنِ خَوْدٍ ... خَلَطَتْ حُسْـنًـا بِطيبِ

— ٤٤ —

وقال من بحر المنسرح :

أَراكِ يا هنـدُ فى مُبـاعَـدَتـى مُغْـتَـلَّةً لى لِتَـقْـطَعـى سَبَبى
هِنْـدُ أَطـاعَتْ بِىَ الْـوُشـاةَ فقَـدْ أَمْـسـتْ تَرانى كَعُـرَّةِ الْجَـربِ
يا هِنْـدُ لا تَبْـخَـلى بنـائِـلكُـمْ عَنَّـا فَلَمْ أَقْضِ مِنْـكُـمُ أَرَبـى
يا بِنْـتَ خَيْرِ الْـمُـلوكِ مَأْثُـرَةً لينــى لذى حاجَـةٍ وَمُـرْتَـقِـبِ
وَاقْـتَصِـدى فى الْمَـلامِ وَاتْـركى بَعْضَ الـتَّـجَنِّـى عَلَىَّ وَالْـغَـضَـبِ
وَأَجِّـلينـا لِوَعْـدِكُـمْ أَجَـلاً ثُمَّ اصْـدُقينـا لا خيرَ فى الْكَـذِبِ
قالَـتْ فَمـيعـادُكَ الـتَّـقَـمُّـرُ فى أَوَّلِ عَشْـرٍ خلَوْنَ مِنْ رَجَـبِ

— ٤٥ —

وقال أيضا من بحر الطويل :

لَقَـدْ أَرْسَـلَتْ نُعْمٌ إلَيْنـا أَنِ ائْتِنـا فأَحْبِبْ بهـا مِنْ مُرْسِـلٍ مُتَغضِّبِ
فأَرْسَـلْتُ أَنْ لا أَسْتَـطيعُ فأَرْسَلَتْ تُؤَكِّـدُ أَيْمـانَ الْـحَبيبِ المُؤَنِّبِ
فقُلْتُ لِجَنّـادٍ خُذِ السَّيْفَ وَاشْتمِـلْ عَليْهِ بِحَـزْمٍ وَانْـظُرِ الشمْسَ تَغْرُبِ
وَأَسْرِجْ لِىَ الدهْماءَ وَاذهَبْ بِمِمْطَرى وَلا تُعْلِمَنْ حَيًّا من النَّـاسِ مَذهَبِى
ومَوْعِدُكَ الْبَطْحاءُ مِنْ بَطْنِ يَأْجِجٍ أَوِ الشِّعْبُ بِالْمَمْرُوخِ مِنْ بَطْنِ مُغْرِبِ
فَلَمَّـا الْـتَـقَيْنَـا سَلَّمَتْ وَتَبَسَّمَتْ وَقَـالَتْ كَقَوْلِ الْمُعْرِضِ الْمُتَجَنِّبِ
أَمِنْ أَجْـلِ واشٍ كاشِحٍ بِنَميمَـةٍ مَشَـى بَيْنَنـا صَدَّقْتَـهُ لَمْ تُكَـذِّبِ
قَطَعْتَ وِصـالَ الحَبْلِ مِنَّا وَمَنْ يُطِعْ بذى وُدِّه قَوْلَ الْـمُـحَـرِّشِ يُعْتَبِ
فَبـاتَ وِسـادى ثِنْىُ كَفٍّ مُخَضَّبٍ مُعَـاوِدَ عَذْبٍ لَمْ يُكَـدَّرْ بِمَشْـرَبِ
إِذا مِلْتُ مالَـتْ كالْـكَثيبِ رَخيمَـةً مُنَعَّـمَـةً حُسَّـانَـةُ الْـمُـتَجَلْبَبِ

— ٤٦ —

وقال من بحر البسيط :

قالَتْ ثُرَيَّا لأتْرابٍ لَها قُطُفٍ ... قُمْنَ نُحَيِّى أبا الْخَطَّابِ مِنْ كَثَبِ
فطِرْنَ حَدًّا لِما قالَتْ وَشايعَها ... مِثْلُ التَّماثيلِ قَدْ مُوِّهْنَ بالذَّهَبِ
يَرْفُلْنَ فى مِطْرَفاتِ السّوسِ آوِنَةً ... وفى الْعَتيقِ مِنَ الدِّيباجِ وَالْقَصَبِ
تَرى عَلَيْهِنَّ حَلْيَ الدُّرِّ مُتَّسِقًا ... مَعَ الزَّبَرْجَدِ وَالْياقوتِ كَالشُّهُبِ
قالَتْ لَهُنَّ فَتاةٌ كُنْتُ أَحْسَبُها ... غَريرَةً بِرَجيعِ الْقَوْلِ وَاللَّعِبِ
هٰذا مَقامُ شُنوعٍ لا خَفاءَ بِهِ ... أَلا تَخَفْنَ مِنَ الأَعْداءِ وَالرُّقُبِ

— ٤٧ —

وقال أيضا من بحر الطويل :

وَلَوْ تَفَلَتْ فى الْبَحْرِ وَالْبَحْرُ مالِحٌ ... لأَصْبَحَ ماءُ الْبَحْرِ مِنْ رِيقِها عَذْبا

— ٤٨ —

وقال من بحر الخفيف :

لا تَلُمْنى عَتيقُ حَسْبى الَّذى بى ... والْتَمِسْ لى الدَّواءَ عِنْدَ الطَّبيبِ
إنَّ قَلْبى ما زالَ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو ... ضَمِنًا بَعْدَ لَيْلَةِ التَّحْصيبِ
يَكْتُمُ النَّاسَ ما بِهِ والَّذى يَكْـ ... ـتُمُ بادٍ مُبَيَّنٌ لِلَّبيبِ
يا ابْنَةَ الْخَيْرِ وَالسَّناءِ وَفُروعُ الْمَجْـ ... ـدِ وَالْمَنْصِبِ الرَّفيعِ أَثيبى
فَإِلَيْكِ انْتَهَتْ فُروعُ قُرَيْشٍ ... بِمَساعى الْعُلَى وَطيبِ النَّسيبِ

— ٤٩ —

وقال من بحر المنسرح :

أَمْسَتْ كُراعُ الْغَميمِ مُوحِشَةً بَعْدَ الَّذى قَدْ خَلا مِنَ الحِقَب
إنْ تُمْسِ وَحْشًا فَقَدْ شَهِدْتُ بها حوراً حِسانًا فى مَوْكِبٍ عَجَب
مِنْ عَبْدِ شَمْس وَهَاشِمٍ وَبَنى زُهْرَةَ أَهْلِ الْعَفافِ وَالْحَسَب
يَرْفُلْنَ فى الرَّيْطِ وَالْمُروطِ مِنَ الْخزِّ يُسَحِّبْنَها عَلَى الْكُثُب
يا طُولَ لَيْلى وَآبَ لى طَرَبى لَمَّا تَذَكَّرْتُ مَنْزِلَ الْخَرِب
مَنْزِلَ مَنْ رَاحَ مِنْهُ مُعْتَمِراً لَيْلَةَ سِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ رجَب
فَهْىَ لَنا خُلَّةٌ نُواصِلُها مِنْ غَيْرِ ما مَحْرَمٍ وَلا رِيَب
مِثْلُ غزالٍ يَهُزُّ مِشْيَتَهُ أَحْوَى عَلَيْهِ قَلائِدُ الذَّهَب

— ٥٠ —

وقال من بحر الخفيف :

قالَ لى صاحِبى لِيَعْلَمَ ما بى أَتحبُّ الْقَتولَ أُخْتَ الرَّباب (١)
قُلْتُ وَجْدى بِها كَوَجْدِكَ بِالْعَذْب إذا ما مُنِعْتَ طَعْمَ الشَّراب (٢)
مَنْ رَسولى إلَى الثُّرَيَّا بأَنّى ضِقْتُ ذَرْعًا بِهَجْرِها وَالْكِتاب (٣)
أَزْهَقَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إذْ دَعَتْها مُهْجَتى ما لِقاتِلى مِنْ مَتاب (٤)

---

(١) القتول : القاتلة : الرباب اسم امرأة .

(٢) كوجدك بالعذب الخ أى كشوقك إلى الماء العذب حين تعطش جدا .

(٣) الثريا بنت على : إحدى صواحبات الشاعر . ضقت ذرعا بهجرها : لا أحتمله . والكتاب القرآن يقسم به .

(٤) أزهقت : أهلكت . مهجتى : روحى . أم نوفل رسول عمر إلى الثريا . والمتاب التوبة . يريد أن قاتله لا يرى قتله ذنبا يستغفر أو يتوب منه .

حينَ قالتْ لَهـا أجيبى فقـالتْ ... مَنْ دَعـانى قالَتْ أبُـو الخـطَّاب [١]
فأجـابَتْ عِنـد الـدُّعـاءِ كما لَبَّى ... رجـالٌ يَرْجـونَ حسـن الـثَّـواب
أبْـرَزوهَـا مِثْـلَ المهـاةِ تهـادَى ... بَيْنَ خَمْسٍ كواعِـبٍ أتْـراب [٢]
وَهْـىَ مَكْـنـونَـةٌ تَحَـيَّرَ مِنْـهـا ... فى أديم الْخَـدَّيْنِ ماءُ الشَّبـاب [٣]
دُمْـيَةٌ عِنْـدَ راهِـبٍ ذى اجْتـهـادٍ ... صَوَّروهـا فى جانِب الْمِحْـراب [٤]
ثُمَّ قالُـوا تُحِـبُّـهـا قُلْتُ بَهْـراً ... عَدَدَ النَّجْمِ وَالْحصـا وَالتُّـراب [٥]
حِينَ شَبَّ الْـقَتـولَ وَالْجيدَ مِنْها ... حُسْـنُ لَوْنٍ يَرِفُّ كَالـزِّرْياب [٦]
أذْكَـرَتْنَى مِنْ بَهْجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا ... طَلَعَـتْ مِنْ دُجُنَّـةٍ وَسَحـاب [٧]
فَارْجَحَـنَّتْ فى حُسْنِ خَلْقٍ عَميمٍ ... تَتَهـادَى فى مَشْيِها كَالْحُبـاب [٨]
غَصَبَتْنى مَجَّـاجَةُ الْمِسْكِ نَفْسى ... فَسَلوهـا ماذا أحَـلَّ اغْتِصـابى [٩]
قَلَّدوهـا مِنَ الْـقَـرَنْـفُـلِ وَالـدُّ ... رِّ سِخـابًـا واهًـا لَهُ مِنْ سِخاب [١٠]

---

(١) أبو الخطاب : كنية الشاعر .

(٢) المهاة : البقرة الوحشية . تهادى : تمشى متمايلة . الكواعب جمع كاعب : وهى الفتاة الناهدة الثدى . أتراب : جمع ترب ، وهو من ولد معك ، ومن فى سنك .

(٣) مكنونة : مصونة مستورة . تحير : اجتمع وتردد . أديم الخدين : بياضهما أو صفحتهما . ماء الشباب : رونقه وبهجته .

(٤) الدمية : الصورة من العاج أو الرخام . الراهب : المنقطع للعبادة . المحراب : القبلة أو صدر البيت .

(٥) بهرا : حبا قويًا .

(٦) شب : زاد فى الحسن . يرف : يلمع . الزرياب : الذهب .

(٧) البهجة : الحسن . الدجنة : الظلمة .

(٨) ارجحنت : مالت واهتزت : عميم : تام . الحباب : الحية . تتهادى : تتمايل .

(٩) مجاجة المسك : ينتشر منها أريجه .

(١٠) السخاب : قلادة من قرنفل وغيره ، القرنفل : من النبات الطيب الرائحة . واها لها : عجبا من حسنه على جيدها .

ـ ٥١ ـ

وقال من بحر المديد :

أَيُّهـا الْـقـائِـلُ غَيْرَ الـصَّـوابِ أَمْسِـكِ النُّصْـحَ وَأَقْلِلْ عِتـابى
وَاجْتَنِبْنى واعْلَمَ انْ سَوْفَ تُعْصَى وَلَـخَـيْرٌ لَكَ بَعْضُ اجْـتِـنـابى
إنْ تَقُـلْ نُصْحًـا فَعَنْ ظَهْـرِ غِشٍّ دائِمِ الْـغِـمْـرِ بَعِيدِ الـذَّهـابِ
لَيْسَ بى عِيٌّ بِمـا قُلْتَ إنِّـى عالِـمٌ أَفْـقَـهُ رَجْـعَ الْـجَـوابِ
إنَّـمـا قُرَّةُ عَيْنِـى هَواهـا فَدَعِ الـلَّوْمَ وَكِـلْنـى لِمـا بى
لا تَلُمْـنـى فى الـرَّبـاب وَأَمْسَـتْ عَدَلَـتْ لِلنَّـفْسِ بَرْدَ الـشَّـرابِ
هِىَ والله الَّـذى هُوَ رَبِّـى صادِقًـا أَحْـلِفُ غَيْرَ الْـكِـذابِ
أَكْـرَمُ الْأَحْـياءِ طُرًّا عَلَيْنـا عِنْـدَ قُرْبٍ مِنْـهُـمُ وَاغْـتِـرابِ
لَقِـيَتْـنَـا فى الـطَّوافِ وَصَـدَّتْ إِذْ رَأَتْ هَجْـرى لَهـا وَاجْتِنـابى
عاتَـبَـتْـنـى ساعَـةً وَهْـىَ تَبْـكـى ثُمَّ عَزَّتْ خُلَّتـى فى الْـخِـطابِ
وَكَـفـانـى مِدْرَهًـا لِخُـصُـومٍ لِسـواهـا عِنْـدَ حَدٍّ تَبـابِـى

ـ ٥٢ ـ

وقال من بحر المنسرح :

أَلَـمَّ طَيْفٌ فَهـاجَ لى طَرَبِـى لَيْلَةَ بِتْـنـا بِجـانِـبِ الْـكُـثُبِ
أَلَـمَّ بى وَالـرُّكَـابُ ساكِـنَـةٌ لَيْلاً وَهَـمِّـى بِذِكْـرَتـى وَصَبى
فَبِـتُّ أَرْعَـى الـنُّجـوم مُرْتَـفِـقًـا مِنْ حُبِّـهـا وَالْـمُـحِـب فى تَعَـبِ
طَيْفٌ لِهِـنْـدٍ سَرَى فَأَرَّقَـنـى وَنَـحْـنُ بَيْنَ الْـكُـراعِ وَالْـخَـرِبِ
يا هِنْـدُ لا تَبْـخَـلى بِنَـائِـلِكُـمْ مِنْ عاشِـقٍ ظَلَّ مِنْـكِ فى نَصَبِ
يا هِنْـدُ عاصى الْـوُشـاةَ فى رَجُـلٍ يَهْـتَـزُّ لِلْمَـجْـدِ ماجِـدِ الْـحَسَبِ

ـ ٥٣ ـ

وقال من بحر المتقارب:

بِنَـفْـسِـىَ مَنْ أَشْـتَـكى حُبَّـهُ ... وَمَـنْ إن شَكَـا الْحُبَّ لَمْ يَكْـذِبِ
وَمَـنْ إن تَسَـخَّطَ أَعْـتَـبْـتُـهُ ... وَإن يَرَنــى ساخِـطًا يُعْـتِـبِ
وَمَـنْ لا أُبـالـى رِضَـا غَيْرِهِ ... إذا هُوَ سُرَّ وَلَـمْ يَغْـضَـبِ
وَمَـنْ لا يُطيعُ بِنـا أَهْـلَهُ ... وَمَـنْ قَدْ عَصَـيْتُ لَهُ أَقْـرَبـى
وَمَـنْ لَوْ نَهـانِـىَ عَنْ حُبِّـهِ ... مِنَ الْـمـاءِ عَطْشـانَ لَمْ أَشْـرَبِ
وَمَـنْ لا سِلاحَ لَهُ يُتَّـقـى ... وإنْ هُوَ نوزِلَ لَمْ يُغْـلَبِ

ـ ٥٤ ـ

وقال من بحر الكامل :

رُدِعَ الْـفُـؤادُ بِذِكْـرَةِ الْأَطْـرابِ ... وَصَـبـا إلَيْكِ وَلاتَ حينَ تَصـابى
أَنْ تَبْـذُلـى لى نائِـلاً يُشْـفَى بِهِ ... سَقَـمُ الْـفُـؤادِ فَقَـد أَطَلْتِ عَذابى
وعَـصَيْتُ فيكِ أَقـارِبى فَتَقَـطَّعَتْ ... بَيْنـى وَبَـيْنَـهُـمُ عُرَى الْأَسْبـابِ
وتَـرَكْتِنى لا بالْـوِصـالِ مُمَتَّعًـا ... يَوْمًـا وَلا أَسْـعَـفْـتِـنى بِثَـوابِ
فَقَعَـدْتُ كَالْمُهْـريقِ فَضْلَةَ مائِـهِ ... فى حَرِّ هاجِـرَةٍ لِلَمْـعِ سَرابِ
يشْفِى بِهِ منْـهُ الصَّـدى فأَمـاتَـهُ ... طَلَبُ السَّـرابِ وَلاتَ حينَ طِلابِ
قالـت سُكَـيْنَـةُ وَالـدُّمـوعُ ذَوارِفُ ... مِنْهـا عَلَى الْخَـدَّيْنِ وَالْجِلْبـابِ
لَيْتَ الـمُـغيرِىَّ الَّـذى لَمْ نَجْـزِهِ ... فيمـا أَطـالَ تَصَـيُّدى وَطِـلابـى
كَانَـتْ تَرُدُّ لَنـا الْـمُـنَى أَيَّامَـنـا ... إذْ لا نُلامُ عَلَى هَوى وَتَـصـابـى
خُبِّـرْتُ ما قالَـتْ فَبِـتُّ كَأَنَّـمـا ... رُمِىَ الْحَشـا بِنَـوافِـذِ النُّشَّـابِ
أَسُـكَـيْنَ ما ماءُ الْفُـراتِ وطيبُـهُ ... مِنّـا على ظَمـإٍ وحُـبِّ شَرابِ
بِأَلَـذ مِنْـكِ وإن نَأَيْتِ وَقَـلَّمـا ... تَرْعَـى الـنِّـسـاءُ أَمـانَـةَ الْغُيَّابِ

ـ ٥٥ ـ

وقال عمر من بحر الطويل :

أعـاتِـكَ ما يَنْسَى مَوَدَّتَـكِ الْقَلْبُ ... وَلا هُوَ يُسْـلِيهِ رَخـاءٌ وَلا كَرْبُ
وَلا قَوْلُ واشٍ كاشِـحٍ ذى عَداوَةٍ ... وَلا بُعْـدُ دارٍ إن نأَيْتِ وَلا قُرْبُ
وَمـا ذاكِ مِنْ نُعْمى لَدَيْكِ أصـابَها [1] ... وَلٰـكِـنَّ حُبًّـا ما يُفـارِقُـهُ حُبُّ
فَإنْ تَقْبَـلى يا عَبْـدَ دَعْـوَةَ تائِـبٍ ... يَتُـبْ ثُمَّ لا يوجَـدْ لَه أَبَـدًا ذَنْـبُ
أذِلُّ لَكُـمْ يا عَبْـدَ فيمـا هَويتُـمُ ... وَإنِّـى لَدَى مَنْ رامَـنى غَيْرَكُمْ صَعْبُ [2]
وأَعْـذُلُ نَفْسى فى الْهَـوَى فَتَعـوقُنى ... وَيأْصِـرُنى قَلْبٌ بِكُمْ كَلِفٌ صَبُّ [3]
وَفى الصَّبْـرِ عَمَّنْ لا يُؤاتيكَ راحَـةٌ ... وَلكِنَّـهُ لا صَبْـرَ عِنْـدى وَلا لُبُّ [4]
وَعَبْـدَةُ بَيْضـاءُ الْمَحـاجِـرِ طَفْلَةٌ ... مُنَعَّمَـةٌ تُصْبى الحَليمَ وَلا تَصْبـو [5]
قَطوفٌ مِنَ الـحـورِ الْجَـآذِرِ بالضُّحَى ... مَتَى تَمْشِ قيسَ الْبـاعِ مِنْ بُهْـرِها تَرْبُ [6]

---

(١) أصابها الضمير المستتر للقلب ، يقول إن مودة القلب لك أيتها المحبوبة ليست ناشئة عن مكرمة شملته بها ولكنها مودة خالصة لك وحب لا يضاهيه حب .

(٢) يقول أنى أسير هوا فيما به تأمرين ولكنى أربأ وأبتعد عما يكلفنى به غيرك .

(٣) وأعذل نفسى أى ألومها على اتباع شهواتها . فتعوقنى أى تثبطنى والتعويق التثبيط ، وفى التنزيل قد يعلم الله المعوقين منكم . ويأصرنى قلب أى ويعطفنى والمتعلق محذوف أى عليكم قلب كلف بكم صب ، ويقال ما تأصرنى على فلان آصرة أى ما يعطفنى عليه منة ولا قرابة .

(٤) لا يؤاتيك يقال آتيته على ذلك الأمر مؤاتاة إذا وافقته وطاوعته .

(٥) بيضاء المحاجر جمع محجر وهو ما يبدو من النقاب . تصبى الحليم : أى تشوق الحليم وتدعوه إلى الصبا فيحن لها ويميل ويريد بالحليم العاقل مجرب الحزم فى الأمور .

(٦) قطوف أى خطوها متقارب من الحور . الأوانس جمع آنسة وهى التى تطيب نفسها برؤيتك وتحب قربك وحديثك . قيس الباع والقاس القدر أى مقدار الباع من بهرها . البهر بالضم ما يعترى الإنسان عند السعى الشديد والعدو من التهيج وتتابع النفس . وتربو أى تزيد وهذا غاية فى المدح .

وَلَستُ بناسٍ يَوْمَ قالَتْ لأرْبَعٍ نَواعِمَ غُرٍّ كُلُّهُنَّ لَها تِرْبُ
ألا لَيْتَ شِعرى فيمَ كانَ صُدودُهُ أَعُلِّقَ أُخْرَى أَمْ عَلَىَّ بِهِ عَتْبُ

— ٥٦ —

وقال أيضا من بحر الكامل :

هَلاَّ ارْعَوَيْتِ فَتَرْحَمى صَبًّا هَذْيانَ لَمْ تَدْرى لَهُ قَلْبا
لا تَحْسَبى حَظًّا خُصِصْتِ بهِ رَجُلاً سَلَبْتِ فُؤادَهُ صَبّا
جَشِمَ الزِّيارَةَ عَنْ مَوَدَّتِكُمْ فَأَرادَ أَنْ لا تَحْقَدى ذَنْبا
وَرَجا مُصالَحَةً فكانَ لَكُمْ سِلْمًا وَكُنْتِ تَرَيْنَهُ حَرْبا
يا أَيُّها الْمُصْفى مَوَدَّتَهُ مَنْ لا يَزالُ مُسامِيًا خِطْبا
لا تَجْعَلَنْ أَحَدًا عَلَيْكَ إذا أَحْبَبْتَهُ وَهَويتَهُ ربّا
وصِلِ الْحَبيبَ إذا كَلِفْتَ به وَاطْوِ الزِّيارَةَ دونَهُ غِبا
فَلَذاكَ خَيْرٌ مِنْ مُواصَلَةٍ لَيْسَتْ تَزيدُكَ عِنْدَهُ قُرْبا
لا بلْ يَمَلُّكَ ثُمَّ تَدْعو باسْمِهِ فَيَقولُ هاهَ وَطالَ ما تَبَّى

— ٥٧ —

وقال أيضا من بحر المتقارب :

ما ظَبْيَةٌ مِنْ ظِباءَ الأَرا كِ تَقْرو دِماثَ الرُّبَى عاشِبَا
بأَحْسَنَ مِنْها غداةَ الْغَميمِ إذا أَبْدَتِ الْخَدَّ وَالحاجِبا
غَداةَ تقولُ عَلَى رِقْبَةٍ لِقَيِّمِها احْبِسِ الرّاكِبا
فَقالَ لَها فيمَ هذا الكَلا مُ فى وَجْهِها عابِسًا قاطِبا
فَقالَتْ كَريمٌ أَتى زائِرًا يَمُرُّ بِكُمْ هكَذا جانِبا
لِحُبِّكِ أَحْبَبْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ صَفِيًّا لِنَفْسِى وَلا صاحِبا

وَأَبْـذلُ مالـى لِمَـرْضـاتِـكُـمْ وَأُعْـتِـبُ مَنْ جاءَنـى عاتِـبـا
وَأَرْغَـبُ فى وُدِّ مَن لَمْ أَكُـنْ إِلَـى وُدِّهِ قَبْـلكُـمْ رَاغِـبـا
وَلَـوْ سَلَكَ آلـنَّـاسُ فى جانِـبٍ مِنَ الْأَرْضِ وَاعْـتَـزلَـتْ جانِبـا
لأتْـبَـعْـتُ طِيَّتَـهـا إِنَّـنـى أَرَى دونَـهـا الـعَـجَبَ الْعـاجِبـا

ـ ٥٨ ـ

وقال من بحر الرمل المجزوء :

قَدْ نَبـا بِالـقـلب مِنـهـا إِذْ تَواعَـدْنـا الْـكَـثـيبـا
قَوْلُـهـا أَحْـسَـنُ شىءٍ بكَ قَدْ لَفَّ حَبـيبـا
قَوْلُـهـا لى وَهْـىَ تُذْرى دَمْـعَ عَيْنَـيْهـا غُروبـا
إِنَّـنـا كُنّـا لِهـذا أَنْـصَـحَ الـنّـاسِ جُيوبـا
وَحَـبَـوْنـاهُ بوُدٍّ لَمْ يَكُـنْ مِنّـا مَشـوبـا
فَجـزانـا إِذْ حَمِـدْنـا وُدَّهُ لى أَنْ يَغـيبـا
وَكَـسـانـا الْـيَوْمَ عارًا حينَ بِتْـنـا وَعُـيوبـا
نَأْيُهـا سُقْـمٌ وَأَشْـتـا قُ إِذا تَمْـشـى قَريبـا
لَيْتَ هٰذا الـلَّيْلَ شَهْـرٌ لا نَرَى فيهِ غَريبـا
مُقْـمِـرٌ غَيَّب عَنّـا مَن أَرَدْنـا أَن يَغـيبـا
لَيْسَ إِلّانـى وَإِيّـا هـا وَلا نَخْـشـى رَقـيبـا
جَلَسَـتْ مَجْـلِسَ صِدْقٍ جَمَـعَـتْ حُسْـنًـا وَطـيبـا
دَمَّـثَ الْـمَـقْـعَـدَ وَالْـمَـوْ طَى ثُرَيّانـا خَصِـيبـا
أَفْـرَغَـتْ فيهِ الـثُّـرَيّا مِنْ ذَرَى الـدَّلْـوِ سَكـوبـا
مُقْـنِـعًـا أَنْـبَـتَ زَرْعًـا وَمَـعَ الـزَّرْعِ خُصـوبـا

ـ ٥٩ ـ

وقال من بحر البسيط :

يا دارَ عَبْــدَةَ بالأَشــطارِ فالْكُـثُبِ رُدِّى السَّلامَ فَقَدْ هَيَّجْتِ لى طَرَبى
دارٌ لِعَــبْــدَةَ إِذْ أَتْــرابُــهـا خُرُدٌ حورُ الْمَــدَامِــعِ لا يُؤْبَنَّ بالْكَـذِبِ
أَدْعُوكِ ما ضحِكَتْ سِنِّى وَإِنْ خَدِرَتْ رِجْلى دَعَـوْتُ دُعاءَ العَاشِقِ الطَّرِبِ

ـ ٦٠ ـ

وقال أيضا من بحر الكامل :

طَرِبَ وَمــا لَهُ مِنْ مَطْرَبِ أَمْ هَلْ لِســالِــفِ وُدِّهِ مِنْ مَطْلَبِ
وَصَبــا وَمــالَ بِهِ الْهَــوَى وَاعْتــادَهُ لَهْــوُ الصِّبــا بِجُنـونِ قَلْبٍ مُسْهَبِ
فيهِ مِنَ الــنُّـصْـبِ الْمُبينِ زمَـانُــهُ والْــحُـبُّ مَنْ يَعْـلَقْ جَواهُ يَعْــطَبِ
عَلِقَ الْــهَــوى مِنْ قَلْبِــهِ بِغَــريرَةٍ رَيَّا الــرَّوادِفِ ذاتِ خَلْقٍ خَرْعَــبِ
تُجْــرى السِّــواكَ عَلَى أَغَـرَّ مُفَلَّجٍ عَذْبِ اللِّثـاتِ لَذيذِ طَعْمِ المَشْرَبِ
قالَــتْ لِجــارِيَةٍ لَهــا قولــى لَهُ مِنِّــى مَقــالَــةَ عاتِــبٍ لَمْ يُعْـتِـبِ
وَلَقَــدْ عَلِمْتُ لَئِنْ عَدَدْتُ ذُنــوبَــهُ أَنْ سَوْفَ يَزْعُــمُ أَنَّــهُ لَمْ يُذْنِــبِ
أَلْــمُـخْبِــرى إِنِّى أُحِبُّ مُصــاقِبًــا دانـى الْـمَحَــلِّ وَنَــازِحًــا لَمْ يَصْـقَبِ
لَوْ كانَ بى كِلْفًــا كَمــا قَدْ قالَ لَمْ يُجْـمِــعْ بِعــادى عامِــدًا وَتَـجَنُّبى
فَجَــعَــلْتُ أُثْــلِجُــهــا يمينًــا بَرَّةً بِاللهِ حَلْفَــةَ صادِقٍ لَمْ يَكْــذِبِ
مازالَ حُبُّــكِ بَعْــدُ يَنْمى صاعِــدًا عِنْــدى وَأَرْقُــبُ فيكِ ما لَمْ تَرْقُبى

ـ ٦١ ـ

وقال من بحر الخفيف :

عاوَدَ الْــقَـلْبَ مِنْ سَلامَــةَ نُصْــبُ فَلِعَـيْنَـىَّ مِنْ جَوَى الْـحُـبِّ سَكْبُ

وَلَقَـدْ قُلْتُ أَيُّهـا الْقَلْبُ ذو الشَّـوْ ... قِ الَّـذى لا يُحِـبُّ حُبَّـكَ حِبُّ
إِنَّـهُ قَدْ نَأَى مَزارُ سُلَيْمَـى ... وَعَـدا مَطْلَبٌ عَنِ الْـوَصْلِ صَعْبُ
قَدْ أَرانى فى سالِفِ الـدَّهْـرِ لَوْ دا ... مَ وَغُـصْـنُ الشَّبـابِ إِذْ ذاكَ رَطْبُ
وَلَـهـا حِلَّةٌ مِنَ الْـعَـيْشِ ما فيـ ... ـهـا لِمَنْ يبْتَغى الْمَـلاحـةَ عَتْبُ
فَعَـدانـا خَطْبٌ وَكُـلُّ مُحِـبَّـ ... ـيْنِ سَيَعْدُوهُما عَنِ الْوَصْلِ خَطْبُ
وَكِـلانـا وَلَـوْ صَدَدْتُ وَصَـدَّتْ ... مُسْتَهـامٌ بِهِ مِنَ الْـحُـبِّ حَسْبُ
لَوْ عَلِمْـتِ الْـهَـوَى عَذَرْتِ وَلٰكِنْ ... إِنَّـمـا يَعْـذِرُ الْـمُـحِبَّ الْـمُحِبُّ

ـ ٦٢ ـ

وقال من بحر الطويل :

خَرَجْتُ غَداةَ النَّفْـرِ أَعْتَـرِضُ الـدُّمَى
فَلَمْ أَرَ أَحْلَى مِنْكِ فى الْعَيْنِ وَالقَـلْـبِ
فَوَالله ما أَدْرى أَحُـسْـنًـا رُزِقْـتـهِ
أَمِ الحُبُّ أَعْمَى كَالَّـذى قيلَ فى الْحُبِّ

ـ ٦٣ ـ

وقال من بحر الوافر :

أَلا يا مَنْ أُحِـبُّ بِكُـلِّ نَفْـسـى ... وَمَنْ هُوَ من جَميعِ النّـاسِ حَسْبى
وَمَـنْ يَظْلِمْ فَأَغْـفِـرْهُ جَمـيعًـا ... وَمَـنْ هُوَ لا يَهُـمُّ بِغَـفْـرِ ذَنْـبِ

ـ ٦٤ ـ

وقال من بحر الرمل المجزوء :

لَيْتَ هذا الـلَّيْلَ شَهْـرٌ ... لا نَرى فيهِ غريبـا
لَيْسَ إِيّـاى وَإِيّـا ... كِ وَلا نَخْـشَـى رَقـيبـا

حرف التاء

ـ ٦٥ ـ

وقال من بحر الخفيف :

أَرْسَلَتْ خُلَّتى إِلَىَّ بأَنَّا قدْ أُتينا ببَعْض ما قَدْ كَتَمْتا
وَبِهجْرانِكَ الرَّبابَ حَديثًا سَوْءَةٌ يا خَليل ما قَدْ فَعَلْتا
وَهَجَرْتَ الرَّبابَ مِنْ حُبِّ سُعْدَى وَنَسيتَ الَّذى لَها كُنْتَ قُلْتا
وَلَعَمْرى لَيَحْسُنَنَّ عَزائى عَنْكَ إِذْ كُنْتَ غَيَّها قَدْ أَلِفْتا
وَكَأَنّى قَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنّى لَسْتُ إِلَّا كَمَنْ بهِ قَدْ غَدَرْتا
غَيْرَ أَنْ قَدْ غَدَرْتَنى قَبْلَ خُبْرٍ فَوَجَدْناكَ كاذِبًا إِذْ خُبِرْتا
أَيْنَ أَيْمانُكَ الْغَليظَةُ عِنْدى وَمَواثيقُ كُلُّها قَدْ نَقَضْتا
لا تَخونُ الرَّبابَ ما دُمْتَ حَيًّا ياابْنَ عَمّى فَقَدْ غَدَرْت وَخُنْتا
وَأَتَيْتَ الَّذى أَتَيْتَ بعَمْدٍ لَمْ تَهِبْنا لِذاكَ ثُمَّ ظَلَمْتا
إِنْ تُجِدَّ الْوِصالَ مِنْكَ فَإِنّا قَبَّحَ اللهُ بَعْدَها مَنْ خَدَعْتا
مِنْ كَلامٍ تَهُذُّهُ وَبِحَلْفٍ فَلَعَمْرى فَرُبَّما قَدْ حَلَفْتا
ثُمَّ لَمْ تُوفِ إِذْ حَلَفْتَ بِعَهْدٍ بِئْسَ ذو مَوْضِعِ الْأَمانَةِ أَنْتا

ـ ٦٦ ـ

وقال من بحر الخفيف :

عجَبا ما عَجِبْتُ مِمّا لَوَ ابْصَرْ تَ خَليلى ما دونَهُ لَعَجِبْتا

لِمَقـالِ الـصَّفِىِّ فيمَ التَّـجَنِّى ... وَلِمـا قَدْ جَفَـوْتَنـى وَهَـجَـرْتـا
فى بُكـاءٍ فَقُـلْتُ ماذا الَّـذى أَبْـ ... ـكـاكِ قالَتْ فَتـاتُهـا ما فَعَلْتـا
وَلَـوَتْ رَأْسَـهـا ضِرارًا وَقـالَـتْ ... إِذْ رَأَتْـنـى اِخْـتَـرْتَ ذٰلِـكَ أَنْـتـا
حينَ آثَـرْتَ بالْـمَـوَدَّةِ غَيْرى ... وَتَـنـاسَـيْتَ وَصْـلَنـا وَمَـلِلْتـا
قُلتَ لى قَوْلَ مازحٍ تَسْـتَـبينـى ... بلِسـانٍ مُقَـوِّلٍ إِذْ حَلَفْـتـا
عاشِرى فَاخْبُرى فَمِنْ شُؤْمِ جَدِّى ... وَشَـقـائـى عُوشِـرْتَ ثُمَّ خُبِـرْتـا
فَوَجَـدْنـاكَ إِذْ خَبَـرْنـا مَلولاً ... طَرِفًـا لَمْ تَكُـنْ كَمـا كُنْتَ قُلْتـا
وَتَـجَـلَّدْتَ لى لِتَـصْـرِمَ حَبْـلى ... بَعْـدَمـا كُنْـتَ رِثَّـةً قَدْ وَصَلْتـا
فَاذْكُـرِ الْـعَـهْـدَ بالْمُحَصَّبِ وَالْـوُ ... دَّ الَّـذى كانَ بَيْنَـنـا ثُمَّ خُنْـتـا
وَلَـعَـمْـرى ماذا بأَوَّلِ مـا عـا ... هَدْتَـنـى يا ابْـنَ عَمٍّ ثُمَّ غَدَرْتـا
فَحَـرامٌ عَلَيْكَ أَنْ لا تَنـالَ الـدَّ ... هْـرَ مِنّـى غَيْرَ الَّـذى كُنْتَ نِلْتـا
قُلْتُ مَهْـلاً عَفْـوًا جَميلاً فَقـالَت ... لا وَعَـيْشـى وَلَـوْ رَأَيْتُـكَ مِتّـا
وَأَجـازَتْ بِهـا الْـبِـغـالُ تَهـادى ... نَحْـوَ خَبْتٍ حَتّى إِذا جُزْنَ خَبْتـا
سَكَنَتْ مُشْـرِفَ الـذُّرَى ثُمَّ قالَتْ ... لا تَزُرْنـا وَلا نَزورُكَ سَبْـتـا

ـ ٦٧ ـ

وقال من بحر المديد :

أَيُّهـا الْـعـاتِـبُ فيهـا عُصيتـا ... لَنْ تُطاعَ الـدَّهْـرَ حَتّـى تَمـوتـا
إِنْ تَكُـنْ أَصْـبَـحْـتَ فينـا مُطاعًـا ... فَلَكَ الْـعُـتْـبـى بأَنْ لا رَضيتـا

ـ ٦٨ ـ

وقال من بحر الرمل المجزوء :

صادَ قَلْبـى الْـيَوْمَ ظَبْـىٌ ... مُقْـبِـلٌ مِنْ عَرَفـاتِ

فى ظِبـاءٍ تَتَـهـادَى عـامِـدًا لِلْجَـمَـراتِ
وَعَـلَيْـهِ الْـخَـزُّ والـقـ ـزُّ وَوَشْـىُ الْـحِـبـراتِ
إنَّـنـى لَسْـتُ بنـاس ذٰلِـكَ الـظَّبْـىَ حيَـاتـى

— ٦٩ —

وقال من الرمل :

وَلَـقَـدْ قالَـتْ لِأتْـرابٍ لَهـا كَالْـمَـهـا يَلْعَبْـنَ فى حُجْـرَتِهـا
خُذْنَ عَنّى الـظِّلَّ لا يَتْبَـعُـنى وَمَـضَـتْ تَسْـعَـى إلى قُبَّـتِـهـا
لَمْ يُصِـبْـهـا نَكَـدٌ فيمـا مَضَـى ظَبْـيَةٌ تَخْـتـالُ فى مِشْـيَتِـهـا
لَمْ تُعـانِـقْ رَجُـلاً فيمـا مَضَـى طَفْـلَةٌ غَيْداءُ فِى حُلَّتِـهـا
لَمْ يَطِشْ قَطُّ لَهـا سَهْـمٌ وَمَـنْ تَرْمِـهِ لايَنْـجُ مِنْ رَمْـيَتِـهـا

— ٧٠ —

وقال من المتقارب :

مِـنَ الْـبَـكَـراتِ عِراقِـيَّـةٌ تُسَـمَّـى سُبَـيْعَـةَ أَطْـرَيْتُـهـا
مِن آلِ أَبـى بَكْـرَةَ الْأكْـرَمـينَ خَصَـصْـتُ بِوُدّى فَأَصْـفَـيْتُـهـا
وَمِـنْ حُبِّـهـا زُرْتُ أَهْـلَ العِـراقِ وَأَسْـخَـطْتُ أَهْـلى وَأَرْضَـيْتُـهـا
أَمـوتُ إذا شَحَـطَتْ دارُهـا وَأَحْـيا إذا أَنـا لاقَـيْتُـهـا
فأُقْـسِـمُ لَوْ أَنَّ ما بى بهـا وَكُـنْـتُ الـطَّبـيبَ لَداوَيْتُـهـا

— ٧١ —

وقال من بحر الخفيف :

بَرَزَ الْـبَـدْرُ فى جَوارٍ تَهـادَى مُخْـطَفـاتِ الْخُصـورِ مُعْتَجِـراتِ

فَتَـنَـفَّـسْـتُ ثُمَّ قُلْتُ لِبِـكْـرٍ عَجَّـلَتْ فى الْـحَياةِ لى خَيْبـاتِ
هَلْ سَبـيلٌ إِلَى الَّتى لا أُبـالى بَعْـدَهـا أَنْ أَمـوتَ قَبْـلَ وَفـاتى

— ٧٢ —

وقال من بحر الخفيف :

يَعْجِـزُ الْمِـطْرَفُ الْعُشـارىُّ عَنْها وَالْإِزارُ السَّـديسُ ذو الصِّنْفـاتِ

* * *

حرف الثاء

ـ ٧٣ ـ

وقال من بحر السريع :

بالله يا ظَبْيَ بَنِى الْحارِثِ   هَلْ مَنْ وَفَى بالْعَهْدِ كَالنَّاكِثِ
لا تَخْدَعَنِّى بالْمُنَى باطِلًا   وَأَنْتَ بى تَلْعَبُ كَالْعابِثِ
حينَ تَراءَيْتَ لَنا هٰكَذا   نَفْسى فِداءٌ لَكَ يا حارِثى
يامُنْتَهَى هَمِّى وَيا مُنْيَتى   وَيا هَوَى نَفْسى وَيا وارِثى

حرف الجـيم

ـ ٧٤ ـ

وقال من بحر الوافر :

نَأَتْ بِصَــدوفَ عَنْـكَ نَوًى عَنوجُ ... وَجُـنَّ بِذِكْـرِهــا الْـقَلْبُ اللَّجــوجُ
غَداةَ غَدَتْ حُمــولُــهُــمُ وَفــيهِــمْ ... ضُحــا شَخْصٌ إِلَـى قَلْبـى يَهيجُ
سَكَــنَّ الْـغَــوْرَ مَرْبَــعَـهُـنَّ حَتَّـى ... رَأَيْنَ الأَرْضَ قَدْ جَعَـلَتْ تَهـيجُ
وَصِـفْـنَ بِهــا فَقُـلْنَ لنـا بِنَجْــدٍ ... مِنَ الــحَــرِّ الــذى نَلْقَــى فُروجُ
فعـــالَـيْنَ الْـحُـمــولَ عَلَى نَواجٍ ... عَلائِــفَ لَمْ تُلَوِّحْــهـا الْــمُــروجُ
غَدَوْنَ فَقُــلْنَ أَعْــواءُ مَقـيلٌ ... لخكمْ فَانْحُــوا لِذاكَ وَلا تَعــوجُـوا
وَرُحْــنَ فَبِـتْــنَ فَوْقَ الْـبِئْـرِ حَتَّـى ... بَدا لِلنّــاظِـرِ الــصُّـبْـحُ الْـبَـليجُ
كَأَنَّــهُـــمُ عَلَى الْــبَــوْبـاةِ نَخْــلٌ ... أُمِــرَّ لَهـــا بِذى صَعْــبٍ خَليجُ
فَمـــا يَدْرى الْــمُـخَـبِّــرُ أَىَّ جِزْعٍ ... مِنَ الأَجْــزاعِ يَمَّـمَـتِ الْـحُــدوجُ

ـ ٧٥ ـ

وقال أيضا من البسيط :

يا رَبَّــةَ الْـبَـغْلَةِ الشَّهْبــاءِ هَلْ لَكُمُ ... أَنْ تَرْحَمى عُمَــرًا لا تَرْهَقى حَرَجـا
قالَتْ بِدائـكَ مُتْ أَوْ عِشْ تُعـالِجُهُ ... فَمـــا نَرَى لَكَ فيمــا عِنْـدَنـا فَرَجـا
قَدْ كُنْـتَ حَمَّلْتنى غَيْظًا أُعــالِجُــهُ ... فَإِنْ تُقِــدْنى فَقَــدْ عَنَّيْتَنى حِجَجـا
حَتَّى لَوَ اسْـطيعُ مِمّــا قَدْ فَعَلْتَ بِنـا ... أَكَلْتُ لَحْمَكَ مِنْ غَيْظى وَمَا نَضِجا

فَقُلْتُ لا وَالَّذِى حَجَّ الحَجيجُ لَهُ ... ما مَجَّ حُبُّكِ مِنْ قَلْبى وَلا نَهجا
وَما رَأى الْقَلْبُ مِنْ شَىءٍ يُسَرُّ بِهِ ... مُذْ بانَ مَنْزِلُكُمْ مِنَّا وَما ثَلِجا
كَالشَّمْسِ صورَتُها غَرَّاءُ واضِحَةٌ ... تُعْشِى إذا بَرَزَتْ مِنْ حُسْنِها السُّرُجا
ضَنَّتْ بِنائِلِها هِنْدٌ فَقَدْ تَرَكَتْ ... مِنْ غَيْرِ هِنْدٍ أَبا الْخَطَّابِ مُخْتَلَجا

— ٧٦ —

وقال من بحر الكامل :

نَعَقَ الْغُرابُ بِبَيْنِ ذاتِ الدُّمْلُجِ ... لَيْتَ الْغُرَابَ بِبَيْنِها لَمْ يَزْعَجِ
نَعَقَ الْغُرَابُ وَدَقَّ عَظْمَ جَناحِهِ ... وَذَرَتْ بِهِ الأَرْياحُ بَحْرَ السَّمْهَجِ
ما زِلْتُ أَتْبَعُهُمْ لأَسْمَعَ حَدْوَهُمْ ... حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى رَبِيبَةِ هَوْدَجِ
نَظَرَتْ إِلَىَّ بِعَيْنِ رِئْمٍ أَكْحَلٍ ... عَمْدًا وَرَدَّتْ عَنْكَ دَعْوَةَ عَوْهَجِ
فَبَهَتْ بِدُرِّ حُلِيِّها وَوِشاحِها ... وَبَرِيمِها وَسِوارِها فَالدُّمْلُجِ
فَظَلِلْتُ فى أَمْرِ الْهَوى مُتَحَيِّرًا ... مِنْ حَرِّ نارٍ بِالْحَشا مُتَوَهِّجِ
مَنْ ذا يَلُمْنى إِنْ بَكَيْتُ صَبابَةً ... أَوْ نُحْتُ صَبًّا بِالْفُؤادِ الْمُنْضَجِ
قالُوا اصْطَبِرْ عَنْ حُبِّها مُتَعَمِّدًا ... لا تَهْلِكَنَّ صَبابَةً أَوْ تَحْرَجِ
كَيْفَ اصْطِبارى عَنْ فَتاةٍ طَفْلَةٍ ... بَيْضاءَ فى لَوْنٍ لَها ذى زِبْرِجِ
نافَتْ عَلَى الْعَذْقِ الرَّطِيبِ بِرِيقِها ... وَعَلَى الْهِلالِ الْمُسْتَبِينِ الأَبْلَجِ
لَمَّا تَعاظَمَ أَمْرُ وَجْدى فى الْهَوَى ... وَكَلِفْتُ شَوْقًا بِالْغَزالِ الأَدْعَجِ
فَسَرَيْتُ فى دَيْجورِ لَيْلٍ حِنْدِسٍ ... مُتَنَجِّدًا بِنِجادِ سَيْفٍ أَعْوَجِ
فَقَعَدْتُ مُرْتَقِبًا أُلِمُّ بِبَيْتِها ... حَتَّى وَلَجْتُ بِهِ خَفِىَّ الْمُولَجِ
حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى الْفَتاةِ وَإِنَّها ... لَتَغُطُّ نَوْمًا مِثْلَ نَوْمِ الْمُبْهَجِ
وَإِذا أَبُوها راقِدٌ وَعَبِيدُهُ ... مِنْ حَوْلِها مِثْلُ الْجِمالِ الْهُرَّجِ

فَوَضَعْتُ كَفِّى عِنْدَ مَقْطَعِ خَصْرِها فَتَنَفَّسَتْ نَفَسًا فَلَم تَتَلَهَّجِ
فَلَزِمْتُها فَلَثِمْتُها فَتَفَزَّعَتْ مِنِّى وَقالَتْ مَنْ فَلَمْ أَتَلَجْلَجِ
قالَتْ وَعَيْشِ أَبى وَحُرْمَةِ إِخْوَتى لَأُنَبِّهَنَّ الْحَىَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ
فَخَرَجْتُ خَوْفَ يَمينِها فَتَبَسَّمَتْ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمينَها لَمْ تَحْرَجِ
فَتَناوَلَتْ رَأْسى لِتَعْلَمَ مَسَّهُ بِمُخَضَّبِ الأَطْرافِ غَيْرِ مُشَنَّجِ
فَلَثِمْتُ فاها آخِذًا بِقُرونِها شُرْبَ النَّزيفِ بِبَرْدِ ماءِ الْحَشْرَجِ

— ٧٧ —

وقال من السريع :

أَوْمَتْ بِعَيْنَيْها مِنَ الْهَوْدَجِ لَوْلاكَ فى ذا العامِ لَمْ أَحْجُجِ
أَنْتَ إِلَى مَكَّةَ أَخْرَجْتَنى وَلَوْ تَرَكْتَ الْحَجَّ لَمْ أَخْرُجِ

حرف الحـــاء

— ٧٨ —

وقال من الوافر المجزوء :

أَلا هَلْ هاجَــكَ ٱلْأَظْـعـا ... نُ إِذْ جاوَزْنَ مُطَّلَحـا
نَعَــمْ وَلَـوَشْــكِ بَيْنِـهِـمُ ... جَرَى لَكَ طائِــرٌ سَنَــحـا
سَلَكْــنَ الْــجَــنْــبَ مِنْ رَكَــكٍ ... وَضَــوْءُ الْــفَــجْــرِ قَدْ وَضَــحـا
فَمَــنْ يَفْــرَحْ بِبَــيْنِـهِـمُ ... فَغَــيْرِى إِذْ غَدَوْا فَرِحـا
فَهَــزَّتْ رَأسَــهـا عَجَــبًا ... وَقــالَــتْ مَازِحٌ مَزَحـا
وَقُــلْنَ مَقــيلُنــا قَرْنٌ ... نُبــاكِــرُ ماءَهُ صُبُــحـا
فَيا عَجَــبًا لِمَــوْقِــفِــنا ... وَغُــيِّبَ ثَمَّ مَنْ كَشَــحـا
تَبِــعْــتُــهُــمُ بِطَرْفِ الْــعَــيْــ ... ــنِ حَتَّــى قِيلَ لِى افْــتَــضَــحـا
يُوَدِّعُ بَعْــضُــنــا بَعْــضًـا ... وَكُــلٌّ بالْــهَــوَى صَرِحـا

— ٧٩ —

وقال أيضا من الكامل :

بانَــتْ سُلَيْمَــى فَالْــفُــؤادُ قَرِيحُ ... وَدُمُــوعُ عَيْنِى فى الــرِّدَاءِ سُفُــوحُ
وَلَقَــدْ جَرَى لَكَ يَوْمَ حَزْمِ سُوَيْقَــةٍ ... فِيمــا يُعَــيِّفُ سانِــحٌ وَبَــرِيحُ
أَحْــوَى الْمَقَــادِمِ بالْبَيَاضِ مُلَمَّــعٌ ... قَلِقُ الْــمَــواقِــعِ بالْــفِــراقِ يَصِيحُ
حَسَــنٌ لَدَىَّ حَدِيثُ مَنْ أَحْبَبْتُــهُ ... وَحَــدِيثُ مَنْ لا يُسْــتَــلَذُّ قَبِــيحُ
الْــحُــبُّ أَبْــغَــضُــهُ إِلَــىَّ أَقَــلُّهُ ... صَرِّحْ بِذاكَ وَراحَــةٌ تَصْــرِيحُ

ـ ٨٠ ـ

وقال من الطويل :

أَبــوءُ بذَنْبى إِنَّنى قد ظلمتُهـا ... وَإِنِّى بباقى ذَنْبِهَا غَيْرُ بائِـحِ
هِىَ الشِّرَّةُ الْأُلَى فَإِنْ عُدْتُ بَعْدَها ... أُحَـدِّثُ سِرًّا أَوْ فُكـاهَـةَ مازِحِ
فَلا تَغْفِـريهـا وَاجْعَليهـا جنـايَةً ... تَمَـرَّغْتُ فيهـا فِىَّ حَمَاءَةِ مَائِحِ
فيا لَيْتَنى قَبْلَ الَّذى قُلْتُ خيضَ لى ... عَلَى الْمُـذْعِفِ الْقَاضى دِماءُ الذَّرائحِ
وَجـذَّ لِسـانى مِنْ صَميمِ مَكانِـهِ ... وَقـامَ عَلَىَّ مُعْـولاتُ الـنَّـوائِـحِ
فَمِــتُّ وَلَــمْ تَعْـلَمْ عَلَىَّ خِيانَـةً ... أَلا رُبَّ باغى الـرِّبْـحِ لَيْسَ بِرابِـحِ

ـ ٨١ ـ

وقال عمر أيضا من الرمل المجزوء :

مَنْ لِقَـلْبٍ غَيْرِ صاحِ ... فى تَصـابٍ وَمِـزاحِ
لَـجَّ فـى ذِكْـرِ الْـغَـوانـى ... بَعْـدَ رُشْـدٍ وَصَـلاحِ
وَلَـقَـدْ قُلْـتُ لِبَـكْـرٍ ... إِذْ مَـرَرْنَـا بالـصِّـفـاحِ
قِـفْ نُسَـلِّمْ وَنُـحَـيِّـى ... مَـا عَلَيْنَـا مِـنْ جُنـاحِ
قَمَـرَتْـنـى جـارَتـى عَقْـ ... ـلى كَقَـمْـرٍ بالْـقِـداحِ
أَقْـصَـدَتْ قَلْـبـى وَمـا إِنْ ... أَقْـصَـدَتْـهُ بِسِـلاحِ

ـ ٨٢ ـ

وقال من الرمل :

حَيِّيا أَثْـلَةَ إِذْ جَدَّ رَواحْ ... وَسَـلاهـا هَلْ لِعـانٍ مِن سَراحْ

هَلْ لِمَتْبولٍ بِها مُسْتَقْبَلٌ دَنِفِ الْقَلْبِ عَميدٍ غَيْرِ صاحْ
كانَ وَالْوُدَّ الَّذى يَشْكو بِها كَمُريقِ الْماءِ فى الأَرْضِ الشَّحاحْ
أَيُّها السّائِلُنا عَنْ حُبِّها تُكْثِرُ الْمَنْطِقَ فى غَيْرِ اتِّضاحْ
خُلِقَتْ ذِكْرَتُها مِن شيمَتى ما أَضاءَ الْأَرْضَ تَبْليجُ الصَّباحْ
ما لَها عِنْدِىَ مِنْ هَجْرٍ وَلا سِرُّها عِنْدِىَ بِالْفاشى الْمُباحْ
تَسْأَلُ الْوُدَّ وَوَدَّتْ أَنَّنى بَيْنَ أَسْيافِ الأَعادى وَالرِّماحْ
قادَتِ الْعَيْنُ إِلَيْها قَلْبَهُ عَقِبَ التَّشْريقِ مِنْ يَوْمِ الأَضاحْ
نَظْرَةٌ بِالْعَيْنِ أَدَّتْ سَقَمًا نَظْرَةٌ يَوْمًا وَصَحْبى بِالصِّفاحْ
أَحْدَثَتْ رَدْعًا وَرَجْعًا بَعْدَما طَمِعَ الْعائِدُ مِنّا بِالسَّراحْ
وَشَكَوْتُ الْحُبَّ مِنها صادِقًا لَيْلَةَ الْمَأْزِمِ فى قَوْلٍ صُراحْ
واقِفَ الْبِرْذَوْنِ أُخْفِى مَنْطِقى مُظهِرًا عُذْرِىَ فى غَيْرِ نَجاحْ
لَنْ تَقودينِىَ بِالْهَجْرِ وَلَنْ تُدْرِكى وُدّى بِجِدٍّ وَاطِّراحْ

— ٨٣ —

وقال من الخفيف :

بَكَرَ الْعاذِلاتُ فيها صِراحًا بِسَوادٍ وَما انْتَظَرْنَ صَباحا
قُلْنَ عَزِّ الْفُؤادَ عَنْ أُمِّ بَكْرٍ بِعَزاءٍ قَد افْتَضَحْتَ افْتِضاحا
قُلْتُ ما حُبُّها عَلَىَّ بِعارٍ إِنْ مُحِبٌّ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ باحا
قَدْ أَرَى أَنَّكُنَّ قُلْتُنَّ نُصْحًا وَاجْتَهَدْتُنَّ لَوْ أُريدُ صَلاحا
لَوْ دَويتُنَّ مِثْلَ دائِى عَذَرْتُنَّ وَلٰكِنْ رَأَيْتُكُنَّ صِحاحا
أَوْ تَحَبَّبْنَ لا تَعُدْنَ فَإِنّى قَدْ أَرَيْتُ الْوُشاةَ مِنّى اطِّراحا
إِنَّها كَالْمَهاةِ مُشْبَعَةُ الْخَلْخالِ صِفْرُ الْحَشا تُجيعُ الْوِشاحا
فى مَحَلِّ النِّساءِ طَيِّبَةُ النَّشْرِ يُرَى عِنْدَها الْوِسامُ قِباحا

لَمْ تَزَلْ مِنْ هَوَى قُرَيْبَةَ تَهْوَى مَنْ يَليهـا حَتَّى هَويتَ الرِّياحـا
قَرَّبَتْهُ الْمُقَرِّباتُ لِحَيْن فَأَتى حَتْفَهُ يَسيرُ كِفاحـا

ـ ٨٤ ـ

وقال من البسيط :

الرّيح تَسْحَبُ أَذْيالاً وَتَنْشُرُها يا لَيْتَنى كُنْتُ مِمَّنْ تَسْحَبُ الرّيحُ
كَيْما تَجُرَّ بنا ذَيْلاً فَتَطْرَحَنا عَلى آلَّتى دونَها مُغْبَرَّةٌ سوحُ
أَنَّى بِقُرْبِكُمُ أَمْ كَيْفَ لى بِكُمُ هَيْهاتَ ذٰلِكَ ما أَمْسَتْ لَنا روحُ
فَلَيْتَ ضِعْفَ آلَّذى أَلْقَى يَكونُ بها بَلْ لَيْتَ ضِعْفَ آلَّذى أَلْقَى تَباريحُ
إِحْدَى بُنَيَّاتِ عَمّى دونَ مَنْزِلِها أَرْضٌ بِقيعانِها آلْقَيْصومُ وَآلشيحُ

ـ ٨٥ ـ

وقال من الطويل :

عَلى أَنَّها ناحَتْ وَلَمْ تُذْرِ عَبْرَةً وَنُحْتُ وَأَسْرابُ آلدُّموعِ سُفوحُ
وَناحَتْ وَفَرْخاها بِحَيْثُ تَراهُما ومِنْ دونِ أَفْراخى مَهامِهُ فيحُ
عَسَى جودُ عَبْدِ اللهِ أَنْ يَعْكِسَ آلنَّوَى فَتُضْحِى عَصَا التَّسْيارِ وَهْىَ طَريحُ

حرف الدال

— ٨٦ —

وقال من المتقارب :

تَشُطُّ غَداً دارُ جيرانِنا ... وَلَلدّارُ بَعْدَ غَدٍ أَبْعَدُ
إِذَا سَلَكَتْ غَمْرَ ذى كِنْدَةٍ ... مَعَ الرَّكْبِ قَصْدٌ لَها الْفَرْقَدُ
وَحَثَّ الْحُداةُ بِها عيرَها ... سِراعاً إذا ما ونَتْ تُطْرَدُ
هُنالِكَ إِمّا تُعَزِّى الْفُؤادَ ... وَإِمّا عَلَى إِثْرِهِمْ يَكْمَدُ
فَلَسْتُ بِبِدْعٍ لَئِنْ دارُها ... نَأَتْ فَالْعَزاءُ إِذاً أَجْلَدُ
صَرَمْتُ وَواصَلْتُ حَتَّى عَلِمْـ ... ـتُ أَيْنَ الْمَصادِرُ وَالْمَوْرِدُ
وَجَرَّبْتُ مِنْ ذاكَ حَتَّى عَرَفْـ ... ـتُ ما أَتَوَقَّى وَما أَحْمَدُ
دَعانِيَ مِن بَعْدِ شَيْبِ الْقَذا ... لِ رِئْمٌ لَه عُنُقٌ أَغْيَدُ
وَعَيْنٌ تُصابِى وَتَدْعو الْفَتَى ... لِما تَرْكُهُ لِلْفَتَى أَرْشَدُ
فَتِلْكَ الَّتى شَيَّعَتْها الْفَتاةُ ... إِلَى الْخِدْرِ قَلْبى بِها مُقْصَدُ
تَقولُ وَقَدْ جَدَّ مِنْ بَيْنِها ... غَداةَ غَدٍ عاجِلٌ مُوفِدُ
أَلَسْتَ مُشَيِّعَنا لَيْلَةً ... تُقَضِّى اللُّبانَةَ أَوْ تعْهَدُ
فَقُلْتُ بَلَى قَلَّ عِنْدى لَكُمْ ... كلالُ الْمَطِيِّ إذا تُجْهَدُ
فَعودى إِلَيْها فَقولى لَها ... مَساءُ غَدٍ لَكُمُ مَوْعِدُ
وَآيَةُ ذٰلِكَ أَنْ تَسْمَعى ... إِذا جِئْتُكُمْ ناشِداً يَنْشُدُ
فَرُحْنا سِراعاً وَراحَ الْهَوَى ... إِلَيْها دَليلاً بِنا يَقْصِدُ

فَلَمَّا دَنَوْنَا لِجَرْسِ ٱلنُّبَاحِ إذا ٱلضَّوْءُ وَٱلْحَيُّ لَمْ يَرْقُدُوا
نَأَيْنَا عَنِ ٱلْحَيِّ حَتَّى إذا تَوَدَّعَ مِنْ نارِها ٱلْمُوْقِدُ
وَنامُوا بَعَثْنا لَنا ناشِداً وَفِى ٱلْحَيِّ بغْيَةُ مَنْ يَنْشُدُ
فَقامَتْ فَقُلْتُ بَدَتْ صورَةٌ مِنَ ٱلشَّمْسِ شَيَّعَها الأَسْعَدُ
فَجاءَتْ تَهادَى عَلَى رِقْبَةٍ مِنَ ٱلْخَوْفِ أَحْشاؤُها تُرْعَدُ
وَكَفَّتْ سَوابِقَ مِنْ عَبْرَةٍ عَلَى ٱلْخَدِّ جالَ بِها ٱلْإِثْمِدُ
تَقولُ وَتُظْهِرُ وَجْداً بِنا وَوَجْدى وَإِنْ أَظْهَرَتْ أَوْجَدُ
لِمَمَّا شَقائى تَعَلَّقْتُكُم وَقَدْ كانَ لى عِنْدَكُمْ مَقْعَدُ
عراقِيَّةٌ وَتَهامى ٱلْهَوَى يَغُورُ بِمَكَّةَ أَوْ يُنْجِدُ

— ٨٧ —

وقال من الكامل :

هَلْ أَنْتَ إِنْ بَكَرَ ٱلأَحِبَّةُ غادِى أَمْ قَبْلَ ذَلِكَ مُدْلِجٌ بِسَوادِ
كَيْفَ ٱلثَّواءُ بِبَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَما هَمَّ ٱلَّذينَ تُحِبُّ بِٱلْإِنْجادِ
هَمُّوا بِبُعْدٍ مِنْكَ غَيْرِ تَقَرُّبٍ شَتَّانَ بَيْنَ ٱلْقُرْبِ وَٱلْإِبْعادِ
لا كَيْفَ قَلْبُكَ إِنْ ثَوَيْتَ مُخامِراً سَقَماً خِلافَهُمُ وَحُزْنُكَ بادِى
قَدْ كُنْتَ قَبْلُ وَهُمْ لِأَهْلِكَ جيرَةٌ صَبًّا تُطيفُ بِهِمْ كَأَنَّكَ صادِى
هَيْمانُ يَمْنَعُهُ ٱلسُّقاةُ حِياضَهُمْ حَيْرانُ يَرْقُبُ غَفْلَةَ ٱلْوُرّادِ
فَالْآنَ إِذْ جَدَّ ٱلرَّحيلُ وَقُرِّبَتْ بُزْلُ ٱلْجِمالِ لِطِيَّةٍ وَبِعادِ
وَلَقَدْ أَرَى أَنْ لَيْسَ ذلِكَ نافِعِى ما عِشْتُ عِنْدَكِ فى هَوًى وَوِدادِ
وَلَقَدْ مَنَحْتُ ٱلْوُدَّ مِنِّى لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ إِلَىَّ بِما فَعَلْتُ أَيادِى (١)

---

(١) قول إنى منحتكم ودى عفوا من غير مقابل إحسان منكم على ، كما أنى لا أمنح ودى إلا لمن يحفظ المودة ويعرف مقدار الصاحب .

إنِّـى لأَتْـرُكُ مَنْ يَجـودُ بِنَفْسِـهِ وَمُـوَكَّـلٌ بوِصـالِ كُلِّ جمـادِ
يا لَيلَ إنِّـى فَاصْـرِمـى أَوْ واصِلـى عَلِقَـتْ بِحُـبِّـكُـم بَنـاتُ فُؤادِى
كَمْ قَدْ عَصَيْتُ إلَيْكِ مِنْ مُتَنَصِّـحٍ خانَ ٱلْقَـرابَـةَ أَوْ أَعـانَ أعـادى (١)
وتَنـوفَـةٍ أَرْمـى بِنَفْسى عَرْضَهـا شَوْقـاً إلَـيْكِ بلا هِدايَةِ هادى (٢)
ما إنْ بِهـا لى غَيْرَ سَيْفِـى صاحِبٌ وذِراعُ حَرْفٍ كَالْهِـلالِ وِسـادِى (٣)
بِمُـعَـرَّسٍ فيه إذا ما مَسَّـهُ جلدى خُشـونَـةُ مَضْجَـعٍ وَبِعادِ (٤)
فَمِنَ مِنَ ٱلْحَـدَثـانِ تُمْسى أُسْدُهُ هُدَّأً ٱلـظَّلامِ كَثـيرَةَ ٱلْإيعـادِ
بِٱلـوَجْـدِ أَغْـدَرُ ما يَكونُ وَبِـٱلْبُكـا وَبِـرِحْـلَةٍ مِنْ طِيَّةٍ وَبِـلادِ (٥)

— ٨٨ —

وقال أيضاً من الخفيف :

أَرْسَلَتْ تَعْتِبُ ٱلـرَّبـابُ وَقـالَت قَدْ أَتـانـا ما قُلْتَ فى ٱلْإِنْـشـادِ
قُلْتُ لا تَغْـضَـبى فِدًى لَكِ قَوْلـى بِلِسـانـى وَمـا يُجِـنُّ فُؤادى
ثُمَّ لا تَغْـضَـبـى فِداؤُكِ نَفْـسـى ثُمَّ أَهْـلى وَطـارِفـى وَتِـلادِى
إنْ تَعـودى تَكُـنْ تِهـامَـةُ دارى وَبِـنَـجْـدٍ إذا حَلَلْتِ مَعـادِى
أَنـتِ أَهْـوَى إلَيَّ مِنْ سائـرِ ٱلنَّـا سِ ذَرينـى مِنْ كَثْـرَةِ ٱلـتَّـعْـدادِ

(١) أو أعان أعادى أى أو ساعد على الأعادى .

(٢) وتنوفة هى التى لا ماء بها من الفلوات ولا أنيس وان كانت معشبة . بلا هداية هادى أى بغير دليل يرشدنى إليها .

(٣) ذراع حرف أى ذراع ناقة حرف وهى النجيبة الماضية التى أنضتها الأسفار .

(٤) بمعرس أى إن ذراع الناقة كان وساداً له بموضع التعريس وهو نزول القوم فى السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم ينيخون وينامون نومة ثم يثورون مع انفجار الصبح سائرين . فيه خشونة مضجع وبعاد . الضمير للعرس والبعاد المباعدة . فمن من الحدثان صفة للعرس أى إن هذا الموضع فمن جدير وخليث أن يكون موضعاً للحوادث . كثيرة الابعاد يقال فى الخبر والوعد والعدة وفى الشر الإيعاد والوعيد ، ويقال أيضاً وعدته فى الخير وأوعدته فى الشر.

(٥) الوجد أى أن هذه الأسد كثيرة الايعاد بالوجد والبكاء . الخ .

ـ ٨٩ ـ

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

طالَ لَيْلى فمـا أُحِسُّ رُقـادى ... وَٱعْتَـرَتْنـى ٱلْـهُمـومُ بِٱلتَّسْهـادِ
وَتَـذَكَّـرْتُ قَوْلَ نَعْمٍ وَكَـانَ ٱلـذِّ ... كْرُ مِنْـهـا مِمَّـا يَهـيجُ فُؤادِى
يَوْمَ قالـت لِتـِرْبِـهَـا سائِـلِيه ... أيُريدُ ٱلـرواحَ أَمْ هُوَ غادى
وَٱحْـذَرى أَنْ تَراكِ عَيْنٌ وَإِنْ لا ... قَيْتِ بَعْضَ ٱلْمُكَثِّـرينَ ٱلأَعـادى
فَٱجْعَلى عِلَّةً كِتـابـاً لَكِ ٱسْتَحْـ ... ـمِـل فى ظاهـرٍ منَ ٱلسِّـرِّ بادِى
ثُمَّ قولى كَفَـرْتَ يا أَكْـذَبَ ٱلنَّـا ... سِ جَميعـاً مِنْ حاضـرينَ وَبـادِى

ـ ٩٠ ـ

وقال من الطويل :

لَقَـدْ أَرْسَلَتْ فى ٱلسِّرِّ لَيْلَى تَلومُنى ... وَتَـزْعُـمـنـى ذا مَلَّةٍ طَرِفـاً جَلْدا
تَقـولُ لَقَـدْ أَخْلَفْتَنَـا ما وَعَـدْتَنا ... وَبـالله ما أَخْلَفْتُهـا طائِعـاً وَعْـدا
فَقُلْتُ مَروعـاً لِلرَّسـولِ ٱلَّـذى أَتى ... تَراهُ لَكَ ٱلـوَيْلاتُ من أَمْـرِهـا جِدَّا
إذا جِئْتَهـا فَٱقْـرَ ٱلسَّـلامَ وَقُـلْ لَهـا ... ذَرى ٱلجَوْرَ لَيْلَى وَٱسْلكى مَنْهَجاً قَصْدا
تَعُـدينَ ذَنْبـاً أَنْـتِ لَيْلَى جَنَيْتِـهِ ... عَلَيَّ وَلا أُحْـصـى ذُنـوبَكُـمُ عَدا
أَفـى غَيْبَـتـى عَنْكُمْ لَيالٍ مَرِضْتُهـا ... تَزيدنَـنى لَيْلَى عَلَى مَرَضى جَهْـداً
تَجـاهَـلُ ما قدْ كانَ لَيْلَى كَأَنَّمـا ... أُقـاسى بِهـا مِن حَرَّةٍ حَجَـراً صَلْدا
فلا تَحْسَـبى أَنِّـى تَمـكَّثْتُ عَنْكُمُ ... وَنفسى تَرَى مِنْ مكْثِها عَنْكُمُ بُدَّا
وَلا أَنَّ قَلْبى ٱلـدَّهْـرَ يسْلَى حَياتَـهُ ... وَلا رائِـمٌ يَوْمـاً سِوَى وُدِّكُـمْ وُدَّا
لِكَـىْ تَعْلَمى أَنِّى أَشَـدُّ صَبـابَـةً ... وأَحْسَنُ عَنْـدَ ٱلْبَيْنِ مِنْ غَيْرِنـا عَهْدا
غداً يُكْثِـرُ ٱلْبـاكُـونَ منَّـا وَمنْكُمْ ... وَتَـزْدادُ دارى مِنْ دِيارِكُـمْ بُعْـدا
فَإِن تَصْـرمينى لا أَرَى ٱلـدَّهْـرَ قُرَّةً ... لِعَيْنى وَلا أَلْقَى سُروراً وَلا سَعْـدا

فَإِنْ شِئْتِ حَرَّمْتُ ٱلنِّسَاءَ سِواكُمُ ... وَإِنْ شِئْتِ لَمْ أَطْعَمْ نُقاخاً وَلا بَرْدا
وَإِنْ شِئْتِ غُرْنا نَحْوَكُمْ ثُمَّ لَمْ نَزَلْ ... بِمَكَّةَ حَتَّى تَجْلِسُوا قابلاً نَجْدا

— ٩١ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

تِلْكَ هِنْدُ تَصُدُّ لِلْهَجْرِ صَدَّا ... أَدَلالٌ أَمْ هَجْرُ هِنْدٍ أُجِدّا
أَوْ لِتَنْكَى بِهِ كُلومَ فُؤادي ... أَمْ أَرادَتْ قَتْلى ضِراراً وَعَمْدا
أَيُّها ٱلنَّاصِحُ الأَمينُ رَسولي ... قُلْ لِهِنْدٍ مِنِّي إِذا جِئْتَ هِنْدا
يَعْلَمُ ٱللهُ أَنْ قَدْ أوتيتِ مِنِّي ... غَيْرَ مَنٍّ لِذاكَ نُصْحاً وَوِدّا
قَدْ براهُ وَشَفَّهُ ٱلْحُبُّ حَتَّى ... صارَ مِمّا به عِظاماً وَجِلْدا
ما تَقَرَّبْتُ بِٱلصَّفاءِ لأَدْنو ... مِنْكِ إِلَّا نَأَيْتِ وَازْدَدْتِ بُعْدا
قَدْ يُثَنِّى عَنْكِ ٱلْحَفيظَةُ حَتَّى ... لَمْ أَجِدْ مِنْ سُؤالِكِ ٱلْيَوْمَ بُدّا
فَارْحَمى مُغْرَماً بِحُبِّكِ لاقى ... مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ وَٱلصَّبابَةِ جَهْدا

— ٩٢ —

وقال من الطويل :

قَضى مُنْشِرُ ٱلْمَوْتَى عَلَيَّ قَضِيَّةً ... بِحُبِّكِ لَمْ أَمْلِك وَلَمْ آتِها عَمْدا
فَلَيْسَ لِقُرْبٍ بَعْدَ قُرْبِكِ لَذَّةٌ ... وَلَسْتُ أَرَى نَأْياً سِوَى نَأْيِكُمْ بُعْدا
أُحِبُّ ٱلْأُلَى يأْتونَ مِنْ نَحوِ أَرْضِها ... إِلَيَّ مِنَ ٱلرُّكْبانِ أَقْرَبُهُمْ عَهْدا
فَما نَلتَقِي مِنْ بَعْدِ يَأْسٍ وَهِجْرَةٍ ... وَصَدْعِ ٱلنَّوَى إِلا وَجَدْتُ لَها بَرْدا
عَلى كَبِدٍ قَدْ كادَ يُبْدى بِها ٱلْهَوَى ... صُدوعاً وَبَعْضُ ٱلنَّاسِ يَحْسَبُنى جَلْدا

ـ ٩٣ ـ

وقال أيضاً من البسيط :

ابْلِغْ سُلَيْمى بأَنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِدا ... وَأَنْبِىءْ سُلَيْمى بأَنَّا رائِحونَ غَدا
وقُلْ لَها كَيْفَ أَنْ يَلْقاكِ خالِيَةً ... فلَيْسَ مَن بانَ لَمْ يَعْهَدْ كَما عَهِدا
نَعْهَدْ إِلَيْكِ فَأَوْفينا بِعَهْدَتِنا ... يا أَصْدَقَ ٱلنَّاسِ مَوْعوداً إِذا وَعَدا
وَأَحْسَنَ ٱلنَّاسِ في عيْني وَأَجْمَلَهُمْ ... مِن ساكِني ٱلغَوْرِ أَوْمَن يَسْكُنُ ٱلنَّجُدا
لَقَدْ حَلَفْتُ يَميناً غَيْرَ كاذِبَةٍ ... صَبْراً أُضاعِفُها ياسُكْنَ مُجْتَهِدا
بِٱللهِ ما نِمْتُ مِنْ نَوْمٍ تَقَرُّ بِهِ ... عَيْني وَلا زالَ قَلْبي بَعْدَكُمْ كَمِدا
كَمْ بِالحَرامِ وَلَوْ كُنَّا نُحالِفُهُ ... مِنْ كاشِحٍ وَدَّ أَنَّا لا نُرى أَبَدا
حُمِّلَ مِنْ بُغْضِنا غِلًّا يُعالِجُهُ ... فَقَدْ تَمَلَّا عَلَيْنا قَلْبُهُ حَسَدا
وذاتِ وَجْدٍ عَلَيْنا ما تَبوحُ بِهِ ... تُحْصي ٱللَيالي إِذا غِبْنا لَنا عَدَدا
تَبْكي عَلَيْنا إِذا ما أَهْلُها غَفَلُوا ... وَتَكْحَلُ العَيْنَ مِنْ وَجْدٍ بِنا سَهَدا
حَريصَةٍ إِنْ تَكُفَّ ٱلدَّمْعَ جاهِدَةً ... فَما رَقا دَمْعُ عَيْنَيْها وَما جَمَدا
بَيْضاءَ آنِسَةٍ لِلْخِدْرِ آلِفَةٍ ... وَلَمْ تَكُنْ تَأْلَفُ ٱلْخَوْخاتِ وَٱلسُّدَدا
قامَتْ تَراءَى عَلَى خَوْفٍ تُشَيِّعُني ... مَشْيَ ٱلْحَسيرِ ٱلْمُزَجَّى جُشِّمَ ٱلصَّعَدا
لَمْ تَبْلُغِ ٱلْبابَ حَتَّى قالَ نِسْوَتُها ... مِنْ شِدَّةِ ٱلْبُهْرِ هٰذا ٱلْجَهْدُ فَٱتَّئِدا
أَقْعَدْنَها وَبِنا ما قالَ ذو حَسَبٍ ... صَبٌّ بِسَلْمَى إِذا ما أُقْعِدَتْ قَعَدا
فَكانَ آخِرَ ما قالَتْ وَقَدْ قَعَدَتْ ... أَنْ سَوْفَ تُبْدي لَهُنَّ ٱلصَّبْرَ وَٱلجَلَدا
يا لَيْلَةَ ٱلسَّبْتِ قَدْ زَوَّدْتِني سَقَماً ... حَتَّى ٱلْمَماتِ وَهَمًّا صَدَّعَ ٱلْكَبِدا

ـ ٩٤ ـ

وقال أيضاً من البسيط :

أَمْسَى بِأَسْماءَ هذا ٱلْقَلْبُ مَعْمودا ... إِذا أَقولُ صَحا يَعْتادُهُ عيدا

كَأَنَّـه يَوْمَ يُمْسـى لا يُكَـلِّمُـهـا ذو بغْيَةٍ يَبْـتَـغى ما لَيْسَ مَوْجـودا
أَجْرى عَلى مَوْعِـدٍ مِنْها وَتُخْلِفُنى فَمـا أَمَـلُّ وَمـا توفى ٱلْمَـواعيدا
كَأَنَّ أَحْـوَرَ مِنْ غِزْلانِ ذى بَقَـرٍ أَهْـدَى لَهـا شَبَهَ ٱلْعَيْنَيْنِ وَٱلْجيدا
قامَتْ تَراءَى وَقَـدْ جَدَّ ٱلـرَّحيلُ بِنا لِتَنْكَـأَ ٱلْقَـرْحَ مِنْ قَلْبٍ قَد ٱصْطيدا
بِمُشْـرِقٍ مِثْـلِ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ بازِغَةً وَمُـسْـبَـكِـرٍّ عَلَى لَبّـاتِـهـا سُودا
فَلَيْسَ تَبْـذُلُ لى عَفْـواً وَأُكْـرِمُهـا مِنْ أَنْ تَرَى عِنْدَنا فى ٱلحِرْصِ تَشْديداً

— ٩٥ —

وقال من الرمل :

لَيْتَ هِنْـداً أَنْـجَـزَتْـنـا ما تَعِـدْ وَشَـفَـتْ أَنْفُـسَـنـا مِمّـا نَجِـدْ
وَٱسْـتَـبَـدَّتْ مَرَّةً واحِـدَةً إِنَّـمـا ٱلـعـاجِـزُ مَنْ لا يَسْتَبِـدْ
زَعَـمـوهـا سَأَلَـتْ جاراتِـهـا وَتَـعَـرَّتْ ذاتَ يَوْمٍ تَبْـتَـرِدْ
أَكَـمـا يَنْـعَـتُـنى تُبْصِـرْنَنى عَمْـرَكُـنَّ ٱللهَ أَمْ لا يَقْـتَـصِـدْ
فَتَـضـاحَـكْـنَ وَقَـدْ قُلْنَ لَهـا حَسَـنٌ فى كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدْ
حَسَـداً حُمِّـلْنَـهُ مِنْ شَأْنِـهـا وَقَـديمـاً كانَ فى ٱلنّـاسِ ٱلحَسدْ
غادَةٌ تَفْـتَـرُّ عن أَشْـنَـبِـهـا حينَ تَجْـلوهُ أَقـاحٍ أَوْ بَرَدْ
وَلَـهـا عَيْنـانِ فى طَرْفَـيْهِـمـا حَوَرٌ مِنْـهـا وَفـى ٱلْـجـيد غَيَدْ
طَفْـلَـةٌ بارِدَةُ الـقَـيْظِ إِذا مَعْـمَـعـانُ ٱلصَّيْفِ أَضْحَى يَتَّقِـدْ
سُخْـنَـةُ ٱلْـمَشْتى لِحـافٌ لِلْفَتى تَحْـتَ لَيْلٍ حينَ يَغْشـاهُ ٱلصَّـرَدْ
وَلَـقَـدْ أَذْكُـرُ إِذْ قيلَ لَهـا ودُمُـوعِـى فَوْقَ خَدّى تَطَّرِدْ
قُلْتُ مَنْ أَنْـتِ فَقـالَـتْ أَنـا مَنْ شَفَّـهُ الْـوَجْـدُ وَأَبْـلاهُ الـكَـمَـدْ
نحْنُ أَهْـلُ ٱلْخَيْف مِنْ أَهْلِ مِنًى ما لِمَـقْـتـولٍ قَتَـلْنَـاهُ قَوَدْ
قُلْتُ أَهْـلاً أَنْـتُـمُ بِغْـيَتُـنـا فَتَـسَـمَّـيْنَ فَقـالَـتْ أَنـا هِنْـدْ

إنَّـما ضُلِّلَ قَلْبِـي فَاجْـتَـوَى صَعْـدَةً فِي سابِـرِيٍّ تَطَّرِدْ
إنَّـمَـا أَهْـلُكِ جيرانٌ لَنـا إنَّـمـا نَحْـنُ وَهُـمْ شَيْءٌ أَحَـدْ
حَدَّثُـونـا أَنَّـهـا لِي نَفَـثَـتْ عُقَـداً يا حَبَّـذا تِلْكَ ٱلْـعُـقَـدْ
كُلَّمـا قُلْتُ مَتَـى مِيعـادُنـا ضَحِكَتْ هِنْـدٌ وَقَـالَتْ بَعْـدَ غَدْ

— ٩٦ —

وقال عمر أيضاً من الكامل :

يا صاحِ لا تَعْـذُلْ أَخـاكَ فَإِنَّـهُ ما لا تَرَى مِنْ وَجْـدِ نَفْسِي أَوْجَـدُ
اللهُ يَعْـلَمُ أَنَّـنِـي لَأَظُـنُّـنِـي إنْ بِنْـتُـمُ أُمَّ ٱلْـوَلِـيدِ سَأُكْـمَـدُ
ما لِي أَرَى حُبَّ ٱلْـبَـرِيَّةِ كُلِّهـا عِنْـدِي يَبِـيدُ وَحُـبُّـكُـمْ يَتَـجَـدَّدُ
وَإذا أَقُـولُ سَلا تُجَـدِّدُ ما بِهِ مِنْـهـا عَقـائِـلُ حُبِّهـا المُتَـرَدِّدُ
شَمْسُ ٱلـنَّـهـارِ إذا أَرادَتْ زِينَـةً وَٱلْـبَـدْرُ عاطِـلَةً إذا تَتَـجَـرَّدُ
كَلِفَ ٱلْـفُـؤادُ بِهـا فَلَيْسَ يَصُـدُّهُ عَنْهـا ٱلعَـدُوُّ وَلا ٱلصَّـدِيقُ ٱلْمُرْشِدُ

— ٩٧ —

وقال من الكامل :

يا صاحِـبَـيَّ تَصَـدَّعَـتْ كَبِـدِي أَشْـكُـو ٱلْغَـداةَ إلَيْكُمـا وَجْـدِي
مِنْ حُبِّ جارِيَةٍ كَلِفْـتُ بِهـا حَلَّتْ بِمَـكَّـةَ فِي بَنِـي سَعْـدِ
حَلَّتْ بِمَـكَّـةَ وَٱلـنَّـوَى قُذُفٌ هَيْهـاتَ مَكَّـةُ مِنْ قُرَى لُدِّ
لا دارُهـا دارِي فَتُـسْـعِـفَـنِـي هذا لَعَـمْـرُكَ مِنْ شَقـا جَدِّي
وَٱللهِ لا أَنْـسَـى مَقـالَـتَـهـا حَتَّـى أُضَـمَّـنَ مَيِّتـا لَحْـدِي
وَوَداعَـهـا يَوْمَ ٱلـرَّحِـيلِ وَقَـدْ زُمَّ ٱلْـمَـطِيُّ لِبَـيْنِـهِـمْ تَخْـدِي
وَٱلْـعَـيْنُ واكِـفَـةٌ وَقَـدْ خَضِـلَتْ مِمّـا تُفِـيضُ عَوارِضُ ٱلْـخَـدِّ
اِذْهَـبْ فَدَيْتُـكَ غَيْرَ مُبْـتَـعِـدٍ لا كانَ هٰذا آخِـرَ ٱلْـعَـهْـدِ

ـ ٩٨ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

أَرِقْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِهٰذا ٱلْهَوَى رَدّا ... وَأَوْرَثَنى حُبّى وَكِتْمانُهُ جَهْدا
كَتَمْتُ ٱلْهَوَى حَتَّى براني وَشَفَّنى ... وَعَزَّيْتُ قَلْباً لا صَبوراً وَلا جَلْدا
إذا قُلْتُ لا تَهْلِكْ أَسًى وَصَبابَةً ... عَصانى وَإِنْ عاتَبْتُهُ زِدْتُهُ جِدّا
وَإِنّى لَأَهْواها وَأَصْرِفُ جاهِداً ... حِذارَ عُيونِ ٱلنَّاسِ عَنْ بَيتِها عَمْدا
رأَيْتُكِ يَوْماً فَاقْتَبَسْتُ حَرارَةً ... فَيا لَيْتَها كانَتْ عَلَى كَبِدى بَرْدا
هَوِيتُكِ وَٱسْتَحلَتكِ نَفْسى فَأَقْبِلى ... وَلا تَجْعَلى تَقْرِيبَنا مِنْكُمُ بُعْدا

ـ ٩٩ ـ

وقال من الكامل :

يا صاحِ هَلْ تَدْرى وَقَدْ جَمَدَتْ ... عَيْنى بِما أَلْقَى مِنَ ٱلْوَجْدِ
لَمَا رَأَيْتُ دِيارَها دَرَسَتْ ... وَتَبَدَّلَتْ أَهْلاً بِها بَعْدى
وَذَكَرْتُ مَجْلِسَنا وَمَجْلِسَها ... ذاتَ ٱلْعِشاءِ بِمَسْقِطِ ٱلنَّجْدِ
وَرِسالَةً مِنْها تُعاتِبُنى ... فَرَدَدْتُ مُعْتَبَةً عَلَى هِنْدِ
أن لا تَلومى فى ٱلْخُروجِ فَما ... أَسْطيعُكُمْ إِلَّا عَلَى جَهْدِ
وَاللهِ وَٱلْبَيْتِ ٱلْعَتيقِ لَقَدْ ... ساوَيْتِ عِنْدى جَنَّةَ ٱلْخُلْدِ
فاعْصى ٱلْوُشاةَ بِنا فَإِنَّ لَكُم ... عِنْدى مُصافاةً عَلَى عَمْدِ

ـ ١٠٠ ـ

وقال عمر أيضاً من الكامل :

نامَ ٱلْخَلِيُّ وَبِتُّ غَيْرَ مُوَسَّدِ ... رَعْىَ ٱلنُّجومِ بِها كَفِعْلِ ٱلْأَرْمَدِ
حَتَّى إذا ٱلْجَوْزاءُ وَهْناً حَلَّقَتْ ... وَعَلَتْ كَواكِبُها كَجَمْرٍ مُوقَدِ

نامَ الأُوْلى لَيْسَ ٱلْهَوَى مِنْ شَأْنِهِمْ وَكَفَاهُمُ ٱلإِدْلاجَ مَنْ لَمْ يَرْقُدِ
فى لَيْلَةٍ طَخْياءَ يُخْشَى هَوْلُها ظَلْماءَ مِنْ لَيْلِ التِّمامِ الأَسْوَدِ
فَطرقْتُ بابَ ٱلْعامِرِيَّةِ مَوْهِناً فِعْلَ ٱلرَّفِيقِ أَتاهُمُ لِلْمَوْعِدِ
فَإذا وَلِيدَتُها فَقُلْتُ لَها ٱفْتَحى لِمُتَيَّمٍ صَبِّ ٱلْفُؤادِ مُصَيَّدِ
فَتَفَرَّجَ ٱلْبابانِ عَنْ ذى مِرَّةٍ ماضٍ عَلَى ٱلْعِلَّاتِ لَيْسَ بِقُعْدُدِ
فَتَجَهَّمَتْ لَمَّا رَأَتْنى داخِلاً بِتَلَهُّفٍ مِنْ قَوْلِها وَتَهَدُّدِ
ثُمَّ ٱرْعَوَتْ شَيْئاً وَخَفَّضَ جَأْشَها بَعْدَ ٱلطُّمُوحِ تَهَجُّدى وَتَرَدُّدى
فى ذاكَ ما قَدْ قُلْتُ إِنِّى ماكِثٌ عَشْراً فَقالَتْ ما بَدا لَكَ فَاقْعُدِ
حَتَّى إذا ما ٱلْعَشْرُ جَنَّ ظَلامُها قالَتْ أَلا حانَ ٱلتَّفَرُّقُ فَاعْهَدِ
وَٱذْكُرْ لَنا ما شِئْتَ مِمَّا تَشْتَهى وَٱللهِ لا نَعْصِيكَ أُخْرَى ٱلْمُسْنَدِ

— ١٠١ —

وقال من الكامل :

إِنَّ ٱلْخَلِيطَ مُوَدِّعُوكَ غَدا قَدْ أَجْمَعُوا مِنْ بَيْنِهِمْ أَفَدا
وَأَراكَ إِنْ دارٌ بِهِمْ نَزَحَتْ لا شَكَّ تَهْلِكُ إِثْرَهُمْ كَمَدا
ما هٰكَذا أَحْبَبْتَ قَبْلَهُمُ مِمَّنْ يُجَدُّ وِصالُهُ أَحَدا
قالَتْ لِمُنْصِفَةٍ تُراجِعُها فَأَذابَ ما قَدْ قالَتِ ٱلْكَبِدا
ٱلْحَيْنُ ساقَ إِلَى دِمَشْقَ وَما كانَتْ دِمَشْقُ لِأَهْلِنا بَلَدا
إِلَّا تَكالِيفَ ٱلشَّقاءِ بِمَنْ لَمْ تُمْسِ مِنَّا دارُهُ صَدَدا
مُتَنَقِّلاً ذا مَلَّةٍ طَرِفاً لا يَسْتَقِيمُ لِواصِلٍ أَبَدا
قالَتْ لِذاكَ جُزِيتِ فَاعْتَرِفى إِذْ تَبْعَثِينَ لِكُتْبِهِ ٱلْبُرُدا
فَالْآنَ ذُوقى ما جُزِيتِ لَهُ صَبْراً لِما قَدْ جِئْتِ مُعْتَمِدا
إِنَّ ٱلْمَلِيكَ أَبَى بِقُدْرَتِهِ أَنْ تَعْلَمى ما تَكْسِبِينَ غَدا

ـ ١٠٣ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

مَنْ لِقَلْبٍ عِنْدَ ٱلرَّبابِ عَميدِ غَيْرِ ما مُفْتَدًى وَلا مَرْدودِ
قَرَّبَتْهُ بالْوَعْدِ حَتَّى إذا ما تَبَلَتْهُ لَمْ توفِ بالْمَوْعودِ
آنِسٌ دَلُّها قَريبٌ فَمَنْ يَسْـ ـمَعْ يَقُلْ ما نَوالُها بِبَعيدِ
وَٱلَّذى جَرَّبَ ٱلْمَواعِدَ قَدْ يعْـ ـلَمُ مِنْها أَنْ لَنْ تُنيلَ بِجودِ

وقال من الطويل :

ثَلاثَةِ أَحْجارٍ وخَطٍّ خَطَطْتِهِ لَنا بطَريقِ ٱلْغَوْرِ بالْمُتَنَجَّدِ
وَمَعْمَلِ أَصْحابى وَخوصٍ ضَوامِرٍ وَمَمْشَى إِلَى ٱلْبُسْتانِ يَوْماً وَمَقْعَدِ
ورَشِّ ٱلْفَتاةِ ٱلطَّلَّ بالأَبْطَحِ ٱلَّذى جَلَسْنا إِلَيْهِ وَٱلْمَطِىُّ بأَقْتُدِ
وَإرْسالِها وَقَدْ أجَدَّ رَحيلُها عَلَى عَجِلٍ بادٍ مِنَ ٱلْبَيْنِ موفِدِ
بأَنْ بِتْ عَسى أَنْ يَسْتُرَ ٱللَّيْلُ مُقْعَداً ويَغْفُلَ عَنّا ذو ٱلرَّدَى ٱلْمُتَهَجِّدِ

ـ ١٠٤ ـ

وقال من البسيط :

أَلْمِمْ بزَيْنَبَ إِنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِدا قَلَّ ٱلثَّواءُ لَئِنْ كانَ ٱلرَّحيلُ غَدا
لَعَمْرُها ما أرانى إنْ نَوًى نَزَحَتْ وَدامَ ذا ٱلْحُبُّ إلَّا قاتِلى كَمَدَا
بَكْرٌ دَعا فَأَتَى عَمْداً لِشِقْوَتِهِ ما جاءَ مِنْ ذاكَ إنْ غَيًّا وَإنْ رَشَدا
مَنْ يَنْهَ يُعْصِ وَمَنْ يَحْسِدْ وَلا وَأَبى ما ضَرَّها مَنْ وَشَى عِنْدى وَمَنْ حَسَدا
هٰذا يُقَرِّبُهُ مِنْها وَعَبْرَتُها يَوْمَ ٱلْفِراقِ فما أَرْعَى وَما ٱقْتَصَدا
قَدْ حَلَفَتْ لَيْلَةَ ٱلصَّوْرَيْنِ جاهِدَةً وَما عَلَى ٱلْمَرْءِ إلَّا ٱلصَّبْرُ مُجْتَهِدا
لِتِرْبِها وَلِأُخْرَى مِنْ مَناصِفِها لَقَدْ وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ ٱلَّذى وَجَدا

لَوْ جُمِّـعَ النَّـاسُ ثُمَّ ٱخْتيرَ صَفْوَتُهُمْ شَخْصاً مِنَ ٱلنَّاسِ لَمْ أَعْدِلْ بِهِ أَحَدا
وَقَـدْ نَهَـيْتُ فُؤادى عَنْ تَطَلُّبِـهـا فاغْتَشَّنى وَأتى مما شاءَ مُعْتَمِـدا

ـ ١٠٥ ـ

وقال من الوافر المجزوء :

مُنِـعْـتُ ٱلـنَّـوْمَ بِٱلـسَّـهَـدِ مِنَ ٱلْـعَـبَـراتِ وَالْـكَـمَـدِ
لِحُـبٍّ داخِـلٍ فى ٱلْـجَـوْ فِ ذى قَرْحٍ عَلَى كَبِـدى
تَراءَتْ لى لِتَـقْـتُـلَـنى فَصـادَتْـنـى وَلَـمْ أَصِـدِ
بِذى أُشُـرٍ شَتـيتِ ٱلـنَّـبْـ ـتِ صافـى ٱلـلَّوْنِ كَٱلْـبَـرَدِ
ثِقـالٌ كَٱلْـمَـهـاةِ خَريـ ـدَةٌ مِنْ نِسْـوَةٍ خُرُدِ
وَتَـمْـشـى فى تَأَوُّدِهـا هُوَيْنـا ٱلـمَـشْـىِ فى بَدَدِ
كَمـا يَمْـشـى مَهـيضُ ٱلْـ ـعَـظْمِ بَعْـدَ ٱلْجَبْرِ فى ٱلصَّعَدِ
وَفَـنَّـدنـى ٱلْـوُشـاةُ بِهـا وَمـا فى ذاكَ مِنْ فَنَـدِ

ـ ١٠٦ ـ

وقال من الخفيف :

وَلَـقَـدْ قُلْتُ إِذْ تَطاوَلَ هَجْـرى رَبِّ لا صَبْـرَ لى عَلَى هَجْـرِ هِنْـدِ
رَبِّ قَدْ شَفَّـنـى وَأَوْهَـنَ عَظْمى وَبَـرانـي وَزادنـى فَوقَ جَهْـدى
رَبِّ حَمَّـلْتَـنـى مِنَ ٱلْـحُـبِّ ثِقْـلاً رَبِّ لا صَبْـرَ لى ولا عَزْمَ عِنْـدى
رَبِّ عُلِّقْـتُـهـا تُجَـدِّدُ هَجْـرى ذاكَ وَاللهِ مِنْ شَقـاوَةِ جَدّى
لَيْسَ حُبِّـى لَهـا بِبِـدْعَـةِ أَمْـرٍ قَدْ أَحَبَّ ٱلـرِّجـالُ قَبْلى وبَعْـدى
جَعَـلَ اللهُ مَنْ أُحِـبُّ سِواكُـمْ مِنْ جَميعِ ٱلْأَنـامِ نَفْسَكِ يَفْـدى

— ١٠٧ —

وقال من المنسرح :

يا صاحِ لا تَلْحَني وَقُلْ سدَدَا ... إنّي أرى ٱلْحُبَّ قاتِلي كَمَدا
جُمْلُ أَحاديثُ ذا ٱلْفُؤادِ إذا ... هَبَّ وَأَحْلامُهُ إذا رَقَدا
إنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ ٱلْيَقينَ لِكَيْ ... تَعْذِرَني أَوْ حَلَفْتُ مُجْتَهِدا
بِٱللهِ لَوْلا ٱلرَّجاءُ إذْ مَنَعَتْ ... مَعْروفَها ٱلْيَوْمَ أَنْ تَجودُ غَدا
إذا لَقَدْ فَتَّ حُبُّها كَبِدي ... إنْ كانَ حُبٌّ يُفَتِّتُ ٱلْكَبِدا
ما ذاكَ مِنْ نائِلٍ يُنيلُ وَلا ... أَسْدَتْ فَتَجْزي بِهِ إلَّي يَدا
إلّا سَفاهاً وَإنَّني كَلِفٌ ... أَحْسَبُ غَيّي مِن حُبِّها رَشَدا
أَلا تَراني مُخامِراً سَقَماً ... كَحَّلَ عَيْني بِمَأْقِها ٱلسَّهَدا
أَحْبَبْتُ حُبًّا مِثْلَ ٱلجُنونِ فَقَدْ ... أَبْلَى عِظامي وَغَيَّرَ ٱلْجَسَدا

— ١٠٨ —

وقال من البسيط :

اسْتَقْبَلَتْ وَرَقَ ٱلرَّيْحانِ تَقْطِفُهُ ... وَعَنْبَرَ ٱلْهِنْدِ وَٱلْوَرْدِيَّةَ ٱلْجُدُدا
أَلَسْتَ تَعْرِفُني في ٱلْحَيِّ جارِيَةً ... وَلَمْ أَخُنْكَ وَلَمْ تَمْدُدْ إلَيَّ يَدا

— ١٠٩ —

وقال من الطويل :

وَناهِدَةِ ٱلثَّدْيَيْنِ قُلْتُ لَها ٱتَّكي ... عَلَى ٱلرَّمْلِ مِنْ جَبَّانَةٍ لَمْ تُوسَّدِ
فَقالَتْ عَلَى ٱسْمِ اللهِ أَمْرُكَ طاعَةٌ ... وَإنْ كُنْتُ قَدْ كُلِّفْتُ ما لَمْ أُعَوَّدِ
فَما زِلْتُ في لَيْلٍ طَويلٍ مُلَثِّماً ... لَذيذَ رُضابِ ٱلْمِسْكِ كَٱلْمُتَشَهِّدِ
فَلَمّا دَنا ٱلْإصْباحُ قالَتْ فَضَحْتَني ... فَقُمْ غَيْرَ مَطْرودٍ وَإنْ شِئْتَ فَٱزْدَدِ

فَما آزْدَدْتُ مِنْها غَيْرَ مَصٍّ لِثاتِها ... وَتَقْبيلِ فيها وَآلْحَديثِ آلْمُرَدَّدِ
تَزَوَّدْتُ مِنْها وَآتَّشَحْتُ بِمِرْطِها ... وَقُلْتُ لِعَيْنَيَّ آسْفَحا آلدَّمْعَ مِنْ غَدِ
فَقامَتْ تُعَفِّى بِآلرِّداءِ مَكانَها ... وَتَطْلُبُ شَذْراً مِنْ جُمانٍ مُبَدَّدِ

ـ ١١٠ ـ

وقال من الوافر المجزوء :

كَتَبْتُ إِلَيْكِ مِنْ بَلَدى ... كِتابَ مُوَلَّهٍ كَمِدِ
كَئيبٍ واكِفِ آلْعَيْنَيْـ ... ـنِ بِآلْحَسَراتِ مُنْفَرِدِ
يُؤَرِّقُهُ لَهيبُ آلشَّوْ ... قِ بَيْنَ آلسَّحْرِ وَآلْكَبِدِ
فَيُمْسِكُ قَلْبَهُ بِيَدٍ ... وَيَمْسَحُ عَيْنَهُ بِيَدِ

ـ ١١١ ـ

وقال من الطويل :

وَمَنْ كانَ مَحْزوناً بِإِهْراقِ عَبْرَةٍ ... وَهَى غَرْبُها فَلْيَأْتِنا نَبْكِهِ غَدا
نُعِنْهُ عَلَى آلْإِثْكالِ إِنْ كانَ ثاكِلاً ... وَإِنْ كانَ مَحْروباً وَإِنْ كانَ مُقْصَدا

ـ ١١٢ ـ

وقال من المتقارب :

وَحُسْنُ آلزَّبَرْجَدِ فى نَظْمِهِ ... عَلَى واضِحِ آلليتِ زانَ آلْعُقودا
يُفَصِّلُ ياقوتُهُ دُرَّهُ ... وَكَآلْجَمْرِ أَبْصَرْتَ فيهِ آلْفَريدا

ـ ١١٣ ـ

وقال من الخفيف المجزوء :

قُلْ لِهِنْدٍ وَتِرْبِها ... قَبْلَ شَحْطِ آلنَّوَى غَدا

إنْ تَجودى فطالَما بِتُّ لَيْلى مُسَهَّدا
أَنْتِ فى وُدِّ بَيْنِنا خَيْرُ ما عِنْدَنا يَدا
حينَ تُذْلى مُصَفَّرا حالِكَ ٱللَّوْنِ أَسْوَدا

— ١١٤ —

وقال من السريع :

لَمْ تَدْرِ وَلْيَغْفِرْ لَها رَبُّها ما جَشَّمَتْنا أَمَةُ ٱلْواجِدِ
جَشَّمَتِ ٱلْهَوْلَ بَراذينَنا نَسْأَلُ عَنْ بَيْتِ أَبى خالِدِ
نَسْأَلُ عَن شَيْخٍ بَنى كاهِلٍ أَعْيا خَفاءً نِشْدَةَ ٱلنّاشِدِ

— ١١٥ —

وقال من الطويل :

عَفَت عَرَفاتٌ فَٱلْمَصائِفُ مِنْ هِنْدِ فَأَوحَشَ ما بَيْنَ ٱلْجَريبَيْنِ فَٱلنَّهْدِ
وَغَيَّرَها طولُ ٱلتَّقادُمِ وَٱلْبِلَى فَلَيْسَتْ كَما كانَتْ تَكونُ عَلَى ٱلْعَهْدِ

— ١١٦ —

وقال من الرمل :

تَرَكُوا خَيْشاً عَلَى أَيْمانِهِمْ وَيَسوماً عَنْ يَسارِ ٱلْمُنْجِدِ

— ١١٧ —

وقال من المنسرح :

ما اكْتَحَلَتْ مُقْلَةٌ بِرُؤْيَتِها فَمَسَّها ٱلدَّهْرَ بَعْدَها رَمَدُ
نِعْمَ شِعارُ ٱلْفَتى إذا بَرَدَ ٱلـ ـلَّيْلُ سُحَيْراً وَقَفْقَفَ ٱلصَّرِدُ

ـ ١١٨ ـ

وقال من الكامل :

لا فَخْرَ إلَّا قَدْ عَلاهُ مُحَمَّدُ فَإذا فَخَرْتَ بِهِ فَإنِّى أَشْهَدُ
إنْ قَدْ فَخَرْتَ وَفُقْتَ كُلَّ مُفاخِرٍ وَإلَيْكَ فى آلشَّرَفِ آلرَّفيعِ آلْمَقْصَدُ
وَلَنا دَعائِمُ قَدْ تَناهَى أَوَّلٌ فى آلْمَكْرُماتِ جَرَى عَلَيْها آلْمَوْلِدُ
مَنْ ذاقَها حاشَى آلنَّبِىِّ وَأَهْلِهِ فى الأَرْضِ غَطغَطَهُ آلْخَليجُ آلْمُزْبِدُ
دَعْ ذا وَرُحْ بِفِناءِ خَوْدٍ بَضَّةٍ مِمَّا نَطَقْتَ بِهِ وَغَنَّى مَعْبَدُ
مَعْ فِتْيَةٍ تَنْدَى بُطونُ أَكُفِّهِمْ جوداً إذا هَرَّ آلزَّمانُ آلأَنْكَدُ
يَتَناوَلونَ سُلافَةً عانِيَّةً طابَتْ لِشارِبِها وَطابَ آلْمَقْعَدُ

ـ ١١٩ ـ

وقال من المنسرح .

تَمْشى آلْهُوَيْنا إذا مَشَتْ فُضُلاً مَشْىَ آلنَّزيفِ آلْمَخْمورِ فى آلصَّعَدِ
تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جارَتِها واضِعَةً كَفَّها عَلَى آلْكَبِدِ
يا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ سَدِمٍ عانٍ رَهينٍ مُكَلَّمٍ كَمِدِ
أَزْجُرُهُ وَهْوَ غَيْرُ مُزْدَجِرٍ عَنْها وطَرْفى مُكَحَّلُ آلسَّهَدِ

ـ ١٢٠ ـ

وقال من الطويل :

تَخَيَّرْتُ مِنْ نَعْمانَ عودَ أَراكَةٍ لِهِنْدٍ وَلَكِنْ مَنْ يُبَلِّغُهُ هِنْدا

ـ ١٢١ ـ

وقال من الطويل :

إذا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ ولَمْ تَدْرِ ما آلْهَوَى فَكُنْ حَجَرًا مِنْ يابِسِ آلصَّخْرِ جَلْمَدا

وقال من الطويل :

تَأَطَّـرْنَ حَتَّـى قُلْتُ لَسْـنَ بَوارِحـاً   وَذُبْنَ كَمـا ذابَ آلسَّديفُ آلْمُسَرْهَدُ

— ١٢٣ —

وقال من البسيط :

يا أُمَّ طَلْحَـةَ إِنَّ آلْـبَيْنَ قَدْ أَفِـدا   قَلَّ آلـثَّـواءُ لَئِنْ كانَ آلـرَّحيلُ غَدا

أَمْسَى آلْعِـراقىُّ لا يَدْرى إِذا بَرَزَتْ   مَنْ ذا تَطَوَّفَ بِآلأَرْكـانِ أَوْ سَجَـدا

حرف الذال

— ١٢٤ —

وقال من المتقارب :

أَلا حَبَّذَا حَبَّذَا حَبَّذَا حَبِيبٌ تَحَمَّلْتُ مِنْهُ ٱلأَذى
وَيَا حَبَّذَا بَرْدُ أَنْيابِهِ إِذا أَظْلَمَ ٱللَّيْلُ وَٱجْلَوَّذا

حــرف الـــراء

ـ ١٢٥ ـ

وقال عمر بن أبي ربيعة من الطويل :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أَنْتَ غادٍ فَمُبْكِرُ غَداةَ غَدٍ أَمْ رائِحٌ فَمُهَجِّرُ
بِحاجَةِ نَفْسٍ لَمْ تَقُلْ فِي جَوابِها فَتُبْلِغَ عُذْراً وَٱلْمَقالَةُ تَعْذِرُ
تَهِيمُ إِلَى نُعْمٍ فَلا الشَّمْلُ جامِعٌ وَلا ٱلْحَبْلُ مَوْصُولٌ وَلا ٱلْقَلْبُ مُقْصِرُ
ولا قُرْبُ نُعْمٍ إِنْ دَنَتْ لَكَ نافِعٌ وَلاَ نَأْيُهَا يُسْلِي وَلاَ أَنْتَ تَصْبِرُ
وَأُخْرَى أَتَتْ مِنْ دونِ نُعْمٍ وَمِثْلُهَا نَهَى ذا ٱلنُّهَى لَوْ تَرْعَوِي أَوْ تُفَكِّرُ
إذا زُرْتُ نُعْماً لَمْ يَزَلْ ذُو قَرابَةٍ لَهَا كُلَّما لاقَيْتُهَا يَتَنَمَّرُ (١)
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ أُلِمَّ بِبَيْتِها يُسِرُّ لِيَ ٱلشَّحْناءَ وَالْبُغْضُ مُظْهَرُ
أَلِكْنِي إِلَيْهَا بِالسَّلامِ فَإِنَّهُ يُشَهَّرُ إِلْمامِي بِهَا وَيُنَكَّرُ
بِآيَةِ ما قالَتْ غَداةَ لَقِيتُها بِمَدْفَعِ أَكْنانٍ أَهٰذا ٱلْمُشَهَّرُ
قِفِي فَٱنْظُرِي أَسْماءُ هَلْ تَعْرِفِينَهُ أَهٰذا ٱلْمُغِيرِيُّ ٱلَّذِي كانَ يُذْكَرُ (٢)
أَهٰذا ٱلَّذِي أَطْرَيْتِ نَعْتاً فَلَمْ أَكُنْ وَعَيْشِكِ أَنْساهُ إِلَى يَوْمِ أُقْبَرُ

---

(١) يتنمر يقال نمر وجهه إذا أغبره والضمير لذى القرابة .

(٢) الكنى أى كن رسولى وتحمل رسالتى إليها . والمشهر الذى شهر أمره . قفى : أمر من الوقوف ، والآمرة هى نعم محبوبة الشاعر . وأسماء صاحبة نعم ، وأسماء منادى بحرف النداء المحذوف . وتعرفينه : الهاء ضمير الشاعر . والمغيرى نسبة إلى جده المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم .

فَقــالَــتْ نَعَــمْ لا شَكَّ غَيَّرَ لَوْنَــهُ سُرَى ٱللَّيْلِ يُحْيِى نَصَّــهُ وَٱلتَّهَجُّــرُ
لَئِــنْ كانَ إِيَّاهُ لَقَــدْ حالَ بَعْــدَنــا عَنِ ٱلْـعَـهْــدِ وَالْإِنْـسَــانُ قَدْ يَتَغَيَّرُ
رَأَتْ رَجُلاً أَمَّا إِذا ٱلشَّمْسُ عارَضَتْ فَيَضْـحَـى وَأَمَّــا بالْعَشِيِّ فَيَخْصَــرُ
أَخــا سَفَــرٍ جَوّابَ أَرْضٍ تَقــاذَفَتْ بِهِ فَلَواتٌ فَهْــوَ أَشْــعَــثُ أَغْبَــرُ (١)
قَليلٌ عَلَى ظَهْــرِ ٱلْــمَــطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى ما نَفَى عَنْهُ ٱلرِّداءُ ٱلْمُحبَّرُ (٢)
وَأَعْـجَبهــا مِنْ عَيْشِهــا ظِلُّ غُرْفَــةٍ وَرَيَّانُ مُلْتَـفُّ ٱلْـحَــدائِقِ أَخْـضَــرُ
وَوالٍ كَفــاهــا كُلَّ شَيْءٍ يهُـمُّهــا فَلَيْسَتْ لِشَيْءٍ آخِــرَ ٱللَّيْلِ تَسْهَــرُ
وَلَيْلَةَ ذِى دَوْرانَ جَشَّمْتِنِى ٱلسُّــرَى وَقَدْ يَجْشَمُ ٱلْهَوْلَ ٱلْمُحبُّ ٱلْمُغَرِّرُ (٣)
فَبِــتُّ رَقــيبــاً لِلرِّفَــاقِ عَلَى شَفــا أُحــاذِرُ مِنْهُمْ مَنْ يَطوفُ وَأَنْــظُرُ (٤)
إِلَـيْهِـمْ مَتَـى يَسْتَمْكِنُ ٱلنَّــوْمُ مِنْهُمُ وَلِـى مَجْلِسٌ لَوْلا ٱللُّبــانَــةُ أَوْعَــرُ
وبــاتَتْ قَلوصِى بِٱلْعَــراءِ وَرَحْلُهــا لِطارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِمــنْ جاءَ مُعْــوِرُ (٥)
وَبِتُّ أُنــاجِى ٱلنَّفْسَ أَيْنَ خِبــاؤُهــا وَكَيْفَ لِمــا آتِى مِنَ ٱلْأَمرِ مَصْدَرُ (٦)
فَدَلَّ عَلَيْهــا ٱلْـقَـلْبَ رَيّا عَرفْـتُـهــا لَهــا وَهَـوَى ٱلنَّفْسِ ٱلَّذِى كادَ يظْهَرُ
فَلَمّــا فَقدتُ ٱلصَّوْتَ مِنْهُمْ وَأُطْفِئَتْ مَصــابِـيحُ شُبَّتْ بِٱلْعِشــاءِ وَأَنْؤُرُ (٧)

---

(١) جواب : من جاب يجوب يجوب إذا خرق وقطع . وتقاذفت من التقاذف وهو الترامى .

(٢) قليل الخ : يريد أن يصف نفسه بأنه ضامر الجسم نحيله بحيث لا يكاد يرى له ظل وخيال إلا ما واراه رداؤه المحبر .

(٣) ذو دوران : اسم موضع .

(٤) على شفا أى على حفرة من نار ، يكنى بذلك عن تمكن الغيظ منه بسبب الرفاق الذين يرقبهم .

(٥) أو لمن جاء معور : أى لمن حل فى مكان معور مخوف يخاف فيه القطع . العراء ممدود ما اتسع من فضاء الأرض .

(٦)وكيف لما آتى الخ : أى كيف الخلوص من هذا الأمر .

(٧) شبت أى أوقدت يقال شببت النار والحرب أى أوقدتهما .

وَغـابَ قُمَيْرٌ كُنْتُ أَهْـوى غُيوبَـهُ ... وَرَوَّحَ رُعْـيانٌ وَنَـوَّمَ سُمَّـرُ (١)
وَخُفِّضَ عَنّى ٱلصَّـوْتُ أَقْبَلْتُ مِشْيَةَ ٱلْـ ... ـحُباب وَشَخْصِى خَشْيَةَ ٱلْحَىِّ أَزْوَر (٢)
فَحَيَّيْتُ إِذْ فاجَـأْتُـهـا فَتَـوَلَّـهَـتْ ... وَكادَتْ بِمَخْفوضِ ٱلتَّحِيَّةِ تَجْهَرُ (٣)
وَقـالَتْ وَعَضَّتْ بِٱلْبَنـانِ فَضَحتَنى ... وَأَنْتَ ٱمْـرُؤٌ مَيسـورُ أَمْـرِكَ أَعْسَـر
أَرَيْتَـكَ إِذْ هُنّـا عَلَيْكَ أَلَـمْ تَخَـفْ ... وُقيتَ وَحَـوْلـى مِنْ عَدُوِّكَ حُضَّـرُ
فَوَاللهِ ما أَدْرى أَتَـعْـجيلُ حاجَـةٍ ... سَرَتْ بِكَ أَمْ قَدْ نامَ مَنْ كُنْتَ تَحْذَرُ
فَقُلْتُ لَها بَلْ قادنى ٱلشَّوْقُ وَٱلْهَوى ... إِلَيْكِ وَمـا نَفْسٌ مِنَ ٱلنّاسِ تَشْعُـرُ
فَقـالَتْ وقَـدْ لانَتْ وَأَفْـرَخَ رَوْعُها ... كَلاكَ بِحِـفْظٍ رَبُّـكَ ٱلْـمُـتَـكَبِّـرُ
فَأَنْتَ أَبـا ٱلْخَـطّابِ غَيْرُ مُدافَـعٍ ... عَلَىَّ أَمـيرٌ ما مَكُـثْـتُ مُؤَمَّـرُ
فَيالَـكَ مِنْ لَيْلٍ تَقـاصَـرَ طولُـهُ ... وَمـا كانَ لَيْلى قَبْـلَ ذٰلِـكَ يَقْصُـرُ
وَيا لَكَ مِنْ مَلْهًـى هُنـاكَ وَمَجْلِسٍ ... لَنـا لَمْ يُكَـدِّرْهُ عَلَيْنـا مُكَـدِّرُ
يَمُـجُّ ذَكِىَّ ٱلْمِسْـكِ مِنْهـا مُفَلَّـجٌ ... نَقِىُّ ٱلثَّـنـايا ذو غُروبٍ مُؤَشَّـرُ (٤)
تَراهُ لَهُ إِذا ما ٱفْـتَـرَّ عَنْـهُ كَأَنَّـهُ ... حَصَـى بَرَدٍ أَوْ أُقْـحُـوانٌ مُنَـوَّرُ

---

(١) قمير إنما صغره لأنه ناقص عن التمام وهذا يكون فى أول الشهر وفى آخره لأن النقصان فيهما واحد . رعيان يريد جمع الراعى ومثله راكب وركبان . والسمر جمع السامر وهم الجماعة يتحدثون ليلا .

(٢) اقبلت مشية الحباب أى أنه كان يمشى ببطء . وشخصى أزور أى متجاف يقال تزاور فلان إذا ذهب فى شق .

(٣) فتولهت أى فتحيرت وذهب عقلها من شدة الوجد .

(٤) غروب كل شىء جده ، موشر : له أشر أى تحزيز . مفلج : ثغر مفلج أى فى أسنانه تفرق .

وتَـرْنُـو بعَيْنَيْهـا إلَيَّ كَمـا رَنـا إلَـى ظَبْيَةٍ وَسْطَ ٱلْخميلَةِ جُؤْذَرُ (١)
فَلَمَّـا تَقَـضَّـى الـلَّيْلُ إلاَّ أَقَـلَّهُ وكـادَتْ تَوالِـى نَجْمِـهِ تَتَغَـوَّرُ (٢)
أشـارتْ بأن الـحىَّ قد حان منهمُ هبـوبٌ ولكن موعـدٌ منـك عَزْوَرُ (٣)
فَمـا راعَـنـى إلاَّ مُنـادٍ تَرَحَّـلُوا وَقَـدْ لاح مَعْرُوفٌ مِن ٱلصَّبْحِ أَشْقَرُ
فَلَمَّـا رَأَتْ منْ قَدْ تَنَبَّـه مِنْـهُـمُ وأَيْقـاظَهُمْ قالَتْ أَشِـرْ كيْفَ تَأْمُرُ (٤)
فَقُـلْتُ أُبـاديهِـمْ فإمَّـا أَفـوتُـهُـمْ وَإمَّـا ينـالُ ٱلسَّيْفُ ثَأْراً فَيثْـأَرُ (٥)
فَقـالَت أَتَحقيقـاً لِمـا قال كاشِحٌ علَيْنـا وتَصْـديقـاً لِمـا كانَ يُؤْثَرُ (٦)
فإن كانَ ما لا بُدَّ مِنْـهُ فَغَـيْرُهُ مِنَ ٱلأَمْـرِ أَدْنَى لِلْخَفـاءِ وَأَسْتَـرُ (٧)
أَقُصُّ علَى أُخْـتَـيَّ بَدْءَ حديثِنـا ومـا لِىَ مِنْ أَنْ تَعْـلَمـا مُتَـأَخَّـرُ
لَعلَّهُمـا أن تَطْلُبـا لَكَ مخْـرَجـاً وَأَن تَرْحُبـا سرْباً بما كُنْتُ أَحصرُ (٨)
فقـامَت كَئيبـاً لَيْسَ فى وَجْهها دَمٌ مِنَ ٱلْحُـزْنِ تُذْرى عَبْـرَةً تَتَحَـدرُ
فَقـامـت إلَـيْهَـا حُرَّتـانِ عَلَيْهِمـا كِسـاءانَ مِنْ خَزٍّ دِمَقْسٌ وأَخْضَرُ (٩)

---

(١) الجؤذر ولد البقرة الوحشية والجمع جآذر . والخميلة كل موضع كثر فيه الشجر يقول إن هذه المحبوبة تديم النظر إلى كما ينظر الجؤذر إلى الربرب وسط الخميلة .

(٢) التوالى التوابع . وتتغور تغور فتذهب وهو مأخوذ من الغور .

(٣) قد حان منهم هبوب أى انتباه وتيقظ يقال هب من نومه يهب . وعزور موضع بعينه .

(٤) قد تنبه منهم أى هاج منهم . ايقاظهم جميع يقظ .

(٥) أباديهم أى اظهر لهم الشر فى بادىء الأمر . فيثار أى يدرك ثأره والثأر الذى طلب الدم وقيل الدم نفسه .

(٦) تحقيقاً أى قالت له أتفعل هذا تحقيقاً لما كان يؤثر أى ما كان يروى من الشر والتهمة عن هذا الكاشح المبغض .

(٧) تقول له : إن كان ولابد مما عزمت عليه فاعرض عنه ولنفكر فى أمر آخر تسلم لنا عاقبته .

(٨) الرحب السعة يقال إنه لواسع السرب أى واسع الصدر بطىء الغضب . أى تنشرح صدورهما ويؤمن غضبهما على . وقوله بما كنت أحصر أى أضيق بع ذرعا .

(٩) حرتان يريد بهما أختيها والحرة نفيض الأمة .

فَقَالتْ لأُخْتَيْهـا أَعِينـا على فَتًى ... أَتَى زائـراً وَٱلْأَمْـرُ لِلْأَمْـر يُقْـدَرُ
فَأَقْـبـلَتَـا فَٱرْتـاعَتـا ثُمَّ قالَتـا ... أَقلِّى عَلَيْكِ ٱللَّوْمِ فَٱلْخَطْبُ أَيْسَـرُ
فقالت لها الصغرى سأُعطيه مطرفى ... ودرعى وهـذا البُردُ إن كان يحذرُ [1]
يقُـومُ فَيَمْـشِى بيْنَنـا مُتَنَكِّـراً ... فَلا سِرُّنـا يفْـشُـو وَلا هُو يَظْهَـرُ
فكـانَ مِجَـنِّـى دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِى ... ثَلاثُ شُخوصٍ كَاعِبانِ وَمُعْصِرُ [2]
فَلَمّـا أَجَـزْنـا ساحَـةَ ٱلْحَىِّ قُلْنَ لى ... أَلَـمْ تَتَّـقِ ٱلْأَعْـداءَ وَاللَّيْلِ مُقْمِـرُ
وَقُلْنَ أَهـذا دَأْبُـكَ ٱلـدَّهْـرَ سادِرا ... أَمـا تَسْتَحِى أَوْ تَرْعَـوى أَوْ تُفكِّرُ [3]
إذا جِئْتَ فَٱمْنَـح طَرْفَ عَيْنَيْك غَيْرَنَا ... لِكَىْ يَحْسِبُـوا أَنَّ ٱلْهَوَى حَيْث تَنْظُرُ
فَآخِـرُ عَهْـدٍ لى بهـا حينَ أَعْـرضَتْ ... ولاحَ لَهَـا خَدٌّ نَقِـىٌّ وَمَـحْـجِـرُ
سِوَى أَنَّنى قَدْ قُلْتُ يانُـعْـمُ قَوْلَـةً ... لَهـا وَٱلْعِتـاقُ ٱلْأَرْحَبِيّاتُ تُزْجَـرُ [4]
هَنِيئاً لأَهْـلِ ٱلْعـامِرِيَّةِ نَشْرُها ٱللَّـ ... ـذِيذُ وَرِياهـا ٱلَّـذِى أَتَـذَكَّـرُ
فَقُمْـتُ إِلَـى عَنْسٍ تَخَـوَّنَ نَيَّهـا ... سُرَى ٱللَّيْلِ حَتَّى لَحْمُهـا مُتَحَسِّـرُ

---

(١) إن كان يحذر أى يخاف ويخشى الرقباء .

(٢) مجنى : المجن الترس . ويجمع على مجان اسم كان وخبرها قوله ثلاث شخوص . كاعبان : تثنية كاعب الجارية حين يبدو ثديها . والمعصر الجارية أول ما أدركت وحاضت يقال قد عصرت كأنها دخلت عصر شبابها وبلغته وقال الشاعر ثلاث شخوص لأنه كنى بها عن النساء ثم بين ذلك بقوله كاعبان ومعصر .

(٣) السادر الذى لايهتم ولا يبالى بما صنع .

(٤) والعتاق الارحبيات النجائب من الطير . والزجر لها التيمن بسرحها والتشاؤم ببروحها .

وَحبْسى علَى ٱلْحاجاتِ حَتَّى كَأَنَّها بَقِيَّةُ لَوْحٍ أَوْ شِجَارٌ مُؤَسَّرُ (١)
وَمـاءٍ بِمَـوْمـاةٍ قَليلٍ أَنيسُـهُ بَسابسَ لَمْ يحْدُثْ بِه ٱلصَّيْفَ مَحْضَرُ (٢)
بِهِ مُبْتَنًى لِلْعَنْكَبـوتِ كَأَنَّـهُ عَلَى طَرَفِ ٱلْأَرْجـاءِ خامٌ مُنَشَّـرُ
وَرَدت وَمـا أدرى أَما بَعْدَ مَوْردى مِنَ ٱللَّيْلِ أَمْ ما قَدْ مَضَى مِنهُ أَكْثَرُ
فَقُمْتُ إِلَى مِغْـلاةِ أَرْضٍ كَأَنَّهـا إِذا ٱلْتَفَتَتْ مجْنونَـةٌ حينَ تَنْظُرُ (٣)
تُنازِعُنى حِرْصا علَى ٱلْماءِ رَأْسها وَمِـنْ دونِ ما تَهْـوَى قَليبٌ مُعَـوَّرُ
مُحـاوِلَـةً لِلْمـاءِ لَوْلا زِمـامُـهـا وَجَـذْبى لَهـا كَادَتْ مِراراً تَكَسَّـرُ
فَلَمَّـا رَأَيْت ٱلضـرَّ مِنْهـا وأَنَّنى بِبَـلْدةِ أَرضٍ لَيْس فيهـا مُعَصَّـرُ
قَصَـرتُ لَها منْ جانب ٱلْحَوْضِ مُنْشَأً جديداً كَقابِ ٱلشِّبْرِ أَوْ هُو أَصْغَرُ (٤)

---

(١) فقمت إلى عنس هى البازل الصلبة من النوق وجعها عناس . وقوله تخون سرى الليل نيها أى نقص ادلاج الليل نيها والنى السمن أى نقص شحمها ولحمها ، حتى لحمها متحسر : حتى هنا حرف ابتداء ، وتحسر لحم البعير أن يكون للبعير سمنة حتى كثر شحمه وسمك سنامه فاذا ركب أياما فذهب رهل لحمه واشتد به ما تزيم منه في مواضعه . وقوله وحبسى على الحاجات يريد بذلك أنَّ الضرورة هى التى ألجأته إلى هذه العنس الضعيفة . كأنها بقية لوح الخ : وصف للعنس . والشجار مركب أصغر من الهودج مكشوف الرأس . ومؤسر مشدود بالأسار وهو السير (وشرح البيت قبله)

(٢) بمواماة هى الفلاة . وبسابس صفة لموماة أى قفر . قليل أنيسه الضمير للماء أى قليل وارده ، وقوله لم يحدث به : الضمير : للماء ، محضر : المحضر عند العرب المرجع إلى أعداد المياه وعرب البادية فانما يحضرون الماء لعدة شهور القيظ لحاجة النعم إلى الورد غبا ورفها . وقوله به الضمير للماء كأنه الضمير للعنكبوت ، خام منشر والخام جمع خامة السنبلة . والارجاء النواحى .

(٣) مغلاة أرض أى قمت إلى ناقة مغلاة أرض أى تغلو فى سيرها على الأرض بخفة قوائمها . تكسر أى تفتر . ليس فيها : الضمير للبلدة ، معصر يريد به المطر ، قال تعالى وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا ، فالمعصرات السحائب تعتصر بالمطر .

(٤) قصرت لها منشأ جديداً من جانب الحوض : يريد أنه قصرها على محل مخصوص تشرب منه كقاب الشبر أى كقدر الشبر .

إذا شَرَعتْ فيهِ فليْسَ لِمُلْتَقَى مَشافِرِها مِنْه قِدَى ٱلْكَفِّ مُسْأَرُ [1]
وَلا دَلْوَ إلَّا ٱلْقَعْبُ كانَ رِشاءَهُ إِلَى ٱلْماءِ نِسْعٍ وَالْأَديمُ ٱلْمُضَفَّرُ [2]
فَساقَتْ وما عافَتْ وما رَدَّ شُرْبَها عَنِ ٱلرِّيِّ مَطْرُوقٌ مِنَ ٱلْماءِ أَكْدَرُ

— ١٢٦ —

وقال من الطويل :

يَقولُ خَليلى إِذْ أَجازَتْ حُمولُها خَوارِجَ مِنْ شَوْطَانَ بالصَّبْرِ فَٱظْفَرِ
فَقُلْتُ لَهُ ما مِنْ عَزاءٍ وَلا أَسًى بِمُسْلٍ فُؤادى عَنْ هَواها فَأَقْصِرِ
وما مِنْ لِقاءٍ يُرْتَجَى بَعْدَ هٰذِهِ لَنا وَلَهُمْ دونَ ٱلْتِفافِ ٱلْمُجَمَّرِ
فَهاتِ دَواءً للذى بى مِنَ ٱلْجَوى وَإِلَّا فَدَعْنى مِنْ مَلامِكَ وَٱعْذِرِ
تَباريحَ لا يَشْفِى ٱلطَّبيبُ الذى بِهِ وَلَيْسَ يُؤاتيهِ دَواءُ ٱلْمُبَشِّرِ
وَطَوْرَيْنِ طَوْراً يائِسٌ مَنْ يَعودُهُ وَطَوْراً يُرَى فى ٱلعَيْنِ كَالْمُتَحيِّرِ
صريعُ هَوًى ناءَتْ بِهِ شاهِقِيَّةٌ هَضِيمُ ٱلْحَشَى حُسّانَةُ ٱلْمُتَحَسَّرِ
قطوفٌ أَلُوفٌ لِلْحِجالِ غَريرَةٌ وَثيرَةُ ما تَحْتَ آعْتِقادِ ٱلْمُؤَزَّرِ
سَبَتْهُ بِوَحْفٍ فى العِقاصِ مُرَجَّلٍ أَثيثٍ كقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَكَوِّرِ
وَخَدٍّ أَسيلٍ كَٱلْوَذيلَةِ ناعِمٍ مَتَى يره رَاءٍ يُهِلَّ وَيُسْحَرِ
وَعَيْنَىْ مَهاةٍ فى الْخَميلَةِ مُطْفِلٍ مُكَحَّلَةٍ تَبْغِى مَراداً لِجُؤْذَرِ
وَتَبْسِمُ عَنْ غرٍّ شَتيتٍ نَباتُهُ لَهُ أُشُرٌ كَالْأُقْحُونِ الْمُنَوِّرِ
وَتَخْطُو عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذاهُما سَوائِلُ مِنْ ذى جَمَّةٍ مُتَحَيِّرِ

(١) إذا شرعت الخ يقول إذا شربت من الحوض فلا يظهر منه شيء ولو بمقدار الكف فهو قدر شفتيها .

(٢) القعب هو القدح الضخم الغليظ . والنسع سير يضفر على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال .

مِنَ آلْبيضِ مكْسَالُ آلضُّحَى بَخْتَريَّةٌ ثَقَالٌ مَتى تَنْهَضْ إِلَى آلشَّىْءِ تَفْتِرِ
فَلَمَّا عَرفْتُ آلْبَيْنَ مِنْهَا وَقَبْلَهُ جرَى سانِحٌ لِلْعانِفِ آلْمُتَطَيِّرِ
شَكَوْتُ إلى بَكْرٍ وَقَدْ حالَ دونَها مُنيفٌ مَتى يُنْصَبْ لَهُ آلطَّرْفُ يَحْسِرِ
فَقُلْتُ أَشِرْ قالَ آئْتَمِرْ أَنْتَ مُؤْيَسٌ وَلَمْ يَكْبُرُوا فَوْتاً فَما شِئْتَ فَأْمُرِ
فَقُلْتُ آنْطَلِقْ نَتْبَعْهُمُ إِنَّ نَظْرَةً إِلَيْهِمْ شِفَاءٌ لِلْفُؤادِ المُضَمَّرِ
فرُحْنا وَقُلْنَا لِلْغُلامِ آقْضِ حاجَةً لَنا ثُمَّ أَدْرِكْنا وَلا تَتَغَبَّرِ
سِراعاً نَعُمُّ آلطَّيْرَ إِنْ سَنَحَتْ لَنا وَإِنْ يَلْقَنا آلرُّكْبانُ لا تَتَحَيَّرِ
فَلَمَّا أَضاءَ آلْفَجْرُ عَنَّا بَدا لنا ذُرَى آلنَّخْلِ وَآلْقَصْرُ آلَّذى دُونَ عَزْوَرِ
فَقُلْتُ آعْتَزِلْ ذِلَّ آلطَّريقَ فَإِنَّنا مَتَى نُرَ تَعْرِفْنا الْعُيُونُ فَنُشْهَرِ
فَظِلْنا لَدَى الْعَصْلاءِ تَلْفَحُنا آلصَّبا وَظَلَّتْ مَطايانا بغَيْرِ مُعَصَّرِ
لَدُنْ غُدْوَةً حَتَّى تَحَيَّنْتُ مِنْهُم رَواحاً وَلانَ آلْيَوْمُ لِلْمتَهَجِّرِ
فَلَمَّا أَجَزْنا آلْميلَ مِنْ بطْنِ رابغٍ بَدَتْ نارُها قَمْراءَ لِلْمُتَنَوِّرِ
فَقُلْتُ آقْتَرِبْ مِنْ سِرْبِهِمْ تَلْقَ غَفْلَةً مِنَ آلرَّكْبِ وَآلْبَسْ لِبْسَةَ آلْمُتَنَكِّرِ
فَإِنَّكَ لا تَعْيا إِلَيْها مُبَلِّغاً وَإِنْ تَلْقَها دُونَ آلرِّفاقِ فَأَجْدِرِ
فَقالَتْ لِأَتْرابٍ لَها آبْرُزْنَ إِنَّنى أَظُنُّ أَبا آلْخَطَّابِ مِنَّا بِمَحْضَرِ
قَريباً عَلَى سَمْتٍ مِنَ آلْقَوْمِ تُتَّقَى عُيونُهُمُ مِنْ طائِفِينَ وَسُمَّرِ
لَهُ آخْتَلَجَتْ عَيْنِى أَظُنُّ عَشِيَّةً وَأَقْبَلَ ظَبْىٌ سانِحٌ كَالْمُبشِّرِ
فَقُلْنَ لَها لا بَلْ تَمَنَّيْتِ مُنْيَةً خَلَوْتِ بها عِنْدَ آلْهَوَى وَآلتَّذَكُّرِ
فَقالَتْ لَهُنَّ آمْشِينَ إِمَّا نُلاقِهِ كَما قُلْتُ أَوْ نَشْفِ آلنُّفوسَ فَنُعْذَرِ
وجِئْتُ آنْسِيابَ الْأَيْمِ فِى آلْغَيْلِ أَتَّقى آلْـ ـعُيُونَ وَأُخْفِى آلْوَطْءَ لِلْمُتَقَفِّرِ
فَلَمَّا آلْتَقَيْنا رَحَّبَتْ وَتَبَسَّمَتْ تَبَسُّمَ مَسْرورٍ ومَنْ يرْضَ يُسْرَرِ
فَيا طيبَ لَهْوٍ ما هُناكَ لَهَوْتُهُ بِمُسْتَمَعٍ مِنْها وَياحُسْنَ مَنْظَرِ

ـ ١٢٧ ـ

وقال عمر أيضا عن الطويل :

أَلا لَيْتَ حَظِّى مِنْـكِ أَنِـى كُلَّمـا ... ذَكَــرْتُــكِ لَقَّاكِ ٱلْمَليكُ لَنـا ذِكْـرا
فَعـالَجْتِ مِنْ وَجْـدٍ بنـا مِثْلَ وَجْدِنا ... بِكُمْ قَسْمَ عَدْلٍ لا مُشِطًّا وَلا هَجْرا
لَعَـلَّكِ تَبْلينَ ٱلَّــذى لَكِ عِنْــدَنــا ... فَتَــدْرينَ يومـاً إِنْ أَحـطْتِ بِهِ خُبْـرا
لَكَىْ تَعْلَمى عِلْمـاً يَقيناً فَتَنْـظُرى ... إِيُسْــراً أَلاقــى فى طِلابِـكِ أَمْ عُسْـرا
فَقــالَــت وَصَــدَّتْ إِنْــتَ صَبٌّ مَتــيَّمٌ ... وَفـيكَ لِكُــلِّ ٱلــنَّــاسِ مُطَّلبٌ عُذْرا
مَلولٌ لِمَـنْ يَهْـوَاكَ مُسْتَـطْرِفُ الـهـوى ... أَخـو شَهَـواتٍ تَبْـذُلُ ٱلْمَـذْقَ وَٱلنَّــزْرا
فَقُلْتُ لَهـا قَوْلَ لَها قَوْلَ ٱمْرىءٍ مِتَجلِّدٍ ... وَقَـدْ بلَّ ماءُ ٱلشَّأْنِ مِنْ مُقْلَتى نَحْراَ
سَلَبْتِ هَداكِ ٱللهُ قَلْبى فَأَنْـعِـمى ... عَلَيْهِ وَرُدّى إِذْ ذَهَـبْـتِ بِهِ قَمْــرا
وَقَــطَّعْتِ قَلْبى بِٱلْمَــواعِـدِ وَٱلْمُنى ... وَغُصْتِ عَلَى قَلْبى فَأَوْثَقْتِـهِ أَســرا
فَما لَيْلَةٌ تَمْضى عَلى ٱلنَّاسِ تَنْجَلى ... وَلَمْ أَذْرِ فيهـا عَبْـرَةً تُخْضِـلُ ٱلنَّحْرا
عَلَيْكِ وَلَمْ أَشْـرَقْ بريقٍ وَلَمْ أَجِـدْ ... مِنَ ٱلْحُبِّ سَوْراتٍ عَلَى كَبِدى فَطْرا
وَلٰـكِـنَّ قَلْبى سيقَ لِلْحَيْنِ نَحْـوَكُمْ ... فجئْــتُ فَلا يُسْــراً لقِـيتُ وَلا صَبْــرا

ـ ١٢٨ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

يَقــولُ عَتيقٌ إِذْ شَكَــوْتُ صَبــابَتى ... وَبَــيَّنَ داءٌ مِنْ فُؤادى مُخـامِــرُ
أَحقًّــا لَئِنْ دارُ ٱلـرَّبـابِ تَبـاعَـدَتْ ... أَوِ ٱنْبَتَّ حَبْــلٌ أَنَّ قَلْبَــكَ صائِــرُ
أَفِقْ قَدْ أَفـاقَ ٱلْعـاشِقونَ وَفارَقُوا ٱلْـ ... هوَى وَٱسْتَمَـرَّتْ بِالـرِّجَـالِ ٱلْمَرائِرُ
زَعِ ٱلْـقَلْبَ وَٱسْتَبْقِ ٱلْحَياءَ فَإِنَّمــا ... تُبـاعِـدُ أَوْ تُدْنى ٱلـرَّبـابَ ٱلْمَقـادِرُ
فَإِنْ كُنْتُ عُلِّقْتَ ٱلـرَّبـابَ فَلا تَكُنْ ... أَحـاديثَ مَن يَبْـدو وَمَنْ هُوَ حاضِـرُ

أَمِتْ حُبَّهـا وَٱجْعَـلْ قَديمَ وِصـالِهـا وَعِشْـرِتهـا أَمْثـالَ مَنْ لا تُعـاشِـرُ
وَهَبْهـا كَشَىْءٍ لَمْ يكُنْ أَوْ كَنـازِحٍ بِهِ ٱلـدَّارُ أَوْ مَنْ غَيَّبَتْـهُ ٱلْمقـابِـرُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ وَلَسْتَ بِفـاعِـلٍ وَلا قابِـلٍ نُصْحـاً لِمَنْ هَوَ زاجِـرُ
فَلا تَفْتَضِـحْ عَيْنـاً أَتيْتَ ٱلَّـذى تَرى وَطَـاوَعْتَ هذا ٱلْقَلْبَ إِذْ أَنْتَ سادِرُ
وَمَا زِلْتُ حتَّى ٱسْتَنْكَرَ ٱلنَّاسُ مَدْخَلى وَحَـتَّـى تَراءَتْنى ٱلعُيُونُ ٱلنَّـواظِـرُ

ـ ١٢٩ ـ

وقال أيضاً :

قِفْ بِٱلـدِّيارِ عَفَـا مِنْ أَهْلِهـا ٱلأَثَـرُ عَفَّـى مَعـالِمَهـا ٱلأَرْواحُ وَٱلْمَـطَرُ
بِٱلْعَـرْصَتيْنِ فَمَجْرَى ٱلسَّيْلِ بَيْنَهُما إِلَى ٱلْقَـرين إِلَى ما دونَـهُ ٱلْبُسُـرُ
تَبْـدُو لِعَـيْنَيْكَ مِنْهـا كُلَّمـا نَظَرتْ معـاهِـدُ ٱلْحَىِّ دَوْداةٌ وَمُحْتَضَـرُ
وَرُكَّـدٌ حَوْلَ كابٍ قَدْ عَكَـفْـنَ بِهِ وَزينَـةٌ مائِـلٌ مِنْـهُ وَمُـنْـعَـفِـرُ
مَنـازِلُ ٱلْحَىِّ أَقْوَتْ بَعْـدَ ساكِنِها أَمْسَتْ تَرودُ بِهـا ٱلْغِـزْلانُ وَٱلْبَقَـرُ
تَبَـدَّلُـوا بعْـدَهَـا داراً وَغـيَّرَهـا صَرْفُ ٱلـزَّمـانِ وَفى تَكْـرارِهِ غِيَرُ
وَقَفْتُ فيهـا طَويلاً كَىْ أُسـائِلَهـا وَٱلـدارُ لَيْسَ لَهـا عِلْمٌ وَلا خَبَـرُ
دارُ ٱلَّـتـى قادَنى حَيْنٌ لِرُؤْيَتِـهـا وَقَـدْ يقـودُ إِلَى ٱلْحَيْنِ ٱلْفَتَى ٱلْقَدَرُ
خَوْدٌ تُضِـىءُ ظَلامَ ٱلْبَيْتِ صورتُهـا كَمـا يُضىءُ ظلامَ ٱلْحِنْدِسِ ٱلْقَمَرُ
مَجْـدُولَـةُ ٱلْخَلْقِ لَمْ تُوضَـعْ مَناكِبُها مِلْءُ ٱلـعِنَـاقِ أَلُـوفُ جَيْبُهـا عَطِرُ
ممْكـورَةُ ٱلسـاقِ مَقْصـومٌ خَلاخِلُها فَمُشْـبَـعٌ نَشِـبٌ مِنْـهـا وَمُنْكَسِـرُ
هَيْفـاءُ لَفّـاءُ مَصْقـولٌ عَوارِضُهـا تَكـادُ مِنْ ثِقَـلِ ٱلأَرْدافِ تَنْبَـتِـرُ
تَنْكَـلُّ عَنْ واضِـحِ ٱلأَنْيابِ مُتَّسِقٍ عَذْبِ ٱلْمُقَبَّـلِ مَصْقـولٍ لَهُ أُشُـرُ
كَٱلْمِسْكِ شيبَ بِذَوْبِ ٱلنَّحْلِ يَخْلِطُهُ ثَلْجٌ بِصَـهْبـاءَ مِمّـا عَتَّقَتْ جَدَرُ

تِلْكَ ٱلَّتِي سَلَبَتْنِي ٱلْعَقْلَ وَٱمْتَنَعَتْ ... وَٱلْغَانِيَاتُ وَإِنْ واصَلْنَنَا غُدُرُ
قَدْ كُنْتُ فِي مَعْزِلٍ عَنْهَا فَقَيَّضَنِي ... لِلْحَيْنِ حينَ دَعانِي لِلشَّقا ٱلنَّظَرُ
إِنِّي وَمَنْ أَعْمَلَ ٱلْحُجَّاجُ خِيفَتَهُ ... خوصَ ٱلْمَطَايا وَمَا حَجُّوا وَمَا ٱعْتَمَروا
لا أَصْرِفُ ٱلدَّهْرَ وُدِّي عَنْكِ أَمْنَحُهُ ... أُخْرَى أُواصِلُها ما أَوْرَقَ ٱلشَّجَرُ
أَنْتِ ٱلْمُنَى وَحَدِيثُ ٱلنَّفْسِ خالِيَةً ... وفي ٱلْجَمِيعِ وَأَنْتِ ٱلسَّمْعُ وَٱلْبَصَرُ
يا لَيْتَ مَنْ لامَنَا فِي ٱلْحُبِّ مَرَّ بِهِ ... مِما نُلاقي وَإِنْ لَمْ نُحْصِهِ ٱلْعُشُرُ
حَتَّى يَذوقَ كَما ذُقْنَا فَيَمْنَعَهُ ... مِمَّا يَلَذُّ حَدِيثُ ٱلنَّفْسِ وَٱلسَّهَرُ
دَسَّتْ إِلَيَّ رَسولاً لا تَكُنْ فَرِقاً ... وَٱحْذَرْ وُقِيتَ وَأَمْرُ ٱلْحازِمِ ٱلْحَذَرُ
إِنِّي سَمِعْتُ رِجالاً مِنْ ذَوِي رَحِمِي ... هُمُ ٱلْعَدُوُّ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ قَدْ نَذَروا
أَنْ يَقْتُلوكَ وَقاكَ ٱلْقَتْلَ قادِرُهُ ... وَاللهُ جارُكَ مِمَّا أَجْمَعَ ٱلنَّفَرُ
ٱلسِّرُّ يَكْتُمُهُ ٱلْإِثْنانِ بَيْنَهُمَا ... وَكُلُّ سِرٍّ عَدا الْإِثْنَيْنِ مُنْتَشِرُ
وَٱلْمَرْءُ إِنْ هُوَ لَمْ يَرْقُبْ بِصَبْوَتِهِ ... لَمْحَ ٱلْعُيُونِ بِسُوءِ ٱلظَّنِّ يَشْتَهِرُ

— ١٣٠ —

وقال أيضاً :

قُل لِلْمَلِيحَةِ قَدْ أَبْلَتْنِيَ ٱلذِّكَرُ ... فَٱلدَّمْعُ كُلَّ صَباحٍ فيكِ يَبْتَدِرُ
فَلَيْتَ قَلْبِي وَفيهِ مِنْ تَعَلُّقِكُمْ ... ما لَيْسَ عِنْدي لَهُ عِدْلٌ وَلا خَطَرُ
أَفاقَ إِذْ بَخِلَتْ هِنْدٌ وَما بَذَلَتْ ... ما كُنْتُ آمُلُهُ مِنْها وَأَنْتَظِرُ
وَقَد حَذِرْتُ ٱلنَّوى في قُرْبِ دارِهِمُ ... فَعِيلَ صَبْرِي وَلَم يَنْفَعْنِي ٱلْحَذَرُ
قَد قُلْتُ إِذْ لَمْ تَكُنْ لِلْقَلْبِ ناهِيَةٌ ... عَنْها تُسَلِّي وَلا لِلْقَلْبِ مُزْدَجَرُ
يا لَيْتَنِي مِتُّ إِذْ لَمْ أَلْقَ مِنْ كَلَفِي ... مُفَرِّجاً وَشَآنِي نَحْوَها ٱلنَّظَرُ
وَشاقَنِي مَوْقِفٌ بِٱلْمَرْوَتَيْنِ لَها ... وَٱلشَّوقُ يُحْدِثُهُ لِلعاشِقِ ٱلْفِكَرُ
وَقَوْلُها لِفَتاةٍ غَيْرِ فاحِشَةٍ ... أَرائِحٌ مُمْسِياً أَمْ باكِرٌ عُمَرُ

اللهُ جارٌ لَهُ إِمَّا أَقَامَ بنا ... وفى ٱلرَّحيلِ إذا ما ضَمَّهُ ٱلسَّفَرُ
فَجِئْتُ أَمْشِي وَلَمْ يُغْفِ ٱلْأُولَى سَمَرُوا ... وَصاحِبِى هِنْدُوانِىٌّ بِهِ أُثُرُ
فَلَمْ يَرُعْها وَقَدْ نَضَتْ مَحاسِدَها ... إِلَّا سَوادٌ وَراءَ ٱلْبَيْتِ يَسْتَتِرُ
فَلَطَّمَتْ وَجْهَها وَٱسْتَنْبَهَت مَعَها ... بَيْضاءُ آنِسَةٌ مِن شأنِها ٱلْخَفَرُ
ما بالُهُ حِينَ يَأْتِى أُخْتَ مَنْزِلِنا ... وقَدْ رَأَى كَثْرَةَ ٱلْأَعْداءِ إِذْ حَضَرُوا
لِشِقْوَةٌ مِنْ شَقائِى أُخْتِ غَفْلَتِنا ... وَشُؤْمُ جَدِّى وَحِيْنٌ ساقَهُ ٱلْقَدَرُ
قالَت أَرَدْتَ بذا عَمْداً فَضِيحَتَنا ... وَصَرْمَ حَبْلِى وَتَحْقِيقَ ٱلَّذِى ذَكَرُوا
هَلَّا دَسَسْتَ رَسُولاً مِنْكَ يُعْلِمُنِى ... وَلَمْ تَعَجَّلْ إِلَى أَنْ يَسْقُطَ ٱلْقَمَرُ
فَقُلْتُ داعٍ دَعا قَلْبِى فَأَرَّقَهُ ... وَلا يُتابِعُنِى فيكُمْ فَيَنْزَجِرُ
فَبِتُّ أُسْقَى عَتِيقَ ٱلْخَمْرِ خالَطَهُ ... شَهْدُ مَشارٍ وَمِسْكٌ خالِصٌ ذَفِرُ
وَعَنْبَرُ ٱلْهِنْدِ وَٱلْكافُورَ خالَطَهُ ... قَرَنْفُلٌ فَوْقَ رَقْراقٍ لَهُ أُشُرُ
فَبِتُّ أَلْثُمُها طَوْراً وَيُمْتِعُنِى ... إِذا تَمايَلَ عَنْهُ ٱلْبُرْدُ وَٱلْخَصَرُ
حَتَّى إِذا ٱللَّيْلُ وَلَّى قالَتا زَمَراً ... قُوما بِعَيْشِكُما قَدْ نَوَّرَ ٱلسَّحَرُ
فَقُمْتُ أَمْشِى وَقامَتْ وَهْىَ فاتِرَةٌ ... كَشارِبِ ٱلْخَمْرِ بَطَّى مَشْيَهُ ٱلسَّكَرُ
يَسْحَبْنَ خَلْفِى ذُيُولَ ٱلْخَزِّ آوِنَةً ... وَناعِمَ ٱلْعَصْبِ كَىْ لا يُعْرَفَ ٱلْأَثَرُ

ـ ١٣١ ـ

وقال أيضاً من المتقارب :

بِنَفْسِى مَنْ شَفَّنِى حُبُّهُ ... وَمَنْ حُبُّهُ باطِنٌ ظاهِرُ
ومَن لَسْتُ أَصْبِرُ عن ذِكْرِهِ ... ولا هُوَ عَنْ ذِكْرِنا صابِرُ
وَمَنْ إِنْ ذُكِرْنا جَرَى دَمْعُهُ ... وَدَمْعِى لِذِكْرِى لَهُ مائِرُ
وَمَن أَعْرِفُ ٱلْوُدَّ فى وَجْهِهِ ... وَيَعْرِفُ وُدِّى لَهُ ٱلنَّاظِرُ

ـ ١٣٢ ـ

وقال أيضاً عن البسيط :

يا صاحِبَىَّ أَقِلا آللَّوْمَ وآحْتَسِبا ... فى مُسْتَهامٍ رَماهُ آلشَّوْقُ بآلذِّكَرِ
ببَيْضَةٍ كَمَهاةِ الرَّمْلِ آنِسَةٍ ... مِفتانَةِ آلدَّلِّ رَيّا آلْخَلْقِ كَآلْقَمَرِ
سَيْفانَةٍ فُنُقٍ جَمٍّ مَرافِقُها ... مِثْلِ آلْمَهاةِ تُراعى ناعِمَ آلزَّهَرِ
مَمْكُورَةِ آلساقِ غَرْثانٍ مُوَشَّحُها ... حُسّانَةِ آلْجيدِ وَآللَّباتِ وَآلشَّعَرِ
لَوْ دَبَّ ذَرٌّ رُوَيْدا فَوْقَ قَرْقَرِها ... لأَثَّرَ آلذَّرُّ فَوْقَ آلثوْبِ فى آلْبَشَرِ
قالَت قَرِيبَةُ لَمّا طالَ بى سَقَمى ... وَأَنْكَرَتْ بى آنْتِقاصَ آلسَّمْعِ وَآلْبَصَرِ
يالَيْتَنى أَفْتَدى ما قَدْ تُهيمُ بِهِ ... ببَعْض لَحْمى وَبَعْضِ آلنَّقْصِ مِن عُمُرى
قَدْ يعْلَقُ القلبُ حُبّا ثُمَّ يَتْرُكُهُ ... خَوْف آلْمَقالِ وَخَوْفَ آلْكاشِح آلأَشِرِ
دَعْ ذِكْرَها وَتَناسَ آلْحُبَّ تُلْقَ بِهِ ... وَآصْبِرْ وَكُنْ كَصَرِيعٍ قامَ مِن سَكَرِ
فَقُلتُ قَوْلاً مُصيباً غيْرَ ذى خَطَلٍ ... أَتى بِهِ حُبُّها فى فِطنَةِ آلْفِكَرِ
سَمْعى وطَرْفى حليفاها عَلَى جَسَدى ... فَكَيْفَ أَصْبِرُ عن سَمعى وَعَنْ بَصَرى
لَوْ تابعانى عَلَى أَنْ لا أُكَلِّمَها ... إذاً لَقَضَّيْتُ مِن أَوْطارِها وَطَرى
دَلَّ آلْفَؤادَ عَلَيْها بَعْضُ نِسْوَتِها ... وَنَظْرَةٌ عَرَضَتْ كانَتْ مِنَ آلْقَدَرِ
وقَوْلُ بَكْرٍ أَلَمْ تُلمِمْ لِنَسْأَلَهُمْ ... وآنْظُرْ فَلا بَأْسَ بآلتَّسْليم والنَّظَرِ
لا أَنْسَ مَوْقِفَنا وَهْناً وَمَوْقِفَها ... وَتِرْبُها بتَرابانا عَلَى خَطَرِ
وَقَوْلَها وَدُموعُ آلْعَيْنِ تَسْبِقُها ... فى نَحْرِها دَيْنُ هٰذا آلْقَلب مِنْ عُمَرِ

ـ ١٣٣ ـ

وقال أيضاً من البسيط :

إنَّ آلْخَليطَ الذى تَهْوَى قَدِ آئْتَمَرُوا ... بآلْبَيْنِ ثُمَّ أُجِدَّ آلْبَيْنُ فَآبْتَكَرُوا

بَانَتْ بِهِمْ غَرْبَـةٌ عَنْ دارِنـا قَذَفٌ ... فيهـا مَزارٌ لِمَحْـزونٍ بِهِـمْ عَسِـرُ
وَكُنْـتُ أَكْـمَيْتُ خَوْفـاً مِنْ فِراقِهِمُ ... فَأَصْبَحُـوا بِٱلَّذى أَكْمَيْتُ قَدْ جَهَرُوا
بانُـوا بِهِـرْكَـوْلَـةٍ فَعْـمٍ مُؤَزَّرُهـا ... كَأَنَّهـا تَحْتَ سِجْفِ ٱلقُبَّـةِ ٱلْقَمَـرُ
هَيْفَـاءَ قَبّـاءَ مَصْقـولٍ عَوارِضها ... عَشْـراءَ عِنْـدَ ٱلتَّكَبّى حينَ تَجْتَمِـرُ
تكـادُ مِنْ ثِقَلِ ٱلأَرْدافِ إِنْ نَهَضَتْ ... إِلَـى ٱلـصَّـلاةِ بُعَيْدَ ٱلْبُسْـرِ تَنْبَتِـرُ
تَجْلُو بِمِسْـواكِهـا غُرًّا مُفَلَّجَـةً ... كَأَنَّـهـا أُقْـحُـوانٌ شافَـهُ مَطَرُ
قَدْ أَرْسَلُوا كَيْ يُحَيّوني فَقُلْتُ لَهُمْ ... كَيْفَ ٱلسَّـلامُ وَقَـدْ عَدَّى بِهِ ٱلْقَـدَرُ
لَوْ أَنَّهُمْ صَبَـرُوا عَمْـداً فَنَعْـرِفَـهُ ... مِنْهُمْ إِذاً لَصَبَـرْنا كَالَّـذى صَبَـرُوا
لٰكِنَّـهُـمْ زادَنـا وَجْـداً بِهِـمْ كَلَفٌ ... وَمُتْـرَعٌ مِنْ رَجيعِ ٱلـدَّمْعِ مُبْتَـدِرُ
وَأَنَّـهـا حَلَفَـتْ بِٱللهِ جاهِـدَةً ... وَمـا أَهَـلَّ لَهُ لْحُجّـاجُ وَٱعْتَمَـرُوا
ما وافَـقَ ٱلنَّفْسَ مِنْ شَىْءٍ تُسَـرُّ بِهِ ... وَأَعْـجَـبَ ٱلْـعَيْنَ إِلَّا فَوْقَـهُ عُمَـرُ
فَذاكَ أَنْـزَلَـهـا عِنْـدى بِمَنْـزِلَـةٍ ... ما كانَ يَحْـتَلُّهـا مِنْ قَبْلِهـا بَشَـرُ
وَقَـدْ عَرَفْتُ لَهـا أَطْـلالَ مَنْـزِلَـةٍ ... بِالْـخَيْفِ غَيَّرَهـا ٱلأَرْواحُ وَٱلْمَـطَرُ
هاجَتْ لَنـا ذِكَـراً مِنْهـا مَعارِفُهـا ... وَقَـدْ تَهيجُ فُؤادَ ٱلْعـاشِقِ ٱلـذِّكَـرُ

— ١٣٤ —

وقال أيضاً من البسيط :

يا صاحِبَـيَّ قِفَـا نَسْتَخْبِـرِ ٱلـدِّرا ... أَقْـوَتْ فَهـاجَتْ لَنـا بِٱلنَّعْفِ أَذْكـارا
تَبَـدَّلَ ٱلـرَّبْـعُ مِمَّنْ كانَ يَسْكُنُـهُ ... أُدْمَ ٱلـظِّبَـاءِ بِهِ يَمْشينَ أَسْـطارا
وَقَـدْ أَرَى مَرَّةً سِرْبـاً بِهِ حَسَـنـاً ... مِثْـلَ ٱلْـجَـآذِرِ أَثْيابـاً وَأَبْـكـارا
فيهِـنَّ هِنْـدٌ وَهِـنْـدٌ لا شَبيهَ لَهـا ... مِمَّـنْ أَقـامَ مِنَ ٱلْـجيرانِ أَوْ سارا
هَيْفـاءُ مُقْـبِـلَةً عَجْـزاءُ مُدْبِـرَةً ... تُخـالُهـا فى ثِيابِ ٱلْعَصْبِ دينـارا
تَفْتَـرُّ عَنْ ذى غُروبٍ طَعْمُـهُ ضَرَبٌ ... تَخـالُـهُ بَرَداً مِنْ مُزْنَـةٍ مارا

كَأَنَّ عِقْدَ وِشَاحَيْهَا عَلَى رَشَإٍ يقْرو مِنَ ٱلرَّوْضِ رَوْضِ ٱلْحَزْنِ أَثْماراً
قامَتْ تَهادَى وَأَتْرابٌ لَها مَعَها هَوْناً تَدافُعَ سَيْلٍ ٱلزُّلِّ إِذْ مارا
يَمَّمْنَ مورقَةَ ٱلْأَفْنانِ دانِيَةً وَفى ٱلْخَلاءِ فَما يُؤْنِسْنَ دَيَّارا
قالَتْ لَوَ آنَّ أَبا ٱلْخَطَّابِ وافَقَنا فنلهُوَ اليومَ أو ننشد أشعارا
فلم يَرُعْهُنَّ إلا العيسُ طالعةً يحملْنَ بالنعْفِ رُكَّابًا وأكْوارًا
وَفارِسٌ مَعَهُ ٱلْبازى فَقُلْنَ لَها ها هُمْ أُولاءِ وَما أَكْثَرْنَ إِكْثارا
لَمّا وَقَفْنا وَغَيَّبْنا ركائِبَنا رَدَدْنَ بِٱلْعُرْفِ بَعْدَ ٱلرَّجعِ إِنْكارا
قُلْنَ ٱنْزِلُوا نَعِمَتْ دارٌ بقُرْبِكُمُ أَهْلاً وَسَهْلاً بكُمْ مِنْ زائِرٍ زارا
لَما أَلَمَّتْ بأَصْحابى وَقَدْ هَجَعُوا حَسِبْتُ وَسْطَ رجالِ ٱلْقَوْمِ عَطَّارا
مِنْ طيبِ نَشْرِ ٱلَّتى تامَتْك إِذْ طَرَقَتْ وَنَفْحَةِ ٱلْمِسْكِ وَٱلْكافورِ إِذْ ثارا
فَقُلْتُ مَنْ ذا ٱلْمُحَيّى وَٱنْتَبَهْتُ لَهُ أَمْ مَن مُحَدِّثُنا هٰذا ٱلَّذى زارا
قالَتْ مُحِبٌّ رَماهُ ٱلْحُبُّ آوِنَةً وَهَيَّجَتْهُ دَواعى ٱلْحُبِّ إِذْ حارا
حُلّى إِزارَكِ سُكْنَى غَيْرَ صاغِرَةٍ إِنْ شِئْتِ وَٱجْزى مُحِبًّا بِٱلَّذى سارا
فَقَدْ تَجَشَّمْتُ مِنْ طولِ ٱلسُّرَى تَعَباً وَفى ٱلزِّيارَةِ قَدْ أَبْلَغْتُ أَعْذارا
إِنَّ ٱلْكَواكِبَ لا يُشْبِهْنَ صورَتَها وَهُنَّ أَسْوَأُ مِنْها بَعْدُ أَخْبارا

— ١٣٥ —

وقال عمر من البسيط :

أَلْمِمْ بِعَفْراءَ إِنْ أَصْحابُكَ ٱبْتَكَرُوا وَسَلْهُمُ هَلْ لَدَيْها ٱلْيَوْمَ مُنْتَظَرُ
واهاً لِعَفْراءَ إِنْ دارٌ بها قَرُبَتْ فَما أُبالى أَلامَ ٱلنَّاسُ أَمْ عَذَرُوا
وَإِنْ تَبِنْ غَرْبَةٌ عَنَّا بها قَذَفٌ فَما تَقَضَّى ٱلْهَوَى مِنَّا وَلا ٱلْوَطَرُ
خَوْدٌ مُهَفْهَفَةُ ٱلْأَعْلَى إِذا ٱنْصَرَفَتْ تَكادُ مِنْ ثِقَلِ ٱلْأَرْدافِ تَنْبَتِرُ
تَفْتَرُّ عَنْ ذى غُروبٍ طَعْمُهُ عَسَلٌ مُفَلَّجِ ٱلنَّبْتِ رَفّافٍ لَهُ أُشُرُ

كَأَنَّ فاهـا إذا ما جِئْـتَ طارِقَـهـا خَمْـرُ بِبَيْسـانَ أَوْمـا عَتَّقَتْ جَدَرُ
شُجَّتْ بمـاءِ سَحابٍ زَلَّ عَنْ رَصَفٍ مِنْ ماءِ أَزْهَـرَ لَمْ يُخْـلَطْ بِهِ كَدَرُ
وَٱلْعَنْبَرُ ٱلْأَكْلَفُ ٱلْمَسْحوقُ خالَطَهُ وَالـزَّنْجبيلُ وَرَنْـدٌ هاجَـهُ ٱلسَّحَـرُ
حَوْراءُ مَمْكـورَةُ ٱلسّـاقَيْنِ بَهْكَنَـةٌ لا عيبَ فى خَلْقِهـا طولٌ وَلا قِصَـرُ
كَأَنَّهـا ٱلشَّمْسُ وافَتْ يَوْمَ أَسْعُدِهـا أَوْ دُرَّةٌ شُوِّفَـتْ لِلبَـيعِ أَوْ قَمَـرُ
تَقـولُ إِذْ أَيْقَنَـتْ أَنّـى مُفـارِقُهـا يا لَيْتَنـى مِتُّ قَبْـلَ ٱلْيَوْمِ ياعُمَـرُ

ـ ١٣٦ ـ

وقال أيضاً من البسيط :

يا لَيْتَنى قَدْ أَجَزْتُ ٱلْحَبْـلَ نَحْوَكُمُ حَبْـلَ ٱلْمُعَـرَّفِ أَوْ جاوَزْتُ ذا عُشَـرِ
إِنَّ ٱلـثَّـواءَ بأَرْضٍ لا أَراكِ بهـا فَاسْـتَـيْقِـنـيهِ ثَواءُ حَقٍّ ذى كَدَرِ
وَمـا مَلِلْتُ ولٰـكِـنْ زادَ حُبُّـكُـمُ وَمـا ذَكَـرْتُـكِ إِلَّا ظِلْتُ كَٱلسَّـدِرِ
أُذْرى ٱلـدُّمـوعَ كَذى سُقْمٍ يُخـامِرُه وما يُخـامِـرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى ٱلْذِّكَرِ
كَمْ قَدْ ذَكَـرْتُـكِ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمُ يا أَشْبَـهَ ٱلنَّـاسِ كُلِّ ٱلنَّاسِ بِٱلْقَمَرِ
إِنِّـى لَأَجْـذَلُ إِنْ أَمْشـى مُقـابِـلَهُ حُبًّـا لِرُؤْيَةِ مَنْ أَشْبَهْتِ فى ٱلصُّـوَرِ

ـ ١٣٧ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

لِمَـنِ ٱلـدِّيارُ كَأَنَّـهُـنَّ سُطورُ تُسْـدى مَعـالِـمَهـا ٱلصَّبـا وَتُنير
لَعِبَتْ بِهـا ٱلْأَرْواحُ بَعْـدَ أُنسِهـا نَكْـبـاءُ تَطَّرِدُ ٱلـسَّـفـا وَدَبـورُ
دارٌ لِهِـنْـدٍ إِذْ تَهـيمُ بِذِكْـرِهـا وإِذا ٱلـشَّـبـابُ ٱلْـمُسْتَعـارُ نَضيرُ
إِذْ تَسْـتَـبـيكَ بجـيدِ آدَمَ شادِنٍ دُرٌّ عَلَى لَبّـاتِـهِ وَشُـذورُ
تِلْكَ ٱلّـتى سَبَتِ ٱلْفُؤادَ فَأَصْبَحَتْ وَٱلْـقَـلْبُ رهْـنٌ عِنْـدَهـا مَأْسـورُ

لَوْ دَبَّ ذَرٌّ فَوْقَ ضاحي جِلْدِها ... لأَبانَ مِنْ آثارِهِنَّ حُدورُ
غَرَّاءُ واضِحَةُ ٱلْجَبينِ كَأَنَّها ... قَمَرٌ بدا للنّاظِرينَ مُنيرُ
جَمُّ ٱلْعِظَامِ لَطيفَةٌ أَحْشاؤُها ... وَٱلْمِسْكُ من أَرْدانِها مَنْشورُ
تَفتَرُّ عن مِثْلِ الأَقاحي شافَها ... هَزِمٌ أَجَشُّ مِنَ ٱلسِّماكِ مطيرُ
وَلَها أَثيثٌ كَالْكُروم مُذَيَّلٌ ... حَسنُ ٱلْغَدائِرِ حالِكٌ مَضْفورُ
ومُخَضَّبٌ رَخْصُ ٱلْبَنانِ كَأَنَّهُ ... عَنَمٌ وَمُنْتَفِجُ ٱلنِّطاقِ وَثيرُ
قالَت وَدمْعُ ٱلْعيْنِ يجْري واكِفاً ... كَالدُّرِّ يُسْبِلُ مَرَّةً ويَغُورُ
باللهِ زُرْنا إن أَرَدْتَ وِصالَنا ... وَٱحْذَرْ أُناساً كُلُّهُمْ مَأْمورُ
أَنْ يَأْخُذوكَ فَكُنْ فَتًى ذا فِطْنَةٍ ... إِنَّ ٱلْكَريمَ لَدَى ٱلْحِذارِ صَبورُ

— ١٣٨ —

وقال أيضاً من الطويل :

يَقُولونَ لي أَقْصِرْ وَلَسْتُ بِمُقْصِرٍ ... وَحُبُّكِ ياسُكْنَ ٱلَّذي يَحْسِمُ ٱلصَّبْرا
عَلَى ٱلْهائِمِ ٱلْمَشغُوبِ بِٱلوَصْلِ مادَعا ... حَمامٌ عَلَى أَفْنانِ دَوْحَتِهِ وِتْرا
ثَلاث حَماماتٍ وُقوع إذا دَعا ... رَددنَ إِلَيْهِ ٱلْحُزْنَ إِذْ هَيَّجَ ٱلْهَدْرا
بِصَوْتٍ حَزينٍ مُثْكِلٍ مُتَوَجِّعٍ ... وَنَفْسِ مَريضِ ٱلْقَلْبِ أَوْرَثْنَهُ ذِكْرا
بِكُلِّ كَعابٍ طَفلَةٍ غَيْرِ حَمْشَةٍ ... وَتَمْشي ٱلْهُوَيْنا ما تُجاوِزُهُ فِتْرا
وَظَلَّتْ تَهادَى ثُمَّ تَمْشي تَأَوُّداً ... وَتَشكو مِراراً مِن قَوائِمِها فَتْرا
إذا ما دَعَتْ بِٱلْمِرْطِ كَيْما تَلُفَّهُ ... عَلَى ٱلْخَصرِ أَبْدَتْ مِنْ رَوادِفِها فَخْراً
لَعَمْري لَقَدْ كانَ ٱلْفُؤادُ مُسَلَّماً ... صَحيحاً فَأَمْسَى لا يُطيقُ لَها هَجْراً
فَجازَى وَدوداً كانَ قَبْلَكِ في ٱلْهَوَى ... دَءُولاً فَقَدْ أَوْرَثْتِهِ ٱلسُّقْمَ وَٱلْأَسْرا
أَفي ٱلْحَقِّ إِذْ حُكِّمْتُمُ فَحَكَمْتُمُ ... صَواباً فَما أَخطَأْتُمُ ٱلظُّلْمَ وَٱلْكُفْرا

ـ ١٣٩ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

أأقـامَ أمْسِ خليطُنـا أمْ سارا ... سائِـلْ بعَمْـرِكَ أيَّ ذاكَ آخْتـارا
وَإخـالُ أنَّ نواهُـمُ قُذَّافَـةٌ ... كانَـتْ مُعـاوِدَةَ آلـفِـراقِ مِراراً
قال آلـرَّسـولُ وقَـدْ تَحـدَّرَ وَاكِفٌ ... فَكَـفَـفْـتُ منْـهُ مُسْبـلاً مدْرارا
أنْ سِرْ فَشَـيِّعْـنـا وَلَـيْس بِنـازِعٍ ... لَوْ شَدَّ فَوْقَ مَطِيِّهِ آلأكْـوارا
فى حاجَـةٍ جَهْدُ آلصَّبابَـةِ قادَهـا ... وبِـمـا يُوافِـقُ لِلْهَـوَى آلأقْـدارا
قامَتْ تَراءَى بِآلصِّـفـاحِ كَأنَّمـا ... عمْـداً تُريدُ لَنـا بِذاكَ ضِرارا
فَبـدَتْ ترائِـبُ مِنْ ربـيبٍ شادِنٍ ... ذَكَـرَ آلْمقيلِ إلَى آلْكِنـاسِ فَصـارا
وجَلَتْ عَشِيَّةَ بَطنِ مَكَّـةَ إذْ بدتْ ... وَجْـهـاً يُضِـىءُ بَياضُـهُ آلأسْتـارا
كَآلشَّمْسِ تُعْجِبُ منْ رَأى ويزينُهـا ... حَسَـبٌ أغَـرُّ إذا تُريدُ فِخـارا
سُقِيَتْ بِوَجْهِـكِ كُلُّ أرْضٍ جُبتِهـا ... وَبِمِثْـلِ وَجْهـكِ أسْتَقى آلأمْـطارا
لَوْ يُبْصِـرُ آلثَّقِفُ آلْبَصيرُ جبينَهـا ... وَصَـفـاءَ خَدَّيْهـا آلْـعتيقَ لَحـارا
وأرَى جَمـالَـكِ فَوْقَ كُلِّ جَميلَةٍ ... وَجَمـالُ وَجْهِكِ يَخْطَفُ آلأبْصارا
إنِّـى رأيْتُـكِ غادَةً خُمْـصـانَـةً ... رَيَّا آلـرَّوادِفِ لَذَّةً مِبْـشـارا
مَحْـطوطَـةَ آلْمَتْنَيْنِ أكْمِلَ خَلْقُهـا ... مِثْـلَ آلسَّـبيكَـةِ بَضَّـةً مِعْـطَارا
تَشْـفـى آلضَّجيعَ بِبـاردٍ ذى رَوْنَقٍ ... لَوْ كانَ فى غَلَسِ آلـظَّلامِ أنـارا
فَسَقَتْـكَ بِشْـرَةُ عَنْبـراً وَقَـرَنْفـلاً ... وآلـزَّنـجَبيلَ وَخِلْطَ ذاكَ عُقـارا
وَالـذَّوْبِ مِنْ عَسَـلِ آلشُّراةِ كأنَّمـا ... غَصـبَ آلأمـيرُ تَبيعَـهُ آلْمُشْتـارا
وَكَـأنَّ نُطْفَـةَ بارِدٍ وَطَـبَـرْزَداً ... وَمُـدامَـةً قَدْ عُتِّـقَـتْ أعْـصـاراً
تَجْـرى عَلَى أنْيابِ بِشْـرَةَ كُلَّمـا ... طَرقَـتْ وَلا تَدْرى بِذاكَ غِرارا
يَرْوَى بِه آلـظَّمْـآنُ حينَ يَشـوفُـهُ ... لَذَّ آلْـمُـقَـبَّـلِ بارِداً مِخـمـارا
ويَفـوزُ مَنْ هِىَ فى آلشِّتـاءِ شِعـارُهُ ... أكْـرِمْ بِهـا دونَ آللحـافِ شِعـارا

جودى لِمحزونٍ ذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ ... لَمْ يقضِ مِنْكِ بُشَيْرَةٌ ٱلْأَوْطارا
وَإِذا ذَهَبْتُ أَسومُ قلبى خُطَّةً ... مِنْ هجْرِها أَلْفَيْتُهُ خَوّارا
واغْرَوْرقَتْ عَيْناىَ حينَ أَسومُها ... وَٱلْقَلْبُ هاجَ لِذِكْرِها استعبارا
وَبِتِلْكَ أَهْذى ما حُييتُ صَبابةً ... وبِها ٱلْغَداةَ أُشَبِّبُ ٱلأَشْعارا
من ذا يُواصِلُ إِنْ صرمْتِ حِبالَنا ... أَمْ مَنْ نُحَدِّثُ بَعْدَكِ ٱلْأَسْرارا

— ١٤٠ —

وقال أيضاً من الكامل :

نُعْمُ ٱلْفُؤادِ مَزارُها مَحْظورُ ... بَعْدَ ٱلصَّفاءِ وَبَيْتُها مَهْجورُ
لَجَّ ٱلْبِعادُ بِها وشَطَّ بِرَكْبِها ... نائى ٱلْمَحلِّ عَنِ ٱلصَّديقِ غَيورُ
حَذِرٌ قَليلُ ٱلنَّومِ ذو قاذورَةٍ ... فَطِنٌ بِأَلْبابِ ٱلرِّجالِ بَصيرُ
لَمْ يُنْسِنى ما قَدْ لَقيتُ وَنَأْيُها ... عَنّى وَأَشْغالٌ عَدتْ وَأُمورُ
مَمْشَى وَلَيدَتِها إِلَىَّ وَقَدْ دَنا ... مِنْ فرْقَتى يَوْمَ ٱلفِراقِ بُكورُ
وَمَفيضَ عَبْرَتِها وَمَوْمَى كَفِّها ... وَرِداءُ عَصْبٍ بَيْنَنا مَنْشورُ
أَنْ أَرْجِ رِحْلَتَكَ ٱلْغَداةَ إِلَى غَدٍ ... وَثَواءُ يَوْمٍ إِنْ ثَوَيْتَ يَسيرُ
لَمّا رَآنى صاحِباىَ كَأَنَّنى ... تَبِلٌ بِها أَوْمُوزَعٌ مَقْمورُ
وَتَبَيَّنا أَنَّ ٱلثَّواءَ لُبانَةٌ ... مِنّى وَحَبْسُهُما عَلَىَّ كَبيرُ
قالا أَنَغْدُو أَوْ نَروحُ وما تَشَأْ ... نَفْعَلْ وَأَنْتَ بِأَنْ تُطاعَ جَديرُ
إِنْ كُنْتَ تَرجو أَنْ تُلاقِىَ حاجَةً ... فَأَمْكُثْ فَأَنْتَ عَلَى ٱلثَّواءِ أَميرُ
فَأَتَيْتُها وَٱللَّيْلُ أَدْهَمُ مُرْسَلٌ ... وَعَلَيْهِ مِنْ سَدَفِ ٱلظَّلامِ سُتورُ
رَحَّبْتُ حينَ لَقيتُها فَتَبَسَّمَتْ ... وكَذاكُمُ ما يَفْعَلُ ٱلْمَحْبورُ
وتَضَوَّع ٱلْمِسْكُ ٱلذَّكِىُّ وَعَنْبَرٌ ... مِنْ جَيْبِها قَدْ شابَهُ كافورُ

كُنَّا كَمِثْلِ ٱلْخَمْرِ كانَ مِزاجها بِٱلْماءِ لا رَنْقٌ ولا تَكْديرُ
فَلَئِنْ تَغَيَّرَ ما عَهِدْتَ وَأَصْبَحَتْ صَدَفَتْ فلا بَذْلٌ وَلا مَيْسورُ
لَبِمَا تُساعِفُ بِٱللقاءِ وَلُبُّها فَرِحٌ بِقُرْبِ مزارِنا مَسْرورُ
إِذْ لا تُغَيِّرُها ٱلْوُشاةُ فَوِدُّها صافٍ نُراسِلُ مَرَّةً وَنَزورُ
لا تَأْمَنَنَّ ٱلدَّهْرَ أُنْثَى بَعْدها إِنِّى لَآمِنِ غَدْرِهِنَّ نذيرُ
بعْدَ ٱلَّتى أَعْطَتْكَ مِنْ أَيْمانِها ما لا يُطيقُ مِنَ ٱلْعُهودِ ثَبيرُ
فَإِذا وَذلِكَ كانَ ظِلَّ سحابَةٍ نَفَحَتْ بِهِ فى ٱلْمُعْصِراتِ دَبورُ

— ١٤١ —

وقال عمر أيضاً من المتقارب :

أَمِنْ آلِ زَيْنَبَ جُدَّ ٱلْبُكورُ نَعَمْ فَلِأَىٍّ هَواها تَصيرُ
أَلِلْغَوْرِ أَمْ أَنْجَدَتْ دارُها وَكانَتْ قَديماً بِعَهْدى تَغور
هِىَ ٱلشَّمْسُ تَسْرى عَلَى بغْلَةٍ وَما خِلْتُ شَمْساً بلَيْلٍ تَسيرُ
وَما أَنْسَ لا أَنْسَ مِنْ قَوْلِها غَداةَ مِنِّى إِذْ أُجِدَّ ٱلْمَسيرُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّكَ مُسْتَشْهَدُ وَأَنَّ عَدُوَّكَ حَوْلى كَثيرُ
فَإِنْ جِئْتَ فَأْتِ عَلَى بَغْلَةٍ فَلَيْسَ يُؤاتى ٱلْخَفاءَ ٱلْبَعيرُ
فَإِنَّكَ عِنْدى فيما ٱشْتَهَيْـ ـتَ حَتَّى تُفارِقَ رحْلى أَميرٌ
نَظَرْتُ بِخَيْفِ مِنى نظْرَة إِلَيها فكادَ فُؤادى يَطيرُ

— ١٤٢ —

وقال أيضاً من الخفيف :

أَبِهَجْرٍ يُوَدِّعُ ٱلْأَجْوارُ أَمْ مساءٍ أَمْ قصْرُ ذاكَ ٱبْتِكارُ
قَرَّبَتْنى إِلى قُرَيْبَةَ عيْنى يوْمَ ذى ٱلشَّرْى وَٱلْهوى ٱلْمُسْتَعارُ
ودَواعى ٱلْهَوَى وقَلْبٌ إِذا لَجَّ لَجوجٌ فما يكادُ يُصارُ

قَمَـرَتْـهُ فُؤادَهُ أُخْـتُ رِئْـمٍ ذاتُ دَلٍّ خَريدَةٌ مِعْـطارُ
طَفْـلَةٌ وَعْـثَـةُ ٱلـرَّوادِفِ خَوْدٌ كَمَـهـاةٍ انْسـابَ عَنْهـا ٱلصِّـوارُ
حُرَّةُ ٱلْخَـدِّ خَدْلَـةُ ٱلسَّاقِ مَهْضو مَةُ كَشْـحٍ يَضيقُ عَنْهـا ٱلشِّعـارُ
نظَرَتْ حينَ وازَنَ ٱلـرَّكْبُ بِٱلـنَّخْـ ـلِ ظِلاماً وَدونَـهـا ٱلْأَسْـتـارُ
وَدَعـانـى ما قالَ فيهـا عتـيقٌ وَهْـوَ بِٱلْـحُـسْـنِ عالِـمٌ بَيْطارُ
قَوْلُ نِسْـوانِـهـا إِذا حَفَـلَ ٱلـنِّسْـ ـوانُ فى مَجْـلِسٍ وَقَـلَّ ٱلْأَمـارُ
أَنَّـهـا عَفَّـةٌ عَنِ الْـخُـلُقِ الْـوا ضِعِ وَٱلـطُّعْـمَـةِ ٱلَّـتى هِىَ عارُ
نَعَتـوهـا فَأَحْسَنُـوا ٱلنَّعْتَ حتَّى كِدْتُ مِنْ حُسْـنِ نَعْتِهـا أُسْتَـطارُ
فَثَـنـائـى عَلَيْكِ خَيْرُ ثَنـاءٍ إِنْ تَقَـرَّبْـتِ أَوْ نأَتْ بكِ دارُ
وَبِـكِ ٱلْـهَـمُّ ما مَشَيْتُ صَحيحـاً وَسـوارى ٱلْأَحْـلامِ وَٱلْأَشْـعـارُ
أَنْـتُـمُ هَمُّـنـا وكِـبْـرُ مُنـانـا وَأَحـاديثُـنـا وَإِنْ لَمْ تُزاروا
وأَرى ٱلْـيَوْمَ إِنْ نأَيْتِ طَويلاً وَٱلـلَّـيالـى إِذا دَنَـوْتِ قِصـارُ
لَمْ يُقـارِبْ جَمـالَهـا حُسْنُ شَىْءٍ غَيْرُ شَمْسِ ٱلضُّحى عَلَيْها ٱلنَّهارُ
فَلَوَ ٱنِّـى خشيتُ أَوْ خِفتُ قَتْـلاً غَيْرُ أَنْ لَيْسَ تُدْفَـعُ ٱلْأَقـدارُ
لاتَّـقَـيْتُ ٱلَّـتى بهـا يُفْتَـنُ ٱلنَّـا سُ وَلَـكِـنْ لِكُـلِّ شَىْءٍ قِدارُ
فَلَنَـفْـسـى أَحَـقُّ بِٱلـلَّوْمِ عمْـداً حيْثُ ما كُنْـتُ يَوْمَ لُفَّ ٱلْـجِمـارُ

ـ ١٤٣ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

ما شَجـاكَ ٱلْـغَـداةَ مِنْ رَسْمِ دارِ دارِسِ ٱلـرَّبْـعِ مِثْـلِ وَحْىِ ٱلسِّطارِ
بَدَّلَ ٱلـرَّبْـعُ بَعْـدَ نُعْمٍ نَعـامـاً وَظِـبـاءً يَخِـذْنَ كَٱلْأَمْـهـارِ
عُجْـتُ فيه وَقُـلْتُ لِلرَّكْـبِ عوجُـوا فَثَـنَـى ٱلـرَّكْـبُ كُلَّ حَرْفٍ خِيارِ
ثُمَّ قالُـوا ٱرْبَـعَـنْ عَلَيْكَ وَقَضِّ ٱلْـ ـيَوْمَ بَعْضَ ٱلْـهُـمـومِ وَٱلْأَوْطـارِ

عَزَّ شَيْءٌ أَنْ يَقْضِىَ ٱلْيَوْمُ حاجاً ... بوقُوفٍ مِنّا عَلَى ٱلْأَكْوارِ
إنْ تَكُنْ دارُ آلِ نُعْمٍ قِواءً ... خالياً جَوُّها مِنْ ٱلْأَجْوارِ
فَلَقِدْماً رَأَيْتُ فيها مَهاةً ... فى جَوارٍ أَوانِسٍ أَبْكارِ
ذَكَّرَتْنى ٱلدِّيارُ نُعْماً وَأَتْرا ... باً حِساناً نَواعِماً كَٱلصِّوارِ
آنِساتٍ مِثْلَ ٱلتَّماثيلِ لُعْساً ... مَعَ خَوْدٍ خَريدَةٍ مِعْطارِ
وَمَقاماً قَدْ قُمْتُهُ مَعَ نُعْمٍ ... وَحَديثاً مِثْلَ ٱلْجَنى ٱلْمُشْتارِ
تَتَّقى ٱلْعَيْنَ تَحْتَ عَيْنٍ سَجومٍ ... وَيْلُها فى دُجى ٱلدُّجُنَّةِ سارِى
وَٱكْتَنَنّا بُرْدَيْنِ مِنْ جَيِّدِ ٱلْعَصْـ ... ـبِ مَعاً بَيْنَ مِطْرَفٍ وَشِعارِ
بِتُّ فى نِعْمَةٍ وَباتَ وِسادى ... مِعْصَماً بَيْنَ دُمْلُجٍ وَسِوارِ
ثُمَّ إنَّ ٱلصَّباحَ لاحَ وَلاحَتْ ... أَنْجُمُ ٱلصُّبْحِ مِثْلَ جَزْعِ ٱلْعَذارى
فَنَهَضْنا نَمْشى نُعَفّى بُروداً ... وَمُروطاً وَهْناً عَلَى ٱلْآثارِ
وَتَوَلّى نَواعِمٌ خَفِراتٌ ... يَتَهادَيْنَ كَالظِّباءِ ٱلسَّوارى
مُثْقَلاتٌ يُزْجينَ بَدْرَ سُعودٍ ... وَهْىَ فى ٱلصُّبْحِ مِثْلُ شَمْسِ ٱلنَّهارِ

— ١٤٤ —

وقال أيضاً من الوافر :

تَقولُ وَعَيْنُها تُذْرى دُموعاً ... لَها نَسَقٌ عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ تَجْرى
أَلَسْتَ أَقَرَّ مَنْ يَمْشى لِعَيْنى ... وَأَنْتَ ٱلْهَمُّ فى ٱلدُّنيا وَذِكْرى
أَما لَكَ حاجَةٌ فيما لَدَيْنا ... تَكُنْ لَكَ عِنْدَنا حَقًّا فَأَدْرى
أَمِنْ سَخَطٍ عَلَيَّ صَدَدْتَ عَنى ... حَمَلْتَ جِنازَتى وَشَهِدْتَ قَبْرى
أَشَهْراً كُلَّهُ إلّا ثَلاثاً ... أَقَمْتَ عَلَى مُصارَمَتى وَهَجْرى

ـ ١٤٥ ـ

وقال من الخفيف :

كَتَبَتْ تَعْتِبُ ٱلرَّبَابُ وَقَالَتْ قد أتانا ما قُلْتَ فى ٱلْأَشْعارِ
سادراً عامداً تُشَهِّرُ بِٱسْمى كَىْ يَبوحَ ٱلْوُشاةُ بِٱلْأَسْرارِ
فَٱعْتَزِلْنا فَلَنْ نُراجِعَ وَصْلاً ما أَضاءَتْ نُجومُ لَيْلٍ لِسارِى
قُلْتُ لا تَصْرِمِى لِتَكْثيرِ واشٍ كاذِبٍ فى ٱلْحَديثِ وَٱلْأَخْبارِ
لَمْ نَبُحْ عِنْدَهُ بِسِرٍّ وَلٰكِنْ كَذِبٌ ماأَتاكِ وَٱلْجَبّارِ
لا تُطيعى فَإِنَّنى لَمْ أُطِعْهُ أَنْتِ أَهْوَى ٱلْأَحْبابِ وَٱلْأَجْوارِ

ـ ١٤٦ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

نامَ صَحْبى وَباتَ نَوْمى عَسيراً أَرْقُبُ ٱلنَّجْمَ مَوْهِناً أَنْ يَغورا
إِذْ تَذَكَّرْتُ قَوْلَ هِنْدٍ لِتِرْبَيْـ ـها وَرُحْنا نُيَمِّمُ ٱلتَّجْميرا
قُلْنَ بِاللهِ لِلْفَتَى عُجْ قَليلاً لَيْسَ أَنْ عُجْتَ لِلْعِتابِ كَثيرا
فَٱلْتَقَيْنا فَرَحَّبَتْ ثُمَّ قالَتْ حُلْتَ عَنْ عَهْدِنا وَكُنْتَ جَديرا
أَنْ تَرُدَّ ٱلْواشينَ فينا كَما أَعْـ ـصى إذا ما ذُكِرْتَ عِنْدى أَميرا
قُلْتُ أَنْتِ ٱلْمُنَى وَكِبْرُ هَوانا فَٱعْذِرى ياخَليلَتى مَعْذورا
وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَها لى لَدَى ٱلْمِيـ ـلِ وَكَفَّتْ دُموعَها أَنْ تَمورا
أَسْأَلُ اللهَ عالِمَ ٱلْغَيْبِ أَنْ تَرْ جِعَ ياحُبِّ سالِماً مَأْجورا
إِنْ تَكُنْ لَيْلَتى بِنَعْمانَ طالَتْ فَبِما قَدْ يَكونُ لَيْلى قَصيرا
يا خَليلَىَّ لا تُقيما بِبُصْرَى وَحَفيرٍ فَما أُحِبُّ حَفيرا
فَإِذا ما مَرَرْتُما بِحَفيرٍ فَأَقِلّا بِها ٱلثَّواءَ وَسيرا
ياخَليلَىَّ هَجِّرا تَهْجيراً ثُمَّ روحا وَأَحْكِما لى ٱلْمَسيرا

يا خَليلَيَّ ما تُشـيرانِ إنِّـي ... فاعِـلٌ ما أَمَـرْتُـمـا فَأَشـيرا
ضَرَبـا ٱلْأَمْـرِ ساعَـةً ثُمَّ قالا ... قَدْ رَضينـاكَ ما ٱصْـطَحَبْنـا أَميرا
إنَّ خَطْبـاً عَلَيَّ حَقًّـا يَسـيراً ... أَنْ أَرى مِنْـكُـمـا بَعـيراً حَسيرا
إنَّـمـا قَصْـرُنـا وَإنْ حَسَّـرَ ٱلسَّيْرُ ... بَعـيراً أَنْ نَسْـتَـفـيدَ بَعـيرا

— ١٤٧ —

وقال من الخفيف :

راح صحْـبـى وَلَـمْ أُحَـيِّ ٱلـنـوارا ... وَقَـليلٌ لَوْ عَرَّجـوا أَنْ تُزارا
ثُمَّ إمَّـا يَسْـرونَ مِنْ آخِـرِ ٱلـلَّيْـ ... ـلِ وَإمَّـا يُعَـجِّـلُونَ ٱبْـتِـكـارا
وَلَـقَـدْ قُلْتُ حَضْـرَةَ ٱلْـبَيْنِ إذْ جُدَّ ... رَحـيلٌ وَخِـفْـتُ أَنْ أُسـتَـطارا
لِخَـليلٍ يَهْـوَى هَوانـا مُؤاتٍ ... كانَ لى عِنْـدَ مِثْـلِهـا نظَّارَا
ياخَـليلِ ٱرْبَـعَـنْ عَلَيَّ وَعَـيْنـا ... يَ مِن الْـحُـزْنِ تَهْمُـلانِ ابْتِـدارا
هٰهُـنـا فَٱحْـبِسِ ٱلْبَعيرَيْنِ وَٱحْـذَرْ ... زائِـداتِ ٱلْـعُـيونِ أن تُسْـتَـنـارا
إنَّـنـى زائِـرٌ قُرَيْبَـةَ قَدْ يَعْـ ... ـلَمُ رَبّـى أَنْ لا أُطـيقُ ٱصْـطِبـارا
قالَ فَٱفْـعَـلْ لا يَمْنَعَنْـكَ مَكـانـى ... مِنْ حَديثٍ تَقْـضـى بِهِ ٱلْأَوْطـارا
وَٱلْتَمِسْ ناصحـاً قَريبـاً مِنَ ٱلْـوِرْ ... دِ يُحِسُّ ٱلْـحَـديثَ وَٱلْأَخْـبـارا
فَبَـعَـثْـنـا مُجَـرِّبـا ساكِـنَ ٱلـرِّ ... يحِ خَفـيفـاً مُعـاوِداً بَيْطارا
فَأَتـاهـا فَقـالَ ميعـادُكِ ٱلـسَّـرْ ... حُ إذا ٱلـلَّيْلُ سَدَّلَ ٱلْأَسْـتـارا
فَكَـمَـيْنـا حَتَّى إذا فُقِـدَ ٱلـصَّـوْ ... تُ دُجى ٱلْمُـظْلِمِ ٱلْبَهيمِ فَحـارا
قُلْتُ لَمّـا بَدَتْ لِصَـحْـبـىَ إنِّـى ... أَرْتَـجـى عِنْـدَهـا لِدَيْنى يَسـارا
ثُمَّ أَقبَلْتُ رافِـعَ ٱلـذَّيْلِ أُخفى ٱلْـ ... ـوَطْءَ أَخْـشَـى ٱلْـعُيونَ وَٱلـنُّـظَّارا
فَالْـتَـقَـيْنـا فَرَحَّـبَـتْ حينَ سَلَّمْـ ... ـتُ وَكَفَّـتْ دَمْـعـاً مِنَ ٱلْعَيْنِ مارا
ثُمَّ قالـتْ عِنْـدَ ٱلْـعِتـابِ رَأَيْنـا ... فيكَ عَنـاً تَجَـلُّداً وَٱزْوِرارا

قُلْتُ كَلَّا لاهِ آبنُ عَمِّكِ بَلْ خِفْـ ـنا أُموراً كُنّا بها أَغْمارا
فَجَعَلْنا الصُّدودَ لَمّا خَشينا قالَةَ النّاسِ بَيْنَنا أَسْتارا
وَرَكِبْنا حالاً لِنُكْذِبَ عَنّا قَوْلَ مَنْ كانَ بِآلْبَنانِ أَشارا
وَآقْتَصَرْتُ آلْحَديثَ دونَ آلَّذى قَدْ كانَ مِنْ قَبْلُ يَعْلَمُ آلْأَسْرارا
لَيْسَ كَآلْعَهْدِ إِذْ عَهِدْتِ ولٰكِنْ أَوْقَدَ آلنّاسُ بالْأَحاديثِ نارا
ما أُبالى إِذا آلنَّوَى قَرَّبَتْكُمْ فَدَنَوْتُمْ مَنْ حَلَّ أَوْ كانَ سارا
وآللَّيالى إِذا نَأَيْتِ طِوالٌ وَأَراها إِذا دَنَوْتِ قِصارا
فَعَرَفْتُ آلْقَبولَ مِنْها لِعُذْرى إِذْ رَأَتْنى مِنْها أُريدُ آعْتِذارا
ثُمَّ قالَتْ وَسامَحَتْ بَعْدَ مَنْعٍ وَأَرَتْنى كَفًّا تَزينُ آلسِّوارا
فَتَناوَلْتُها فَمالَتْ كَغُصْنٍ حَرَّكَتْهُ ريحٌ عَلَيْهِ فَحارا
وَأَذاقَتْ بَعْدَ آلْعِلاجِ لَذيذاً كَجَنَى آلنَّحْلِ شابَ صِرْفاً عُقارا
ثُم كانَتْ دونَ آللِّحافِ لِمَشْغو فٍ مُعَنًّى بِها صَبوبٍ شِعارا
وَآشْتَكَتْ شِدَّةَ آلْإِزارِ مِنَ آلْبُهْـ ـرِ وَأَلْقَتْ عَنْها لَدَىَّ آلْخِمارا
حَبَّذا رَجْعُها إِلَيْها يَدَيْها فى يَدى دِرْعِها تَحُلُّ آلْإِزارا
ثُمَّ قالَتْ وَبانَ ضَوْءٌ مِنَ آلصُّبْـ ـحِ مُنيرٌ لِلنّاظِرينَ أَنارا
يا آبْنَ عَمى فَدَتْكَ نَفْسى إِنّى أَتَّقى كاشِحاً إِذا قالَ جارا

— ١٤٨ —

وقال أيضاً من الكامل :

لِمَنِ آلدِّيارُ رُسومُها قَفْرُ لَعِبَتْ بِها آلْأَرْواحُ وَآلْقَطْرُ
وَخَلا لَها مِنْ بَعْدِ ساكِنِها حِجَجٌ خَلَوْنَ ثَمانٌ أَوْ عَشْرُ
لِأَسيلَةِ آلْخَدَّيْنِ واضِحَةٍ يُعْشَى بِسُنَّةِ وَجْهِها آلْبَدْرُ
دُرْمٌ مَرافِقُها وَمِئْزَرُها لا عاجِزٌ تَفِلٌ وَلا صِفْرُ

وَٱلـزَّعْـفَـرانُ عَلَى تَرائِـبِـهـا شَرِقٌ بِهِ ٱلـلَّبـاتُ وَٱلـنَّـحْـرُ
وَزَبَـرْجَـدٌ وَمِـنَ ٱلْـجُـمـانِ بِهِ سَلِسُ ٱلـنِّـظامِ كَأَنَّـهُ جَمْـرُ
وَبَـدائِـدُ ٱلْـمَـرْجَـانِ فى قَرْنٍ وَٱلـدرُّ وَٱلْـياقـوتُ وَٱلـشَّـذْرُ

ـ ١٤٩ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

أَنَسٌ قادَنـي إِلَـى ٱلْـحَيْنِ حَتَّى صادَفَـتْـنـا عَشِـيَّةً بِٱلْـجِـمـارِ
قالَ لى ٱنْـظُرْ وَلَـيْتَـنى لَمْ أُطِعْـهُ وَبَـلَى لَسْـتُ سابِـقـاً مِقْـدارى
فَبَـدا لى تَحْتَ ٱلسُّجوفِ شُعـاعٌ كَادَ يُعْشِى شُعـاعَ شَمْسِ ٱلنَّهـارِ

ـ ١٥٠ ـ

وقال أيضاً من المنسرح :

هلْ عِنْـدَ رَسْـمٍ بِرامَـةٍ خَبَـرُ أَمْ لا فَأَىَّ ٱلْأَشْـياءِ تَنْـتَـظِرُ
وَقَـفْـتُ فى رَسْـمِـهَـا أُسـائِـلُهُ وَٱلـدَّمْـعُ مِثْـلُ ٱلْجُمانِ مُنْحَـدِرُ
لا يَرْجِـعُ ٱلـرَّسْـمُ بِالْـبَيانِ وَهَـلْ يُفْـقِـهُ رَجْـعـاهُ حينَ يَنْـدَثِـرُ
قَدْ ذَكَّـرَتْـنـى ٱلـدِّيارُ إِذْ دَرَسَـتْ وَٱلـشَّـوْقُ مِمـا تَهيجُـهُ ٱلـذِّكَـرُ
لا أَنْسَ طولَ ٱلْـحَـياةِ ما بَقِـيَتْ لِطَيْبَـةٍ رَوْضَـةٌ لَهـا شَجَـرُ
مَمْشَـى رَسـولٍ إِلَـىَّ يُخْـبِـرُنـى عَنْـهُـمْ عَشِـيًّا بِبَعْضِ ما ٱئْتَمَـرُوا
أَوْ مَجْلِسَ ٱلنِّسْـوَةِ ٱلثَّلاثِ لِدَى ٱلْـ ـخَيْمـاتِ حَتَّـى تَبَـلَّجَ ٱلـسَّـحَـرُ
ثُمَّ ٱنْـطَلَقْـنَـا وَعِـنْـدَنـا وَلَـنـا فيهِـنَّ لَوْ طالَ لَيْلُنـا وَطَـرُ
فيهِـنَّ هِنْـدٌ وَٱلْـهَـمُّ ذِكْـرَتُـهـا تِلْكَ ٱلَّـتـى لا يُرَى لَهـا خَطَرُ
قَبـاءُ إِنْ أَقْـبَـلَتْ مُبَـتَّـلَةٌ وَٱلْـبـوصُ مِنْهـا كَٱلْقـورِ مُنْعَفِـرُ
غَرّاءُ فى غُرَّةِ ٱلـشَّـبـابِ مِنَ ٱلْـ ـحـورِ ٱلـلَّواتـى يَزينُـهـا خَفَـرُ

تَفْـتَــرُّ عَنْ بارِدٍ مُقَبَّـلُهُ مُفَـلَّجٍ واضِـحٍ لَهُ أُشُــرُ
وَقَـوْلَـهـا لِلْفَـتـاةِ إِذْ أَفِـدَّ آلْـ بَيْنُ أَغـادٍ أَمْ رائِـحٌ عُمَـرُ
عَجْـلانَ لَمْ يَقْضِ بَعْـدُ حاجَتَـهُ إلا تَأَنّـى يومـاً فَيُنـتَـظَرُ
اللهُ جارٌ لَهُ إذا نَزَحَـتْ دارٌ بِهِ أَوْ بَدا له سَفَــرُ
رَأَيْتُـهَـا مَرَّةً ونِـسْـوَتَـهـا كَأَنَّـهـا مِنْ شُعـاعِـهـا آلْـقَـمَـرُ
يَمْشينَ فى آلْخَـزِّ وَآلْمـراحِـلِ أَنْ يَعْـرِفَ آثـارَهُـنَّ مُقْـتَـفِـرُ
يُدْنـينَ مِنْ خَشْـيَةِ آلْـعُـيونِ عَلَى مِثْـلِ آلْمَصـابيحِ زانَهـا آلْخُمُـرُ

— ١٥١ —

وقال أيضاً من الكامل :

أَعَـرَفْـتَ يَوْمَ لِوَى سُوَيْقَـةَ دارا هاجَتْ عَلَيْكَ رُسُـومُهـا آسْتِعْبارا
وذَكَـرْتَ هِنْـداً فَآشْتَكَيْتَ صَبابَـةً لَوْ تُكَـفْـكِـفُ دَمْـعَ عَيْنِـك مارا
وَذَكَـرْتَهَـا حَوْراءَ لَيِّنَـةَ آلْـمَـطَا مِثْـلَ آلْـمَـهـاةِ خَريدَةً مِعْـطارا
وإِذا تُنـازِعُـكَ آلْحَـديثَ تَظَرَّفَتْ أُنُـفَ آلْحَـديثِ وَلَـمْ تُرِدْ إِكْثـارا
وَإِذا نَظَرْتَ إِلَـى مَنـاكِبِ حُسْنِهـا كَمُـلَتْ وَزِدْتَ بِحُسْنِهَـا آستِهتَـارا
إِنَّ آلْـعَـوَاذِلَ قَدْ بَكَـرْنَ يَلُمْـنَـنـى وَحَـسِـبْـتُ أَكْـثَـرَ لَوْمِهِـنَّ ضِرارا
وَزَعَـمْـنَ أَنَّ وِصـالَ عَبْـدَةَ عَائِـدٌ عاراً عَلَيَّ وَلَـيْسَ ذلِـكَ عارا
وَآلنَّفْسُ يَمْنَعُهـا آلْحَياءُ فَتَـرْعَـوى وَتَـكـادُ تَغْـلِبُـنـى إِلَـيْكِ مِرارا
ما يُذْكَرُ آسْمُكِ فى حَديثٍ عارِضٍ إِلَّا آسْـتُـخِـفَّ لَهُ آلْـفُـؤادُ فَطارا
هَلْ فى هَوَى رَجُـلٍ جُنـاحٌ زائِـرٍ جَهْـراً أَحَـبَّ خَريدَةً مِعْـطارا
أَسِـفٍ عَلَيْكِ يَهِـيمُ حينَ قَتَـلْتِـهِ وَسَـلَبْـتِـهِ لُبَّ آلْـفُـؤادِ جِهـارا

ـ ١٥٢ ـ

وقال أيضاً من المنسرح :

يا مَنْ لِقَـلْبٍ مُتَـيَّمٍ كَلِفٍ يَهْـذى بخَـودٍ مَريضَـةِ آلـنَّـظَرِ
تَمْشى آلْهُـوَيْنَـا إذا مَشَتْ فُضُـلاً وَهْىَ كَمِثْـلِ آلْعُسْلوجِ فى آلشَّجـرِ
ما زالَ طَرْفـى يَحـارُ إذْ نَظَرَتْ حتَّـى آلْـتَـقَـيْنـا لَيْلاً عَلَى قَدَرِ
أَبْـصَـرْتُـهـا لَيْلَةً وَنِـسْـوَتـهـا يَمْـشينَ بَيْنَ آلْـمَـقـامِ وَآلْحَجَـرِ
بيضـاً حِسـانـاً خَرائِـداً قُطُفـاً يَمْـشـينَ هَوْنـاً كَمِشْيَةِ آلْـبَقَـرِ
قَدْ فُزْنَ بِآلْـحُسْنِ وَآلْجَمـالِ معـاً وَفُـزْنَ رِسْـلاً بِآلـدَّلِّ وَآلْـخَـفَـرِ
يُنْـصِـتْـنَ يَوْمـاً لَهـا إذا نَطَقَتْ كَىْ ما يُفَـضِّـلْنَـهـا عَلَى آلْـبَشَـرِ
قالَـتْ لِتِـرْبٍ لَهـا مُلاطَـفَـةً لَتُـفْـسِـدِنَّ آلـطَّوافَ فى عُمَـرِ
قالَـتْ تَصَـدَّىْ لَهُ لِيُبْـصِـرَنـا ثُمَّ آغْـمِـزيهِ ياأُخْـتِ فى خَفَـرِ
قالَـتْ لَهـا قَدْ غَمَـزْتُـهُ فَأَبَـى ثُمَّ آسْبَـطَرَّتْ تَسْعَى عَلَى أَثَـرى
مَنْ يُسْـقَ بَعْـدَ آلْـمَنَـامِ ريقَتَهـا يُسْـقَ بِمِـسْـكٍ وَبـارِدٍ خَصِـرِ
حَوْراءُ مِمْـكـورَةٌ مُحَـبَّـبَـةٌ عَشْـراءُ لِلشَّـكْـلِ عِنْـدَ مُجْتَمَـرِ

ـ ١٥٣ ـ

وقال عمر أيضاً من المنسرح :

قَدْ هاجَ حُزْنـى وَعـادَنـى ذِكَـرى يَوْمَ آلْـتَـقَـيْنَـا عَشِـيَّةَ آلـنَّـفـرِ
بِآلْـفَـجِّ مِنْ نَحْـوِ دارِ عُقْبَـةَ وَآلْـ ـحَـجُّ سَريعُ آلـطَّوافِ وَآلـصَّـدَرِ
إذْ كِدْتُ لَوْلا آلْـحَـيَا يُوَرِّعُـنـى أُبْـدى آلَّـذى قَدْ كَتَمْتُ بِآلنَّـظَرِ
كأَنَّ ثَوْبـاً لَمَّـا آلْتَقى آلـرَّكْبُ تُدْ نيهِ عَلَيْهـا يَشِـفُّ عَنْ قَمَـرِ
تَلينُ حَتَّـى يَقـولَ قَدْ خَدَعَـتْ مَنْ لَمْ يَكُـنْ بِآلـنِّـسـاءِ ذا خَبَـرِ

حَتَّى إذا ما ٱلْتَمَسْتُ غِرَّتَها ... كانَتْ نواراً قليلةَ ٱلْغِرَرِ
قالَتْ لِتِرْبٍ لَها مُنَعَّمَةٍ ... كَالرِّئْمِ يَقْرو نواعِمَ ٱلشَّجَرِ
هَلْ مِنْ رَسُولٍ يَكْمى حَوائِجَنا ... بحاجَةٍ تُشْتَهَى إِلَى عُمَرِ
فَجاءَنى ناصِحٌ أَخو لُطُفٍ ... فقالَ فى خِفْيَةٍ وَفى سَتَرِ
تَقولُ إِنْ لَمْ نَزُرْكَ مِنْ حَذَرِ ٱلْـ ... ـكاشِحِ وَٱلْحاسِدينَ لَمْ تُزَرِ
لَمَّا أَتانى خَرَجْتُ فى لُطُفٍ ... بِقاطِعٍ ٱلشَّفْرَتَيْنِ ذى أَثَرِ

ـ ١٥٤ ـ

وقال أيضاً من المتقارب :

لِمَنْ طَلَلٌ موحِشٌ أَقْفَرا ... فَأَصْبَحَ مَعْرُوفُهُ مُنْكَرا
ولَوْ أَنَّهُ يسْتَطِيعُ ٱلْجَوا ... بَ لا خُبْرَ إِذْ سيلَ أَنْ يُخْبِرا
ولٰكِنَّهُ غَيَّرَتْهُ ٱلصَّبا ... فَأَمْسَتْ مَعالِمُهُ دُثَّرا
وَكُلُّ مُسِفٍّ لَهُ هَيْدَبٌ ... إذا ما حَدا رَعْدُهُ أَمْطَرا
وَقَدْ كُنْتُ أَلْقى بِهِ شادِناً ... قَطفَ ٱلْخُطَى ناعِماً أَحْوَرا
أَسيلَ ٱلْمُحيا هَضيمَ ٱلْحَشَا ... كَشَمْس ٱلضُّحَى واضِحاً أَزْهَرا
أَقولُ لِمَنْ لامَ فى حُبِّها ... أرى لَكَ فى ٱلرَّأْىِ أَنْ تُقْصِرا
فَلَسْتَ مطاعاً فَلا تَلْحَنى ... وَلَيْسَتْ بِأَهْلٍ لِأَنْ تُهْجَرا
فَكَمْ مِنْ أَخٍ لامَ فى حُبِّها ... فَأَقَرَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ أقصرا

ـ ١٥٥ ـ

وقال عمر أيضاً من الرمل :

أَاذَنَتْ هِنْدٌ بِبَيْنٍ مُبْتَكِرْ ... وَحَذِرْتُ ٱلْبَيْنَ مِنْها فَٱسْتَمَرْ
أَرْسَلَتْ هِنْدٌ إِلَيْنا ناصِحاً ... بَيْنَنا إيتِ حَبيباً قَدْ حَضَرْ
فَاعْلَمَنْ أَنَّ مُحيًّا زائِرٌ ... حينَ تُخْفَى ٱلْعَيْنُ عَنْهُ وَٱلْبَصَرْ

قُلْتُ أَهْـلاً بِكُـمُ مِنْ زائِـرٍ أَوْرَثَ ٱلْـقَـلْبَ عَنـاءً وَذِكَـرْ
فَتَـأَهَّـبْـتُ لَهـا مِنْ خِفْـيَةٍ حينَ مالَ ٱلـلَّيْلُ وَٱجْتَـنَّ ٱلْـقَـمَـرْ
بَيْنَـمَـا أَنْـظُرُهَـا فى مَجْـلِسٍ إِذْ رَمـانـى ٱللَّيْلُ مِنْهـا بِسَـكَـرْ
لَمْ يَرُعْـنـى بَعْـدَ أَخْـذى هَجْعَـةً غَيْرُ ريحِ ٱلْمِسْـكِ مِنْهـا وَٱلْقُـطُرْ
قُلْتُ مَنْ هٰذا فَقـالَـتْ هٰكَـذا أَنـا مَنْ جَشَّـمْـتَـهُ طول ٱلـسَّهَـرْ
ما أَنـا وَٱلْـحُـبُّ قَدْ أَبْـلَغَـنـى كانَ هٰذا بِقَـضـاءٍ وَقَـدَرْ
لَيْتَ أَنِّـى لَمْ أَكُـنْ عُلِّقْـتُـكُـمْ كُلَّ يَوْمٍ أَنـا مِنْـكُـمْ فى عِبَـرْ
كُلَّمـا تُوعِـدُنـى تُخْـلِفُـنـى ثُمَّ تَأْتـى حينَ تَأْتـى بِعُـذُرْ
سَخِـنَـتْ عَيْنى لَئِـنْ عُدْتَ لَهـا لَتَـمُـدَّنَّ بِحَـبْـلٍ مُنْـبَـتِـرْ
عَمْـرَكَ اللهُ أَمـا تَرْحَـمُـنـى أَمْ لنـا قَلْبُـكَ أَقْسَـى مِنْ حَجَـرْ
قُلْتُ لَمّـا فَرِغَـتْ مِنْ قَوْلِـهـا ودُمـوعـى كَٱلْـجُـمـانِ ٱلْمُنْحَـدِرْ
أَنـتِ ياقُـرَّةَ عَيْنـى فَٱعْـلَمـى عِنْـدَ نَفْسـى عِدْلُ سَمْعى وَبَصَـرْ
فَاتْـرُكـى عَنْـكِ مَلامى وَٱعْـذِرى وَٱتْـرُكـى قَوْلَ أَخى الإِفْـكِ ٱلْأَشِرْ
فَأَذاقَـتْـنـى لَذيذاً خِلْتُـهُ ذَوْبَ نَحْـلٍ شيبَ بالمـاءِ الْحَصِرْ
وَمُـدامٍ عُتِّـقَـتْ فى بابِـلٍ مِثْـلِ عَيْنِ ٱلـدّيكِ أَوْ خَمْرِ جَدَرْ
فَتَـقَـضَّـتْ لَيْلَتـى فى نِعْـمَـةٍ مَرَّةً أَلْـثَـمُـهـا غَيْرَ حَصِـرْ
وَأَفَـرّى مِرْطَـهـا عَنْ مُخْـطَفٍ ضامِـرِ ٱلْأَحْـشـاءِ فَعْمِ ٱلْمُؤْتَـزَر
فَلَهَـوْنَـا لَيْلَنـا حَتَّـى إِذا طَرَّبَ ٱلـدِّيكُ وهـاجَ ٱلْـمُـدَّكِـرْ
حَرَّكَـتْـنـى ثُمَّ قالَـتْ جَزَعـاً وَدُمـوعُ ٱلْـعَـيْـنِ مِنْـهـا تَبْـتَـدِرْ
قُمْ صَفِـيَّ ٱلـنَّفْسِ لا تَفْـضَـحُنى قَدْ بَدا ٱلـصُّبْـحُ وَذا بَرْدُ ٱلسَّحَـرْ
فَتَـوَلَّـتْ فى ثَلاثٍ خُرَّدٍ كَدُمَـى ٱلـرُّهْـبـانِ أَوْ عينِ ٱلْبَقَـرْ
لَسْـتُ أَنْسَى قَوْلَهـا ما هَدْهَـدَتْ ذاتُ طَوْقٍ فَوْقَ غُصْـنٍ مِنْ عُشَـرْ
حينَ صَمَّـمْـتُ عَلَى ما كَرِهَـتْ هٰكَـذا يَفْـعَـلُ مَنْ كانَ غَدَرْ

ـ ١٥٦ ـ

وقال أيضاً من الرمل :

هَيَّجَ ٱلْـقَـلْبَ مَغـانٍ وَصِـيَرْ دارِسـاتٌ قَدْ عَلاهُـنَّ ٱلـشَّجَـرْ
ورياحُ الـصَّـيْفِ قَدْ أَذْرَتْ بهـا تَنْسِـجُ التُّـربَ فُنـونـاً وَالْمَـطَرْ
ظِلْتُ فيهـا ذاتَ يَوْمٍ واقِـفـاً أَسْـأَلُ الْـمَـنْـزِلَ هَلْ فيه خَبَـرْ
لِلَّتـى قالـتْ لِأَتْـرابٍ لَهـا قُطُفٍ فيهِـنَّ أُنْسٌ وَخَـفَـرْ
إِذْ تَمَـشَّـيْنَ بجَـوٍّ مُؤْنِـقٍ نَيِّرِ الـنَّـبْـتِ تَغَـشَّـاهُ الـزَّهَـرْ
بِدِمـاثٍ سَهْـلَةٍ زَيَّنَـهـا يَوْمُ غَيْمٍ لَمْ يُخـالِـطْهُ قَتَـرْ
قَدْ خَلَوْنـا فَتَـمَـنَّـيْنَ بنـا إِذْ خَلَونـا ٱلْـيَوْمَ نُبْـدى ما نُسِـرْ
فَعَـرَفْـنَ ٱلـشَّـوْقَ فى مُقْلَتِهـا وَحَبـابُ ٱلشَّـوْقِ يُبْـديهِ ٱلنَّـظَرْ
قُلْنَ يَسْـتَـرْضِـينَـهـا مُنْـيَتُـنـا لَوْ أَتـانـا ٱلْـيَوْمَ فى سِرٍّ عُمَـرْ
بيْنَـمـا يَذْكُـرْنَنـى أَبْصَـرْنَنـى دونَ قَيْدِ ٱلْـميلِ يَعْـدو بى ٱلْأَغَـرْ
قُلْنَ تَعْـرِفْـنَ ٱلْـفَـتَى قُلْنَ نَعَمْ قَدْ عَرَفْنـاهُ وَهَـلْ يَخْـفَى ٱلْقَمَـرْ
ذا حَبيبٌ لَمْ يعَـرِّجْ دونَـنـا ساقَـهُ ٱلْـحَـيْنُ إِلَـيْنـا وَٱلْـقَـدَرْ
فَأَتـانـا حينَ أَلْـقَـى بَرْكَـهُ جَمَـلُ الـلَّيْلِ عَلَيْهِ وَٱسْـبَـطَرْ
وَرُضـابُ ٱلْـمِسْـكِ مِنْ أَثْـوابِـهِ مَرْمَـرَ ٱلْـمـاءَ عَلَيْهِ فَنَـضَـرْ
قَدْ أَتـانـا ما تَمَـنَّـيْنـا وَقَـدْ غُيِّبَ ٱلْأَبْـرامُ عَنّـا وَٱلْـقَـذَرْ

ـ ١٥٧ ـ

وقال عمر أيضاً من البسيط :

ما كُنْتُ أَشْعُـرُ إِلَّا مُذْ عَرَفْـتُكُـمُ أَنَّ ٱلْمَضـاجِـعَ تُمْسى تُنْبتُ ٱلْإِبَـرا
لقَـدْ شَقيتُ وَكـانَ ٱلْحَيْنُ لى سَبَبـاً أَنْ عُلِّقَ ٱلْقَلْبُ قَلْبـاً يُشْبِـهُ ٱلْحَجَرا
قَدْ لُمْـتُ قَلْبـى وَأَعْـيانـى بواحِـدَةٍ فَقـالَ لى لا تَلُمْنى وَٱدْفَـعِ ٱلْقَـدَرا

إنْ أُكْرِهِ ٱلطَّرْفَ يَحْسِرْ دونَ غَيْرِكُمُ وَلَسْتُ أُحْسِنُ إلَّا نَحْوَكِ ٱلنَّظَرا
قالُوا صَبَوْتَ فَلَمْ أُكْذِبْ مَقالَتَهُمْ وَلَيْسَ يَنْسَى ٱلصِّبَا إنْ وَالِهُ كَبِرا

ـ ١٥٨ ـ

وقال من الخفيف :

أَيُّها ٱلرَّائِحُ ٱلْمُجِدُّ ٱبْتِكارا قَدْ قَضَى مِنْ تِهامَةَ ٱلْأَوْطارا
مَنْ يَكُنْ قَلْبُهُ صَحيحاً سَليماً فَفُؤادى بِٱلْخَيْفِ أَمْسَى مُعارا
لَيْتَ ذا ٱلْحَجَّ كانَ حَتْماً عَلَيْنا كُلَّ شَهْرَيْنِ حِجَّةً وَٱعْتِمارا

ـ ١٥٩ ـ

وقال أيضاً من الرمل :

هاجَ حُزْنَ ٱلْقَلْبِ مِنْها طائِفٌ وَهُمومٌ حاضِراتٌ وَذِكَرْ
وَمَقالُ ٱلْخَوْدِ لَما واجَهَتْ جِهَةَ ٱلرَّكْبِ وَعَيْناها دِرَرْ
يا أَبا ٱلْخَطَّابِ ما جَشَّمْتَنا حِجَّةَ فيها عَناءٌ وسَهَرْ
بَعْدَ بِرِّ ٱللهِ إلَّا نَظْرَةً مِنْكُمُ لَيْسَ لَها عِنْدى خَطَرْ
قُلْتُ ما جَشَّمْتِنا مِنْ حُبِّكُمْ يا ٱبْنَةَ ٱلْخَيْرَيْنِ أَدْهَى وأَمَرْ
وَلَقَدْ زادَ فُؤادى حَزَناً قَوْلُها لى ارْعَ سِرّى ياعُمَرْ
قُلْتُ أَنْتِ ٱلشَّيْءُ يُرْعَى سِرُّهُ وَيُؤاتَى فى هَواهُ وَيُسَرْ

ـ ١٦٠ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

يا عَمْرَ حُمَّ فِراقُكُمْ عَمْرا وَعَدَلْتِ عَنَّا ٱلنَّأْىَ والْهَجْرا
إِحْدَى بَنى أَوْدٍ كَلِفْتُ بِها حَمَلَتْ بلا تِرَةٍ لَنا وِتْرا

وَٱللهِ ما أَحْبَبْتُ حُبَّكُمُ ... لا ثَيِّباً خُلِقَتْ وَلا بِكْرا
ما إِنْ أُقيمُ لِحاجَةٍ عَرَضَتْ ... إِلَّا لِأُبْلِيَ فيكُمُ عُذْرا
وَتَرَى لَها دَلًّا إِذا نَطَقَتْ ... تَرَكَتْ بَناتِ فُؤادِهِ صُعْرا
كَتَساقُطِ ٱلرُّطَبِ ٱلْجَنِيِّ مِنَ ٱلْـ ... ـقِنْوانِ لا كُثْراً وَلا نَزْرا
بِٱلْخَيْفِ مَنْزِلُها وَمَسْكِنُها ... وَتَحُلُّ مَكَّةَ إِنْ شَتَتْ قَصْرا
مِنْ أَجْلِها حُبِسَتْ رَكائِبُنا ... شَهْراً تَجَرَّمَ بَعْدَهُ شَهْرا

ـ ١٦١ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

ضاقَ ٱلْغَداةَ بِحاجَتي صَدْري ... وَأَبَيْتُ بَعْدَ تَقارُبٍ أَمْري
وَذَكَرْتُ فاطِمَةَ ٱلَّتي عُلِّقْتُها ... عَرَضاً فَيا لَحَوادِثِ ٱلدَّهْرِ
مَمْكُورَةٌ رَدْعُ ٱلْعَبيرِ بِها ... جَمُّ ٱلْعِظامِ لَطيفَةُ ٱلْخَصْرِ
وَكَأَنَّ فاها بَعْدَ ما رَقَدَتْ ... تَجْري عَلَيْهِ سُلافَةُ ٱلْخَمْرِ
شَرِقاً بِذَوْبِ ٱلشَّهْدِ يَخْلِطُهُ ... بِالزَّنْجَبيلِ وَفَأْرَةِ التَّجْرِ
عَرَضَتْ لَنا بِٱلْخَيْفِ في بَقَرٍ ... تَقْرو ٱلْكَباثَ وَناضِرَ ٱلسِّدْرِ
وَجَلَتْ أَسيلاً يَوْمَ ذي خُشُبٍ ... رَيانَ مِثْلَ فُجاءَةِ ٱلْبَدْرِ
فَسَبَتْ فُؤادي إِذْ عَرَضْتُ لَها ... يَوْمَ الرَّحيلِ بِساحَةِ ٱلْقَصْرِ
بِمُزَيَّنٍ رَدْعُ ٱلْعَبيرِ بِهِ ... حَسَنِ ٱلتَّرائِبِ واضِحِ ٱلنَّحْرِ
وَبِعَيْنِ آدَمَ شادِنٍ خَرِقٍ ... يَرْعَى الرِّياضَ بِبَلْدَةٍ قَفْرِ
لَمَّا رَأَيْتُ مَطِيَّها حِزَقاً ... خَفَقَ ٱلْفُؤادُ وَكُنْتُ ذا صَبْرِ
وَتَبادَرَتْ عَيْنايَ بَعْدَ تَجَلُّدٍ ... فَأَنْهَلَّتا جَزَعاً عَلَى ٱلصَّدْرِ
أَرِقَ ٱلْحَبيبُ إِلَى ٱلْحَبيبِ لَوَ ٱنَّها ... عَذَرَتْ بِذلِكَ أَوَّلَ ٱلْعُذْرِ
وَلَقَدْ عَصَيْتُ ذَوِي ٱلْقَرابَةِ فيكُمُ ... طُرًّا وَأَهْلَ ٱلْوُدِّ وَٱلصِّهْرِ

حَتَّى مَقالِهِمُ إذا ٱجْتَمَعُوا … أَجُنِنْتَ أَمْ ذا داخِلُ السِّحْرِ
فأَجَبْتُ مَهْلاً بَعْضَ عَذلِكُمُ … لا بَلْ مُنيتُ وَلَمْ أَنَلْ وِتْرى
بِيَدَىْ ضَعيفِ ٱلْبَطْشِ مُعْتَجِرٍ … فَرَمَى وَلَمْ آخُذْ لَهُ حِذْرى

— ١٦٢ —

وقال أيضاً من الكامل :

ذَكَرَ ٱلرَّبابَ وَكانَ قدْ هَجرا … ذِكْرَى قُرَيْبَةَ أَحْدَثَتْ وَطَرا
وَلَها بأَعْلَى ٱلْخَيْفِ مَنْزِلَةٌ … هاجَتْ لَهُ شَوْقاً فَما صَبَرا
وَٱلْبُرْدُ بَيْنَ ٱلْجُلَّتَيْنِ بِهِ … تَجْتَنُّ مِمَّنْ طافَ أَوْ نَظرا
قالَتْ لِتِرْبَيْها بِعَمْرِكُما … هَلْ تَطْمَعانِ بأَنْ نَرَى عُمَرا
إنِّى كَأَنَّ ٱلنَّفْسَ مُوجِسَةٌ … وَلِذاكَ أَطْمَعُ أَنَّهُ حَضَرا
فَأَجابَتاها فى مُهازَلَةٍ … وَأَسَرَّتا مِنْ قَوْلِها سَخَرا
إِنَّا لَعَمْرُكِ ما نَخافُ وَما … نَرْجو زِيارَةَ زائِرٍ ظُهُرا
لَوْ كانَ يَأْتينا مُجاهَرَةً … فى مَن تَرَيْنَ إذاً لَقَدْ شُهِرا
قالَتْ لَها ٱلصُّغْرَى وَقَدْ حَلَفَتْ … باللهِ لا يَأْتيكُما شَهْرا
فَتَنَفَّسَتْ صَعَداً لِحِلْفَتِها … وَهَوَتْ فَشَقَّتْ جَيْبَها فَطْرا
وَجَرَتْ مَآقيها بأَدْمُعِها … جَزَعاً وَقالَتْ حُبَّ مَنْ ذُكِرا
يارَبِّ إنِّى قَدْ شَغِفْتُ بِهِ … أَعْقِبْ فُؤادى مِنْهُمُ صَبْرا
بَيْنا تُحاوِرُهُنَّ قُمْتُ إلَى … أَقْفائِهِنَّ لأَسْمَعَ ٱلْحَوْرا
فَأَرابَ إحْداهُنَّ فَٱلْتَفَتَتْ … وَطْءٌ فَلَمَّا أَثْبَتَتْ نَظَرا
قالَتْ لَهُنَّ أَخو مُجاهَرَةٍ … قَدْ جاءَنا يَمْشى وَما ٱسْتَتَرا
فيهِنَّ خَوْدٌ لَسْتُ ناسِيَها … حَتَّى تُجاوِرَ حُفْرَتى حُفَرا

— ١٦٣ —

وقال أيضاً من الكامل :

دُرَّ ٱلتَّحِيَّةَ أيُّها ٱلسَّفْرُ وَقِفُوا فإنَّ وقُوفَكُمْ أجْرُ
ماذا عَلَيْكُمْ فى وقُوفِكُمُ رَيْثَ ٱلسُّؤالِ سَقاكُمُ ٱلْقَطْرُ
بٱللهِ رَبِّكُمُ أما لَكُمُ بٱلْمَشْعَرَيْنِ وَأَهْلِهِ خُبْرُ
أَوما أتاكُمْ بٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى مِنْ أُمِّ عَمْرو وَتِرْبِها ذِكْرُ
مَكِّيَّةٌ هامَ ٱلْفُؤادُ بها نَسِيَ ٱلْعَزاءَ فَما لَهُ صَبْرُ
مُرْتَجَّةُ ٱلرِّدْفَيْنِ بَهْكَنَةٌ رَؤْدُ ٱلشَّبابِ كَأَنَّها قَصْرُ
قَدَرَتْ لَهُ حَيْناً لِتَقْتُلَهُ وَلِكُلِّ ما هُوَ كائِنٌ قَدْرُ
ٱلشَّهْرُ مِثْلُ ٱلْيَوْمِ إنْ رَضِيتْ وَٱلْيَوْمُ إنْ غَضِبَتْ بِهِ شَهْرُ
حَوْراءُ آنِسَةٌ مُقَبَّلُها عَذْبٌ كَأَنَّ مَذاقَهُ خَمْرُ
وَٱلْعَنْبَرُ ٱلْمَسْحوقُ خالَطَهُ وقَرَنْفُلٌ يَأْتى بِهِ ٱلنَّشْرُ
وَإذا تَراءَتْ فى ٱلظَّلامِ جَلَتْ دُجَنَ ٱلظَّلامِ كَأَنَّها بَدْرُ
وَتَنوء فَتَصْرَعُها عَجيزَتُها مَمْشَى ٱلضَّعيفِ يَؤودُهُ ٱلْبَهْرُ
وَكَأَنَّ ضَوْءَ ٱلشَّمْسِ قِناعها أَوْ مُزْنَةٌ أَدْنى بها ٱلْقَطْرُ
نَظَرَتْ إلَيْكَ بِعَيْنِ مُغْزِلَةٍ حَوْراءَ خالَطَ طَرْفَها فَتْرُ
وَكَأَنَّ سِمْطَيْها عَلَى رَشَإٍ مُرْتادُهُ ٱلْغيطانُ وَٱلْخَمَرُ

— ١٦٤ —

وقال أيضاً من الوافر :

أَلا يا هِنْدُ قَدْ زَوَّدْتِ قَلْبى جَوَى حُزْنٍ تَضَمَّنَهُ ٱلضَّميرُ
إذا ما غِبْتِ كادَ إلَيْكِ قَلْبى فَدَتْكِ ٱلنَّفْسُ - مِنْ شَوْقٍ يَطيرُ
يَطُولُ ٱلْيَوْمُ فيهِ لا أَراكُمْ وَيَوْمِى عِنْدَ رُؤْيَتِكُمْ قَصيرُ

وَقَدْ أَقْرَحْتِ بِالْهِجْرانِ قَلْبى ... وَهَجْرى فَاعْلَمى أَمْرٌ كَبيرُ
فَدَيْتُكِ أَطْلِقى حَبْلى وَجودى ... فَإِنَّ اللهَ ذو عَفْوٍ غفورُ

— ١٦٥ —

وقال أيضاً من المديد :

يا خليلى هاجنى ذِكَرُ ... وَحُمولُ الحَىِّ إِذْ صَدَروا
ظَعَنوا كَأَنَّ ظُعْنَهُمُ ... مونعُ القُنْوانِ أَوْ عُشَرُ
بِالَّتى قَد كُنْتُ آمُلُها ... فَفُؤادى مُوجَعٌ حَذِرُ
ظَبْيَةٍ مِنْ وَحْشِ ذى بَقَرٍ ... شَأْنُها الغيطانُ والغُدُرُ
رَخْصَةٍ حَوْراءَ ناعِمَةٍ ... طَفْلَةٍ كَأَنَّها قَمَرُ
لَوْ سُقِى الأَمْواتُ ريقَتَها ... بَعْدَ كَأْسِ المَوْتِ لانْتَشَروا
وَيكادُ الحَجْلُ مِنْ غَصَصٍ ... حينَ يَسْتَأْنيهِ يَنْكَسِرُ
وَيكادُ العَجْزُ إِنْ نَهَضَتْ ... بَعْدَ طولِ البُهْرِ يَنْبَتِرُ
قَدِ إِذْ أُخْبِرْتُ أَنَّهُمُ ... قَدَّموا الأَثْقالَ فَابْتَكَروا
أَخِيامُ البِئْرِ مَنْزِلُهُمْ ... أَمْ هُمُ بِالعُمْرَةِ ائْتَمَروا
أَمْ بِأَعْلَى ذى الأَراكِ لَهُمْ ... مَرْبَعٌ قَدْ جادَهُ المَطَرُ
سَلَكوا خَلَّ الصِّفاحِ لَهُمْ ... زَجَلٌ أَحْداجُهُمْ زُمَرُ
قالَ حاديهِمْ لَهُمْ أُصُلاً ... أَمْكَنَتْ لِلشَّارِبِ الغُدُرُ
ضَرَبوا حُمْرَ القِبابِ لَها ... وَأُحيطَتْ حَوْلَها الحُجَرُ
فَطَرَقْتُ الحَىَّ مُكْتَتِماً ... وَمَعى عَضْبٌ بِهِ أَثَرُ
فَإِذا رِئْمٌ عَلَى مُهُدٍ ... فى حِجالِ الخَزِّ مُسْتَتِرُ
بادِنٌ تَجْلو مُفَلَّجَةً ... عَذْبَةً غُرًّا لَها أُشُرُ
حَوْلَها حُرّاسُ ذى شَرَفٍ ... نُوِّموا مِنْ طولِ ما سَهِروا

شَبَهُ ٱلْقَتْلَى وَمَا قُتِلوا ذاكَ إلَّا أَنَّهُمْ سَمَرُوا
فَدَعَتْ بِٱلْوَيْلِ آوِنَةً حينَ أُدْنانى لَها ٱلنَّظَرُ
وَدَعَتْ حَوراءَ آنِسَةً حُرَّةً مِنْ شَأْنِها ٱلْخَفَرُ
ثُمَّ قالَتْ لِلَّتى مَعَها وَيْحَ نَفْسى ما أَتَى عُمَرُ
مَا لَهُ يا أُخْتِ يَطْرُقُنا وَيَرَى ٱلْأَعْداءَ قَدْ حَضَروا
لِشَقاءٍ أُخْتِ عُلِّقَنا وَلِحَيْنٍ ساقَهُ ٱلْقَدَرُ
قُلْتُ عِرْضى دونَ عِرْضِكُمُ وَلِمَنْ عاداكُمُ جَزَرُ

— ١٦٦ —

وقال أيضاً من المديد :

شاقَ قَلْبى مَنْزِلٌ دَثَرا حالَفَ ٱلْأَرواحَ وَٱلْمَطَرا
شَمْأَلاً تُذْرى إذا لَعِبَتْ عاصِفاً أَذْيالُها ٱلشَّجَرا
لِلَّتى قالَتْ لِجارَتِها وَيْحَ قَلْبى ما دَهَى عُمَرا
فيمَ أَمْسَى لا يُكَلِّمُنا وإذا ناطَقْتُهُ بَسَرا
أَبو عُتْبَى فَأُعْتِبُهُ أَمْ بِهِ صَبْراً فَقَدْ صَبَرا
أَمْ حَديثٌ جاءَهُ كَذِبٌ أَمْ بِهِ هَجْراً فَقَدْ هَجَرا
أَمْ لِقَوْلٍ قالَهُ كاشِحٌ كاذِب يا لَيْتَهُ قُبِرا
لَوْ عَلِمْنا ما يُسَرُّ بِهِ ما طَعِمْنا ٱلْبارِدَ ٱلْخَصِرا
وَأَرَى شَوْقى سَيَقْتُلُنى وَحَبيبَ ٱلنَّفْسِ إنْ هَجَرا
إنَّ نَوْمى ما يُلائِمُنى أَجْلَهُ يا أُخْتِ إنْ ذُكِرا
فَأَجابَتْ فى مُلاطَفَةٍ أَسْرَعَتْ فيهِ لَها ٱلْحَوْرا
إنَّنى إنْ لَمْ أَمُتْ عَجِلاً أَرْتَجى أَنْ راحَ أَوْ بَكَرا
فَإذا ما راحَ فَاسْتَلِمى إنْ دَنا فى طَوْفِهِ ٱلْحَجَرا

وَأَشِفَّى ٱلْبُرْدَ عَنْكِ لَهُ كَىْ تَشوقيه إذا نَظَرا
فَأَرَتْنى مُسْفِرًا حَسَناً خِلْتُهُ إِذْ أَسْفَرَتْ قَمَرا
وَشَتيتَ ٱلنَّبْتِ مُتَّسِقاً طَيِّباً أَنْيابُهُ خَصِرا
لِشَقائى قادَنى بَصَرى وَلِحَيْنٍ وَافَقَ ٱلْقَدَرا
ثُمَّ قالَتْ لِلَّتى مَعَها لَا تُديمى نَحْوَهُ ٱلنَّظَرا
خالِسيهِ أُخْتِ فى خَفَرٍ فوَعَيْتُ ٱلْقَوْلَ إِذْ وَقَرا
إنَّهُ يا أُخْتِ يَصْرِمُنَا إِنْ قَضَى مِنْ حاجَةٍ وَطَرا
قُلْتُ قَدْ أُعْطِيتِ مَنْزِلَةً ما أَرَى عِنْدى لها خَطَرا
فَأَنيلى عاشِقاً دَنِفاً ثُمَّ أَخْزَى ٱللهُ مَنْ كَفَرا

— ١٦٧ —

وقال أيضاً من الوافر :

لِمَنْ دِمَنٌ بِخَيْفِ مِنًى قُفورُ كَأَنَّ عِراصَ مَغْناها ٱلزَّبورُ
مَنازِلُ أَقْفَرَتْ مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَوْ طالَ ٱللَّيالى وَٱلدُّهورُ
فَلا يَنْسَى فُؤادُكَ أُمَّ عَمْرو وَلَوْ طالَ ٱللَّيالى وَٱلشُّهورُ
أَقولُ وَشَفَّ سِجْفُ ٱلْقَزِّ عَنْها أَشَمْسٌ تِلْكَ أَمْ قَمَرٌ مُنيرُ
وَيَسَّرَها لنا ٱلْمَيْمُونُ حَتَّى لَقيناها بِبَطْنِ مِنًى تَسيرُ
فَحَيَّتْ وَٱسْتَهَلَّ الدمعُ مِنّى لِعَبْرَتِها عَلَى خَدٍّ يَمورُ
فَقالَت حُلْتَ عَنْ عَهْدِى وَوُدّى جَديدٌ ما حَييتُ لَكُمْ يَسيرُ
وَطاوَعْتَ ٱلْوُشاةَ وَزُرْتَ مَنْ لَمْ يَزُرْكَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لى ٱلْخُتورُ
وَلَمْ تَرْعَ ٱلْوِصالَ كَما رَعَيْنا وَبانَتْ مِنْكَ لى عَمْداً أُمورُ
وَلَمْ تَجزِ ٱلْقُروضَ وَلَمْ تُثِبها وَأَنْتَ لِكُلِّ صالِحَةٍ كَفورُ
حَلَفْتُ لَها بِرَبِّ مِنًى إذا ما تَغَيَّبَ فى عَجاجَتِهِمْ ثَبيرُ

لأَنْــتُــمْ حِبُّ شَيْءٍ إنْ جَلَسْـنَــا وَإنْ زُرْنــا فَأَوْجَـهُ مَنْ نَزورُ
فَإنْ كُنْـتِ ٱلْـبِـعَــادَ أَرَدْتِ عَنِّى فَقَـلْبِـى عَنْ بِعـادِكُـمُ نفـورُ

ـ ١٦٨ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

مَنَـعَ ٱلـنَّـوْمَ عَيْنَـكَ ٱلْإِدِّكَـارُ مِنْ حَبـيـبٍ شَطَّتْ به عَنْـكَ دارُ
وَلَـقَـدْ قُلْتُ زاجِـراً لِفُـؤادى لَوْ نهـاهُ عَن حُبِّـهَـا ٱلْإِزْدِجَـارُ
صاحِ أَقْـصِـرْ فَلَسْـتَ أَوَّلَ إلْـفٍ قَدْ عَداهُ عَنْ إِلْـفِـهِ ٱلْأَقْـدارُ
وَتَـنـاءَى عَنْـهُ ٱلْـحَبيبُ فَأَضْحَى بَعْـدَ قُرْبٍ قَدْ شَطَّ عَنْـهُ ٱلْـمَـزارُ

ـ ١٦٩ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

أَتَحْـذَرُ وَشْكَ ٱلْبَيْنِ أَمْ لَسْتَ تَحْذَرُ وَذُو ٱلْـحَـذَرِ ٱلنِّحْـريرُ قَدْ يتَفكَّـرُ
وَلَـسْـتَ مُوَقًّـى إنْ حَذِرْتَ قَضِيَّةً وَلَيْسَ مَعَ ٱلْمِقْـدَارِ يُكْدى ٱلتَّهوُّرُ
تَذَكَّـرْتُ إِذْ بانَ ٱلْـخَـليطُ زَمـانَـهُ وَقَـد يُسْقِمُ ٱلْمَـرْءَ ٱلصَّحيحَ ٱلتَّذَكُّرُ
وكَــانَ ادِّكَــارى شادنــاً قدْ هَويتُـهُ لهُ مُقْـلَةٌ حَوْراءُ فَٱلْـعَيْنُ تَسْـحَـرُ
كَأَنِّــىَ لَمَّــا أَنْ تَوَلَّـتْ بِهِ ٱلـنَّـوَى مِن ٱلْـوَجْـدِ مَأْمومُ ٱلـدِّماغِ مُحَيَّرُ
إذا رُمْـتُ عَيْنى أَنْ تُفيقَ مِنَ ٱلْبُكـا تَبـادَرَ دَمْـعى مُسْبِـلاً يَتَـحَـدَّرُ
لَقَـدْ ساقَنى حَيْنٌ إِلَى ٱلشَّادِنِ ٱلَّذى أَضَــرَّ بنَـفْـسى أَهْلُهُ حينَ هَجَّـرُوا
وَلَــوْ أَنَّــهُ لا يُبْـعِـدُ الله دارَهُ وَلا زِلْـتُ مِنْـهُ حَيْثُ أَلْقَى وَأُخْبَـرُ
لَقَــدْ كَانَ حَتْـفى يَوْمَ بانُــوا بجُؤْذَرٍ عَلَيْهِ سِخـابٌ فيهِ دُرٌّ وَعَـنْـبَـرُ
فَقُلْتُ أَلا لا أَيُّهــا ٱلـرَّكْبُ إِنَّـنى بكُـمْ مُسْتَهـامُ ٱلْقَلْبِ عانٍ مُشَهَّـرُ
بَلى كُلُّ وُدٍّ كانَ فى ٱلنَّــاس قَبْلَنَا وَوُدِّى لا يَبْـلَى وَلا يَتَـغَـيَّرُ

فَقالُوا لَعَمْرى قَدْ عَهِدْناكَ حِقْبَةً ... وَأَنْتَ آمْرُؤٌ مِنْ دونِ ما جِئْتَ تَخْطِرُ
وَقالَتْ لأَتْرابٍ لَها حينَ عَرَّجوا ... عَلَيَّ قليلا إِنَّ ذا بى يُسَخَّرُ
وَقالَتْ أَخافُ آلْغَدْرَ مِنْهُ وَإِنَّنى ... لأَعْلَمُ أَيْضاً أَنه لَيْسَ يَشْكُرُ
فَقُلْتُ لَها ياهَمَّ نَفْسى وَمُنْيَتى ... أَلا لا وَبَيْتِ آللهِ إِنِّى مُهَبَّرُ
مُصابٌ عَميدُ آلْقَلْبِ أَعْلَمُ أَنَّنى ... إِذا أَنا لَمْ أَلْقاكُمُ سَوْفَ أُدْمَرُ
وَشُكْرِىَ أَنْ لا أَبْتَغِى بِكِ خُلَّةً ... وَكَيْفَ وَقَدْ عَذَّبْتِ قلبى أُعَذِّرُ
وَإِنِّى ـ هَداكِ آللهُ ـ صَرْمى سَفاهَةٌ ... وفيمَ بلا ذَنْبٍ أَتَيْتُهُ أُهْجَرُ
وَقَدْ حالَ دونَ آلْكُفْرِ وَالغَدْرِ أننى ... أُعالِجُ نَفْساً هَلْ تُفيقُ وَتَصْبِرُ
فَقالَتْ فَإِنَّا قَدْ بَذَلْنا لَكَ آلْهَوَى ... فَبِآلطَّائِرِ آلْمَيْمونِ تُلْقَى وَتُخْبَرُ
فَقُلْتُ لَها إِنْ كُنْتِ أَهْلَ مَوَدَّةٍ ... فَمِيعادُ ما بَيْنى وَبَيْنَكِ عَزْوَرُ
فَقالَتْ فَإِنَّا قَدْ فَعَلْنا وَقَدْ بَدا ... لَنا عِنْدَ ما قالَتْ بَنانٌ وَمِحْجَرُ
فَرُنِّحَ قَلْبى فَهْوَ يَزعَمُ أَنَّهُ ... سَيَهْلِكُ قَبْلَ آلْوَعْدِ أَوْ سَوْفِ يَفتَرُ

ـ ١٧٠ ـ

وقال عمر أيضاً من الكامل :

عوجى عَلَيَّ فَسَلِّمى جَبْرُ ... فِيمَ آلصُّدودُ وَأَنْتُمُ سَفْرُ
ما نَلْتَقى إِلاَّ ثَلاثَ مِنًى ... حَتَّى يُفَرِّقَ بينَنا آلنَّفْرُ
الحَوْلَ ثُمَّ آلشَّهْرَ يَتْبَعُه ... ما الدَّهْرُ إِلاَّ آلحَوْلُ وَالشَّهْرُ

ـ ١٧١ ـ

وقال أيضاً من الوافر المجزوء :

طَرِبْتَ وَرَدَّ مَنْ تَهْوَى ... جِمالَ آلْبَيْنِ فَابْتَكَرا
فَظِلْتُ مُكَفْكِفاً دَمْعاً ... إِذا نَهْنَهْتُه آبْتَدَرا

وَبِتُّ لِذاكَ مُكْتَئِباً أُقاسى آلْهَمَّ وَآلسَّهَرا
لِبَيْنِ آلحَىِّ إِذْ هاجُوا لَكَ آلْأَحْزانَ وَآلذِّكَرا
فَإِنْ يَكُ حَبْلُ مَنْ تَهوا هُ أَمْسَى مِنْكَ مُنْبَتِرا
فَقِدْماً كُنْتَ لا تَلْقَى لِصَفْوٍ قَدْ مضَى كَدَرا
لياليَ لا أُبالى مَنْ لَحَى فى آلْحُبِّ أَوْ عَذَرا
وَلَنْ أَنْسَى بخَيْفِ مِنًى تَسارُقَ زَيْنَبَ آلنَّظَرا
إِلَىَّ بِمُقْلَتَىْ رَئِمٍ تَرى فى طَرْفِهِ حَوَرا
وَثَغْرٍ واضِحٍ رَتَلٍ تَرى فى خَدِّهِ أَشَرا
وَلا أَنْسَى مَقالَتَها لِتِرْبَيْها أَلا آنْتَظِرا
أَبا آلْخَطَّابِ نَنْظُرْ فِيـ ـمَ بَعْدَ وِصالِهِ هَجَرا
وَلُوماهُ وَقَيْتُكُما عَلَى آلْهِجْرانِ وَآسْتَتِرا
وَقولا قَدْ ظَفِرْتَ بها كَفاكَ وَخَبِّرا آلْخَبَرا
وَقولا إِنَّ سِرَّكَ يَوْ مَ بَطْنِ آلْخَيْفِ قَدْ شُهِرا
فَقُلْتُ أَغُرُّها أَنّى لَها عاصَيْتُ مَنْ زَجَرا
وَأَنْ أَنْزَلْتُها فى آلْوُدِّ مِنّى آلسَّمْعَ وَآلْبَصَرا
فَأَيْنَ آلْعَهْدُ وَالميثا قُ لا تُشْعِرْ بِنا بشَرا
وَقولا فى مُلاطَفَةٍ أَزَيْنَبُ نَوِّلى عُمَرا
وقُلْ لِلْمالِكيَّةِ لا تَلومى آلْقَلْبَ أَنْ هَجَرا

— ١٧٢ —

وقال من الوافر المجزوء :

تَصابَى آلْقَلْبُ وَآدَّكَرا صِباهُ ولَمْ يَكُنْ ظَهَرا
لِزَيْنَبَ إِذْ تُجِدُّ لَنا صَفاءً لَمْ يَكُنْ كَدَرا

أَلَيْسَتْ بِٱلَّتى قالَتْ لِمَوْلاةٍ لَها ظَهَرا
أَشيرى بِٱلسَّلام لَهُ إِذا هُوَ نَحْوَنا نَظَرا
لقَدْ أَرْسَلْتُ جارِيَتى وَقُلْتُ لَها خُذى حَذَرا
وقولى فى مُلاطَفَةٍ لِزَيْنَبَ نَوِّلى عُمَر
فَهَزَّتْ رأْسَها عَجَباً وَقالَتْ مَنْ بِذا أَمَرا
أَهَذا سِحْرُكَ ٱلنِّسْوا نَ قَدْ خَبَّرْتَنى الخَبَرا
بَطِرْتَ وَهٰكَذا ٱلإِنْسا نُ ذو بَطَرٍ إِذا ظَفِرا

— ١٧٣ —

وقال أيضاً من الكامل :

صَدَرَ ٱلْحَبيبُ فَهاجَنى صَدَرُهْ إِنّى كَذاكَ تَشوقُنى ذِكَرُهْ
إِنَّ المُحِبَّ إِذا تَخالَجَهُ شَوْقٌ كَذاكَ ٱلْهَمُّ يَحْتَضِرُهْ
وَنَظَرْتُ نَظْرَةَ عاشِقٍ دَنِفٍ بادى ٱلصَّبابَةِ عازِمٍ نَظَرُهْ
فَرأَيْتُ رِئْماً فى مجاسِدِها وَسْطَ ٱلْحَدائِقِ مُشْرِقاً بَشَرُهْ
أَقْبَلْتُ أَطْمَعُ أَنْ أَزورَهُمُ إِنّى قَديمُ ٱلشَّوقِ مُنْتَشِرُهْ
فَلَقيتُهُ وَٱلْعَيْنُ آمِنَةٌ وَٱللَّيْلُ داجٍ مُسْفِرٌ قَمَرُهُ
فى مَرْكَبٍ لاقَ ٱلْجَمالُ بِهِ كَالْغَيْثِ لاطَ بِنَبْتِهِ زَهَرُهُ

— ١٧٤ —

وقال عمر أيضاً من الرجز المجزوء :

قَدْ هاجَ قَلْبى مَحْضَرُ أَقْوَى ورَبْعٌ مُقْفِرُ
رَبْعٌ لِهِنْدٍ قَدْ عَفَا قَدْ كانَ حيناً يُعْمَرُ
وَجاءَنى بِبَيْنِهِمْ ثَقْفٌ لَطيفٌ مُخْبِرُ

تِرْبٌ لِهِـنْـدٍ غادَةٌ تِلْكَ غَزالٌ مُعْـصِـرُ
إنَّ آلْـخَـلـيطَ رائِـحٌ قَبْـلَ آلـصَّـبـاحِ يُبـكِـرُ
بانُـوا بِأَمْـثـالِ آلـدُّمَـى بلْ. دونَـهُـنَّ آلـصُّـوَرُ
فيهِـنَّ هِنْـدٌ لَيْتَـنـى ما عُمِّـرَتْ أُعَـمَّـرُ
حتَّـى إذا ما جاءَهـا حَتْـفٌ أُتـانـى آلْـقَـدَرُ

ـ ١٧٥ ـ

وقال أيضاً من الرجز المجزوء :

هاجَ آلْـقَـرِيضَ آلـذِّكَـرُ لَمّـا غدوْا فَأَبْـتَـكَـرُوا
عَلَى بِغـالٍ وُسَّـجٍ قَدْ ضَمَّـهُـنَّ آلـسَّـفَـرُ
وقَـوْلُـهـا لأُخْـتِـهـا أَمُـطْمَئِـنٌّ عُمَـرُ
بِأَرْضِـنـا فَمـاكِـثٌ أَمْ حانَ مِنْـهُ سَفَـرُ
قالَـتْ غداً أَوْ سَبْـعَـةٌ يَروحُ أَوْ يَبْـتَـكِـرُ
أَمُّـوا آلـطَّريقَـيْنِ مَعـاً وَيَسَّـرُوا ما يَسَّـروا
حَتَّـى إذا ما وازَنُـوا بِآلْـمَـرْخَـتَـيْنِ آئْـتَـمـروا
قيلَ آنْـزِلُـوا مِنْ لَيْلِكُـمْ فَعَـرِّسُـوا فَآسْـتَـقـمِـرُوا
لَمّـا آسْـتَـقَـرّوا ضُرِبَـتْ حَيْثُ أُرادوا آلْـحُـجَـرُ
فيهِـمْ مهـاةٌ كاعِـبٌ كَأَنَّـمـا هِى قَمـرُ
يَضِـيقُ عَنْ أَرْادِفِـهـا إذا يُلاثُ آلْـمِـئْـزَرُ
خَوْدٌ يَفُـوحُ آلْـمِـسْـكُ مِنْ أَرْدانِـهـا وَآلْـعَـنْـبـرُ
تَفْـتَـرُّ عَنْ مِثْـلِ أَقـا حى آلـرَّمْـلِ فيهـا أُشُـرُ
تِلْكَ آلَّـتـى لَيْس لَهـا فى آلـنَّـاسِ شِبْـهـاً بَشَـرُ
نَأَتْ بهـا عنّـا عُيو جُ فى مَطاهـا عُسُـرُ
تَاللهِ أَنْـسَـى حُبَّـهـا حَياتَـنـا أَوْ أُقْـبَـرُ

ـ ١٧٦ ـ

وقال عمر أيضاً من المتقارب :

أتُوصَلُ زَيْنَبُ أمْ تُهْجَر وَإنْ ظَلَمَتْنا ألا نَغْفِرُ
أدلَّتْ وَلَجَّ بها أنَّها تُريدُ ٱلْعِتابَ وَتَسْتَكْبِرُ
وَتَعْلَمُ أنَّ لها عِنْدَنا ذَخائِرَ مِلْحُبِّ لا تَظْهَرُ
وَوُدًّا وَلَوْ نَطَقَ الكاشِحُو ن فيها وَلَوْ أكْثَرَ ٱلْمُكْثِرُ
وَلَسْتُ بناسٍ مَقالَ ٱلْفَتاةِ غداةَ ٱلْمُحَصَّب إذْ جَمَّروا
ألَسْتَ مُلِمًّا بنا يافَتَى إذا نامَ عَنّا ٱلْأولَى نَحْذَرُ
فَقُلْتُ بَلَى أقْعِدى ناصِحاً يُنَفِّضُ عنّا ٱلَّذى يَنْظُرُ
وآيَةُ ذٰلك أنْ تَسْمَعى نداءَ ٱلْمُصلِّينَ يا مَعْمَرُ
فأقْبَلْتُ وٱلنّاسُ قدْ هَجَعُوا وليلى لحظِّ العِدى مُقْمِرُ
إذا كاعِبانِ وَرَخْصُ ٱلْبَنانِ أسيلٌ مُقَلَّدُهُ أحْوَرُ
فَسلَّمْتُ خفْيا فَأَحْيَيْنَنى وَقَلْبى مِنْ خَشْيَةٍ أوْجَرُ
وَقالَتْ طَرِبْتَ وَطاوَعْتَ بى مَقالَ العَدُوِّ وَمَنْ يَزْجُرُ
فَقُلْتُ مَقالَ أخِى فِطْنَةٍ سَميعٌ بمَنْطِقِها مُبْصِرُ
ألِلصَّرْمِ تَطْلبينَ ٱلذُّنوبَ وَلَم أجْنِ ذَنْباً لِكَىْ تُعْذِرُوا
فَإن كُنْتِ حاوَلْتِ صرْمَ الحِبالِ فإنَّ وصالَكِ لا يُبْتَرُ
وإنْ كُنْتِ أدْلَلْتِ كَىْ تَعْتِبى فَكَفَّى لَكُمْ بٱلرِّضا تُوسِرُ
فَقالَتْ لَها حُرَّةٌ عِنْدَها لَذيذٌ مُقَبَّلُها مُعْصِرُ
دَعى عَنْك عَذْلَ ٱلْفتَى وَٱسْعِفى فَإنَّ ٱلْوِدادَ لَهُ أسْوَرُ
فَبِتُّ أحَكِّمُ فيما أرَدْ تُ حَتَّى بَدا واضِحٌ أشْقَرُ
تَميلُ عَلَىَّ إذا سُقْتُها كَما ٱنْهالَ مُرْتَكِمٌ أعْفَرُ
يَفوحُ ٱلْقَرَنْفُلُ مِنْ جَيْبِها وَريحُ ٱلْيَلَنْجوجِ وَٱلْعَنْبَرُ

فَبِتُّ وَلَيْلِي كَلا أَوْ بَلَى ... لَدَيْها وبِلْ لَيْلَتِي أَقْصَرُ
وَكَيْفَ آجْتِنابُكَ دارَ آلْحَبِيـ ... ـبِ أَمْ كَيْفَ عَنْ ذِكْرِهِ تَصْبِرُ
رَأَتْكَ بعَيْنٍ وَأَبْصَرْتَها ... وَلَيْسَ يُعاتِبُ مَنْ يَنْظُرُ

— ١٧٧ —

وقال أيضاً من المتقارب :

أَلَمْ تَسْأَلِ آلْمَنْزِلَ آلْمُقْفِرا ... بَياناً فَيَبْخَلَ أَوْ يُخْبِرا
ذَكَرْتُ بِهِ بَعْضَ مَا قَدْ مَضَى ... وَحُقَّ لِذى آلشَّجْوِ أَنْ يَذْكُرا
مَبِيتَ آلْحَبِيبَيْنِ قَدْ ظَاهَرا ... كِساءً وَبُرْدَيْنِ أَنْ يُمْطَرا
ومَشْيَ ثَلاثٍ إِلَى زائِرٍ ... خَرجْنَ إِلَى عاشِقٍ زُوَّرا
مَهاتانِ شَيَّعَتا جُؤْذَراً ... أَسِيلاً مُقَلَّدُهُ أَحْوَرا
إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ وَراءِ آلْقِبا ... بِ سَهْلِ آلرُّبَى طَيِّبٍ أَعْفَرا
وَحَوْراءَ آنِسَةً كَآلْهِلا ... لِ رَخْوا مَفاصِلُها مُعْصِرا
وَأُخْرَى تُفَدَّى وَتَدْعُو لَنا ... إِذا خافَتِ آلْعَيْنَ أَنْ تُسْتَرا
سَمَوْنَ يَقُلْنَ أَلا لَيْتَنا ... نَرَى لَيْلَنا دائِماً أَشْهُرا
وَيَغْفُلُ ذا آلنَّاسُ عَنْ لَهْوِنا ... ونَسْمُرُهُ كُلَّهُ مُقْمِرا
غَفَلْنَ عَنِ آللَّيْلِ حَتَّى بَدَتْ ... تَباشِيرُ مِنْ واضِحٍ أَشْقَرا
وَقُمْنَ يُعَفِّينَ آثارَنا ... بِأَكْسِيَةِ آلْخَزِّ أَنْ تُقْفَرا
وَقُمْنَ يَقُلْنَ لَو آنَّ آلنَّها ... رَ مُدَّ لَهُ آللَّيْلُ فَآسْتَأْخَرا
لَقِينا بِهِ بَعْضَ ما نَشْتَهِي ... وَكانَ آلْحَدِيثُ بِهِ أَسْوَرا

— ١٧٨ —

وقال أيضاً من المتقارب :

صَحـا ٱلْـقَـلْبُ عَنْ ذِكْـرِ أُمِّ ٱلْبَـ ـينَ بَعْدَ ٱلَّذِى قَدْ مَضَى فى ٱلْعُصُرْ
وأَصْـبَـحَ طاوعَ عُذَّالَـهُ وَأَقْـصَـرَ بَعْـدَ ٱلْإِبـاءِ ٱلـصَّـبَـرْ
أَحـينَ وَقَـدْ راعَـهُ لائِـحٌ مِنَ ٱلـشَّـيْبِ مَنْ يَعْـلُهُ يُزْدَجَـرْ
عَلَى أَنَّ حُبَّ ٱبْـنَـةِ ٱلْـعَـامِـرِىِّ كَالصَّـدْعِ فى الحَجَـرِ ٱلْمُنْفَـطِرْ
يَهِـيمُ إِلَـيْهـا وتَـدْنُـو لَهُ جُنـوحَ ٱلـظَّلامِ بِلَيْلٍ حَذِرْ
ويَنْـمِـى لَهـا حُبُّـهـا عِنْـدَنـا فَمَـنْ قالَ مِنْ كاشِحٍ لَمْ يَضِـرْ
فَمَـنْ كانَ عَنْ حُبِّـهِ سالِـياً فَلسْـتُ بسـالٍ وَلا مُعْـتَـذِرْ
تَذَكَّـرْتُ بِٱلـشَّـرْى أَيَّامَـهـا وَأَيَّامَـنـا بِكَـثـيبِ ٱلْأُمَـرْ
لَيالِـىَ يَجْـرِى بِأَسْـرارِنـا أَمـينٌ لَنـا لَيْسَ يُفْـشـى لِسِـرْ
فَأَعْـجَـبَـهـا غُلَواءُ ٱلـشَّـبـا بِ تَنْـبُـتُ فى ناضِـرٍ مُسْبَـكِـرْ
وَإِذْ أَنـا غِرٌّ أُجـارِى دَداً أَخـو لَذَّةٍ كَصَـرِيعِ ٱلـسَّـكَـرْ
مِنَ ٱلـمُـسْـبـغِـينَ رِقـاقَ ٱلْبُـرو دِ أَكْـسـو ٱلـنِّـعـالَ فُضـولَ ٱلْأُزُرْ
وَإِذْ هِىَ حَوْراءُ رُعْـبـوبَـةٌ ثُقـالٌ مَتَـى ما تَقُـمْ تَنْـبَـتِـرْ
تَكـادُ رَوادِفُـهَـا إِنْ نَأَتْ إِلَـى حاجَـةٍ مَوْهِـنـاً تَنْـبَـتِـرْ
وَتُـدْنـى ٱلـنَّـصِيفَ عَلَى وَاضِـحٍ جَمـيلٍ إِذا سَفَـرَت عَنْـهُ حُرْ
وَإِذْ هِىَ تَضْـحَـكُ عَنْ نَيِّرٍ لَذيذِ ٱلْـمُـقَـبَّـلِ عَذْبٍ خَصِـرْ
شَتيتِ ٱلْمَـراكِـزِ أَحْـوَى ٱللِّثاتِ كَذُرٍّ تَنَـضَّـدَ فيهِ أُشُـرْ
وَإِذْ هِىَ مِثْـلُ مَهـاةِ ٱلْـكَـثِـيـ ـبِ تَحْـنُـو عَلَى جُؤْذَرٍ فى خَمَـرْ
وَلَـسْـتُ بِنـاسٍ طَوالَ ٱلْـحَـيا ةِ لَيْلَتَـنـا بِكَـثِـيبِ ٱلْـغُـدُرْ
وَلا قَوْلَـهـا لِىَ إِذْ أَيْقَـنَـتْ بِمـا قَدْ أُرِيدُ بِهـا اِسْـتَـقِـرْ

ـ ١٧٩ ـ

وقال يرثى من قتل يوم صفين ويوم الجمل من أهل العسكرين من الطويل :

تَقــولُ آبْنَــةُ آلْبَكْــرَيْنِ يَوْمَ لَقِينَنــا ... لَقَــدْ شابَ هٰذا بَعْــدَنــا وتَــنَكَّــرا
فَمِــثْــلُ آلَّــذى عَايَنْتُ شَيَّبَ لِمَّتى ... وَمِثْلُ آلَّذى أَخْفى مِنَ آلْحُزْنِ نَكَّرا
فَكَــمْ فيهِــمُ مِنْ سَيِّدٍ قَدْ رُزِئْــتُــهُ ... وذى شَيْبَــةٍ كَالْــبَــدْرِ أَرْوَعَ أَزْهَــرا
أُولٰئِــكَ قَوْمِــى لا وَجَــدِّكَ لا أَرى ... لَهُمْ شَبَهاً فيمنَ عَلَى آلْأَرْضِ مَعْشَرا
أَذَبَّ وَراءَ آلْــمُــسْتَضيفِ إِذا دَعــا ... وَأَضْــرَبَ فى يَوْمِ آلْـهياجِ السَّنَــوَّرا
وَأَفْضَــلَ أَحْــلامــاً وَأَعْــظَمَ نائِــلاً ... وَأَقْــرَبَ مَعْــروفــاً وَأَبْعَــدَ مُنْكَــرا
وَإِنْ أَنْعَمُــوا ثُنُّــوا عَلَيْهِ بِصــالِــحٍ ... وَلَمْ يُتْبِعُــوا آلْإِحْســانَ مَنّــا مُكَــدرا

ـ ١٨٠ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

لَجَّــتْ فُطَيْمَــةُ مِنْــكَ فى هَجْــرِ ... غَدْراً وهُــنَّ صَواحِــبُ آلْــغَــدْرِ
مِنْ بَعْــدِ ما أَعْــطَتْــكَ مَوْثِــقَــهــا ... أَنْ لا تَخُــونَــكَ آخِــرَ آلــدَّهْــرِ
مَكِّــيَّةٌ كَآلْــرِّئْــمِ عُلِّقْــهــا ... قَلْبــى فَضــاقَ بِحُــبِّــهــا صَدْرى
وكَــأَنَّــنــى أُسْــقَــى إذا ذُكِــرَتْ ... صَفْــوَ آلْمُــدامِ عَلَى رُقَى آلسِّحْــرِ

ـ ١٨١ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

أَطْــوى آلْــضَّــميرَ عَلَى حَرارَتِــهِ ... وأَرومُ وَصْــلَ آلْــحِــبِّ فى سِتْــرِ
وَأَبِــيتُ أَرْعَــى آلــلَّيْلَ مُرْتَــقِــبــاً ... مَجْــرَى آلسِّمــاكِ وَمَسْقَطَ آلنَّسْــرِ
كَمْ قَدْ مَضَــى إِذْ لَمْ أُلاقِــكُــمُ ... مِنْ لَيْلَةٍ تُحْــصَــى وَمِــنْ شَهْــرِ
وَمُــحَــدِّثٍ قَدْ باتَ يُؤْنِــسُــنــى ... رَخْصِ آلْبَنــانِ مُهَفْهَفِ آلْخَصْــرِ

مُتَمَسِّحٍ بِٱلْمِسْكِ يُشْعِرُ بى أعْطافَ أجْيَدَ واضِحِ ٱلنَّحْرِ
ويُذيقُنى مِنْهُ عَلَى وَجَلٍ عَذْباً كَطَعْمِ سُلافَةِ الخَمْرِ
فى لَيْلَةٍ كانَتْ مُبارَكَةً ظَلَّتْ عَلَىَّ كَلَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ
حتَّى إذا ما ٱلصُّبْحُ آذَنَنا وَبَدَتْ سَواطِعُ مِن سَنا ٱلْفَجرِ
جَعلَتْ تُحَدِّرُ ماءَ مُقْلَتِها وَتَقولُ مالى عَنْكَ مِنْ صَبْرِ
بِمَحَلَّةٍ أُنُفٍ يُكَلِّفُها قَوْمٌ أرَى فيهِمْ ذوى غِمْرِ
وُغُرَ ٱلصُّدورِ إذا رَكِنْتُ لَهُمْ نَظَرُوا إلَىَّ بأَعْيُنٍ خُزْرِ

ـ ١٨٢ ـ

وقال عمر أيضاً من الكامل :

أبكَيْتَ مِنْ طَرَبٍ أبا بِشْرِ وَذَكَرْتَ عَثْمَةَ أيَّما ذِكْرِ
وَهْىَ ٱلتى لَما مَرَرْتُ بها فى ٱلطَّوْفِ بيْنَ ٱلرُّكْنِ وَالحِجْرِ
قالَتْ حَصانٌ غَيْرُ فاحِشَةٍ فَسَمِعْتُ ما قالَتْ وَلَمْ تَدْرِ
لِمَناصِفٍ خُرُدٍ يَطُفْنَ بها مِثْلِ ٱلظِّباءِ يكِدْنَ بٱلسِّدْرِ
هٰذا ٱلَّذى يَسْبى الفُؤادَ وَلا يَكْنى وَلٰكِنْ باحَ فى ٱلشِّعْرِ
إنَّ الرِّجالَ عَلَى تألُّفِهِمْ طُبِعُوا عَلَى ٱلْإخْلافِ وَٱلْغَدْرِ

ـ ١٨٣ ـ

وقال أيضاً من المنسرح :

قَدْ هاجَ أحْزانَ قَلْبِكَ ٱلذِّكَرُ وَٱشْتاقَ وَٱلشَّوْقُ لِلْفَتى فِكَرُ
هَيَّجَنى ٱلْبُدَّنُ ٱلْمِلاحُ فَما أنْفَكُ بيْنَ ٱلْحِسانِ أقْتَصِرُ
هَلْ مِنْ كَريمٍ يَهْتاجُ ذى حَسَبٍ قَدْ شَفَّهُ مِن حبيبِهِ ٱلسَّهَرُ
أوْ هَلْ يُغَنِّى لِشَجْوِهِ فَبَكَى كما تَغَنَّى لشَجْوِهِ عُمَرُ

تَسْتُرُهُنَّ ٱلْخُزُوزُ إنَ فُتِحَتْ يَوْماً مَقاصِيرُ دُونَها ٱلْحُجَرُ
هيفٌ رَعابيبُ بُدَّنٌ شُمُسٌ فِيهنَّ حُسْنُ ٱلدَّلال وَٱلْخَفَرُ
ما أَحْسَنَ ٱلْوُدَّ وَٱلصَّفاءَ وَمَا أَقْبَحَ مِنْهَا ٱلْهِجْرانَ والعُذُر

ـ ١٨٤ ـ

وقال من بحر الطويل :

سَلامٌ عَلَيْها ما أَحَبَّتْ سَلامَنا فإنْ كَرِهَتْهُ فالسَّلامُ عَلَى أُخْرَى

ـ ١٨٥ ـ

وقال من الكامل :

أبتِ ٱلرَّوادِفُ وَٱلثُّدِيُّ لِقُمْصِها مَسَّ ٱلْبُطونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهورا
وإذا ٱلرِّياحُ مَعَ العَشِيِّ تَناوَحَتْ نَبَّهْنَ حاسِدَةً وَهِجْنَ غَيورا

ـ ١٨٦ ـ

وقال من الخفيف :

خَبَّروها بأَنَّنى قَدْ تَزَوَّجْـ ـتُ فَظَلَّتْ تُكاتِمُ ٱلْغَيْظَ سِرًّا
ثم قالَتْ لأُخْتِها وَلأُخْرَى جَزَعاً لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرا
وَأَشارَتْ إِلَى نِساءٍ لَدَيْها لا تَرَى دونَهُنَّ لِلسِّرِّ سِتْرا
ما لِقَلْبى كَأَنَّه لَيْسَ مِنِّى وَعِظامى أَخالُ فيهنَّ فَتْرا
مِنْ حَديثٍ نَمَى إِلَىَّ فَظيعٍ خِلْتُ فى القَلْبِ مِنْ تَلَظِّيهِ جَمْرا

— ١٨٧ —

وقال من الخفيف :

حَيِّ طَيْفـاً مِنَ آلْأَحِبَّـةِ زارا ... بَعْـدَ ما صَرَّعَ آلْكَـرى آلسُّمّـارا
طارقا فى المَنام تَحْتَ دُجى آللَّيْـ ... ـلِ ضَنـيناً بأَنْ يَزورَ نَهـارا
قلْتُ ما بالُـنـا جُفِـينا وَكُـنّـا ... قَبْـلَ ذاكَ آلْأَسْمـاعَ وَآلْأَبْصـارا
قالَ إِنّـا كمـا عَهِـدْتَ وَلـٰكِـنْ ... شَغَـلَ الـحَـلْىُ أَهْلَهُ أَنْ يُعـارا

— ١٨٨ —

وقال من الكامل :

إِنِّـى لَأَحْـفَظُ سِرَّكُـمْ وَيَسُـرُّنـى ... لَوْ تَعْلَمِينَ بِصـالِـحٍ أَنْ تُذْكَـرى
وَيكـونُ يَوْمٌ لا أَرَى لكِ مُرْسَـلاً ... أَوْ نَلْتَـقـى فيهِ عَلَىَّ كأَشْـهُـرِ
يا لَيْتَـنـى أَلْقَى المَنِيَّةَ بَغْتـةً ... إِنْ كانَ يَوْمُ لِقـائِـكُـمْ لَمْ يُقْـدَرِ
ما أَنْتِ وَآلْـوَعْـدَ آلَّـذى تَعِـدِيننى ... إِلَّا كَبَـرْقِ سَحـابَـةٍ لَمْ تَمْـطُرِ
نَقْضِى الـدُّيونَ وَلَيْسَ يُنْجِـزُ عاجِـلاً ... هَذا آلْغَـريمُ لنـا وَلَيْسَ بِمُعْسِـرِ

— ١٨٩ —

وقال من الكامل :

ياقَـلْبُ هَلْ لَكَ عَنْ حُمَـيْدَةَ زاجِـرُ ... أَمْ أَنْـتَ مُدَّكِـرُ الـحيَاءِ فَصـابِـرُ
فَالْقَلْبُ مِنْ ذِكْـرَى حُمَيْدَةَ مُوجَـعُ ... وَالـدَّمْـعُ مُنْحَـدِرٌ وَدَمْعِىَ فاتِـرُ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّنى قَبْـلَ آلَّـذِى ... فَعَـلَتْ عَلَى ١٠ عِنْـدَ حَمْـدَةَ قادِرُ
حَتَّـى بَدا لى مِنْ حُمَـيْدَةَ خُلَّتـى ... بَيْنٌ وَكُـنْـتُ مِنَ الْـفِـراقِ أُحـاذِرُ

ـ ١٩٠ ـ

وقال من البسيط :

تَقولُ ياعَمَّتا كُفِّى جَوانِبَهُ ... وَيْلى بُليتُ وَأَبْلَى جيدِىَ آلشَّعَرُ
مِثْلُ آلْأَساوِدِ قَدْ أَعْيا مَواشِطَهُ ... تَضِلُّ فيهِ مَداريها وَتَنْكَسِرُ
فَإِنْ نَشَرْتَ عَلَى عَمْدٍ ذَوائِبَها ... أَبْصَرْتَ مِنْهُ فَتيتَ آلْمِسْكِ يَنْتَشِرُ

ـ ١٩١ ـ

وقال من المتقارب :

تَذَكَّرْتَ هِنْداً وَأَعْصارَها ... وَلَمْ تَقْضِ نَفْسُكَ أَوْطارَها
تَذَكَّرَتِ آلنَّفْسُ ما قَدْ مَضَى ... وَهاجَتْ عَلَى آلْعَيْنِ عُوَّارَها
لِتَمْنَحَ رامَةَ مِنَّا الهَوَى ... وَتَرْعَى لِرامَةَ أَسْرارَها
إِذا لَمْ نَزُرْها حِذارَ العِدا ... حَسَدْنا عَلَى آلزَّوْرِ زُوَّارَها

ـ ١٩٢ ـ

وقال من البسيط :

قَدْ حانَ مِنْكِ فَلا تَبْعُدْ بِكِ آلدارُ ... بَيْنٌ وَفى آلْبَيْنِ لِلْمَتْبولِ إِضْرارُ
قالَت من آنْتَ عَلَى ذِكْرٍ فَقُلْتُ لَها ... أَنا آلَّذى ساقَهُ لِلْحَينِ مِقْدارُ

ـ ١٩٣ ـ

وقال من الطويل :

رَأَيْنَ آلْغَوانى آلشَّيْبَ لاحَ بِعارِضى ... فَأَعْرَضْنَ عَنِّى بِآلْخُدودِ آلنَّواضِرِ
وَكُنَّ إِذا أَبْصَرْنَنى أَو سَمِعْنَنى ... سَعَيْنَ فَرَقَّعْنَ آلْكُوَى بِآلْمَحاجِرِ

– ١٩٤ –

وقال من البسيط :

إنِّى آمْـرُؤٌ مولَـعٌ بالْحُسْن أَتْبَعُـهُ   لا حَظَّ لى فيهِ إلَّا لَذَّةُ آلنَّـظَرِ

– ١٩٥ –

وقال من البسيط :

قالَـتْ وَأَبـثَـثـتُـهـا سِرِّى وبُحْتُ بِهِ   قَدْ كُنْت عنْـدى تَحْتَ السِّتْـر فاسْتَتـر

أَلَسْتَ تُبْصِـرُ مَنْ حَوْلى فقُلت لهـا   غَطَّى هَواكِ وَمـا أُلْقَى عَلَى بَصَرى

– ١٩٦ –

وقال من الطويل :

عَفـا اللهُ عَنْ لَيْلى الغَـداةَ فَإِنَّهـا   إذا وَلِـيَتْ حُكـمـاً عَلَىَّ تَجـورُ

أَأَتْـرُكُ لَيْلى لَيس بَيْنـى وبَـيْنَهـا   سِوَى لَيْلَةٍ إنِّـى إذاً لَصَـبورُ

– ١٩٧ –

وقال من الطويل :

لَعمرى لقَدْ نِلْتُ آلَّذى كُنْتُ أَرْتَجى   وَأَصْبَحْتُ لا أَخْشَى آلَّـذى كُنْتُ أَحْـذَرُ

فَلَيْسَ كَمِثْلى آلْيَوْمَ كِسْرى وَهُـرْمُـزٌ   ولا آلْمَلِكُ آلنُّعْمـانُ مِثْلى وقَيْصَـرُ

– ١٩٨ –

وقال من الوافر المجزوء :

بعـثـتُ وَلـيدَتـى سَحـرا   وقـلتُ لهـا خُذى حذرَكْ

وَقُولِي في مُعَاتبةٍ لِزَينبَ نَوِّلي عُمَرَكْ
فإن دَاويتِ ذا سَقَمٍ فأخزى اللهُ من كَفَرَكْ
فهزَّت رأسها عجباً وقالت : من بذا أَمَرَكْ
أهذا سِحْرُكَ النِّسوا ن قد خَبَّرنني خَبَرَكْ
وَقُلن : إذا قضى وطراً وَأدرك حاجةً هَجَرَكْ

— ١٩٩ —

وقال عمر أيضاً من الطويل :

أَتاني كِتابٌ لَمْ يَرَ ٱلنَّاسُ مِثْلَهُ أُمِدَّ بكافورٍ ومِسْكٍ وَعَنْبَرِ
كِتابٌ بِسُكٍّ حالِكٍ وَبِصُفْرَةٍ وَمِسْكٍ صُهابِيٍّ يُعَلُّ بِمِجْمَرِ
وَقِرْطَاسُهُ قُوهِيَّةٌ وَرِباطُهُ بِعِقْدٍ مِنَ ٱلْياقوتِ صافٍ وَجَوْهَرِ
عَلَى تِبْرَةٍ مسبُوكَةٍ هِيَ طِينُهُ وَفِي نَقْشِهِ تَفْديك نَفْسي وَمَعْشَري
وَفِي جَوْفِهِ مِنِّي إلَيْكَ تَحِيَّةٌ فَقَدْ طالَ تَهْيامي بِكُمْ وَتَذَكُّري
وَعُنْوانُهُ مِنْ مُسْتَهامٍ فُؤادُهُ إلَى هائِمٍ صَبٍّ مِنَ ٱلْوجْدِ مُشعَرِ

— ٢٠٠ —

وقال من المنسرح :

ثُمَّ اسْبطَرَّتْ تَشْتَدُّ في أَثَري تَسْأَلُ أَهْلَ ٱلطَّوافِ عَنْ عُمَرِ

— ٢٠١ —

وقال من الطويل :

أَفِقْ إنَّ هِنْداً حُبُّها سيطَ مِنْ دمي وَلَحْمِي فَمَهْما آسْطَعْتَ مِنْهُ فَغَيِّرِ

— ٢٠٢ —

وقال من السريع :

فَاسْقُطْ علَيْنَا كَسُقوطِ ٱلنَّدَى لَيْلَةَ لا ناهٍ وَلا زاجِرُ

حرف السين

ـ ٢٠٣ ـ

وقال من الكامل :

أَبَتِ ٱلْبخيلَةُ أَنْ تُواصِلَنى ... فَأَظُنُّ أَنِّى زائِرٌ رَمْسى
لا خَيْرَ فى ٱلدُّنْيا وَبَهْجَتِها ... إِنْ لَمْ تُوافِقْ نَفْسُها نَفْسى
لا صَبْرَ لى عَنْها إذا بَرزَتْ ... كَالبَدْرِ أَوْ قَرْنٍ مِنَ الشَّمْسِ
نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جازِئَةٍ ... كَحْلاءَ وَسْطَ جاذِرٍ خُنْسِ
فَسَبَتْ فُؤادَكَ عِنْدَ نَظْرَتِها ... بِمَلاحَةِ ٱلْأَنْيابِ وَٱلْأُنْسِ
جُودى لِمَنْ أَوْرَثْتِهِ سَقَماً ... وَتَرَكْتِهِ حَيْرانَ فى لَبْسِ
لا تَحْرِميهِ ٱلْوَصْلَ وَٱتَّخِذى ... أَجْراً فَلَيْسَ بِذاكَ مِنْ بَأْسِ
وَلَقَدْ خَشيتُ بِأَنْ يَكُونَ بِهِ ... مِنْ حُبِّكُمْ طَرَفٌ مِنَ ٱلْمَسِّ

ـ ٢٠٤ ـ

وقال من الكامل :

إِنَّ ٱلْخَليطَ تَصَدَّعُوا أَمْسِ ... وَتَصَدَّعَتْ لِفِراقِهِمْ نَفْسى
ووجدْتُ وجْدًا كانَ أَهْوَنُهُ ... كَأَشَدِّ وَجْدِ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنْسِ
وتَشَتُّتُ ٱلْأَهْواءِ يَخْلِجُنى ... نَحْوَ ٱلْعِراقِ وَمَطْلَعِ ٱلشَّمْسِ
وَهُناكَ فَأْتُونى بِخَرْعَبَةٍ ... غَرَّاءَ آنِسَةٍ مِنَ ٱللُّعْسِ

ما كانَ مِنْ سَقَمٍ فَكَانَ بِنا وَبِها ٱلسَّلامُ وصِحَّةُ ٱلنَّفْسِ
وَتَبيتُ عُوّادى وَقَدْ يَئِسُوا مِنّى وَأُصْبِحُ مِثْلَ ما أُمْسى

— ٢٠٥ —

وقال عمر أيضاً من الكامل :

فيمَ ٱلْوقُوفُ بمَنْزِلٍ خَلَقٍ أَوْ ما سُؤالُ جنادِلٍ خُرْسِ
عُجْتُ ٱلْمَطِيَّ بِهِ أُسائِلُهُ أَيْن ٱستَقرتْ دارةُ ٱلشَّمْسِ
فَعَجِبتُ مِنْها إِذْ تَقولُ لَنا ياصاحِ ما هٰذى مِن ٱلإِنْسِ
ميْمُونَةٌ وُلِدتْ عَلَى يُمنٍ بٱلطَّائِرِ ٱلْميْمُونِ لا ٱلنَّحْسِ
مَقْبولَةٌ لَبِقَ ٱلْقَبُولُ بها لَيسَ ٱلْقَبولُ بِها بذِى نُكْسِ
غَرَّاءُ واضِحَةٌ لَها بشَرٌ كٱلرَّقِّ مُستَعِرٌ مِنَ ٱلْورْسِ
زَمَّتْ فُؤادى فهْوَ يَتبعُها لِلغَوْر إِنْ غارتْ ولِلْجَلْسِ

— ٢٠٦ —

وقال من الطويل :

مَنْ لِسقيمٍ يَكتُمُ ٱلنَّاسَ ما بِهِ لِزَينَبَ نَجْوَى صدْرِهِ وٱلْوسَاوِسُ
أَقولَ لِمَنْ يبغى ٱلشفاءَ متَى تؤبْ بزيْنَب تدْركْ بَعْضَ ما أنتَ لامِسُ
فَإِنَّكَ إِلَّا تَأْتِ يَوْماً بزَيْنَبٍ فَإِنِّى مِنْ طِبِّ ٱلأَطِباءِ يائِسُ
فَلَستُ بِناسٍ لَيْلَةَ ٱلدارِ مَجْلِساً لِزَيْنَبَ حتَّى يعْلُو ٱلرأْسَ رامِسُ
خَلاءً بَدَتْ قَمْراؤُهُ وَتَمخَّضتْ دجُنَّتُهُ وَغابَ مَنْ هُو حارِسُ
فَما نِلتُ مِنْها مَحرَماً غيْر أَنَّنا كِلانا مِنَ ٱلثَّوبِ ٱلْمُوَرَّدِ لابِسُ
نَجِيَّيْنِ نَقْضى ٱللَّهْو فى غَيْرِ مَحْرَمٍ وَلَوْ رَغِمَتْ مِٱلْكاشِحينَ ٱلْمَعاطِسُ

حــــرف الصـــاد

ـ ٢٠٧ ـ

وقال من الطويل :

خليلَىَّ ما بالُ ٱلْــمَــطَايا كَأَنَّــمَـــا نَرَاهَـا علَى ٱلْأَدْبـارِ بٱلْقَوْمِ تنْكِصُ
وقَــدْ قُطِعتْ أعنــاقُهُنَّ صبــابَــةً فَأَنْــفُـسنَـا ممَّــا يُلاقـينَ شُخَّصُ
وقَـدْ أتْعَبَ ٱلْحَادى سُراهُنَّ وَٱنْتَحى لَهُــنَّ فمــا يَأْلــو عَجــولٌ مُقَـلِّصُ
يَزِدْنَ بِنــا قُرْبــاً فيَزْدادُ شَوْقُــنَــا إذا زادَ طولُ ٱلْعَهــدِ وَٱلْبُعْـدُ ينْقُصُ

ـ ٢٠٨ ـ

وقال من الكامل المجزوء :

يابَــرْقُ أَبْــرَقَ مِنْ قُرَيـ ـبـة مُسْـتَـكِـفـا لى نِشــاصُــهْ
ذا هَيْذَبٍ دانٍ يَحَـ ـن إِلَــى مَنــاصِــفِــهِ قِلاصــهْ
جَوْنٍ تَخُــدُّ سُيولُــهُ فى ٱلْأَرْضِ مُنْــســاحــاً فِراصُــهْ
أَمَّــتْ غَداة رَحــيلِهــا وٱلْــبَــيْنُ ذو شُرُكٍ شِصــاصُــهْ
فَبــدتْ ترَائِــبُ شادِنٍ وَمُــكَــرَّسٌ فِيه عِقــاصُــهْ
وأَغَــرُّ كَالْإِغْــريضِ عذْ بٌ لا يُغَــيِّرُهُ ٱنْــتِـقــاصُــهْ

— ٢٠٩ —

وقال من الوافر :

فَلا وَأَبـــيك ما صوْتَ آلْـــغَـــوانـــى وَلا شُرْبَ آلَّـــتى هِى كَالْفُصُـــوصِ
أَرَدْتُ بِرِحْـــلتـــى وَأُريدُ حَظًّا وَلا أَكْـــل آلـــدَّجـاجِ وَلا آلْخَبيصِ
قمـــيصٌ ما يُفَـــارِقُـــنـــى حَياتـــى أَنيسٌ فى آلْمُقـام ِ وفى آلشُّخوصِ

حرف الضاد

ـ ٢١٠ ـ

وقال أيضاً من الرمل المجزوء :

أَصْبحَ ٱلْقَلْبُ مَهيضا ... راجَعَ ٱلْحُبَّ غريضاً
وأَجَدَّ ٱلشَّوْقَ وَهْناً ... أَنْ رأى وَجْهاً وَميضا
ثم بات ٱلرَّكْبُ نُوَّا ... مًا وَلَمْ يَطْعَمْ غُموضا
ذاكَ مِنْ هِنْدٍ قَديما ... وَدَّعَ ٱلْقَلْبَ ٱلْمَهيضا
إذ تَبدَّتْ لى فَأَبْدَتْ ... واضِحَ اللَّوْنِ مَحيضا
وعِذابَ ٱلطَّعْمِ غُرًّا ... كأقاحى الرَّمْلِ بيضا
أَرْسلَتْ سِرًّا إِلَيْنَا ... وَثَنَتْ رَجعًا خَفيضا
أن تَلَبَّثْ لى إلى أَنْ ... نَلبسَ ٱللَّيْل العَريضا
وَكَأَنَّ الشَّهْدَ وَالإِسْـ ... ـفَنْطَ وَٱلْمَاءَ الفَضيضا
باشَرَ ٱلْأَنْيابَ مِنْها ... بَعْدما ذقت غُموضا

ـ ٢١١ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

يا سُكْنَ قَدْ وَاللهِ رَبِّ مُحَمَّدٍ ... أَقْصَدْتِ قَلْبِى بِٱلدَّلالِ فَعَوِّضِى
وَتَحَرَّجى مِنْ قَتْلِ مَنْ لَم يَبْغِكُمْ ... هَجْراً وَلا صَرْمًا وَلَمْ يَتَبغَّضِ
يا سُكْنَ لَسْتُ وَإِنْ نَأَتْ بِكِ دارُكُمْ ... بِٱلسالِ عَنْكِ ولا ٱلْملولِ ٱلْمُعْرِضِ

يا سُكْنَ كَمْ مِمَّنْ تَوَدَّدَ عِنْدَنا ... أَقْصى وكَمْ مِنْ كاشِحٍ مُتَعَرِّضِ
وَصرَمْتُ فيكِ أَقاربى وَعَواذِلى ... ووَصَلْتُ عَمْداً فيكِ حَبْلَ ٱلْمُبغِضِ
وحَفِظْتُ فيكِ أَمانَةً حُمّلْتُها ... وعَصيْتُ كُلَّ مُحرِّشٍ ومعَرِّضِ
يا سُكْنَ حُبُّكِ إِذْ كلِفتُ بِحُبِّكُمْ ... غَرَضاً أَراهُ وَرَبِّ مكة مُمْرِضى
يا سُكْنَ كانَ ٱلْعَهْدُ فيما بيْننا ... وَيَمينُ صَبْرٍ مِنْكِ أَلا تَنْقُضى
مِنّا ٱلْعُهودُ وَلا يكونَ وِصالُكم ... مَذْق ٱلْحديثِ بلَطِّ دَيْنِ ٱلْمُقْرِضِ
فَلَبستُ ذلكَ مِنْكِ بعْدَ جَديدِهِ ... ظُلْماً لَعَمْرى كَٱللِّباسِ ٱلْعرْمَضِ
وَوَجَدْتِ حبْلَكِ مِنْ حِبالِ مُحافِظٍ ... سُجُحِ ٱلْخَلائقِ فى ٱلْوِصالِ مُعْرِّضِ

— ٢١٢ —

وقال من الكامل :

يا صاحِبَىَّ قِفا نُقَضِّ لُبانَةً ... وَعَلَى الظَّعائِنِ قَبْلَ بَيْنِكُما آعْرِضا
لا تُعْجِلانى أَنْ أَقولَ بحاجَةٍ ... وَقِفا فَقَدْ زُوِّدْت داءً مخْرِضا
ما أَنْسَ لا أَنْسَ الذى بَذَلَتْ لَنا ... مِنها عَلَى عَجلِ ٱلرَّحيلِ لِتُمْرِضا
وَمَقالَها بٱلنَّعْفِ نَعْفِ مُحَسِّرٍ ... لِفتاتِها هلْ تَعْرِفينَ ٱلْمُعْرِضا
هذا ٱلذى أَعْطَى مَواثِقَ عَهْدِهِ ... حَتَّى رَضيتُ وَقُلْتِ لى لَنْ يَنْقُضا
وَزَعَمْتِ لى أَنْ لا يَحولُ فَإِنَّهُ ... ساعٍ طَوالَ حياتِهِ لى بٱلرِضا
وَٱللهِ يَعْلَمُ إِنْ ظَفِرْتُ بِمِثْلِها ... مِنهُ لَيَعْتَرِفَنَّ ما قَدْ أَقرَضا
فَأَصَخْتُ سَمْعى نَحْوَهَا فَكَأَنَّما ... أُوْرِيْتُ بيْنَ جَوانِحى جَمْرَ الغَضَا
فعَطَفْتُ راحِلَتى وَقُلْتُ لِصاحِبى ... ٱنْظُرْ بعَمْرك نَحْوَهَا أَنْ تومِضا
قالَ الجَرِىّ قَدْ أَوْمَضَتْ قُلْتُ ٱئْتِهَا ... وَٱحْذَرْ حَويذَ مَقالِها أَنْ يُعْرِضا
قالَتْ لَهُ بِاللهِ رَبِّكَ قُلْ لَهُ ... قَوْلاً يُحَرِّكُهُ عَسَى أَنْ يَمْعَضا
حَمَّلْتَها وَجْداً لَو ٱمْسَى مِثْلُهُ ... يَوْماً عَلَى جَبَلٍ إِذاً لَتَقَضْقَضا

وتَنَــظَّرَتْ مِنْــكَ ٱلْجـزاءَ لِوَعْـدِهـا حَوْلاً تُجَـرِّمُ كُلَّهُ حتَّــى ٱنْـقَـضـى
فأَجَبْتُهـا إِنْ قُلْتُ فاعْفُـوا وَٱصْفَحُوا فأنـا ٱلَّـذِى لا عُذْرَ لى فيمـا مَضَى
زَعـمـتْ بأنِّى قَدْ سَلَوْتُ وَلَـوْ دَرَتْ أَنْ لَمْ أَجِـدْ مِنْ حُبِّهَـا مُتَعَـرَّضـا
ما عُدْتُ أُرْضى ٱلْكَاشِحينَ بهجْرها أبَــداً وإِنْ قال ٱلنَّصيحُ وَعَـرَّضـا
وَأَطَعْتُ فيهــا ٱلْكـاشِحينَ فَأَكْثَـرُوا فِيهــا ٱلْمقــالَـةَ شامِتًـا وَمُعَـرِّضـا
طاوَعْــتُ فيهـا واشِـيًا فَكَــأَنَّـنـى فِى صَرْمِ ذاتِ ٱلْخالِ كُنْتُ مُغمِّضا
وَسَفــاهَــةٌ بِٱلْمَـرْءِ صَرْمُ صَديقِـهِ يُرْضى بِهِجْـرَتِـهِ ٱلْعَـدُوَّ ٱلْمُبْغِضـا
آرْجِـعْ فَعـاوِدْهــا المَســاءَ فَإِنَّنى أَخشَى مِنَ ٱلْعـادى بِهـا أَن يَعْـرِضا

ـ ٢١٣ ـ

وقال عمر أيضاً من الهزج :

أَلا يـاحَـبَّـذا نَجْـدٌ وَمَــنْ أَسْـكِـنَـهـا أَرْضـا
وَحَـيًّا حَبَّـذا ما هُمْ وَلَـو لى حَقِـدُوا ٱلْـبُـغْـضـا
وَمِــنْ أَجْـلِ ٱلْـهَـوى أُدْنــى لِمَــنْ لَمْ أَرْضَــهُ مَغْـضـا
عَلِقْـتُـكِ ناشئـاً حَتَّــى رَأَيْتُ ٱلـرَّأْسَ مُبـيَضًّـا
فَإِنْ تَتَـعــاهَــدى وُدِّى إِذاً تَجِـدِينَـهُ غضًّـا
علَى بُخْــلٍ وَتَـصْـريدٍ وَقَــبْـضِ نَوالِـكُـمْ قَبْـضـا
أُهــيمُ بِذِكْـرِكُـمْ لَوْ أَ نَّ خَيْراً مِنْـكُـمُ بَضَّـا
فَيا عَجَـبـاً لِمَـوْقِـفِـنـا يُعـاتِـبُ بَعْـضُـنَـا بَعْـضَـا

ـ ٢١٤ ـ

وقال من الخفيف :

طَالَ مِنْ آلِ زَيْنَـبَ ٱلْإِعْــراضُ لِلتَّـعَـدِّى ومـا بِنَـا ٱلْإِبْـغـاضُ

وَوَلِيدَيْنِ كانَ عُلِّقَها القَلْـ ـبُ إلى أَنْ عَلا آلرُّؤوسَ آلْبَياضُ
حَبْلُها عِنْدَنا مَتِينٌ وحَبْلي عِنْدَهَا واهِنُ آلْقُوَى أَنْقاضُ
نَظَرَتْ يَوْمَ فَرْعِ لَفْتٍ إلَيْنَا نَظْرَةً كانَ رَجْعَها إيماضُ
حينَ قالَتْ لِمَوْكِبٍ كَمَها آلرَّمْـ ـلِ أطاعَتْ لَهُ آلنَّباتَ آلرِّياضُ
عُجْنَ نَحوَ آلفَتَى آلْبِغالَ نُحيِّيـ ـه بِما تَكْتُمُ آلْقُلُوبُ آلْمِراضُ
وأَحَدِّثُهُ ما تَضَمَّنَتْ مِنْهُ إذ خَلا آلْيَوْمَ لِلمَسِيرِ آلْمَراضُ

حرف العين

ـ ٢١٥ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلْأَطْلالَ وَٱلْمُتَرَبَّعَا ... بِبَطْنِ حُلَيَّاتٍ دَوارِسَ بَلْقَعا (١)
إِلَى ٱلشَّرْى مِنْ وادِي ٱلْمُغَمَّسِ بَدَّلَتْ ... مَعالِمُهُ وَبْلاً وَنَكْباءَ زَعْزَعا (٢)
فَيَبْخَلْنَ أَوْ يخْبِرْنَ بِٱلْعِلْمِ بَعْدَما ... نَكَأْنَ فُؤاداً كانَ قِدْماً مُفَجَّعا (٣)
بِهِنْدٍ وَأَتْرابٍ لِهِنْدٍ إِذِ ٱلْهَوى ... جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ نَخْشَ أَنْ يَتَصَدَّعا (٤)
وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ ٱلْماءِ كانَ مِزاجُهُ ... كَما صَفَّقَ ٱلسّاقِي ٱلرَّحِيقَ ٱلْمُشَعْشَعا (٥)
وَإِذْ لا نُطِيعُ ٱلْعاذِلِينَ وَلا نَرى ... لِواشٍ لَدَيْنا يَطْلُبُ ٱلصَّرْمَ مَطْمَعا (٦)

---

(١) جع طلل وهو شاخص من آثار الديار : المتربع : مكان إقامة الربيع ، بطن حليات : موضع يظهر أنه قرب مكة ؛ دوارس جمع دارس : أي زائل . بلقعا : قفرا . دوارس بلقعا حالان من الأطلال والمتربع .

(٢) الشرى : النخيل . المغمس : موضع بطريق الطائف ، معالمه : معاهده جمع معلم . الوبل : المطر الشديد : النكباء : ريح انحرفت عن مهب الرياح : زعزعاً : شديدة .

(٣) نكاء الجرح : قشرة قبل برئه مفجعا : موجعا بهند وأترابها .

(٤) جميع مجتمع . يتصدع : يتفرق .

(٥) مزاجه : ما يمزج به . صفق : حول الشراب ممزوجا من إناء إلى آخر ليصفو . الرحيق : الخمر أو أفضلها . المشعشع : الممزوج .

(٦) العاذلون جمع عاذل وهو اللائم . الواشي : النمام . الصرم : القطيعة .

تُنُوعِتْنَ حَتَّى عَاوَدَ ٱلْقَلْبَ سُقْمُهُ وَحَتَّى تَذَكَّرْتُ ٱلْحَدِيثَ ٱلْمُوَدَّعا (١)
فَقُلْتُ لِمُطْرِيهِنَّ بِٱلْحُسْنِ إِنَّما ضَرَرتَ فَهَلْ تَسطِيعُ نَفْعاً فَتَنْفَعا (٢)
وَأَشْرَيْتَ فَٱسْتَشْرَى وَإِنْ كانَ قَدْ صَحا فُؤَادٌ بِأَمْثَالِ ٱلْمَهَا كانَ مُوزَعا (٣)
وَهَيَّجتَ قَلْباً كانَ قَدْ وَدَّعَ ٱلصِّبا وَأَشْياعَهُ فَٱشْفَعْ عَسَى أَنْ تُشَفَّعا (٤)
لَئِنْ كانَ ما حَدَّثْتَ حَقًّا فَما أَرَى كَمِثْلِ ٱلْأُولَى أَطْرَيْتَ فِى ٱلنَّاسِ أَربَعا (٥)
فَقَالَ تَعالَ ٱنْظُرْ فَقُلْتُ وَكَيْفَ بِى أَخافُ مَقاماً أَنْ يَشيعَ فَيَشْنُعا (٦)
فَقالَ ٱكْتَفِلْ ثُمَّ ٱلْتَثِمْ فَأْتِ باغياً فَسَلِّمْ وَلا تُكْثِرْ بِأَنْ تَتَوَرَّعا (٧)
فَإِنِّى سَأُخْفِى ٱلْعَيْنَ عَنْكَ فَلا تُرَى مَخافَةَ أَنْ يَفْشُو ٱلْحَدِيثُ فَيُسْمَعا
فَأَقْبَلْتُ أَهْوِى مِثْلَ ما قالَ صاحِبى لِمَوْعِدِهِ أَزْجِى قَعُوداً مُوَقَّعا (٨)
فَلَمَّا تَوَاقَفْنا وَسَلَّمْتُ أَشْرَقَتْ وجوهٌ زَهاها ٱلْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعا (٩)

---

(١) تنوعتن : توصفن : أى أن كلا وصفت لصاحبتها ما تراه فيها من المحاسن . سقم القلب : مرضه من الحب . المودع : الماضى .

(٢) المطرى : المادح المبالغ . ضررت : بإذكاء الغرام فى نفسى . النفع هنا : صلته بهن .

(٣) أشريت فؤادى : حركته إلى الهوى فتحرك . صحا : ترك الباطل . موزعا : مولعا .

(٤) الصبا : جهلة الفتوة . الأشياع : جمع شيعة بالكسر وهى الفرقة . تشفع : تقبل شفاعتك فيصلنى .

(٥) أربع نسوة : أى لا أجد فى الناس أربع نسوة كاللواتى وصفت جمالا .

(٦) مقاماً : إقامة معهن . يشنع : يقبح .

(٧) اكتفل : استتر بالكفل وهو فى الأصل كساء يدار حول سنام البعير . التثم : اتخذ اللثام : وهو ما كان على الأنف وما حوله من ثوب أو نقاب . باغيا : طالبا . تتورع : تتحشم .

(٨) أهوى : أسرع . أزجى : أسوق . القعود من الابل : ما يقتعده الراعى فى كل حاجة . الموقع : الذى ظهرت به آثار الدبر لكثرة ما حمل عليه .

(٩) تواقفنا : تقابلنا . زهاها الحسن : استخفها الجمال . أن تتقنع : عن أن تلبس القناع فأسفرت معجبة بجمالها .

تَبالَهْنَ بِٱلْعِرْفانِ لَمّا عَرَفْنَنِى ... وَقُلْنَ ٱمْرء باغٍ أَكَلَّ وَأَوْضَعا (١)
وقَرَّبْنَ أَسْبابَ الصِّبا لِمُتَيَّمٍ ... يقِيسُ ذِراعاً كُلَّما قِسْنَ إِصْبَعَا (٢)
فَلَمّا تنازَعْنا ٱلأَحاديثَ قُلْنَ لى ... أَخِفْتَ علَيْنا أَنْ نُغَرَّ وَنُخْدَعا (٣)
فَبِٱلأَمْسِ أَرْسَلْنا بذلِكَ خالِداً ... إِلَيْكَ وَبَيَّنّا لَهُ ٱلشَّأْنَ أَجْمَعا (٤)
فَما جِئْتَنا إِلّا عَلَى وَفْقِ مَوعِدٍ ... عَلَى مَلَإٍ مِنّا خَرَجْنا لَهُ مَعَا (٥)
رَأَيْنا خلاءً مِنْ عُيونٍ ومَجْلِساً ... دَمِيثَ الرُّبَى سَهْلَ ٱلْمَحَلَّةِ مُمْرِعا
وقُلْنَ كَرِيمٌ نالَ وَصْلَ كَرائِمٍ ... فَحُقَّ لَهُ فى ٱلْيَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعا

— ٢١٦ —

وقال أيضاً من الطويل :

غَشِيتُ بأَذْنابِ ٱلْمغَمَّسِ مَنْزِلاً ... بِهِ لِلَّتى نَهْوَى مَصيفٌ وَمَرْبَعُ
مَغانِيَ أَطْلالٍ ونُؤْيًا وَدِمْنَةً ... أَضَرَّ بها وَبْلٌ وَنَكْباءُ زَعْزَعُ
بخَبْتِ حُلَيّاتٍ كَأَنَّ رُسومَها ... كتابُ زَبورٍ فى عسيبٍ مُرَجَّعِ
فَهاجَ علَيْكَ ٱلشَّوْقَ رَسْم مُعَطَّلٌ ... أَحالَ زَمانا فَهْوَ بيْداءُ بَلْقَعُ
فَإِنْ يَقْوِ مَغْناهُ فَقَدْ كانَ حِقْبَةً ... أَنِيساً بِهِ حُورُ ٱلْمَدامِعِ رُوَّعُ
لَيالِىَ إِذْ أَسْماءُ رُؤْدٌ كَأَنَّها ... خَلِىٌّ بذى ٱلْمَسْروحِ أَدْماءُ مُتْبِعُ
لَها رَشَأٌ تَحْنُو عَلَيْهِ بِجيدِها ... أَغَنُّ أَجَمُّ ٱلْمُقْلَتَيْنِ مُوَلَّعُ

---

(١) تبالهن : ادعين البلة ، وهو الغفلة . العرفان : المعرفة ، باغ : طالب . أكل : أعيا وتعب . أوضع : حمل ناقته على السير السريع .

(٢) المتيم : الذى دلهه الحب .

(٣) تنازعنا : تبادلنا .

(٤) الشأن أجمعا : الأمر جميعه أى رسمنا له الخطة .

(٥) الوفق : المطابقة . الملأ : الجماعة .

إذا فَقَدتْهُ ساعَةً عِنْدَ مرْتَعٍ تَراها عَلَيْهِ بِٱلْبُغامِ تَفَجَّعُ
تَكادُ عَلَيْهِ ٱلنَّفسُ مِنْها مَخافةً عَلَيْهِ ٱلذِّئابَ ٱلعادياتِ تَقَطَّعُ
يُذكِرُنَاها كُلُّ تَغْريدِ قَيْنَةٍ وَقُمْريَّةٍ ظَلَّتْ عَلَى ٱلأَيْكِ تَسْجَعُ
يُجاوِبُها ساقٌ هَتُوفٌ لَدَى ٱلضُّحَى عَلَى غُصْنِ أَيْكٍ بِٱلْبُكاءِ يُرَوِّعُ
لَقَدْ خلَعَتْ فى أَخْذِها بردائِه جهاراً وَما كانَتْ بعَهْدِىَ تَخْلَعُ
وَمَدتْ لَدَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتيقِ بِثَوبهِ نَهاراً فَما يَدْرى بها كَيفَ يَصْنَعُ
يظَلُّ إذا أَجْمعْتُ صَرماً مُبايِناً دخِيلٌ لها فى أَسْوَدِ ٱلْقَلْبِ يَشْفَعُ
تَذَكَّرْتُ إذْ قالَتْ غَداةَ سُويقَةٍ ومُقْلَتُهَا مِنْ شَدَّةِ ٱلْوَجْدِ تَدْمعُ
لِأَتْرابِهَا لَيْتَ ٱلْمُغيرِىَّ إذْ دنَتْ بِهِ دارُهُ مِنَّا أَتَى فَيودِّعُ
فَما رِمْتُها حَتَّى دَخَلْتُ فُجاءَةً عَلَيْهَا وَقَلْبِى عِنْدَ ذاكَ يُرَوَّعُ
فَقُلْن حذارِ ٱلْعيْنَ لَمَّا رأَيْنَنى لَها إنَّ هٰذا ٱلْأَمْرَ أَمْرٌ سَيُشْنَعُ
فَلَمَّا تَجلَّى ٱلرَّوعُ عنْهُنَّ قُلْنَ لِى هَلُمَّ فَما عنهَا لكَ ٱلْيومَ مدْفَعُ
فَظَلَّتْ بِمَرْأًى شائِقٍ وبِمَسْمَعٍ أَلا حَبَّذا مَرْأًى هُناكَ وَمَسْمَعُ

— ٢١٧ —

وقال أيضاً من الطويل :

لَقَدْ حَبَّبَتْ نُعْمٌ إلَىَّ بِوَجْهِها مَسافَةَ ما بيْنَ ٱلْوتائِرِ فَٱلنَّقْعِ
ومِنْ أَجْلِ ذاتِ ٱلْخالِ أَعْمدْتُ ناقتى أُكَلِّفُها سيْرَ ٱلْكَلالِ مَعَ ٱلظَّلْعِ
وَمِنْ أَجْلِ ذاتِ ٱلْخالِ أَحْبَبْتُ مَنْزِلاً تَحِلُّ بِهِ لا ذا صَدِيقٍ وَلا زَرْعِ
ومِن أَجْلِ ذات ٱلخالِ يوْم لَقيتُها بِمُنْدَفَعِ ٱلأَخْبابِ سابَقَنِى دَمْعِى
وَمِن أَجْلِ ذاتِ ٱلْخَالِ عُدْتُ كَأَنَّنِى مُخامِرُ داءٍ داخِلٍ وَأَخُو رِبْعِ
أَلَمْ تَرَ ذاتُ ٱلْخَالِ أَنَّ مَقالَها لَدَى ٱلْبابِ زادَ ٱلْقَلْبَ رَدْعاً عَلَى رَدْعِ

وَأُخْرَى لَدَى ٱلْبيتِ ٱلْعَتِيقِ نَظَرْتُها إِلَيها تَمَشَّتْ فى عِظامى وَفى سَمْعِى
فلَمْ أَنْس مِلأَشْياءِ لا أَنْسَ نَظْرَتى إِلَيْهَا وَتِرْبَيْها ونحْنُ لَدَى سَلْعِ

— ٢١٨ —

وقال أيضاً من الطويل :

وقَالت لتِرْبَيْها غداةَ لَقِيتُها ومُقْلَتُهَا بِٱلْماءِ وَٱلْكُحْلِ تدمَعُ
بِذى ٱلشَّرْى هَلْ مِن مَوْقفٍ تَقِفانِهِ لعَلَّ ٱلْمُغيرِيَّ ٱلْغَداةَ يُوَدِّعُ
فلما رَأَتْ كُبْرَاهُما ما بِأُخْتِها أَرمَّتْ فما تُعْطِى وَلا هِيَ تَمنَعُ
وقالتْ لَها ٱلصُّغرى هَداكِ لِما أَرى هَوَى غَيْرُ مَعْصِىٍّ وَلُبٌّ مُشَيَّعُ
أَيَخْفَى عَلَى ظَهْرٍ وُقُوفُ مَطِيَّةٍ بِراكِبِها هذا مِنَ ٱلْأَمْرِ أَشْنَعُ

— ٢١٩ —

وقال أيضاً من الطويل :

أَقولُ لِأَسْماءَ ٱشْتِكاءً ولا أَرَى عَلَى إِثْرِ شىء قَد تَفاوَتَ مُجْزَعا
أَلَمْ تَعلَمِى يا أَسْم أَنِّى مُغاضِب أُحبُّ جَميعِ ٱلنَّاس لَوْ جُمِّعُوا مَعا
وأَنَّ ٱللَّيالى طُلْنَ مُنْذُ هَجَرْتِنى وَكُنَّ قِصاراً قَبلَ أَنْ نَتَصَدَّعا
وأن لَمْ نَزَلْ مُنْذُ ٱهْتَجَرْنا كَأَنَّنى مُعادِ فِراشِى ما أُلائِم مَضْجعا

— ٢٢٠ —

وقال أيضاً من الطويل :

أَرِبْتُ إِلَى هِنْدٍ وَتِرْبَيْنِ مَرَّةً لَها إِذْ توافَقْنا بقَرْن ٱلْمُقَطَّعِ
لِتَغْرِيجِ يَوْمٍ أَوْ لتَغْرِيس لَيْلَةٍ عَلَيْنا بجَمْعِ ٱلشَّمْلِ قَبْلَ ٱلتَّصدُّعِ
فَقُلْنَ لَها لَوْلا ٱرْتقابُ صَحابَةٍ لَنا خَلْفَنا عُجْنا وَلَمْ نَتَورَّعِ
فَقالَتْ فَتاةٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّها مُغَفَّلَةً فى مِئْزَرٍ لَمْ تُدَرَّعِ

لَهُنَّ وَمَا شاوَرْنَها لَيْسَ ما أرى بحُسْنِ جَزاءٍ لِلْكَرِيمِ ٱلْمُوَدِّعِ
فَقُلْنَ لَها لا شَبَّ قَرْنُكِ فَٱفْتَحِي لَنا بابَةً تَخْفَى مِنَ الأَمْرِ نَسْمَعِ
فَقالَتْ لَهُنَّ ٱلأَمْرُ بادٍ طريقُهُ مبينٌ لِذى لُبٍّ ينوءُ بمَرْجِعِ
نُقَدِّمُ مَنْ يَخْشَى فَيَمْضِي أَمامَنا وَمَنْ خِفْتِ مِنْ أَصْحابِ رَحْلِكِ فارْجِعِي
وَأَوْصِي غُلاماً بِٱلْوُقوفِ بجانِبِ ٱلسَّتارِ خَفِيًّا شَخْصُهُ يَتَسَمَّعِ
فَإِنْ يَرَ مِمّا يُتَّقَى غَيْرَ رِقْبَةٍ عَلَيْنا يُعَجِّلْ ما ٱسْتَطاعَ وَيُسْرِعِ

ـ ٢٢١ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

أَلا مَنْ يَرَى رَأْيَ امْرِىءٍ ذى قَرابَةٍ أَبَتْ نَفْسُهُ بِالْبُغْضِ إِلَّا تَطَلُّعا
وما ذاكَ عَنْ شَيْءٍ أَكُونُ ٱجْتَنَيْتُهُ إِلَيْكَ وما حاوَلْتُ سُوءًا فَيُمْنَعا
وَكانَ ٱبْنُ عَمِّ ٱلْمَرْءِ مِثْلَ مِجَنِّهِ يَقِيهِ إذا لاقَى ٱلْكَمِيَّ ٱلْمُقَنَّعا
إذا ما ٱبْنُ عَمِّ ٱلْمَرءِ أَفْرَدَ رُكْنَهُ وَإِنْ كانَ جَلْداً ذا عَزاءٍ تَضَعْضَعا
فَنَصرُكَ أَرْجُو لا ٱلْعَداوَةَ إِنَّما أَبُوكَ أَبِى وَإِنَّما صَفْقُنا مَعا
وَإِنْ كانَ لِلْعُتْبَى فَأَهْلُ قَرابَةٍ وَإِنْ كانَ هٰذا لاَنْتِقاصٍ فَمُضْرَعا
فَهٰذا عِتابٌ وَٱزْدِجارٌ فَإِنْ يَعُدْ وَجَدِّكَ أَدْرِكْ ما تَسَلَّفْتَ أَجْمَعا
فَإِنْ يُوسِرِ ٱلْمَوْلَى فَإِنَّكَ حاسِدٌ وَإِنْ يَفْتَقِرْ لا يُلْفِ عِنْدَكَ مَطْمَعا
وَإِنْ هُوَ يُظْلَمْ لا تُدافِعِ بِحُجَّةٍ وَإِنْ هُوَ يَظْلِمْ قُلْتَ جَنْبُكَ أَضْرَعا

ـ ٢٢٢ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

أيا قَلْبِ أَخْبِرْنى وفى ٱلنَّأْىِ راحَةٌ ... إذا ما نَوَتْ هِنْدُ نَوًى كَيْفَ تَصْنَعُ
أَتَجْمَعُ يَأْساً أَمْ تَحِن صبابَةً ... عَلَى إِثْرِ هِنْدٍ حينَ بَانَتْ وَتَجْزَعُ
ولَلصَّبْرُ خَيْرٌ حينَ بانَتْ بوُدِّها ... وَزَجْرُ فُؤادٍ كانَ لِلْبَيْنِ يَخْشَعُ
وقَدْ قُرِعَتْ فى وَصْلِ هِنْدٍ لَكَ ٱلْعَصا ... قَديماً كَما كانَتْ لِذى ٱلْحِلْمِ تُقْرَعُ
جزِعْتَ وَما فى فَجعِ هِنْدٍ بِسِرِّها ... وَإِفْشاءِ سِر كان نَحْوىَ تَجْزَعُ
وَلٰكِنْ عَلَى أَنْ يَعْلَمَ ٱلنَّاسُ أَنَّنى ... عَلَى غَيْرِ شَىءٍ مِنْ نَوالِكِ أَتْبَعُ
فلا تَحْرِمى نَفْسا عَلَيْكِ مَضِيقَةً ... وَقَدْ كَرِبَتْ مِنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ تَطْلَعُ
وَلَيْسَ بِحُبٍّ غَيْرِ حُبِّكِ لَذَّةٌ ... وَلَسْتُ لِشَخْصٍ غَيْرِ شَخْصِكِ أَجْزَعُ
وَلَيْس خَليلى بِٱلْمُرَجَّى وِصالُهُ ... ولَيْسَ لِسِرِّى عِنْد غَيْرِىَ مَوْضِعُ

ـ ٢٢٣ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

طَمِعْتُ بِأَمْرٍ لَيْسَ لى فيهِ مَطْمَعُ ... فَأَخْلَفَنى فَٱلْعَيْنُ مِنْ ذاكَ تَدْمَعُ
وَبَاعَدَنى مَنْ لا أُحِبُّ بِعادَهُ ... فَنَفْسى عَلَيْهِ كُلَّ حينٍ تَقَطَّعُ
وَقَد كُنْتُ أَرجو أَنْ تَجُودَ بِنائِلٍ ... فَأَلْفَيتُها بِٱلْبَذْلِ لا تَتَطَوَّعُ
فَواكَبِدى مِنْ خَشْيَةِ ٱلْبَيْنِ بَعْدَما ... رجَوْتُ نَوالاً مِنْ عُثَيْمَةَ يَنْفَعُ
فَقَدْ تَرَكَتْنى ما أَلَذُّ لِخُلَّةٍ ... حَديثاً وَنَفْسى نَحْوَها تَتَطَلَّع

ـ ٢٢٤ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

إِنَّ ٱلْخَليطَ مَعَ ٱلصَّباحِ تَصَدَّعُوا ... فَٱلْقَلْبُ مُرْتَهَنٌ بِزَيْنَبَ مُوجَعُ

أَشْكُــو إِلَى بَكْـرٍ وقَـدْ جَزِعَتْ بِها ... بَغْـلاتُهـا خُوصَ ٱلنَّـواصِفِ تَرْفَـعُ
قالُـوا بِمَـرِّ ٱلْـيَوْمَ ثُمَّ مَبيتُـهُـمْ ... ضَحْيانُ أَوْ عُسْفـان إِنْ هُمْ أَسْرَعوا
حَتَّى إِذَا حَسَـروا بِصـارِعِ كُلِّهـا ... وَبَــدَا لَهُـمْ مِنْـهـا طَريقٌ مَهْـيَعُ
فَأَتَيْتُهُمْ عِنْـدَ ٱلْعِشـاءِ مُخـاطِـرا ... حَذِرَ ٱلْأَنيسِ وَلَيْسَ شَيْئـاً يَسْمَـعُ
أَقْبـلْتُ أُخْـفِـى مِشْيَتى مُتَـقنِّعـاً ... وَأَخُــو ٱلْـخـفـاءِ إِذا مَشى يَتَقَنَّـعُ
فَأَتَيْتُ حينَ تَضَجعُـوا بَعْـدَ ٱلْـونا ... مِنْ سَيْرِهِمْ أَوْ قَبْـلَ أَنْ يَتَضَجَّعـوا
فَإِذَا ثَلاث بَيْنَـهُـنَّ عَقـلِيَةٌ ... مِثْـلُ ٱلْغَمـامَـةِ نَشْرُهـا يَتَضَـوَّعُ
فَعَـرَفْـتُ صورَتَـهـا وَلَيْسَ بِمنْكِـرٍ ... أَحَـدٌ شُعـاعَ ٱلشَّمْسِ ساعَـةَ تَطْلُعُ
قالَتْ نَشَـدْتُـكِ يالُبـابُ أَلَمْ يَكُنْ ... كِبْـرَ ٱلْـمُنى وَبِـهِ حَديثى أَجْمَـعُ
قَالَـتْ بَلَى فَعَـجِبْتُ حينَ لَقِيتُهـا ... مِنْ قَوْلِهـا لَيْتَ ٱلنَّـوَى بِكَ تَجمَـعُ

ـ ٢٢٥ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

نادِ ٱلَّـذِينَ تَحـمَّـلُوا كَىْ يَرْبَـعـوا ... كَىْ ما يُوَدِّعُ ذو هَوًى ويُوَدَّعُ
ما كُنْتُ أَخْشَى بَعْـدَما قَدْ أَجْمَعُوا ... وفِـراقُـهُـمْ بِٱلْكُـرْهِ أَنْ لا يَرْبَعُـوا
أَنْ يَفْجَعُـوا دَنِفـاً مصـابـاً قَلْبُهُ ... مِنْ حُبِّـهِـمْ فى كُلِّ يَوْمٍ يُرْدَعُ
حَتَّـى رَأَيْتُ حُمـولَـهُـمْ وَكَـأَنَّهـا ... نَخْـلٌ تُكَـفْكِفُهـا شَمـالٌ زَعْـزَعُ
وأَقـولُ مِنْ جَزَعٍ لِعَـزَّةَ بَعْـدَمـا ... سارُوا وَسـالَ بِهِـمْ طَريقٌ مَهْـيَعُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ دَفْـعَ ذا لَدَفَعْتُـهُ ... عَنِّـى وَلٰـكِـنْ ما لِهٰـذا مَدْفَـعُ
لَمَّـا تَذاكَـرْنـا وَقَـدْ كادَتْ بِهِمْ ... بُزْلُ ٱلْـجِـمـالِ بِبَـطْنِ قَرْنٍ تَطْلُعُ
تَهْـوِى بِهِـنَّ إِذا ٱلْحُـداةُ تَرَنَّمُـوا ... مَوْراً كَمـا مارَ ٱلسَّـفِـينُ ٱلْـمُقْلَعُ
سَلَّمْـتُ فَٱلْـتَفَتَتْ بِوَجْـهٍ واضِـحٍ ... كَٱلْـبَـدْرِ زَيَّنَ ذاكَ جيدٌ أَتْـلَعُ
وَبِـمُـقْـلَتَـىْ رِئْـمٍ غَضيضٍ طَرْفُـهُ ... أَضْـحَـى لَهُ بِرِياضٍ مَرٍّ مَرْتَـعُ

قالَـتْ تُشَيِّعُنـا فَقُلْتُ صَبابَـةً ... إنَّ ٱلْـمُـحِـبَّ لِمـنْ يُحِبُّ مشيِّعُ
فَٱسْتَـرجَعَتْ وبكَتْ لِمـا قَدْ غالَهـا ... إنَّ ٱلْمُـوَفَّقَ فَٱعْلَمُـوا مُسْتَـرْجِـعُ
فَتَـبِـعْـتُـهُـمْ وَمـعِـى فُؤادٌ مُوجَـعٌ ... صَب بِقُـرْبِـهِـمُ وَعَـيْنٌ تَدْمَـعُ

ـ ٢٢٦ ـ

وقال من الكامل :

وَمُشـاحِـنٍ ذى بِغْضَـةٍ وقَـرابَـةٍ ... يُزْجى لِأَقْـرَبِـهِ عَقـارِبَ لُسَّعـا
يسْـعَـى لِيَهْـدِمَ ما بَنَيْتُ وإنَّـنـى ... لَمُشَيِّدٌ بُنْيانَـهُ ٱلْمُـتَـضَـعْضِعـا
وَإذا سُرِرْتُ يَسُـوءُهُ ما سَرَّنـى ... وَيَرَى ٱلْمَسَـرَّةَ مَرْوَتى أَنْ تُقْـرَعـا
وَإذا عَثَـرْتُ يَقُـولُ إِنِّـى شامِـتٌ ... وَأَقُـولُ حينَ أَراهُ يَعْـثُـرُ دَعْـدَعـا

ـ ٢٢٧ ـ

وقال أيضاً من البسيط :

اِذْهَبْ فقُـلْ لِلَّتى لامتْ وَقَدْ عَلِمَتْ ... إنْ لَمْ تَنُـلْ فى ثَوابى طائِـلًا تَدَعِ
بَعْضَ ٱلْمَـلامَـةِ فى أَنْ لا أُصاحِبَها ... كَيْمـا تُدارِكَ أَمْـراً غَيْرَ مُرْتَـجِـعِ
لا تَرْحَـلينى بِذَنْـبٍ أَنْتِ صاحِبُـهُ ... وَصـادِقينى صَفـاءَ ٱلْوُدِّ وَٱسْتَمِعِى
لا تَسْمَعِنَّ بنـا قَوْلَ ٱلْـوُشـاةِ ومَنْ ... يُطِعْ مَقـالَـةَ واشٍ كاشِـحٍ يَضِـعِ
لَيْسَ ٱلْخديعَةُ مِنْ سِرّى وَمِنْ خُلُقِى ... وَإنْ يُشـارَ بِأَدْنـى ٱلْأَمْـرِ يَمْتَنِـعِ

ـ ٢٢٨ ـ

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

أَصْبَـحَ ٱلْقَلْبُ لِلْقَتـولِ صَريعَـا ... مُسْـتَـهـامـا بِذِكْـرِهـا مَرْدُوعَـا
سلَبَـتْـنـى عَقْـلى غَداةَ تَبَـدَّتْ ... بَيْن خَوْدَيْنِ كَٱلْـغَـزالَـينِ ريعـا

وَهْي كَٱلشَّمْسِ إذْ بَدَتْ فى دُجاها فَأَبَانَتْ لِلنَّاظِرِينَ طُلُوعَا
فرَمَتنى بِسَهْمِهَا ثُمَّ ذَافَتْ لِبَنَاتِ ٱلْفُؤادِ سمًّا نَقيعا
لُمْتُ قَلْبى فى حبِّها فعصانِى وَلَقَدْ كانَ لى زَماناً مُطيعا
فَأرى ٱلْقَلْبَ قَدْ تَنَشَّبَ فيهِ حُبُّ هِنْدٍ فما يُريدُ نُزوعا
فادَهُ ٱلْحَيْنُ نَحْوَها فَأَتاها غَيْرَ عاصٍ إلَى هَواها سَريعا
قُلْتُ لَما تَخَلَّسَ ٱلْوَجْدُ عَقْلى لِسُلَيْمَى ٱدَّعى رَسُولاً مُريعا
فَٱبْعَثيهِ فَأَخْبِريهِ بِعُذْرى وَٱشْفَعِى لى فَقَدْ غَنيتِ شَفيعا
عِنْدَ هِنْدٍ وَذاكَ عَصْرٌ تَوَلَّى بانَ مِنَّا فَما يُريدُ رُجوعا
فَأَتَتْها فَأَخْبَرتْها بِعُذْرى ثُمَّ قالَتْ أَتَيْتِ أَمْراً بَديعا
فَٱقْبَلى ٱلْعُذْرَ مِتُّ قَبْلَكِ مِنْهُ وَهْىَ تُذْرى لِما عَناها ٱلدُّموعا
فَأَصاخَتْ لِقَوْلِها ثُمَّ قالَتْ عاد هٰذا مِنَ ٱلْحَديثِ رَجيعا
ارْجِعى نَحْوهُ فَقولى وَعَيْشى لا تَهَنَّا بِما فَعَلْتَ رَبيعا
خِلْتَ أَنَّا نُغَيِّرُ ٱلْوَصْلَ مِنَّا عَنْكَ أَمْ خِلْتَ حَبْلَنا مَقْطوعا
فَأَتَتْنى فَأَخْبَرَتْنى بِأَمْرٍ شَفَّ جِسْمى وَطارَ قَلْبى مَروعا
فَرَجَعْتُ ٱلرَّسولَ بِٱلْعُذْرِ مِنِّى نَحْوَ هِنْدٍ وَلَمْ أَخَفْ أَنْ تَريعا
فَحَيينا بِوُدِّها بَعْدَ يَأْسٍ مِنْ هَواها فَعادَ وُدًّا جَميعا

— ٢٢٩ —

وقال أيضاً من المنسرح :

قَرَّبَ جيرانُنا جِمالَهُمُ لَيْلاً فَأَصْحَوْا مَعا قَدِ ٱنْدَفَعُوا
عَلَى مِصكَّيْنِ مِنْ جِمالِهِمُ وَعَنْتَريسَيْنِ فِيهِما شَجَعُ
قَدْ كادَ قَلْبى وَٱلْعَيْنُ تبْصِرُهُمْ لَمَّا تَوارَوْا بِٱلْغَوْرِ يَنْصَدِعُ
ياقَلْبُ صَبْراً فَإِنَّهُ سَفَهٌ بِٱلْمَرْءِ أَنْ يَسْتَفِزَّهُ ٱلْجَزَعُ

ما وَدَّعُونا كما زَعَمْتَ وَلا مِنْ بعْدِ أَنْ فارَقُوا لَنا طَمَعُ
هَلْ يُبْلِغَنْها ٱلسَّلامَ أَقْرَبُها عَنِّى وَإِنْ يَفْعَلُوا فَقَدْ نَفَعُوا
ما إِنْ أَرَدْنا وِصالَ غَيْرِهِمُ وَلا قَطَعْناهُمُ كَما قَطَعُوا
وَلا ضَنِنَّا عَنْهُمْ بِنائِلِنا وَلا خَشِينا ٱلَّتى بِها وَقَعُوا
حَتَّى جَفَوْنا ونَحْنُ نَتْبَعُهُمْ أَلَيْسَ بِاللهِ بِئْسَ ما صَنَعُوا

ـ ٢٣٠ ـ

وقال أيضاً من الوافر :

أَلا يا أَيُّها ٱلْواشِى بِهِنْدٍ أَضُرِّى رُمْتَ أَمْ حاوَلْتَ نَفْعِى
أَقُلْتَ ٱلرُّشْدُ صَرْمُ حِبالِ هِنْدٍ وما إِنْ ما أَتَيْتَ بِهِ بِبِدْعِ
أَتَأْمُرُ بِٱلْفَجِيعَةِ ذا صَفاءٍ كَرِيمَ ٱلْوَصْلِ لَمْ يَهْمُمْ بِفَجْعِ
وأَقْعُدْ بَعْدَ قَطْعِ ٱلْحَبْلِ أَدْعُو إِلى صِلَةٍ وقَطْعُ ٱلْحَبْلِ صُنعِى

ـ ٢٣١ ـ

وقال أيضاً من الوافر :

أَيا مَنْ كانَ لى بَصَراً وسَمْعاً وَكَيْفَ ٱلصَّبْرُ عَنْ بَصَرى وسمْعِى
يُجَنُّ بِذِكْرِها أَبَدا فُؤادِى يَفِيضُ كَما يَفِيضُ ٱلْغَرْبُ دَمْعِى
يَقُولُ ٱلْعاذِلُونَ نَأَتْ فَدَعْها وَذٰلِكَ حِينَ تَهْيامِى وَوَلْعِى
أَأَهْجُرُها وَأَقْعُدُ لا أَراها واقْطَعُها وَما هَمَّتْ بِقَطْعِى
وأُقْسِمُ لَوْ حَلَمْتُ بِهَجْرِ هِنْدٍ لَضاقَ بِهَجْرِها فى ٱلنَّوْمِ ذَرْعِى

ـ ٢٣٢ ـ

وقال أيضاً من الرمل :

ياخَلِيلَيَّ إِذا لَم تَنْفَعا فَدَعانِى ٱلْيَوْمَ مِنْ لَوْمٍ دعا

وَأَلِـمَّـا بي بِظَبْـيٍ شادِنٍ لَسْـتُ أَدْرِي ٱلْـيَوْمَ ماذا صَنَـعا
قَدْ جَرى بِٱلْـبَـيْنِ مِنْـهَـا طائِـرٌ رَفَّ بِٱلْـفُـرْقَـةِ ثُمَّ ٱرْتَـفَـعَا
سأَلَـتْـني هلْ تَرَكْـتَ ٱللَّهْـوَ أَمْ ذَهَـبَـتْ أَزْمـانُـهُ فَٱنْـقَـطَعا
قُلْتُ لا بَلْ ذَهب ٱلـدَّهْـرُ ٱلَّـذِي كُنْـتُ أَسْعَـى مَعَـهُ حَيْثُ سَعَى
ذاكَ إِذْ نَحْـنُ وسَـلْمَـى جيرَةٌ لا نُبـالـي مِنْ وَشَـي أو سَمَّـعا
لَوْ سَعَـى مِنْ فَوْقِـهـا مِنْ خَلْقِـهِ بَيْنَـنَـا بِٱلْـصَّـرْمِ شَتَّى وَمَعَـا
كانَ قَصْـدِي عِنْـدَهَـا في قَوْلِهِمْ أَنْ أَكُـونَ ٱلْـمُـكْـرَمَ ٱلْـمُـتَّـبَعـا
حِينَ قالَـتْ كَيْف أَسْـلُو بعْـدَمـا سَمَّـعَ ٱلْـيَوْمَ بِنـا مَنْ سمَّـعـا

— ٢٣٣ —

وقال أيضاً من الرمل المجزوء :

عُلِّقَ ٱلْـقَـلْبُ وَزُوعَـا حُبَّ مَنْ لَنْ يَسْتَـطِيعـا
عُلِّقَ ٱلْـشَّـمْسَ فَأَضْـحَـتْ أَوْجَـهَ ٱلْـنَّـاسِ جَمـيعـاً
وَدَعَـاهُ ٱلْـحَـيْنُ فَٱنْـقـا دَ إِلَـى ٱلْـحَـيْنِ سَرِيعـا
ثُمَّ أَبْـصَـرْتُ ٱلَّـتـي زا دَتْ عَلَى ٱلْـشَّـمْسِ بُروعـا
وَتَـرَى ٱلْـنِّـسْـوانَ إِنْ قا مَتْ وَإِنْ قُمْـنَ خُشـوعـا
كَخُـضُـوعِ ٱلْـنَّـجْـمِ لِلشَّـمْـ سِ إِذا رامَـتْ طُلوعـا
ولَـقَـدْ قُلْتُ عَلَى فَوْ تٍ وَكَـفْـكَـفْـتُ ٱلْـدُّمـوعـا
جَزَعـاً لَيْلَةَ مَرَّتْ بي ومـا كُنْـتُ جَزُوعـا
أَسْـفَـرَتْ لَيْلَةَ ودا نَ حِذارا أَنْ تَرُوعـا
قَلْبَ مَحْـزُونٍ بِهـا ما زالَ مُخْـتَـلاًّ وجِـيعـاً
فَأَرَتْـهُ وارِدَ ٱلْـنَّـبْـ ـتِ وَمُـنْـتَـصًّـا تَليعـا
وثَـنـايا يكْـرَعُ ٱلْـمَـلْـ ـهُـوفُ فيهِـنَّ كُروعـا

يَوْمَ حلَّتْ مِنْ سوادِ آلْـ ـقَلْبِ مُحْتَلاًّ رَفيعا
هَلْ رَأَيْتَ آلرَّكْبَ أَوْ أَبْـ ـصَرْتَ بِآلْقاعِ هُجوعا
قالَ لم أَعْرِفْ وَقَدْ أَبْـ ـصَرْتُ عيساً وَقُطوعا
قُلْتُ اذْهَبْ فَآعتَرِفْهُم ثُمَّ أَدْرِكْنا جَميعا
قِفْ عَلى آلرَّكْبِ فَسَلِّمْ ثُمَّ أَدْرِكْنا سَريعاً
فَلَقَدْ كُنْتُ قَديماً لِهَوى آلنَّفْسِ تَبُوعا

— ٢٣٤ —

وقال أيضاً من المديد :

لَيْتَ شِعْري هَلْ أَقُولَنْ لِرَكْبٍ بِفَلاةٍ هُمْ لَدَيْهَا هُجوعُ
طالَ ما عَرَّسْتُمُ فَآرْكَبُوا بي حانَ مِنْ نَجْمِ آلثُّرَيَّا طُلُوعُ
إِنَّ هَمِّي قَدْ نَفى آلنَّوْمَ عَنِّي وَحَديثُ آلنَّفْسِ قِدْماً وَلوعُ
قالَ لي فيها عَتيقٌ مَقالاً فَجَرَتْ مِما يَقولُ آلدُّموعُ
قالَ لي وَدِّعْ سُلَيْمى وَدَعْها فَأَجابَ آلْقَلْبُ أَنْ لا أُطيعُ
لا شَفاني آللهُ مِنْهَا ولكِنْ زيدَ في آلْقَلْبِ عَلَيْهَا صُدوعُ
لا تَلُمْني في آشْتِياقي إِلَيْهَا وَآبْكِ لي مِمّا تُجِنُّ آلضُّلوعُ

— ٢٣٥ —

وقال من السريع :

قالَتْ وَعَيْناها تَجودانِها صوحِبْتَ واللهُ لَكَ آلرّاعي
يا آبْنَ سُرَيْجٍ لا تُذِعْ سِرَّنا قَدْ كُنْت عِنْدِي غَيْرَ مِذْياعِ

ـ ٢٣٦ ـ

وقال من الطويل :

أيا رَبِّ لا آلــو آلْـمَــوَدَّةَ جاهِــداً لِأَسْماءَ فَاصْنَعْ بى آلَّذِى أَنْتَ صانِعُ

ـ ٢٣٧ ـ

وقال من الوافر :

وَخِــلٍّ كُنْـتُ عَيْنَ آلنُّصْـحِ مِنْــهُ إذا نَظَرَتْ وَمُـسْتَـمِعـاً سَميعــاً
أَطــافَ بِغَـيَّةٍ فَنَـهَـيْتُ عَنْــهـا وَقُــلْتُ لَهُ أَرَى أَمْــراً شَنــيعــا
أَرَدْتُ رَشــادَهُ جَهْــدى فَلَمّــا أَبـى وَعَـصَـى أَتَـيْنــاهــا جَميعــاً

ـ ٢٣٨ ـ

وقال من الطويل :

أَرائِــحَــةٌ حُجّــاجُ عُذْرَةَ وِجْــهَــةً وَلَمّـا يَرُحْ فى آلْقَوْمِ جَعْدُ بْنُ مِهْجَعِ
خَليلانِ نَشْكـو ما نُلاقى مِنَ آلْهَوَى مَتَى ما يَقُلْ أَسْمَعْ وَإِنْ قُلْتُ يَسْمَعِ
أَلا لَيْتَ شِعــرى أَيُّ شَىْءٍ أَصابَـهُ فَلى زَفَــراتٌ هِجْنَ ما بَيْنَ أَضْلُعى
فَلا يُبْــعِــدَنْــكَ آللهُ خِلاًّ فَإِنَّـــنى سَأَلْقَى كَمـا لاقَيْتَ فى كُلِّ مَصْرَعِ

ـ ٢٣٩ ـ

وقال من الخفيف :

يا خَليلَيَّ قَدْ مَلِلْتُ ثَوائــى بِآلْـمُـصَـلَّى وَقَــدْ شَنِئْتُ آلْبَقيعــا
بَلِّغــانــى دِيارَ هِنْــدٍ وَسَــلْمــى وَآرْجِعـا بى فَقَـدْ هَويتُ آلـرُّجـوعا

❊ ❊ ❊

حرف الفاء

ـ ٢٤٠ ـ

وقال من المتقارب :

إنِّـي لَسـائِـلُ أمِّ آلـرَّبـيـ ـعِ قَبْـلَ آلْـوَداعِ مَتـاعـاً طَفيفـاً
مَتـاعـاً أَقـومُ بِهِ لِلْوَدا عِ إنِّـي أرى آلـدَّارَ مِنْهـا قَذوفـا
فَقـالَـتْ بِحـاجَـةِ كُل نَطَقْـتَ فَأَقْـبِـلْ وأَرْسِـلْ رَسـولاً لَطيفـا
إلَـى مَوْعِـدٍ وُدَّ لَوْ أنَّـهُ خَلا لا يُرَوِّعُ فيهِ آلـطُّروفـا
ومِـنْ عجَـبٍ ضَحِكَتْ إذْ رأَتْ قُرَيْبَـةُ بِآلْـخَيْفِ رَكْبـاً وُقـوفـا
رَأَتْ رَجُـلاً شاحِـبـاً جِسْـمُـهُ مُسـارِيَ أَرْضٍ أَطـالَ آلْـوَجيفـا
أخـا سَفَـرٍ لا يُجِـمُّ آلْـمَـطِيَّ بَعْـدَ آلْـكَـلالَـةِ إلَّا خُفـوفـا
فإمّـا تَرَيْنـي كَسـانـي آلـسَّفـا رُ لَوْنَ آلـسَّـوادِ وَجِسْمـاً نَحيفـا
فَحـورٍ كَمِـثْـلِ ظِبـاءِ آلْـخَريـ ـفِ أُخْـرِجْنَ يَمْشينَ مَشْياً قطوفـاً
تَضَـوَّعَ أَرْدانُـهُـنَّ آلْـعَبـ ـيرَ وَآلـرَّشْـدَ خالَطَ مِسْكـاً مَدوفا
يُهَـيِّجْـنَ مِنْ بَرَداتِ آلْـقُـلو بِ شَوْقـاً إذا ما ضَرَبْنَ آلـدُّفـوفـا
إذا ما آنْـقَـضـى عَجَبٌ لَمْ يَزَلْـ ـنَ يَدْعـونَ لِلَّهْـوِ قَلْبـاً ظَريفـا
بِأَبْـطَحَ سَهْـلٍ سَقـاهُ آلْسَّحـا بُ إمّـا رَبـيعـاً وَإمّـا خَريفـا

ـ ٢٤١ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

فلَوْ كانَ يَخْفَى آلْحُبُّ يَوْماً خَفى لَنا ولٰـكِنَّـهُ وَآللهِ يا حِبّ ما يخْـفـى

وَلٰكِنْ عَدِمْتُ ٱلْحُبَّ إنْ كانَ هٰكذا إذا ما أَحَبَّ ٱلْمَرْءُ كانَ لَهُ حَتْفَا
فَما ٱسْتَجْمَلَتْ نَفسى حَديثاً لِغَيْرِها وَإنْ كانَ لَحْناً ما تُحَدِّثُنا خَلْفا
ولا ذُكِرَتْ يا صاحِ إلاّ وَجَدْتُها بوُدّى وَإلاّ زادَ حُبّى لها ضِعْفا
وَلا أَبْصَرَتْ عَيْناىَ فى ٱلنّاسِ عاشِقاً صَبا صَبْوَةً إلاّ صَبَوْتُ لَها أَلْفا
فَما عَدَلَتْ فى ٱلْحُكْمِ ياصاحِ بيْنَنا أفى ٱلْعَدْلِ مِنْها أَنْ نُحِبَّ وَأَن نُجْفى

ـ ٢٤٢ ـ

وقال من الرجز المجزوء :

هاجَ فُؤادى مَوْقِفُ ذَكَّرنى ما أَعْرِفُ
مَمْشاىَ ذاتَ لَيْلَةٍ وَٱلشَّوْقُ مِمّا يَشْغَفُ
إذا ثَلاثٌ كَٱلدُّمَى وَكَاعِبٌ وَمُسْلِفُ
وَبَيْنَهُنَّ صورَةٌ كَٱلشَّمْسِ حينَ تُسْدِفُ
خَوْدٌ وَقيرٌ نِصْفُها وَنِصْفُها مُهَفْهَفُ
قُلْتُ لَها مَنْ أَنْتُمُ لَعَلَّ داراً تُسْعِفُ
قالَتْ وَلَمْ تَسْأَلُنا وَٱلدّارُ عَنْكَ تَصْرِفُ
وَٱلدّارُ عَنْكَ غُرْبَةٌ وَنَأْيُنا مُسْتَشْرِفُ
نَحْنُ حَجيجٌ ضَمَّنا فَمَنْ يُرى ٱلْمُعَرَّفُ
قُلْتُ فَإنّى هائِمٌ صِبٌّ بِكُمْ مُكَلَّفُ
قالَتْ بَلَ ٱنْتَ مازِحٌ ذو مَلَّةٍ مُسْتَطْرِفُ
لَسْنا وإنْ حَدَّثْتَنا يَغُرُّنا ما تَحْلِفُ
وددْتُ لَوْ أَنَّكَ فى قَوْلِكَ هٰذا تُنْصِفُ
تَجْزى بِمِثْلِ وُدِّنا قُلْتُ لَها بَلْ أُضْعِفُ
فَٱبْتَسَمَتْ عَنْ واضِحٍ غُرِّ ٱلثَّنايا يَنْطِفُ

وأَوْمَضَتْ عَنْ طَرْفِها ... يا حُسْنَها إذْ تَطْرِفُ
وَأَرْسَلَتْ فَجاءَني ... بَنانُها ٱلْمُطَرَّفُ
أَنْ بِتْ لَدَيْنا لَيْلَةً ... نُحْيى بها وَنُلْطِفُ
باتَتْ وَلِى مِنْ بَذْلِها ... حَمْشُ ٱللِّثاتِ أَعْجَفُ
فَبِتُّ لَيْلى كُلَّهُ ... تَرْشِفُنى وَأَرْشِفُ
إخالُ ثَلْجاً طَعْمَهُ ... قَدْ خالَطَتْهُ قَرْقَفُ
لَمّا دَنا تَقارُبٌ ... مِنْ لَيْلِنا وَمَصْرِفُ
قالَتْ لَنا وَدَمْعُها ... وَجْداً عَلَيْنا يَذْرِفُ
لَهْفاً وَلَيْسَ نافِعى ... عَلَيْكُمُ ٱلتَّلَهُّفُ

— ٢٤٣ —

وقال أيضاً من الطويل :

أَفى رَسْمِ دارٍ دارِسٍ أَنْتَ واقِفُ ... بِقاعٍ تُعَفِّيهِ ٱلرِّياحُ ٱلْعَواصِفُ
بِها جازَتِ ٱلشَّعْثاءَ فَٱلْخَيْمَةَ ٱلَّتى ... قَفَا مَحْرَضٍ كَأَنَّهُنَّ صَحائِفُ
سَحا تُرْبَها أَرْواحُها فَكَأَنَّما ... أَحالَ عَلَيْها بِٱلرَّغامِ ٱلنَّواسِفُ
وَقَفْتُ بِها لا مَنْ أُسائِلُ ناطِقٌ ... وَلا أَنا إِنْ لَمْ يَنْطِقِ ٱلرَّسْمُ صارِفُ
ولا أَنا عَمَّنْ يَأْلَفُ ٱلرَّبْعَ ذاهِلٌ ... وَلا ٱلتَّبْلُ مَردودٌ وَلا ٱلْقَلْبُ عازِفُ
وَلا أَنا ناسٍ مَجْلِساً زارَنا بِهِ ... عِشاءً ثَلاثٌ كاعِبانِ وَناصِفُ
أَسيلاتُ أَبْدانٍ دِقاقٌ خصورُها ... وَثيراتُ ما ٱلْتَفَّتْ عَلَيْهِ ٱلْمَلاحِفُ
إذا قُمْنَ أَوْ حاوَلْنَ مَشياً تأطرا ... إلَى حاجَةٍ مالَتْ بِهِنَّ ٱلرَّوادِفُ
نَواعِمُ لَمْ يَدْرينَ ما عَيْشُ شِقْوَةٍ ... وَلا هُنَّ نَمّاتُ ٱلْحَديثِ زَعانِفُ
إذا مَسَّهُنَّ ٱلرَّشْحُ أَوْ سَقَطَ ٱلنَّدَى ... تَضَوَّعَ بِٱلْمِسْكِ ٱلسَّحيقِ ٱلْمَشارِفُ
يَقُلْنَ إذا ما كَوْكَبٌ غارَ لَيْتَهُ ... بِحَيْثُ رَأَيْناهُ عِشاءً يُخالِفُ

لَبِثْنا بِهِ لَيْلَ ٱلتَّمامِ بِلَذَّةٍ نَعِمْنا بِهِ حَتَّى جلا ٱلصُّبْحَ كاشِفُ
فَلَمَّا هَمَمْنا بِٱلتَّفَرُّقِ أَعجلَتْ بقايا ٱللُّباناتِ ٱلدُّموعُ ٱلذَّوارِفُ
وأَصْعَدْنَ فى وعْثِ ٱلْكَثيبِ تَأَوُّدا كَما ٱجْتازَ فى ٱلْوَحْلِ ٱلنِّعاجُ ٱلْخوارِفُ
فَأَتْبَعْتُهُنّ ٱلطَّرْفَ مُتَّبِلَ ٱلْهَوَى كَأَنّى يُعانينى مِنَ ٱلْجِنِّ خاطِفُ
تُعفّى عَلَى ٱلْآثارِ أَنْ تُعْرَفَ ٱلْخُطا ذُيولُ ثِيابٍ يُمْنَةٍ وَمَطارِفُ
دعاهُ إِلَى هِنْدٍ تَصابٍ وَنَظْرَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَشْياءَ فيها مَتالِفُ
سَبَتْهُ بِوَحْفٍ فى ٱلْعِقاصِ كَأَنَّهُ عَناقيدُ دَلَّاها مِنَ ٱلْكَرْمِ قاطِفُ
وجيدِ خَذولٍ بِٱلصَّريمَةِ مُغْزِلٍ وَوَجْهٍ حَمِيٍّ أَضْرَعَتْهُ ٱلْمَخالِفُ
فَكُلُّ ٱلَّذى قَدْ قُلْتِ يَوْمَ لَقيتُكُمْ عَلَى حَذَرِ ٱلْأَعْداءِ لِلْقَلْبِ شاغِفُ
وَحُبُّكِ داءٌ لِلْفُؤادِ مُهَيِّجٌ سَفاهاً إِذا ناحَ ٱلْحَمامُ ٱلْهَواتِفُ
وَنَشْرُكِ شافٍ لِلَّذى بى مِنَ ٱلْجَوَى وَذِكْرُكِ مُلْتَذٌّ عَلَى ٱلْيَوْمِ طارِفُ
وَقُرْبُكِ إِنْ قارَبْتِ لِلشَّمْلِ جامِعٌ وَإِنْ بِنْتِ يَوْماً بانَ مَنْ أَنا آلِفُ
فَإِنْ راجَعَتْهُ فى ٱلتَّراسُلِ لَمْ يَزَلْ لَهُ مِنْ أَعاجيبِ ٱلْحَديثِ طَرائِفُ
وَإِنْ عاتَبَتْهُ مَرَّةً كانَ قَلْبُهُ لَها ضَلْعُهُ حَتَّى تَعودَ ٱلْعَواطِفُ
فَكُلُّ ٱلَّذى قَدْ قُلْتِ كانَ ٱدِّكارُهُ عَلَى ٱلْقَلْبِ قَرْحاً يَنْكَأُ ٱلْقَلْبَ قارِفُ
أَثيبى ٱبْنَةَ ٱلْمَكْنِيِّ عَنْهُ بِغَيْرِهِ وَعَنْكِ سَقاكِ ٱلْغادِياتُ ٱلرَّوادِفُ
عَلَى أَنَّها قالَتْ لِأَسْماءَ سَلِّمى عَلَيْهِ وَقولى حُقَّ ما أَنْتَ خائِفُ
أَرى الدّارَ قَدْ شَطَّتْ بِنا عَنْ نَوالِكُمْ نَوًى غُرْبَةً فَٱنْظُرْ لِأَىِّ تُساعِفُ
فَقُلْتُ أَجَلْ لا شَكَّ قَدْ نَبَأَتْ بِهِ ظِباءٌ جَرَتْ فَٱعْتافَ مَنْ هُوَ عائِفُ
فقالَتْ لَها قولى أَلَسْتَ بِزائِرٍ بِلادى وَإِنْ قَلَّتْ هُناكَ ٱلْمَعارِفُ
كَما لَوْ مَلَكْنا أَنْ نَزورَ بِلادَكُمْ فَعَلْنا وَلَمْ تَكْثُرْ عَلينا ٱلتَّكالِفُ
فَقُلْتُ لَها قولى لَها قَلَّ عِنْدَنا لَنا جَشَمُ ٱلظَّلْماءِ فيما نُصادِفُ
وَنَصّى إِلَيْكِ ٱلْعيسَ شاكِيَةَ ٱلْوَجا مَناسِمُها مِمَّا تُلاقى رَواعِفُ

بَراهُنَّ نَصّى وَٱلتَّهَجُّرُ كُلَّما تَوَقَّدَ مَسْمومٌ مِنَ ٱلْيَوْمِ صائفُ
تَحَسَّرَ عَنْهُنَّ ٱلْعَرائِكُ بَعْدَما بَدأْنَ وَهُنَّ ٱلْمُقْفِراتُ ٱلْعَلائِفُ
وَإِنّى زَعيمٌ أَنْ تُقَرِّبَ فِتْيَةً إِلَيْكِ مُعيداتُ ٱلسِّفارِ عَواطِفُ

ـ ٢٤٤ ـ

وقال عمر أيضاً من المتقارب :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ حُوَّلاً قُلَّبا يُرى جافِياً وَهْوَ خَبٌّ لَطيفُ
إِلَيْنا عِشاءً بِأَنْ قِفْ لَنا نُسَلِّمْ فَإِنَّ وقُوفاً طَفيفُ
فَقُلْتُ لَها ٱلْبَيْتُ أَخْلَى لَنا فَإِنَّ مُقامَ ٱلْفِجاجِ ٱلْحُتوفُ
فَقالَتْ صَدَقْتَ وَلٰكِنَّنى أَخافُ ٱلْعُداةَ وَمَشْىٌ قُطوفُ

ـ ٢٤٥ ـ

وقال من الكامل :

بانَ ٱلْخَليطُ وَبَيْنُهُمْ شَغَفُ وَٱلدّارُ أَحْياناً بِهِمْ قَذَفُ
ما عَوَّدوكَ بِنَأْيِ دارِهِمُ قُرْبَ ٱلْجِوارِ فَفيمَ مُلْتَهَفُ
وَلَقَدْ تَرى أَنْ لا يُذَلِّلُها أَنَّ ٱلْفُؤادَ بِذِكْرِها كَلِفُ
زَعَموا بِأَنَّ ٱلْبَيْنَ بَعْدَ غَدٍ فَٱلْقَلْبُ مِمّا أَحْدَثوا يَجِفُ
وَٱلْعَيْنُ لَمّا جَدَّ بَيْنُهُمُ مِثْلُ ٱلطَّريفِ دُموعُها تَكِفُ
لَمْ أَنْسَ مَوْقِفَنا ومَوْقِفَها لِتُراجِعٍ وَلِحَيْنِنا نَقِفُ
نَشْكو وَتَشْكو بَعْضَ ما وَجَدَتْ كُلٌّ لِوَشْكِ ٱلْبَيْنِ مُعْتَرِفُ
وَمَقالَها وَدُموعُها سَبَلٌ أَقْلِلْ بِوَجْدِكَ حينَ تَنْصَرِفُ
عَنّا إِذا دارٌ بِكُمْ نَزَحَتْ وَدَعا لِأُخْرى قَلْبُكَ ٱلطَّرِفُ

ـ ٢٤٦ ـ

وقال من الطويل :

لَقَدْ عُجْتُ فى رَسْمٍ أجدَّ زَمانُهُ لَنا دارسٍ ما كانَ غَيْرُ ٱلتَّوقُّفِ
عَشِيَّةَ قالَتْ قَدْ أَشادَ بسِرِّنا وَسِرِّكُم مَجْرَى ٱلدُّموعِ ٱلذَّوارِفِ
فَقُلْتُ لَها إنّى أرَى بِكُمُ ٱلنَّوَى عَنُوجاً مَتَى نَرْجُ ٱقْتِرابَ ٱلْمَخالفِ
فَلَمَّا تَواقَفْنا تَحَيَّرَ حَوْلَها نَواعِمُ كَٱلْغِزْلانِ بيضُ ٱلسَّوالِفِ
وَثيرَاتُ أعْجازٍ دِقاقٌ خُصورُها طَويلاتُ أعْناقٍ ثِقالُ ٱلرَّوادِفِ
يَطُفْنَ بِها مِثْلَ ٱلدُّمَى بَيْنَ سافِرٍ إلَيْنا وَمُسْتَحْيٍ رَآنا فَصارِفِ
وَجاءَتْ بِتُبَّاعٍ لَها بَيْنَ مُنْكِرٍ لِمَوْقِفِنا لَوْ يَسْتَطِيعُ وَعارِفِ

ـ ٢٤٧ ـ

وقال من الرمل :

أفْتِنى إنْ كُنْت ثَقْفاً شاعِراً عَنْ فَتًى أعْوَجَ أعْمَى مُخْتَلِفْ
سَيِّءِ ٱلسَّحْنَةِ كابٍ لَوْنُهُ مِثْلِ عودِ ٱلْخِرْوَعِ ٱلْبالى ٱلْقَصِفْ

ـ ٢٤٨ ـ

وقال من الرمل :

ذاتُ حُسْنٍ إنْ تَغِبْ شَمْسُ ٱلضُّحَى فَلَنا مِنْ وَجْهِها عَنْها خَلَفْ
أجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَفْضيلِها وَهَواهُمْ فى سِوَى هٰذا ٱخْتَلَفْ

— ٢٤٩ —

وقال من الطويل :

وطافَتْ بنا شَمْسٌ عِشاءً وَمَنْ رأَى مِنَ النّاسِ شَمْساً بِالْعِشاءِ تَطوفُ
أبو أُمِّها أوْفى قُرَيْشٍ بِذِمَّةٍ وأَعْمامُها إمّا نَسَبْتَ ثقيفُ

— ٢٥٠ —

وقال من الطويل :

فَلَمْ تَرَ عيْني مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ خرَجْنَ عَلَيْنا مِنْ زُقاقِ ابْنِ واقِفِ

* * *

حـــرف القـــاف

ـ ٢٥١ ـ

وقال من الخفيف :

وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ بانُوا لِبَكْرٍ أَنْتَ يابَكْرُ سُقْتَنا ذا ٱلْمَساقا
أَنْتَ قَرَّبْتَنى إِلَى ٱلْحيْنِ حَتَّى حُمِّلَ ٱلْقَلْبُ مِنْهُمْ ما أَطاقَا
وَلَقَدْ قُلْتُ لا أَبا لَكَ دَعْنى إِنَّ حَتْفى فى أَنْ أَزورَ ٱلرِّفاقا
إِنَّ قَصْرى أَنْ يُشْعَرَ ٱلْقَلْبُ سُقْماً مِنْ سُلَيْمَى مُخامِراً وٱشْتِياقا
قَدْ أَرانا وَلا أُسَرُّ بِأَنْ تَجْـ ـمَعَ دارٌ وَلا نُبالى ٱلْفِراقا
ثُمَّ وَلَّوا قَرابَةُ مَنْ حَلَّ بِنَجْدٍ مِمَّنْ يَحِلُّ ٱلْعِراقا

ـ ٢٥٢ ـ

وقال أيضاً من المتقارب :

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلرَّبْعَ أَنْ يَنْطِقا بِقَرْنِ ٱلْمَنازِلِ قَدْ أَخْلَقَا
دِيارَ ٱلَّتى تَيَّمَتْ عَقْلَهُ فَيا لَيْتَهُ غَيْرَها عُلِّقا
وَكَيْفَ طِلابى عِراقِيَّةً وَقَدْ جاوَزَتْ عيرُها ٱلْخِرْنِقا
تَؤُمُّ ٱلْحُداةُ بِها مَنْزِلاً مِنَ ٱلطَّفِّ ذا بَهْجَةٍ مُؤْنِقا
وَكَيْفَ طِلابُكَ إِلَّا ٱلصِّبا وَغَرْبَ ٱلنَّوَى بَلَداً مُسْحَقَا
وَلَوْ أَنَّهُ إِذا دَعاهُ ٱلصِّبا إِلَيها أَبى لَمْ يَكُنْ أَخْرَقا
وَلٰكِنَّهُ قَرَّبَتْهُ ٱلْمُنَى وَسيقَ إِلَى ٱلْحَيْنِ فَاسْتَوْسَقا

ـ ٢٥٣ ـ

وقال من الطويل :

أَلَـمَّ خَيالٌ مِنْ سُلَيْمَـى فَأَرَّقـا هُدوءًا وَلَمْ يَطْرُقْ هُنَـالِـكَ مَطْرَقـا
أَلَمَّ بِبَـطْحَـاءِ ٱلْكَـديدِ وصُحْبَتي هُجـودٌ فَزادَ ٱلْقَلْبَ حُزْنـاً وَشَـوْقـا
فَقُلْتُ لَهـا أَهْـلاً بِكُـمْ إِذْ طَرَقْتُمُ فَقَـدْ زُرْتِ صَبًّـا ياقُـتَيْلَ مُؤَرَّقـا
فَبـاتَتْ تُعـاطيني عِذاباً حَسِبْتُها مِنَ ٱلـطِّيبِ مِسْكاً أَوْ رحيقـاً مُعَتَّقا
فَبِـتُّ قَريرَ ٱلْـعَـيْنِ آخِـرَ لَيْلَتـي أُلاعِبُ فيهـا واضِحَ ٱلْجيد أَعْنَقـا
فَبِتْنَـا بِتِلْكَ ٱلْحـالِ إِذْ صاحَ ناطِقٌ وَبَيَّنَ مَعْـرُوفُ ٱلصبـاحِ فَصَدَّقـا

ـ ٢٥٤ ـ

وقال من الخفيف المجزوء :

مَنَـعَ ٱلـنَّـوْم ذِكْـرَةٌ مِنْ حَبيبٍ مُفـارِقِ
نازِحِ ٱلـدّارِ عنْ دِيا رِىَ وَٱلْـقَـلْبُ شائِـقِـى
سالِـكَـاتٍ عَنِ ٱلْـبَـلا طِ سِراعِ ٱلـنَّـواهِـقِ
فيهِـمُ بَخْـتَـرِيَّةٌ مِثْـلُ عينِ ٱلْـمُـعـانِـقِ
نَوِّلِـى أُمَّ خالِـدٍ قَبْـلَ بَيْنِ ٱلْـفَـائِـقِ
إِنَّ قَلْبِـى إِخـالُـهُ عَنْـكُـمُ غَيْرَ عائِـقِ

ـ ٢٥٥ ـ

وقال من الوافر :

أُحِـبُّ لِحُـبِّ عَبْـلَةَ كُلَّ صِهْـرٍ عَلِمْـتُ بِهِ لِعَبْـلَةَ أَوْ صَديقِ
وَلَـوْلا أَنْ تُعَـنِّـفَـنـى قُرَيْشٌ وَقَـوْلُ ٱلنَّـاصِـحِ ٱلأَدْنَى ٱلشَّفيقِ

لَقُـلْتُ إذا ٱلْـتَـقَـيْنَـا قَبِّـلينى وَلَـوْ كُنَّـا عَلَى ظَهْـرِ ٱلـطَّرِيقِ
فَمـا قَلْبُ ٱبْـنِ عَبْـدِ ٱللهِ فيهـا بصـاحٍ فى ٱلْـحَـياةِ وَلا مُفـيقِ

ـ ٢٥٦ ـ

وقال من الطويل :

لَمّـا ٱلْتقينـا وَٱطْمـأَنَّتْ بنـا ٱلنَّوى وَغُـيِّبَ عَنَّـا مَنْ نخـافُ وَنُـشْفِقُ
أَخَـذْتُ بكَـفِّى كَفَّهَـا فَوَضَعْتُهـا عَلَى كَبِـدٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْبَيْنِ تَخْفِقُ
فَقـالَتْ لأَتْـرابٍ لَهـا حينَ أَيْقَنَتْ بمـا قَدْ أُلاقى إنَّ ذا لَيْس يَصْـدُقُ
فَقُلْنَ أَتَبْكى عَيْنُ مَنْ لَيْسَ موجَعـاً كئيبـاً وَمَنْ هو ساهِـرُ ٱللَّيْلِ يَأْرَقُ
فَقَـالَتْ أَرَى هٰذا ٱشْتِياقـاً وإنَّمـا دَعا دَمْعَ ذى ٱلْقَلْبِ ٱلْخَلِىِّ ٱلتَّشَوُّقُ
فَقُلْنَ شَهِـدْنَـا أَنَّ ذا لَيْس كاذِبـاً وَلـكِـنَّـهُ فِيمـا يَقـول مُصـدَّقُ
فَقُـمْـنَ لِكَىْ يُخْلِينَنـا فَتَـرَقْـرَقَتْ مَدامِـعُ عَيْنَـيْهـا فَظلَّتْ تَدَفَّـقُ
وقـالَـتْ أَمـا تَرْحمنَنى أَنْ تَدَعْنَنى لَدَيْهِ وَهُـو فيمـا عَلِمْـتُنَّ أَخْـرَقُ
فَقُلْن ٱسْكُتى عَنَّـا فَغَيْرُ مُطاعَـةٍ لَهـو بِكِ مِنَّـا فَاعْـلَمى ذاكَ أَرْفَقُ
فَقـالَتْ فَلا تَبْـرَحْنَ ذا ٱلسِّتْـرَ إنَّنى أَخـافُ وَرَبِّ ٱلنَّـاسِ مِنْـهُ وأَفْـرَقُ

ـ ٢٥٧ ـ

وقال من الخفيف :

أَيُّهـا الْـقَـلْبُ ما أَراكَ تُفِـيقُ طالَ ما قَدْ تَعَـلَّقَـتْـكَ الْـعَـلوقُ
هَلْ لَكَ ٱلْـيَوْمَ إنْ نَأَتْ أُمُّ بَكْـرٍ وَتَـوَلَّـتْ إلَـى عَزاءٍ طريقُ
قُدِّرَ ٱلْـحُـبُّ بَيْنَـنـا فَٱلْـتَـقَيْنـا وَكِـلانـا إلَى ٱللِّـقـاءِ مَشـوقُ
فَٱلْـتَـقَيْنـا وَلَـمْ نَخَفْ ما لَقينـا لَيْلَةَ ٱلْـخَيْفِ وَٱلْـمُنَى قَدْ تَسـوقُ
وَجَـرَى بَيْنَـنـا فَقَـرَّبَ كُلّاً حُوَّلٌ قُلَّبُ ٱلـلِّسـانِ رَفِـيقُ

لا تَظُنّى أَنَّ آلتَّراسُلَ وَآلْبَذْ ... لَ بكُلِّ آلنِّساءِ عِنْدِى يَليقُ
إنَّ مِنْهُنَّ لِلْكَرامَةِ أَهْلاً ... وَآلَّذِى بَيْنَهُنَّ بَوْنٌ سَحيقُ

— ٢٥٨ —

وقال من المتقارب :

أَهاجَكَ رَبْعٌ عَفا مُخْلِقُ ... نَعَمْ فَفُؤادِىَ مُسْتَغْلِقُ
لِذِكْرَةِ مَنْ قَدْ نَأَتْ دارُهُ ... فَقَلْبِىَ فى رَهْنِهِ موثَقُ
يُذَكِّرُنى آلدَّهْرَ ما قَدْ مَضَى ... مِنَ آلْعَيْشِ فَآلْعَيْنُ تَغْرَوْرِقُ
لَيالِىَ أَهْلى وَأَهْلُ آلَّتى ... دُمُوعى بذِكْراهُمُ تَسْبِقُ
خَليطانِ مَحْضَرُنا واحِدٌ ... فَحَبْلُ آلْمَوَدَّةِ لا يَخْلَقُ
لنا ولِهِنْدٍ بجَنْبِ آلْغَمِيـ ... ـم مَبْداً وَمَنْزِلُنا مُؤْنِقُ
فَإنْ يَكُ ذاكَ آلزَّمانُ آنْقَضَى ... فَحَبْلُكَ مِنْ حَبْلِها مُطْلَقُ
فَقَدْ عِشْتُ فى ما مَضَى لاهِياً ... بِها وَآلْوِصالُ بنا يَعْلَقُ

— ٢٥٩ —

وقال أيضاً من الكامل :

قُلْ لِلْمَنازِلِ مِنْ أُثَيْلَةَ تَنْطِقِ ... بِآلْجِزْعِ جِزْعِ آلْقَرْنِ لَمّا تُخْلِقِ
حُيِّيتِ مِنْ طَلَلٍ تَقادَمَ عَهْدُهُ ... وَسُقِيتِ مِنْ صَوْبِ آلرَّبيعِ آلْمُغْدِقِ
لِتَذَكُّرِ آلزَّمَنِ آلَّذِى قَدْ فاتَنا ... أَيّام نَبْتَعِثُ آلرَّسولَ ونَلْتَقى
إذْ أَنْتِ رُؤْدٌ فى آلشَّبابِ غَريرَةٌ ... غَرّاءُ خَوْدٌ كَآلْغَزالِ آلْأَخْرَقِ
دَرْما آلْمَرافِقِ طَيِّبٌ أَرْدانُها ... جَسْرُ آلْحَقيبَةِ بادِنُ آلْمُتَنَطَّقِ
لا شَىْءَ أَحْسَنَ مِنْ أُثَيْلَةَ إذْ بَدَتْ ... وَقَدِ أَحْزَألَّتْ عيرُها لِتَفَرُّقِ
وَإذا رَنَتْ نَظَر آلنَّزيفِ بعَيْنِها ... فَعَرَفْتُ حاجَتَها وَإنْ لَمْ تَنْطِقِ

— ٢٦٠ —

وقال من المتقارب :

فَيا وَيْحَ قَلْبِكَ ما يَسْتَفِيـ ـقُ مِنْ ذِكْرِ هِنْدٍ وَما أَنْ يُفِيقا
جَعَلْتُ طَرِيقِى عَلَى بابِكُمْ وَما كانَ بابُكُمُ لى طَرِيقا
صَرَمْتُ الْأَقارِبَ مِنْ أَجْلِكُمْ وَصافَيْتُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لى صَدِيقا
وَوادَدْتُ أَهْلَ مَوَدَّتِها وَعاصَيْتُ فيها ٱلنَّصِيحَ ٱلشَّفِيقا

— ٢٦١ —

وقال من الوافر المجزوء :

أَلا يا بَكْرُ قَدْ طَرَقا خَيالٌ هَيَّجَ ٱلرُّفَقا
أَجازَ ٱلْبِيدَ مُعْتَرِضاً فَعَرْضَ ٱلْوادِ فَٱلشَّفَقا
لِهِنْدٍ إِنَّ ذِكْرَتَها تُرَى مِنْ شِيمَتِى خُلُقا
وَلَوْ عَلِمَتْ وَخَيْرُ ٱلْعِلْـ ـمِ لِلْإِنْسانِ ما صَدَقا
بِأَنَّ بِها حَدِيثَ ٱلنَّفْـ ـسِ وَٱلْأَشْعارَ إِنْ نَطَقا
وَحُبًّا راضِياً لِلْقَلْـ ـبِ لَمْ أَخْلِطْ بِهِ مَلَقا
فَما إِنْ مُغْزِلٌ أَدْما ءُ تُزْجِى شادِناً خَرِقا
بِأَحْسَنَ مُقْلَةً مِنْها إِذا بَرَزَتْ وَلا عُنُقا
غَداةَ غَدَتْ تُوَدِّعُنا وَقَدْ رامَقْتُ مُنْطَلِقا
تَرَى إِنْسانَ مُقْلَتِها بِدَمْعِ ٱلْعَيْنِ قَدْ شَرِقا
وَقَدْ حَلَفَتْ يَمِيناً بَرَّ ةً بِمَحَلِّ مَنْ خَلَقا
لَقَدْ عُلِّقْتُ مِنْ عُمَرٍ حِبالاً مِثْلَها عَلِقا

ـ ٢٦٢ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

أَدْخَلَ ٱللهُ رَبُّ مُوسَى وَعيسَى جَنَّةَ ٱلْخُلْدِ مَنْ مَلانِى خَلوقا
مَسَحَتْهُ مِنْ كَفِّها بقَميصى حينَ طافَتْ بِٱلْبَيْتِ مَسْحاً رفِيقا
غَضِبَتْ أَنْ نَظَرْتُ نَحْوَ نِساءٍ لَيْسَ يَعْرِفْنَنى مَرَرْنَ ٱلطَّريقا
وأرى بَيْنَها وبَيْنَ نِساءٍ كُنْتُ أَهْذى بِهِنَّ بَوْناً سَحيقاً

ـ ٢٦٣ ـ

وقال من المنسرح :

إِنَّ ٱلْخَليطَ ٱلَّذينَ كُنْتُ بِهِمْ صَبًّا دَعَوْا لِلْفِراقِ فَٱنْطَلَقُوا
عَصاهُمُ مِنْ شَتيتِ أَمْرِهِمُ يَوْمُ ٱلْمَلا مُسْتَطِيرَةً شِقَقُ
اسْتَرْبَعُوا ساعَةً فَأَزْعَجَهُمُ سَيَّارَةٌ تَسْحَقُ ٱلنَّوَى قَلِقُ
أَتْبَعْتُهُمْ مُقْلَةً مَدامِعُها مِنْها بماءِ ٱلشُّونِ تَسْتَبِقُ
تُحْسَبُ مطْرُوفَةً وَما طُرِفَتْ إِنْسانُها مِنْ دُموعِها شَرِقُ
بانُوا بِنُعْمٍ فَلَسْتُ ناسِيَها ما ٱهْتَزَّ فى غُصْنِ أَيْكَةٍ وَرَقُ
آلِفَةٌ لِلْحِجالِ واضِحَةٌ بِٱلْعَنْبَرِ ٱلْوَرْدِ جِلْدُها عَبِقُ
ٱلظَّبْىُ فيهِ مِنْ خَلْقِها شَبَهٌ ٱلنَّحْرُ وَٱلْمُقْلَتانِ وَٱلْعُنُقُ
مِنْ عَوْهَجٍ فَرْدَةٍ أَطاعَ لَها بِمَدْفَعِ ٱلسَّيْلِ ناقِعٌ أَنِقُ
شَيَّعَها مُطْلَقاً وَجادَ لَها مَنابِتَ ٱلْبَقْلِ كَوْكَبٌ غَدِقُ
يُجْهِدُها ٱلْمَشْىُ لِلْقَريبِ كَما يَنْهَضُ فى ٱلْوَعْثِ مُصْعَبٌ لَثِقُ
وَيالَها خُلَّةً تُوافِقُنا أَوْ صَفْقَةً بِٱلدِّيارِ تَنْصَفِقُ
تُعْطى قَليلاً نَزْراً إِذا سُئِلَتْ وَٱلْبُخْلُ فيها سَجِيَّةٌ خُلُقُ
فَقَدْ أَرانا وَٱلدّارُ جامِعَةٌ وَلَيْسَ فى صَفْوِ عَيْشِنا رَنَقُ

ـ ٢٦٤ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

لَعَمْرِىَ لَوْ أَبْصَرْتِنى يَوْمَ بِنْتُمُ وَعَيْنِى بِجارِى دَمْعِها تَتَرَقْرَقُ
وَكَيْفَ غَداةَ ٱلْبَيْنِ وَجْدِى وَكَيْفَ إِذْ نَأَتْ دارُكُمْ عَنْ شِدَّةِ ٱلْوَجْدِ آرَقُ
لأَيْقَنْتِ أَنَّ ٱلْقَلْبَ عانٍ بِذِكْرِكُمْ وَأَنِّى رَهِينٌ فى حِبالِكِ مُوثَقُ
فَصَدَّتْ صُدودَ ٱلرِّئْمِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ وَقالَتْ لِتِرْبَيْهَا ٱسْمَعَا لَيْسَ يَرْفُقُ
فَقالَتْ لَها إِحْداهُما هُوَ مُحْسِنٌ وَأَنْتِ بِهِ فِيما تَرَى ٱلْعَيْنُ أَخْرَقُ
وَقالَتْ لَها ٱلْأُخْرَى ٱرْجِعِيهِ بِما ٱشْتَهَى فَإِنَّ هَواهُ بَيِّنٌ حينَ يَنْطِقُ
شَفَعْنَ إِلَيْها حينَ أَبْصَرْنَ عَبْرَتى وَقَلْبى حِذارَ ٱلْعَيْنِ مِنْهُنَّ مُشْفِقُ
فَلَمّا تَقضَّى ٱللَّيْلُ قالَتْ فَتاتُها أَرَى قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ ٱلْحَىُّ أَرْفَقُ
وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهامِها وَتَنَكَّبَتْ قَرِيباً وَقالَتْ إِنَّ شَرَّكَ مُلْحِقُ
تُبِينُ هَوًى مِنّا وَتُبْدِى شَمائِلاً وَوَجْهاً لَهُ مِنْ بَهْجَةِ ٱلْحُسْنِ رَوْنَقُ
فَأَلْفَتْ لَها مِنْ خالِصِ ٱلْوُدِّ وَٱلْهَوى جَديداً عَلَى شَحْطِ ٱلنَّوى لَيْسَ يَخْلَقُ
لَدَى عاشِقٍ أَحْمَى لَها مِنْ فُؤادِهِ عَلَى مَسْرَحٍ ذى صَفْوَةٍ لا يُرَنَّقُ
حَلاهَا ٱلْهَوَى مِنْهُ فَلَيْسَ لِغَيْرِها بِهِ مِنْ هَواهُ حَيْثُ نَحَّى مُعَلَّقُ
تَكادُ غَداةَ ٱلْبَيْنِ تَنْطِقُ عَيْنُهُ بِعَبْرَتِهِ لَوْ كانَتِ ٱلْعَيْنُ تَنْطِقُ

ـ ٢٦٥ ـ

وقال من الطويل :

أَمِنْ رَسْمِ دارٍ دَمْعُكَ ٱلْمُتَرَقْرِقُ سَفاهاً وَما ٱسْتِنْطاقُ ما لَيْسَ يَنْطِقُ
بِحَيْثُ ٱلْتَقى جَمْعٌ وَأَقْصَى مُحَسِّرٍ مَعالِمُهُ كادَتْ عَلَى ٱلْعَهْدِ تَخْلَقُ
ذَكَرْتُ بِهِ ما قَدْ مَضَى وَتَذَكُّرُ ٱلْـ حَبِيبِ وَرَسْمُ ٱلدَّارِ مِمّا يُشَوِّقُ

لَيالِى مِنْ دَهْرٍ إذِ ٱلْحَىُّ جيرَةٌ ... وَإذْ هُوَ مَأْهولُ ٱلْخَميلَةِ مُؤْنِقُ
مَقاماً لَنا ذاتَ ٱلْعِشاءِ وَمَجْلِساً ... بِهِ لَمْ يُكَدِّرْهُ عَلَيْنا مُعَوِّقُ
وَمَمْشَى فَتاةٍ بِٱلْكِساءِ تُكُنُّنا ... بِهِ تَحْتَ عَيْنٍ بَرْقُها يَتَأَلَّقُ
يَبُلُّ أَعالِى ٱلثَّوْبِ قَطْرٌ وَتَحْتَهُ ... شُعاعٌ بَدا يُعْشى ٱلْعُيونَ وَيُشْرِقُ
فَأَحْسَنُ شَىْءٍ بَدْءُ أَوَّلِ لَيْلِنا ... وَآخِرُهُ حَزْمٌ إذا نَتَفَرَّقُ

— ٢٦٦ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

أيها ٱلْباكِرُ ٱلْمُريدُ فِراقى ... بَعْدَ ما هِجْتَ بِٱلْحَديثِ ٱشْتِياقى
لَيْتَ شِعْرِى غَداةَ بانُوا وَفيهِمْ ... صورَةُ ٱلشَّمْسِ أَيْنَ يُرْجَى ٱلتَّلاقى
جَزَعٌ يَعْتَريكَ ياقَلْبِ مِنْها ... إنْ يَحُثُّوا جِمالَهُمْ لِانْطِلاقِ
قَدْ شَفَيْنا ٱلنُّفوسَ إن كانَ يَشْفى ... مِنْ هَواها عِناقُها وَٱعْتِناقى
حينَ كَفَّتْ دُموعَها ثُمَّ قالَت ... أَزِفَ ٱلْبَيْنُ وَٱنْطِلاقُ ٱلرِّفاقِ
إنَّ قَلبى لَفيكُمُ ٱلْيَوْمَ رَهْنٌ ... لِشَقائِي وَحُبِّ أَهْلِ ٱلْعِراقِ

— ٢٦٧ —

وقال من الطويل :

أَرانى وَهِنْداً أَكْثَرَ ٱلنَّاسُ قالَةً ... عَلينا وَقَوْلُ ٱلنّاسِ بِٱلْمَرْءِ مُلحِقُ
تُكَنِّنُها نِسْوانُها وَيَلومُنى ... صِحابى وَكُلٌ ما ٱسْتَطاعَ مُعَوِّقُ
فَنَحْنُ عَلى بَغْىِ ٱلْوُشاةِ وَسَعْيِهِمْ ... هَوانا جَميعٌ أَمْرُنا حَيْثُ يُصْفَقُ
فإنْ نَحْنُ جِئْنا سُنَّةً لَمْ تَكُنْ مَضَتْ ... فَنَحْنُ إذاً مِمَّا يَقولونَ أَخْرَقُ
وَإنْ كانَ أَمْراً سَنَّهُ ٱلناسُ قَبْلَنا ... فَفيمَ مَقالُ ٱلنّاسِ فينا تفَرَّقوا
أَحَقٌّ بِأَنْ لَمْ تَهْوَ غانِيَةٌ فَتًى ... وَأَنَّ أُناساً لَمْ يُحِبُّوا وَيَعْشَقُوا

فَمَنْ ذا ٱلَّـذِى إنْ جئتُ ما أَمَرُوا بِهِ ... يَبِيتُ بِهَـمٍّ آخِـرَ ٱلـلَّيْلِ يَأْرَقُ
وإنَّ ٱلْأُولى نَهَّيْنَهـا عَنْ وِصـالِنـا ... تَبيتُ إذا ٱشْتـاقَتْ إِلَيْنـا تَشَـوَّقُ
فإنّـا لَمَـحْـقُـوقـونَ أنْ لا يرُدَّنـا ... أقـاويلُ مَا سَدُّوا عَلَيْنـا ولَصَّقُـوا

ـ ٢٦٨ ـ

وقال من الطويل :

أَلَا قاتَـلَ ٱللهُ ٱلْهَـوَى حَيْثُ أَخْلَقـا ... فَمـا إنْ تَرَى إلَّا مَشـوبـاً مُمَـذَّقـا
فمـا مِنْ مُحِـبٍّ يَسْتَـزِيدُ حَبِيبَـهُ ... يعـاتِبُـه فى ٱلْـوُدِّ إلَّا تَفَـرَّقـا
تَعَـلَّقَ هذا ٱلْـقَـلْبُ لِلحُبِّ مُعْلَقـاً ... غزالاً تَحَـلَّى عِقْـدَ دُرٍّ وَيارَقـا
مِنَ ٱلْأُدْمِ تَعْطو بالْعَشىِّ وَبالضُّحَى ... مِنَ ٱلضَّالِ غُصْناً ناعِمَ ٱلنَّبْتِ مُورِقاً
أَلـوفُ لِأَظْـلالِ ٱلْكِنـاسِ وَلِلثَّـرَى ... إذا ما لُعابُ ٱلشَّمْسِ بِالصَّيْفِ أَشْرَقا

ـ ٢٦٩ ـ

وقال من المنسرح :

يا لَيْلَةً نامهـا الخَلِىُّ مِنَ ٱلْحُـزْنِ ... وَنَـوْمِـى مُسْـهَـدٌ أرِقُ
أَرْقُـبُ نَجْـمـاً كَأَنَّ آخِـرَهُ ... بَعْـدَ ٱلـسِّـمـاكَـيْنِ لُؤْلُـؤٌ نَسَـقُ
يانُـعْـمُ لا أُخْـلِفُ ٱلـصَّـديقَ وَلا ... يَطْمَـعُ فِىَّ ٱلْـوُشـاةُ إنْ نَطَقُـوا
لا وَٱلَّـذى أَحْـرَمَ ٱلْـعِـبـادُ لَهُ ... بِكُـلِّ فَجٍّ مِنْ حِجَّـةٍ رُفَـقُ
وَٱلْـبُـدْنِ إنْ نُزِّعَـتْ أَجِـلَّتُـهـا ... بِٱلْـخَيْفِ يَغْشَى نُحـورَهـا ٱلْعَلَقُ
مَا باتَ عِنْـدى سِرا أُضَـمِّـنُـهُ ... إلَّا وَفـى ٱلـصَّـدْرِ دونَـهُ غَلَقُ

ـ ٢٧٠ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

أَلَمْ تَسْأَلِ ٱلْأَطْلالَ وَٱلْمَنْزِلَ ٱلْخَلَقْ ... بِبُـرْقَـةِ أَعْـواءٍ فَيُخْـبِـرَ إنْ نَطَقْ

ذكَـرْتُ بِهِ هِنْـداً وَظِـلْتُ كَأَنَّنى أخـو نَشْـوَةٍ لاقَى ٱلْحَوانيتَ فَاغْتَبَقْ
ومَـوْقِفَهـا وَهْنـاً عَلَيْنـا وَدَمْعُهـا سَريعٌ إذا كَفَّـتْ تَحَـدُّرَهُ ٱتَّـسَقْ
وَمَـوْقِـفَ أَتْـرَابٍ لَهـا إِذْ رَأَيْنَنى بَكَيْنَ وَأَبْـدَيْنَ ٱلْمعـاصِمَ وٱلْحَـدَقْ
رَأَيْنَ لَهـا شَجْواً فَعُجْنَ لِشَجوِهـا جميعـاً وَأَقْـلَتْنَ ٱلتَّنـازُعَ وَٱلنَّـزَقْ
إذ ٱلْحَبْـلُ مَوْصـولٌ وَإِذْ وُدُّنـا معـاً جَميعـاً وإِذْ تُعْـطى ٱلتَّراسُلَ وَٱلْمَلَقْ
وقُلْنَ امْكُثى ما شِئْتِ لا مَنْ أَمـامَنا نَخافُ وَلا نَخْشَى مِنَ الْآخَرِ ٱللَّحَقْ

ـ ٢٧١ ـ

وقال من الوافر المجزوء :

ألا يابَـكْـرُ قَدْ طَرَقـا خيالٌ هَاجَ لى ٱلْأَرَقـا
بزيْنَـبَ إِنَّـهـا هَمِّـى فَكَـيْفَ بِحَـبْـلِها خلَقـا
خَدلَّـجَـهُ إذا انـصـرفـت رَأَيْتَ وِشـاحَـهـا قَلِقـا
وَسـاقـاً تَمْـلأُ ٱلْـخَـلْخـا ل فيهِ تَراهُ مُخْـتَـنِـقـا
إذا ما زَيْنَـبُ ذُكِـرَتْ سَكَـبْـتُ ٱلـدَّمْـعَ مُتَّـسِـقـا
كَأَنَّ سَحـابَـةً تَهْـمـى بِمـاءٍ حُمِّـلَتْ غَدَقـا

ـ ٢٧٢ ـ

وقال من الوافر :

لَقَـدْ دَبَّ ٱلْهَـوَى لَكِ فى فُؤادى دَبـيبَ دَمِ ٱلْحَـياةِ إلَـى ٱلْعُـروقِ

حـــرف الكـــاف

ـ ٢٧٣ ـ

وقال عمر من الخفيف :

حَدِّثـينـى وَأَنْـتِ غَيْرُ كَذوبِ أَتُـحِـبِّـيـنَـنـى جُعِـلْتُ فِداكِ
وَٱصْـدُقـينـى فَإِنَّ قَلْبـى رَهـينٌ ما يُطيقُ ٱلْـكَـلامَ فيمَـنْ سِواكِ
كُلَّمـا لاحَ أَوْ تَغَـوَّرَ نَجْـمٌ صَدَعَ ٱلْـقَـلْبَ ذِكْـرُكُـمْ فَبَكـاكِ
قَدْ تمَـنَّـيْتِ فى ٱلْـعِتـابِ فِراقى فلَقَـدْ نِلْتِ يا ثُريا مُنـاكِ
لا تُطيعـى ٱلْـوُشـاةَ فيمـا أَرادُوا يا ثُرَيَّا ولا ٱلَّـذى يَنْـهـاكِ
كَمْ فَتَى ماجِـدِ ٱلْخَـلائِقِ عَفٍّ قدْ تَمَـنَّـى فى مَجْـلِسٍ أَن يَراكِ
حالَ مِنْ دونِ ذاكَ ما قدَّر الـلـ ـه بِحَـقٍّ فمـا يُطيقُ لِقـاكِ

ـ ٢٧٤ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

أَيُّهـا ٱلْعـاتبُ ٱلَّذى رامَ هَجْـرى وَبِـعـادى ومـا علِمْـتُ بِذاكـا
أَلِـقَـلى أَراكَ أَعْـرَضْـتَ عَنّى أَمْ بِعـادٌ أَمْ جَفْـوَةٌ فَكَـفـاكـا
قَدْ بَرَيْتَ ٱلْـعِـظامَ وَٱلْـجِسْمَ مِنّى وهَـوانـا مُوافِـقٌ لِهَـواكـا
قَدْ بُلينـا ومـا تَجـودُ بِشَـىْءٍ وَيْحَ نَفْسـى ياحِـبِّ ما أَجْـفـاكـا
أَنْتَ فى ٱلْقَوْلِ عازِفٌ مِنْ هَوَى ٱلنَّفْـ ـسِ إِلَيْنا فى ٱلطَّرْفِ حينَ نَراكـا
وإِذا ما ذَكَـرْتَ راعَـكَ ذِكْـرى وَكَـثـيرٌ يَروعُـنـا ذِكْـراكـا

وَإِذَا ما سَمِعْتَ إِسْماً كَإِسْمى لِىَ بِالدَّمْعِ أَخْضَلَتْ عَيْناكا
وَإِذا ما وَشَى إِلَيْكَ بنا آلْوا شونَ صَدَّقْتَ ظالِماً مَنْ أَتاكا
شَلَّ مِنْهُ آللِّسانُ إِنْ كُنْتُ أَهْوَى مِنْ بَنِى آدمَ آلْغَداةَ سِواكا

— ٢٧٥ —

وقال من الرمل المجزوء :

أَرْسَلَتْ أَسْماءُ إِنَّا قَدْ تَبَدَّلْنا سِواكا
بَدلاً فَآسْتَغْنِ عَنَّا بَدَلاً يُغْنِى غَناكا
لَنْ ترى أَسْماءَ حَتَّى تَبْلُغَ آلنَّجْمَ يَداكا
فَآجْتَنِبْنى وَأَطِيعَنْ ناصِحَ آلْجَيْبِ نَهاكا
إِنَّ فى آلدَّار رِجالاً كُلُّهُمْ يَهْوَى رَدَاكا
لا تَلُمْنى وَاجْتَنِبْنى أَنْتَ ما سَدَّيْتَ ذاكا

— ٢٧٦ —

وقال أيضاً من المديد :

أَرْسَلَتْ هِندُ إِلَيْنا رَسولاً عاتِباً أَنْ ما لَنا لا نَراكا
فيمَ قَدْ أَجْمَعْتَ عَنَّا صُدوداً أَأَرَدْتَ آلصَّرْمَ أَمْ ما عَداكا
إِنْ تَكُنْ حاوَلْتَ غَيْظِى بِهَجْرى فَلَقَد أَدْرَكْتَ ما قَدْ كَفاكا
كاذِباً قَدْ يَعْلَمُ اللهُ رَبِّى أَنَّنى لَمْ أَجْنِ ما كُنْتُهُ ذاكا
وَالنَّبى داعِياً إِنْ دَعانى وَتَصامَمْ عامِداً إِنْ دَعاكا
وَأَكَذِّبْ كاشِحاً إِنْ أَتانى وَتُصَدِّقْ كاشِحاً إِنْ أَتاكا
إِنَّ فى آلأَرْضِ مَساحاً عَرِيضاً وَمَناديحَ كَثيراً سِواكا
غَيْرَ أَنِّى فاعْلَمَنْ ذاك حَقًّا لا أَرَى آلنِّعْمَةَ حَتَّى أَراكا

قُلْتُ مَهْما تَجِدى بى فإنّى أُظْهِرُ ٱلْودَّ لَكُمْ فَوْقَ ذاكا
أنْتِ هَمّى وَأَحاديثُ نَفْسى ما تَغَيَّبْتِ وَإِذْ ما أَراكا

— ٢٧٧ —

وقال من الوافر :

ألا يا سَلْمَ قَدْ شَحَطَتْ نَواكِ فلا وَصْلٌ لِغانِيَةٍ سِواكِ
وَلا حبٌّ لَدَىَّ وَلا تَصافٍ لِغَيْرِكِ ما عَلَى قَدَمى شِراكى
فأَتْبَعَهُ لِكَىْ يَجْزينَ وُدِّى وَما سَلْمَى تُجازينى بِذاكِ
لقَدْ ما طَلْتِنى ياحِبَّ عَصْراً فلَيْتَ ٱللهُ بِالْحُبِّ ٱبْتَلاكِ
لِتَلْقَىْ بَعْضَ ما أَلْقَى وَوَجْدى وَلا وَٱللهِ ما أَهْوَى رَداكِ
وَلكِنْ قَدْ مَنَحْتُ هَوایَ صَفْواً فَلَيْتَ ٱللهُ يَمْنَحُنى هَواكِ
وَلَيْتَ ٱلْعاذِلاتِ غَداةَ بِنْتُمْ وَأَظْهَرْنَ ٱلْمَلامَةَ لى فِداكِ
وَلَيْتَ مُخَبِّرى بِالصَّرْمِ مِنكُمْ عَلانِيَةً نَعانى إذْ نَعاكِ

— ٢٧٨ —

وقال عمر أيضاً من المتقارب :

أأَنْكَرْتَ مِنْ بَعْدِ عِرْفانِكا مَنازِلَ كانَتْ لِجيرانِكا
مَنازِلَ بَيْضاءَ كانَتْ تَكونُ بِسِرٍّ هَواكَ وَإِعْلانِكا
تُريدُ رِضاكَ إذا ما خَلَوْتَ طِلابُ هَواكَ وعِصْيانِكا
وَإِنْ شِئْتَ عاطَتْكَ أَوْ داعَبَتْ لَعوبٌ عَلَى كُلِّ أَحْيانِكا
تُريكَ أَحايينَ عُرْضِيَّةً وَحيناً تُرَى دونَ إِمْهانِكا
إذا ما تَضاغَنْتَ أَلْفَيْتَها صَناعاً بِتَسْليلِ أَضْغانِكا
وكُنْتَ وكانَتْ وكانَ ٱلزَّمانُ فأَحْسِنْ بِها وبِأَزْمانِكا

لَيالِىَ أَنْتَ لَهـا مَوْطِـنٌ وَإذْ هِىَ أَفْـضَـلُ أَوْطـانِـكـا
وَإِذْ هِىَ شَأْنُـكَ تُعْـنَـى بِهِ وَإذْ. غَيْرُهـا لَيْسَ مِنَ شانِـكـا
وَإِذْ هِىَ تِرْبُـكَ تِرْبُ آلـصَّـفـاءِ وَخِـدْنُـكَ مِنْ دونِ أَخْـدانِـكـا
وَإِذْ كُلُّ مَرْعـى رَعَـتْـهُ آلـسَّـراةُ وإنْ طابَ لَيْسَ كَسَـعْـدانِـكـا
خُزامَـاكَ مُؤْنِـقَـةٌ ظِلُّهـا وغِـرْبـانُـهُـمْ دونَ غِرْبـانِـكـا
فَدَب لَهـا وَلَـكَ آلْكـاشِـحـونَ فَحَـلُّوا حبـائِـلَ أَقْـرانِـكـا
لَجِـجْـتَ وَلَـجَّـتْ وَكـانَ آلـلَّجـا جُ فيهِ قَطيعَـةَ خُلْصـانِـكـا
وَأَظْـهَـرْتَ هِجْـرانَـهـا ظالِـمـاً وَلَـمْ تَكُ أَهْـلاً لِهِـجْـرانِـكـا
أَأَدنَـيْتَـهـا ثُمَّ جانَـبْـتَـهـا فَسَـوْفَ تَرَى غِب إِدْنـائِـكـا
أَظُـنُّـكَ تَحْسَبُـهـا فى آلْـودادِ مُراجِـعَـةً بَعْـدَ عِهْـدانِـكـا
فَهَيْهـاتِ هَيْهـاتِ حَتَّى آلْمَمـاتِ بِهَـمِّـكَ مِنْـهـا وَأَحْـزانِـكـا

ـ ٢٧٩ ـ

وقال أيضاً من المتقارب :

تَقـولُ غَداة آلْـتَـقَـيْنـا آلـرَّبـا بُ ياذا أَفَـلْتَ أُفـولَ آلـسِّـمـاكِ
وَكَـفَّـتْ سَوابِـقَ مِنْ عَبْـرَةٍ كَمـا آرْفَضَّ نَظْمٌ بَعيدُ آلْـمَسـاكِ
فَقُـلتُ لهـا مَنْ يُطِعْ بالـصَّـديـقِ أَعْـداءَهُ يَجْـتَـنِـبْـهُ كَذاكِ
أَغَـرَّكِ أَنِّـى عَصَـيْتُ آلْـمَـلا مَ فيكِ وَأَنَّ هوانـا هَواكِ
وَلَـمْ أَرَ لى لَذَّةً فى آلْـحَـيا ةِ تَلْتَـذُّهـا آلْـعَيْنُ حتَّـى أَراكِ
وَكـانَ مِنَ آلـذَّنْـبِ لى عِنْـدَكُـمْ مُكـارَمَـتـى وَآتِـبـاعى رِضـاكِ
فَلَيْت آلَّـذى لامَ مِنْ أَجْـلِكُـمْ وَفـى أَنْ تُزارى بِرَغْـمٍ وَقـاكِ
حُتـوفَ آلْـمَـمـاتِ وَأَسْقـامَـهُ وَإِنْ كانَ حَتْـفـاً جَهـيزاً فَداكِ

— ٢٨٠ —

وقال أيضاً من الخفيف :

أَيُّها ٱلْعاتِبُ ٱلْمُكَثِّرُ فيها ... بَعْضَ لَوْمِى فَما بَلَغْتَ مُناكا
لَمْ يَكُنْ مِنْ عِتابِنا بِسَبيلٍ ... فَتَرَى أَنَّ ما عَنانا عَناكا
عِنْدَ غَيْرى فَٱبْغِ ٱلنَّقيصَةَ فيها ... إِنَّ رَأْيِي لا يَسْتَقيدُ لِذاكا
أَيُّها ٱلْعاتِبُ الَّذى رامَ هَجْرى ... وَبِعادى وما عَلِمْتُ بِذاكا
قُلْتَ أَنْتَ ٱلْمَلولُ فى غَيْرِ شَىْءٍ ... بِئْسَ ما قُلْتَ لَيْسَ ذاكَ كَذاكا
زَعَمُوا أَنَّنى بِغَيْرِكَ صَبٌّ ... جَعَلَ ٱللهُ مَنْ أُحِبُّ فِداكا
فَلَوَ أَنَّ ٱلَّذى عَتَبْتَ عَلَيْهِ ... خَيْرُ ٱلنّاسِ واحِداً ما عَداكا
وَلَوِ ٱسْطاعَ أَنْ يُقيكَ ٱلْمَنايا ... غَيْرَ غَبْنٍ بِنَفْسِهِ لَوَقاكا
وَلَوِ أَقْسَمْتَ لا يُكَلِّمُ حَتَّى ... عُمْرِ نوح بِعَيْشِهِ ما عَصاكا
وَٱرْضَ عَنِّى جُعِلْتُ أَفْديكَ إِنِّى ... وَٱلْعَزيزِ ٱلْجَليلِ أَهْوَى رِضاكا

— ٢٨١ —

وقال من الوافر المجزوء :

بَعَثْتُ وَليدَتى سَحَراً ... وَقُلْتُ لَها خُذى حَذَرَكْ
وَقولى فى مُعاتَبَةٍ ... لِزَيْنَبَ نَوِّلى عُمَرَكْ
فَإِنْ داوَيْتِ ذا سَقَمٍ ... فَأَخْزَى اللهُ مَنْ كَفَرَكْ
فَهَزَّتْ رَأْسَها عَجَباً ... وَقالَتْ مَنْ بِذا أَمَرَكْ
أَهٰذا سِحْرُكَ ٱلنِّسْوا ... نَ قَدْ خَبَّرْنَنى خَبَرَكْ
وقُلْنَ إِذا قَضَى وَطَراً ... وَأَدْرَكَ حاجَةً هَجَرَكْ

* * *

حرف اللام

ـ ٢٨٢ ـ

وقال من المديد :

زارَنــا زَوْرٌ سُرِرْتُ بِهِ ... لَيْتَ ذاكَ ٱلزَّوْرَ لَمْ يَعْجَلِ
إِذْ أَتــانا لَيْلَةً واجِلاً ... مِنْ عُيونِ ٱلْخَانَةِ ٱلْعُذَّلِ
وَأَتــانا وَهُوَ مُنْخَرِقٌ ... وَبِغالُ ٱلْحَيِّ لَمْ تُرْحَلِ
يا أَبا ٱلْخَطَّابِ هَلْ لَكُمُ ... مِنْ رَسُولٍ ناصِحٍ يُرْسَلِ
بِٱلَّذِي أُخْفِي وَأَكْتُمُهُ ... مِنْ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ لَمْ أَقْبَلِ
فَأَذاقَتْنِي عَلَى مَهَلٍ ... طَيِّبَ ٱلْأَنْيابِ لَمْ يُشْغَلِ
نَحْسَبُ ٱلْمِسْكَ ٱلذَّكِيَّ بِهِ ... وَسُلافَ ٱلرَّاحِ وَٱلسَّلْسَلِ

ـ ٢٨٣ ـ

وقال من الرجز المجزوء :

قَدْ زادَ قَلْبِي حَزَناً ... رَسْمٌ وَرَبْعٌ مُحْوِلُ
رَبْعٌ لِهِنْدٍ مُقْفِرٌ ... قَدْ كانَ حِيناً يُؤْهَلُ
ما إِنْ بِهِ مِنْ أَهْلِهِ ... إِلَّا ٱلظِّباءُ ٱلْخُذَّلُ
قَدْ كُنْتُ فِيهِمْ ناعِماً ... أَلْهُو بِهِمْ وَأَجْذَلُ
أَيامَ هِنْدٌ وَٱلْهَوَى ... مِنَّا لِهِنْدٍ تَبْذُلُ
فَحالَ دَهْرٌ دونَها ... دَهْرٌ لَعَمْرِي مُعْضِلُ

بِتْنَا وَقَلْبِى مُشْفِقٌ مِنْ صَرْمِ هِنْدٍ أَوْجَلُ
إِذْ أَرْسَلَتْ فِى خُفْيَةٍ إِنَّ ٱلْمُحِبَّ ٱلْمُرْسِلُ
تَقولُ هِنْدُ آئْتِنا فقُلْتُ لا لا أَفْعَلُ
وَٱللهِ لا آتيكُمُ حَتَّى يَزورَ ٱلْأَوَّلُ
مِنْ حُبِّكُمْ ياهِنْدُ ما عُمِّرْتُ حَيًّا أَغْفُلُ

ــ ٢٨٤ ــ

وقال عمر أيضاً من الوافر المجزوء :

أَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى ٱلطَّلَلِ وَمَغْنَى ٱلْحَىِّ كَٱلْخِلَلِ
تُعَفِّى رَسْمَهُ ٱلْأَرْوا حُ مِنْ صَباً وَمِنْ شَمَلِ
وَأَنْداءُ تُباكِرُهُ وَجَوْنٌ واكِفُ ٱلسَّبَلِ
لِهِنْدٍ إِنَّ هِنْداً حُبُّـ ـها قَدْ كانَ مِنْ شُغُلى
لَيالِىَ تَسْتَبِى عَقْلى بِوَحْفٍ وارِدٍ جَثِلِ
وَعَيْنَىْ مُغْزِلٍ حَوْرا ءَ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ ٱلْخُذُلِ
فَلَمّا أَنْ عَرَفْتُ ٱلدّا رَ عُجْتُ لِرَسْمِهَا جَمَلى
وقُلْتُ لِصُحْبَتِى عوجوا فَعاجُوا هِزَّةَ ٱلْإِبْلِ
وَقالُوا قِفْ وَلا تَعْجَلْ وَإِنْ كُنَّا عَلَى عَجَلِ
قَليلٌ فى هواكَ ٱلْيَوْ مَ ما نَلْقَى مِنَ ٱلْعَمَلِ

ــ ٢٨٥ ــ

وقال من الطويل :

لَقَدْ أَرْسَلَتْ فى ٱلسِّرِّ لَيْلَى بِأَنْ أَقِمْ وَلا تَنْأَنا إِنَّ ٱلتَّجَنُّبَ أَمْثَلُ
لَعَلَّ ٱلْعُيُونَ ٱلرّامِقَاتِ لِوُدِّنا تُكَذِّبُ عَنّا أَوْ تَنامُ فتَغْفُلُ

أنـــاسٌ أمِنَّـــاهُـمْ فَبَـثُّـوا حَديثَنــا فَلَمَّــا قَصَــرْنــا ٱلسَّيْرَ عَنْهُمْ تَقَــوَّلُـوا
فَقُـلْتُ وَقَــدْ ضاقَتْ عَلَيَّ بِرُحْبِهــا بِلادِى بِمـــا قَدْ قِيلَ فَالْعَيْنُ تَهْمِــلُ
سَأَجْـتَـنِـبُ ٱلــدَّارَ ٱلَّتى أَنْتُمُ بِهــا وَلٰكِنَّ طَرْفى نَحْــوَكُمْ سَوْفَ يَعْـدِلُ
أَلَـمْ تَعْـلَمى أَنّى فَهَـلْ ذاكَ نافِــعٌ لَدَيْكِ وما أُخْفى مِنَ ٱلْوَجْدِ أَفْضَلُ
أرى مُسْتَقيمَ ٱلـطَّرْفِ ما أَمَّ نَحْوَكُمْ فَإِنْ أَمَّ طَرْفِـى غَيْرَكُمْ فَهْــوَ أَحْــوَلُ

ـ ٢٨٦ ـ

وقال من الطويل :

جَرَى ناصِــحٌ بِٱلْــوُدِّ بَيْنى وبَيْنَهــا فَقَــرَّبنى يَوْمُ ٱلْحِصــابِ إِلَى قَتْلى
فَطارتْ بِحَــدٍّ مِنْ فُؤادى وَنــازَعَتْ قَرِينَتُهـــا حَبْـلَ ٱلصفـاءِ إِلَى حَبْلى
فَمـــا أَنْسَ مِلْأَشْيـاءِ لا أَنْسَ مَوْقِفى وَمَــوْقِفَهـا وَهْنًـا بِقـارِعَـةِ ٱلنَّخْلِ (١)
فَلَمـــا تَواقَفْنــا عَرَفْتُ ٱلَّــذى بِهــا كَمِثْلِ ٱلَّذى بى حَذْوَكَ ٱلنَّعْلَ بِٱلنَّعْلِ (٢)
فَعـــاجَتْ بِأَمْثــالِ ٱلـظِّبـاءِ نَواعِمٍ إِلَى مَوْقِفٍ بَيْنَ ٱلْحَجـونِ إِلَى ٱلنَّخْلِ (٣)
فَقـــالَتْ لِأَتْـرابٍ لَهـا شَبَـهِ ٱلـدُّمَى أَطِلْنَ ٱلتَّمَنّى وَٱلْـوُقوفَ عَلَيَّ شُغْلى
وَقـــالَتْ لَهُنَّ ارْجِعْنَ شَيْئــاً لَعَلَّنــا نُعـــاتِبُ هٰذا أَوْ يُراجِـع فى وَصْــلِ
فَقُــلْنَ لَهـــا هٰذا عِشـــاءٌ وَأَهْــلُنــا قَريبٌ أَلَمّــا تَسْـأَمى مَرْكَبَ ٱلْبَغْــلِ
فَقـــالَتْ فَمـــا شِئْتُنَّ قُلْنَ لَهـــا ٱنْـزِلى فَلَلْأَرْضُ خَيْرٌ مِنْ وُقوفٍ عَلَى رَحْلِ

(١) فما أنس الخ : ما شرطية جازمة ، وأنس فعل الشرط والجواب قوله لا أنس .

(٢) حذوك النعل بالنعل ضربه مثلا أى لما تواقفنا علمت أن ما بى من الوجد كالذى بها كما تقطع أحد النعلين على قدر الأخرى والتقدير القطع أى تعلمون مثل أعمالهم كما تقطع النعل على مثال .

(٣) الحجون موضع بمكة ناحية من البيت ، قال الأعشى .

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ❋ ولا لك حق الشرب فى ماء زمزم

وَقُـمْنَ إلَيهـا كَالـدُّمى فَاكْتَنَفنهـا ... وَكُـلٌّ بِالْـمَـوَدَّةِ وَالْأَهْـلِ
نُجـومٌ دَرارِيٌّ تَكَـنَّـفْـنَ صورَةً ... مِنَ الْبَـدْرِ وافَتْ غَيْرُ هوجٍ وَلا نُكْلِ (١)
فَسَلَّمْتُ وَاسْتَأْنَسْتُ خيفَـةَ أَنْ يَرى ... عَدُوٌّ مَكـانى أَوْ يَرى كاشِحٌ فِعْلى
فَقـالَتْ وَأَرْخَتْ جانِبَ السِّتْرِ إنَّما ... مَعى فَتَحَدَّثْ غَيْرَ ذى رِقْبَةٍ أَهْلى (٢)
فَقُـلْتُ لَهـا ما بى لَهُـمْ مِنْ تَرَقُّبٍ ... وَلٰكِـنَّ سِرّى لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلى
فَلَمّـا اقْتَصَـرْنـا دونَهُنَّ حَديثَنـا ... وَهُنَّ طَبيبـاتٌ بِحـاجَةِ ذى التَّبْلِ
عَرَفْنَ الَّـذى تَهْوى فَقُلْنَ لَها ائْذَنى ... نَطُفْ ساعَـةً فى طيبِ لَيْلٍ وَفى سَهْلِ
فَقـالَـتْ فَلا تَلْبَثْـنَ قُلْنَ تَحَـدَّثى ... أَتَيْنـاكِ وَانْسَبْنَ انْسيابَ مَهـا الرَّمْلِ
فَقُـمْنَ وَقَـدْ أَفْهَمْنَ ذا اللُّبِّ أَنَّمـا ... فَعَلْنَ الَّذى يَفْعَلْنَ فى ذاكَ مِنْ أَجْلى
وَبـاتَتْ تَمُـجُّ الْمِسْـكَ فى فِىَّ غادَةٌ ... بَعيدَةُ مَهْـوى الْقُـرْطِ صامِتَةُ الْحَجْلِ (٣)
تُقَـلِّبُ عَيْنَـىْ ظَبْـيَةٍ تَرْتَعى الْخَـلا ... وَتَحْنو عَلى رَخْصِ الشَّوى أَغْيَدٍ طَفْلِ (٤)
وَتَـفْـتَـرُّ عَنْ كَالْأُقْحُـوانِ بِرَوْضَـةٍ ... جَلَتْـهُ الصَّبـا وَالْمُسْتَهِـلُّ مِنَ الْـوَبْـلِ (٥)

---

(١) نجوم درارى خبر لمبتدأ محذوف أى هن نجوم مضيئة . تكنفن صورة هى المحبوبة ، وافت أى أتت ، وأوفت بالوعد والضمير للمحبوبة . غير هوج ولا نكل أى غير حمقى ولا ضعفاء صفة ثانية لقوله نجوم .

(٢) تقول له تحدث معى الآن ولا تخف لأنه لم يكن رقيب علينا هنا غير أهلى ، فقال لها ما لهم بى من ترقب الخ .

(٣) غادة بعيدة . مهوى القرط أى حسنة السالفة وهى العنق ، والقرط الشنف . صامتة الحجل يقال جارية صوت الخلخالين إذا كانت غليظة الساقين لا يسمع لخلخالها صوت لغوصة فى رجليها .

(٤) وتحنو على رخص الشوى أى تعطف على قوائمها الرخصة الناعمة اللينة . أغيد طفل صفة الظبية . والظبى الأغيد هو الوسنان المائل العنق .

(٥) والمستهل من الوبل أى من المطر الشديد الوقع .

أهيمُ بِهـا فى كُلِّ مُمْسًى وَمُصْبَحٍ وَأُكْثِـرُ دَعْـواهـا إذا خَدِرَتْ رِجْـلى (١)

ـ ٢٨٧ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

أَشِـرْ يابْنَ عَمّى فى سَلامَةَ ما تَرَى لَنـا وَتَبَـدِّيهـا لِتَسلُبَنـى عَقْـلى (٢)
عَلَى حينِ لاحَ الشَّيْبُ واسْتُنكِرَ الصِّبا وَراجَعَنـى حِلْمى وَأَقْصَـرتُ عَنْ جَهْلى
وَآلَتْ كَمـا آلَ المُجَـرَّبُ بَعْـدَ ما صَحَوْتُ وَمَلَّ العَـاذِلاتُ مِنَ العَذْلِ (٣)
وأَبـدَيْتُ عِصْيانـاً لَهُـنَّ سَبَبْنَنى وَأَلْـقَيْنَ مِنْ يَأْسٍ عَلَى غاربِى حَبْلى (٤)
وأَقْبـلْنَ يَمْشينَ الهُـوَيْنـا عَشيَّة يُقَـتِّلْنَ مَنْ يَرْمينَ بِالحَـدَقِ النُّجْـلِ (٥)
غَرائِـبُ مِنْ حَيَّيْنِ شَتَّى لَقينَنى عَلَى حالَـةٍ ما خافَ مِنْ مِثْلِها مِثْلى (٦)
فَسَلَّمـنَ تَسليمـاً ضَعيفـاً وأَعْيُنٌ نُحـاذِرُهـا مِنْ أَهـلِهِنَّ وَمِنْ أَهْلى
وَقُـلْنَ لَوَ انَّ اللّه شاءَ لَقيتَـنـا عَلَى غَيْرِ هٰذا مِنْ مَقامٍ وِمِنْ شُغْلِ

---

(١) إذا خدرت رجلى أى إذا خدرت رجلى أكثر من ذكر المحبوبة فتنبسط كما كانت ، وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما أنه خدرت رجله فقيل له مالرجلك قال اجتمع عصبها ، قيل اذكر أحب الناس إليك قال يا محمد فبسطها .

(٢) وتبديها أى إقامتها بالبادية .

(٣) وآلت كما آل المجرب . الإيالة السياسة يقال آل الملك رعيته يؤلها أولا وإيالاً ساسهم وأحسن سياستهم وولى عليهم يريد بذلك أن المحبوبة شغلته بعد ما صحا من نشوة الحب بدهائها وسياستها كما يدبر ويسوس الأمور مجربها .

(٤) وألقين الخ أى أنه تظاهر لهم بالمخالفة عن طاعتهم القين حبله على غاربه لما يئسن من الحديث معه .

(٥) من يرمين . العائد محذوف أى من يرمينه ويصنه بالحدق النجل الواسعة .

(٦) غرائب أى هن غرائب من حيين الخ .

إذاً لبَـثـنـاكَ الأَحـاديثَ وَاشتَفَت ... نُفـوسٌ وَلٰكِنَّ ٱلْمُقـامَ عَلَى رِجْـلِ
وَقُـلْنَ مَتَـى بَعْـدَ ٱلْـعَشِـيَّةِ نَلتَقى ... لِميعـادِنـا هَيْهـاتَ هَيْهاتَ لِلْوَصْلِ

— ٢٨٨ —

وقال من الطويل :

أَلَـم يُسلِنى نَأْىُ الْمَـزار صَبـابَتى ... إلَى أُمِّ عَبْـدِ اللهِ وَٱلنَّـأْىُ قَدْ يُسْلى
أَهيمُ بِهَـا فى كُلِّ مُمْسًى ومُصْبَحٍ ... وأَذْكُـرُهـا يَوْمًـا إذا خَدِرَتْ رِجْلى
مِنَ ٱلْمُـرعِداتِ ٱلطَّرْفِ تَنْفُذُ عَيْنُهَا ... إلَى نَحْـوِ حَيْزومِ المُجَـرِّبِ ذى ٱلعَقْـلِ
فَلا هِىَ لانَـتْ بَعْضَ لينٍ يُصيرُهـا ... إلَيْنَـا وَلا أَبْـدَتْ لَنـا جانِبَ ٱلْبُخْـلِ

— ٢٨٩ —

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

كِدْتُ يَوْمَ ٱلـرَّحيلِ أَقْضى حَياتى ... لَيْتَـنـى مِتُّ قَبْـلَ يَوْمِ ٱلـرَّحيلِ
لا أُطيقُ ٱلْكَـلامَ مِنْ شِدَّةِ ٱلْـوَجْـدِ ... وَدَمْـعـى يَسـيلُ كُلَّ مَسـيلِ
ذَرَفَـتْ عَيْنُـهـا فَفـاضَتْ دُمُـوعى ... وَكِـلانـا يَلْقـى بِلُبٍّ أَصـيلِ
لَوْ خَلَتْ خُلَّتـى أَصَـبْـتُ نوالاً ... أَوْ حَديثـاً يَشْـفى مَعَ ٱلتَّـنْـويلِ
وَلَـقَـدْ قالَـتِ ٱلْـحَـبيبَـةُ لَوْلا ... كَثْـرَةُ ٱلنَّـاسِ جُدْتُ بِٱلـتَّـقْبيلِ
لَيْسَ طَعْمُ ٱلْكَـافُـورِ وَٱلْمِسْكِ شيبا ... ثُمَّ بِٱلـرَّاحِ عُلاً وَٱلـزَّنْـجَـبـيلِ
حينَ تَنْـتـابُـهـا بِأَطْـيَبَ مِنْ فيـ ... ـهـا طُروقـاً إنْ شِئْتَ أَوْ بِٱلْمَقيلِ
ذاكَ ظَنِّـى وَلَـمْ أَذُقْ طَعْـمَ فيهـا ... لا وَمـا فى ٱلْـكِتـابِ مِنْ تَنْـزيلِ
وَبِـفَـرْعٍ حُدِّثْـتُـهُ كَٱلْمَـثـانـى ... عُلَّ بِٱلْمِسْـكِ فَهْوَ مِثْـلُ ٱلسَّـديلِ
رَبْـعَـةٌ أَوْ فُوَيْقَ ذاكَ قليلاً ... وَنَئُـومُ ٱلـضُّـحـى وَحَـقُّ كَسـولِ
لا يَزالُ ٱلْـخَلْخـالُ فَوْقَ ٱلْحَشـايا ... مِثْـلَ أَثْـنـاءِ حَيَّةٍ مَقْـتُـولِ
زانَ ما تَحْـتَ كَعْـبِـهـا قَدَمـاهـا ... حينَ تَمْشـى وَٱلْـكَعْـبُ غَيرُ نَبيلِ

ـ ٢٩٠ ـ

وقال من الخفيف :

سِرْ قليلاً وَلا تَلُمْنِى خليلى لِوداعِ آلرَّبابِ قَبْلَ آلرَّحيلِ
إنَّ فى النَّفْسِ حاجةً مَا تَقَضَّى ما دَعا فى آلْغُصونِ داعى هَديلِ
إنَّ طَرْفِى دَلَّ آلْفُؤادَ عَلَيْهَا فَفُؤادى كَآلْهائِمِ آلْمَقْتُولِ

ـ ٢٩١ ـ

وقال من الخفيف المجزوء :

ذَكَرَ آلْقَلْبُ ذِكْرةً مِنْ حبيبٍ مُزائِلِ
ماجِدٍ قَدْ صَبا بِكُمْ وَآلصِّبَا غَيْرُ طائِلِ
مسْتَمِرًّ لِطِيَّةٍ سالِكٍ فى آلْغَوائِلِ
وَلَقَدْ خِفْتُ خُلَّةً لَسْتُ مِنْها بِوائِلِ
إنْ نَأَتْكُمْ دِيارُنا وَآلْتِبَاسُ آلْحَبائِلِ
وَصَرَمْتُمْ مُشَيَّعًا وُدُّهُ غَيْرُ زائِلِ
أحْدَثَ آلصَّرْمَ بَيْنَنا إذْ بَدا قَوْلُ قائِلِ
إذْ بدَتْ بيْنَ نِسْوَةٍ جازِئاتٍ عَقائِلِ

ـ ٢٩٢ ـ

وقال أيضاً من الخفيف المجزوء :

هاجَ ذا آلْقَلْبَ مَنْزِلُ دَارِسُ آلآىِ مَحْولُ
غَيَّرَتْ آيَةُ آلصَّبا وَجَنوبٌ وَشَمْأَلُ
وَلَقَدْ كانَ آهِلاً فيهِ ظَبْىٌ مُبَتَّلُ

طَيِّبُ ٱلنَّشْرِ واضِحٌ أَحْوَرُ ٱلْعَيْنِ أَكْحَلُ
فَلَئِنْ بانَ أَهْلُهُ فَبِما كانَ يُؤْهَلُ
قَدْ أَرانا بِغِبْطَةٍ فيهِ نَلْهو وَنَجْذَلُ
بِجَوارٍ خَرائِدٍ ذاكَ وَٱلْوُدُّ يُبْذَلُ
إِذْ فُؤادى بِزَيْنَبٍ أُمَّ يَغْلِى مُوَكَّلُ
وَهْىَ فينا وَلا تُبا ليهِ تُلْحَى وَتُعْذَلُ
قَبْلَ أَنْ يَسْتَفِزَّها قَوْلُ واشٍ يُحَمِّلُ
حينَ أَرْسَلْتُ تَهْلَلاً وَأَخو ٱلْوُدِّ مُرْسِلُ
بِٱعْتِذارٍ مِنْ سُخْطِها عَلَّ أَسْماءَ تَقْبَلُ
فَأَتَتْنى بِما هَوِيـ ـتُ مِنَ ٱلْقَوْلِ تَهْلَلُ
حينَ قالَتْ تَقُولُ زَيْـ ـنَبُ إِنّا سَنَفْعَلُ
أَنا مِنْ ذاكَ آيِسٌ غَيْرَ أَنّى أُعَلَّلُ
وَأَخٌ يَسْتَحِثُّنى وَيُنادى وَيبْذُلُ
كُلَّما قالَ لى ٱنْطَلِقْ قالَ ٱرْبَعْ سَأَفْعَلُ

— ٢٩٣ —

وقال من السريع :

يا أَيُّها ٱلْعاذِلُ فى حُبِّها لَسْتَ مُطاعاً أَيُّها ٱلْعاذِلُ
أَنْتَ صَحيحٌ مِنْ جوَى حُبِّها وَحُبُّها لى سَقَمٌ داخِلُ
إِنَّ ٱلَّذى لاقَيْتُ من حبها لَمْ يَلْقَهُ حافٍ وَلا ناعِلُ
الْمَوتُ خَيْرٌ مِنْ حياةٍ كَذا لا أَنا مَوْصولٌ وَلا ذاهِلُ
لَمّا أَتانى قائِلٌ بِٱلَّذى أَكْرَهُ مِمّا يُخْبِرُ ٱلسّائِلُ
قُلْتُ وَعَيْنى مُسْبِلٌ دَمْعُها كَٱلدُّرِّ مِنْ أَرْجائِها هائِلُ

يا لَيْتَنى مِتُّ وَماتَ ٱلْهَوَى وَماتَ قَبْلَ ٱلْمُلْتَقَى واصِلُ
يادارُ أَمْسَتْ دارِساً رَسْمُها وَحْشاً قِفاراً ما بها آهِلُ
قَدْ جَرَّتِ ٱلرِّيحُ بها ذَيْلَها وَٱسْتَنَّ فى أَطْلالِها ٱلْوابِلُ

— ٢٩٤ —

وقال من الخفيف :

مَرْحَباً ثُمَّ مَرْحَباً بِٱلَّتى قا لَتْ غَداةَ ٱلْوَداعِ يَوْمَ ٱلرَّحيلِ
لِلثُّرَيّا قولى لَهُ أَنْتَ هَمّى ومُنَى ٱلنَّفْسِ خالِياً وَٱلْجَليلِ
فَٱلْتَقَيْنا فَرَحَّبَتْ ثُمَّ قالَتْ عَمْرَكَ ٱللهُ إِيتِنا فى ٱلْمَقيلِ
فى خَلاءٍ كَيْما يَرَيْنَكَ عِنْدى فَيُصَدِّقْنَنى فَذاكَ قَبيلى
لَمْ يَرُعْهُنَّ عِنْدَ ذاكَ وَقَدْ جِئْ تُ لِميعادِهِنَّ إِلَّا دُخولى
قُلْنَ هٰذا ٱلَّذى نَلومُكِ فيهِ لا تَحَجَّىْ مِنْ قَوْلِنا بِفَتيلِ
فَصِليهِ فَلَنْ تُلامى عَلَيْهِ فَهُوَ أَهْلُ ٱلصَّفاءِ وَٱلتَّنْويلِ
قالَتِ ٱنْصِتْنَ وَٱسْتَمِعْنَ مَقالى لَسْتُ أَرْضَى مِنْ خُلَّتى بِقَليلِ
قَدْ صَفا ٱلْعَيْشُ وَٱلْمُغيرِىُّ عِنْدى حَبَّذا هو مِنْ صاحِبٍ وَخَليلِ

— ٢٩٥ —

وقال أيضاً من الطويل :

تَصابَى وَما بَعْضُ ٱلتَّصابى بِطائِلِ وَعاوَدَ مِنْ هِنْدٍ جَوًى غَيْرُ زائِلِ
كَما نُكِسَتْ هَيْماءُ أُحْدِثَ رِدْعُها بِمُسْتَنْقَعٍ أَعْراضُهُ لِلْهَوامِلِ
عَشِيَّةَ قالَتْ صدَّعَتْ غُرْبَةُ ٱلنَّوَى فَما مِنْ لِقاءٍ بَيْنَنا دونَ قابِلِ
وَما أَنْسَ مِلْأَشْياءِ لا أَنْسَ مَجْلِساً لَنا مَرَّةً مِنْها بِقَرْنِ ٱلْمَنازِلِ
بِنَخْلَةَ بَيْنَ ٱلنَّخْلَتَيْنِ تَكُنُّنا مِنَ ٱلْعَيْنِ خَوْفَ ٱلْعَيْنِ بُرْدُ ٱلْمَراجِلِ

— ٢٩٦ —

وقال من الكامل :

قُلْ لِلَّذى يَهْوَى تَفَرُّقَ بَيْنِنا بحبْلِ ودادى أىَّ ذٰلِكَ يَفْعَلُ
فَوَيْلُ آمِّها أُمْنِيَّةً لَوْ تَفَهَّمَتْ مَعانِيَها أَوْ كانَتِ آللُّبَّ تُعْمِلُ
أَغَيْظى تَمَنَّتْ أَمْ أَرادَتْ فِراقَها إِلَىَّ فَلا حاشاىَ بَلْ أَنا أَقْبَلُ
أَؤُمِّنُ فَادْعُ آللهَ يَجْمَعُ بَيْنَنا بحَبْلٍ شَديدِ آلْعَقْدِ لا يَتَحَلَّلُ
وَدِدْنا وَنُعْطَى ما يَجودُ لَوَ انَّهُ لَنا رائِمٌ حَتَّى يَئُوبَ آلْمُنَخَّلُ
فَلَسْتُ بِناسٍ ما حَيِيتُ مَقالَها لَنا لَيْلَةَ آلْبَطْحاءِ وَآلدَّمْعُ يَهْمِلُ
لَقَدْ غَنِيَتْ نَفْسى وَأَنتَ بِهَمِّها فَقَدْ جعَلَتْ وَآلْحَمْدُ للهِ تَذْهَلُ
أَراكَ تُسَوِّينى بِمَنْ لَسْتُ مِثْلَهُ وَلِلْحِفْظِ أَهْلٌ وُالصَّبابَةِ مَنْزِلُ
وَلَوْ كُنْتَ صَبًّا بى كَما أَنا صَبَّةٌ أَطَعْتَ وَلٰكِنّى أَجِدُّ وَتَهْزِلُ
فَقُلْتُ لَها قَوْلَ آمْرِىءٍ مُتَحَفِّظٍ تَجَلَّدَ عَمْداً وَهُوَ لِلصُّلْحِ أَشْكَلُ
أَبِينى لَنا إِنْ كانَ هٰذا تَجَنُّبا لِصَرْمٍ فَتَصْريحُ الصَّرِيمَةِ أَجْمَلُ
وَإِنْ كانَ إِنْكاراً لِأَمْرٍ كَرِهْتِهِ فَرابَكِ إِنِّى تائِبٌ مُتَنَصِّلُ
وَقَدْ عَلِمَتْ إِذْ باعَدَتْنى تَجَنُّباً فَدَتْ نَفْسَها نَفْسى عَلَى مَنْ تُعَوِّلُ
هَنِيئاً لِقَلْبٍ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ إِذا شاءَ سالٍ عَنْكِ أَوْ مُتَبَدِّلُ
فَمُتْ كَمَداً ياقَلْبِ أَوْ عِشْ فَإِنَّما رَأَيْتُكَ بِلْجافى آلْبَخيلِ تُوَكَّلُ

— ٢٩٧ —

وقال أيضاً من الطويل :

أَتانى كِتابٌ مِنْكِ فيهِ تَعَتُّبٌ عَلَىَّ وَإِسْراعٌ هُديتِ إِلَى عَذْلِ
فَعَزَّيْتُ نَفْسى ثُمَّ مالَ بِىَ آلْهَوَى وَقَبْلِىَ قادَ آلْحُبُّ مَنْ كانَ ذا تَبْلِ

فَقُـلْتُ إذا كافَـأْتُ مَنْ هُوَ مُذْنِبٌ ... مُسيءٌ بِمـا أَسْدَى إِلَيَّ فَما فَضْلى
لِمـا أَرْتَجى حِلْمى إذا أَنـا لَمْ أَعُـدْ ... عَلَيْكِ وَلَمْ يُجْمَـعْ لِجَهْلِكُمُ جَهْلى
فَلا تَقْتُـلينى إِنْ رَأَيْتِ صَبـابَتـى ... إِلَـيْكِ فَإِنّى لا يَحِـلُّ لَكُـمْ قَتْـلى
وَقُـلْتُ لَهـا وَٱللهِ ما زِلْـتُ طائِعـاً ... لَكُمْ سامِعاً فى رَجْعِ قَوْلٍ وَفى فِعْلِ
فَمـا أَنْسَ مِنْ وُدٍّ تَقـادَمَ عَهْـدُهُ ... فَلَسْتُ بِناسٍ مَا هَدَتْ قَدَمى نَعْلى
عَشِيَّةَ قالَـتْ وَٱلـدُّمـوعُ بِعَيْنِهـا ... هَنيئـاً لِقَلْبٍ عَنْـكَ لَمْ يُسْلِهِ مُسْلى
لَقَـدْ كانَ فى إِقْـراضِـكَ ٱلْـوُدَّ غَيْرَنا ... وَفِـعْـلِكَ ناهٍ لى لَوَ آنَّ مَعـى عَقْلى
فَهـذا ٱلَّـذى فى غَيْرِ ذَنْبٍ عَلِمْتُـهُ ... صَنيعُـكَ بى حَتَّى كَأَنّى أَخو ذَحْلِ
هَلِ ٱلصَّرْمُ إِلاَّ مُسْلِمى إِنْ صَرَمْتَنى ... إِلَى سَقَمٍ ما عِشْتُ أَوْ بالِـغٌ قَتْلى
سَأَمْلِكُ نَفْسى ما ٱسْتَطَعْتُ فَإِنْ تَصِلْ ... أَصِلْكَ وَإِنْ تَصْرِمْ حِبالَكَ مِنْ حَبْلى
أَكُنْ كَٱلَّـذى أَسْدَى إِلَى غَيْرِ شاكِرٍ ... يَداً لَمْ يُثَبْ فيهـا بِحَمْدٍ وَلا بَذْلِ

— ٢٩٨ —

وقال من الرمل المجزوء :

فَجَـعَـتْـنـا أُمُّ بِشْـرِ ... بَعْـدَ قُرْبٍ بِٱحْـتِـمَـالِ
بَيْنَـمـا نَحْـنُ جَمـيعـاً ... جيرَةٌ فى خَيْرِ حالِ
إِذْ سَمِـعْـنـا مِنْ مُنادٍ ... أَنْ تَهَـيَّوْا لِارْتِـحَـالِ
فَزِعُـوا لِلْبَـيْنِ لَمّـا ... نَزَلُـوا بُزْلَ ٱلْـجِـمـالِ
وَبِـغَـالا مُلْجَـمَـاتٍ ... جَنَّـبـوهـا بِٱلْـجِـلالِ
فَٱسْـتَـقَـلُّوا وَدُمـوعـى ... قَدْ أَرَبَّـتْ بِٱنْـهِـمـالِ
مِنْ هَوَى خَوْدٍ لَعـوبٍ ... غادَةٍ مِثْـلِ ٱلْـهِـلالِ
أَشْـبَـهِ ٱلْـخَلْقِ جَميعـاً ... حينَ تَبْـدُو بِٱلْـمِـثـالِ
إِنَّـمـا ٱلْـوَتْ بِعَـقْـلِ ... بَعْـدَ حِلْمٍ وَٱكْـتِـهـالِ

حينَ لاحَ الشَّيْبُ مِنّى فى شَواتى وقذالى
أَيُّها النّاصِحُ قَبْلى فُتِنَتْ شُمْطُ الرِّجالِ
فَفُؤادى مِن هَواها هائِمٌ أُخْرَى اللَّيالى

— ٢٩٩ —

وقال من السريع :

أَرْسَلْتُ لَمّا عيلَ صَبْرى إِلى أَسْماءَ وَالصَّبُّ بأَنْ يُرْسِلا
أَذْكُرُ أَنْ لابُدَّ مِنْ مَجْلِسٍ يَكونُ عَن سامِرِكُمْ مَعْزِلا
أَبُثُّكُمْ فيهِ جَوًى شَفَّنى حُمِّلْتُهُ مِنْ حُبِكُمْ مُثْقلا
فَابْتَسَمَتْ عَنْ نَيِّرٍ واضِحٍ مُفَلَّجٍ عَذْبٍ إِذا قُبِّلا
كَأُقْحُوانِ الرَّمْلِ فى جائِرٍ أَو كَسَنا الْبَرْقِ إِذا هَلَّلا
ثمَّ دعَتْ مِنْ عَجَبٍ أُخْتَها هِنْداً فقالَتْ عُمَرٌ أَرْسَلا
يسومُنى مُعْتَذِراً مَجْلِساً كأَنَّهُ يَأْمَنُ أَنْ نَبْخَلا
فأَرْسَلَتْ أَرْوى وَقالَتْ لَها مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرْضَى وَأَنْ تَقْبَلا
إِيتيهِ بِٱللهِ وَقولى لَهُ وَٱللهِ لا نَفْعَلُهُ ثُمَّ لا
وَواعِديهِ سِدْرَتَىْ مالِكٍ إِوْ ذا ٱلَّذى بَيْنَهُما أَسْهَلا
وَلْيَأْتِ إِنْ جاءَ عَلى بَغْلَةٍ إِنِّى أَخافُ ٱلْمُهْرَ أَنْ يَصْهَلا
لَمّا ٱلْتَقَيْنا رَحَّبَتْ تِرْبُها هِنْدٌ وَقالَتْ قُلَّباً حُوَّلا
وَأَعْرَضَتْ مِنْ غَيْرِ ما بِغْضَةٍ لِكاشِحٍ لَمْ يَأْلُ أَنْ يَمْحُلا
بلَّغَها كِذْباً وَلَمْ يَأْلُها غِشّاً وَشَرُّ ٱلنّاسِ مَنْ حَمَّلا

— ٣٠٠ —

وقال من الوافر :

أَلا إِنِّــى عَشِـيَّةَ دارِ زَيدٍ عَلَى عَجَــلٍ أَرَدْتُ بأَنْ أَقــولا
أنــيلى قَبْــلَ وَشْــكِ ٱلْبَيْنِ إِنِّـى أَرَى مكْــثــى بأَرْضِــكُــمُ قليلا
فَهَــزَّتْ رَأْسَــهـا عَجَبــاً وقَــالَــتْ عذَرْتُــكَ لَوْ تَرَى مِنْــهُــمْ غُفــولا
وَلٰـكِــنْ لَيْسَ يُعْــرَفُ لى خُروجٌ وَلا تَسْــطيعُ فى سِرٍّ دُخــولا
هَلُمَّ فَأَعْــطِنى وَٱسْتَــرْضِ مِنِّـى مَواثِــيقــاً عَلَى أَنْ لا تَحــولا
وأَنْ نَرْعَــى ٱلْأَمــانَــةَ ما نَأَيْنــا وَنُعْمِــلَ فى تَحَــاوُرِنَــا ٱلــرَّسُـولا
فَقُــلْتُ لَهــا وَدِدتُ وَلَــيْتَ أَنِّــى وَجَــدْتُ إِلَــى لِقــائِــكُــمُ سَبيلا

— ٣٠١ —

وقال من البسيط :

يا أُمَّ نَوْفَــلَ فُكِّــى عانِــياً مَثَــلَت بِهِ قُرَيْبَــةُ أَوْ هُو هالِــكٌ عَجِــلا
كَمــا دَعَــوْتِ ٱلَّتى قامَتْ بِقَرْقَــرهــا تَمْشى كَمَشْى ضَعيفٍ خَرَّ فَٱنْخَذَلا
فَمَجُّتِ ٱلْمِسْــكَ بَحْتاً لَيْسَ يَخْلِطُهُ إِلَّا سَحيقٌ مِنَ ٱلْكــافــورِ قَدْ نُخِــلا
وَٱلــزَّنْــجَبيلُ مَعَ ٱلتُّفــاحِ تَحسَبُــهُ مِنْ طيبِ ريقَتِهــا قَدْ خالَطَ ٱلْعَسَــلا
يا طيبَ طَعْــمِ ثَنــاياهــا وَريقَتِهــا إِذا ٱسْتَقَــلَّ عَمــودُ ٱلصُّبْحِ فَٱعْتَدَلا
مَجَّــاجَــةُ ٱلْمِسْكِ لا تُقْلَى شَمائِلُهَا تَزْدادُ عِنْــدى إِذا ما ماحِــلٌ مَحَــلا
لَوْ كانَ يَخْبِــلُ طيبُ ٱلنَّشْــرِ ذا بَشَــرٍ لَكُنْتُ مِنْ طيبِ رَيَّاهــا ٱلَّــذى خُبِلا
لَهــا مِنَ ٱلــرِّئْــمِ عَيْنَــاهُ وَسُــنَّتُــهُ وَنَخْــوَةُ ٱلسّــابِقِ ٱلْمُخْتــالِ إِذْ صَهَلا
مطَلْتِ دَيْنــى وأَنْــتِ ٱلْــيَوْمَ مُوسِــرَةٌ أَحْبِبْ بِهــا مِنْ غَريمٍ موسِــرٍ مَطلا
مطلْتِــهِ سَنَــةً حَوْلاً مُجَــرَّمَــةً وَبَعْضِ أُخْرَى تَجَنَّى ٱلذَّنْبَ وَٱلْعِلَلا

ـ ٣٠٢ ـ

وقال من الطويل :

خَليلَيَّ عوجا نَسْأَلِ ٱلْيَوْمَ مَنْزلا أَبى بِٱلْبِراقِ ٱلْعُفْرِ أَنْ يَتَحَوَّلا
بفَرْعِ ٱلنَّبيتِ فَٱلشَّرَى خَفَّ أَهْلُهُ وَبدَّلَ أَرْواحاً جَنوباً وَشَمْأَلا
ضَرائِرَ أَوْطَنَّ ٱلْعِراصَ كَأَنَّما أَجلْنَ عَلَى مَا غادَرَ ٱلْحَيُّ مُنْخلاً
دِيارَ ٱلَّتى قامَتْ إِلى ٱلسَّجْفِ غُدْوَةً لِتَنْكَأَ قَلْباً كانَ قِدْماً مُقَتَّلا
أَرادَتْ فَلَمْ تَسْطِعْ كَلاماً فَأَوْمَأَتْ إِلَيَّ وَلَمْ تَأْمَنْ رَسولاً فَتُرْسِلا
بِأَنْ بِتْ عَسَى أَنْ يَسْتُرَ ٱللَّيْلُ مَجْلِساً لَنا أَوْ تَنامَ ٱلْعَيْنُ عَنَّا فَتَغْفُلا
فَوَطَّنْتُ نَفْسِى لِلْمَبيتِ فَوَلَّجُوا لِيَ ٱلرَّبْضَ ٱلأَعْلَى مَطِيا وَأَرْحُلا
وَقالَتْ لِتِرْبَيْها ٱعْلَما أَنَّ زائِراً عَلَى رِقْبَةٍ آتيكُما مُتَغَفِّلا
فَقولا لَهُ إِنْ جاءَ أَهْلاً وَمَرْحَباً وَلينا لَهُ كَىْ يَطْمَئِنَّ وَسَهِّلا
فَراجَعَتاها أَنْ نَعَمْ فَتَيَمَّمى لَنا مَنْزلاً عَنْ سامِرِ ٱلْحَىِّ مَعْزِلا
ولا تَعْجَلى أَنْ تَهْدَأَ ٱلْعَيْنُ وَٱتْرُكى رَقيباً بِأَبْوابِ ٱلْبُيوتِ مُوكَّلا
فَبِتُّ أُفاتيها فَلا هِىَ تَرْعَوى لِجودٍ وَلا تُبْدِى إِباءً فَتَبْخَلا
وَأَكْرِمُها مِنْ أَنْ تَرَى بَعْضَ شِدَّةٍ وَتُبْدى مَواعيدَ ٱلْمُنَى وَٱلتَّعَلُّلا
فَلَمْ أَرَ مَأْتِيًّا يُؤَمَّلُ بَذْلُهُ إِذا سُئِلَتْ أَبْدَى إِباءً وَأَبْخَلا
وَأَمْنَعَ لِلشَّىْءِ ٱلَّذى لا يَضيرُها وَأَسْبَى لِذى ٱلْحِلْمِ ٱلَّذى قَدْ تَذَلَّلا
إِذا طَمِعَتْ عادَتْ إِلىَ غَيْرِ مَطْمَعٍ بِجودٍ وَتَأْبى ٱلنَّفْسُ أَنْ تَتَحَلَّلا

ـ ٣٠٣ ـ

وقال أيضاً من السريع :

عوجا نُحَىِّ ٱلطَّلَلَ ٱلْمُحْوِلا وَٱلرَّبْعَ مِنْ أَسْماءَ وَٱلْمَنْزِلا

وَمجْلِسَ ٱلنِّسْوَةِ بَعْدَ ٱلْكَرَى أمِنَّ فيهِ ٱلْأَبْطَحَ ٱلْأَسْهَلا
بسابِغِ ٱلْبَوْباةِ لَمْ يَعْدُهُ تَقادُمُ ٱلْعَهْدِ بِأَنْ يُؤْهَلا
إياىَ لا إياكُما هَيَّجَ ٱلْمَنْزِلُ للشَّوْقِ فلا تَعْجَلا
إنْ كُنْتُما خِلْوَيْن مِنْ حاجَتى ٱلْيَوْمَ فَإِنَّ ٱلْحَقَّ أنْ تُجْمِلا
ذَكَّرَنى ٱلْمَنْزِلُ ما غِبْتُما عَنْهُ فَعوجا ساعَةً وَٱسْأَلا
إنْ يُصْبِحِ ٱلْمَنْزِلُ مِنْ أَهْلِهِ وَحْشاً مغانى رَسْمِهِ مُمْحِلا
فَقَدْ أَراهُ وَبِهِ رَبْرَبٌ مِثْلُ ٱلْمَها يَقْرو ٱلْمَلا ٱلْمُبْقِلا
أَيّامَ أَسْماءُ بِهِ شادِنٌ خَوْدٌ تُراعى رَشَأ أَكْحَلا
قالَتْ لِتِرْبَيْنِ لَها عِنْدَنا هَلْ تَعْرِفانِ ٱلرَّجُلَ ٱلْمُقْبِلا
قالَتْ فَتاةٌ عِنْدَها مُعْصِرٌ تُديرُ حَوْراوَيْنِ لَمْ تَخْذُلا
هٰذا أَبو ٱلْخَطّابِ قالَتْ نَعَمْ قَدْ جاءَ مَنْ نَهْوَى وَما أَغْفَلا

— ٣٠٤ —

وقال أيضاً من الكامل :

وَدِّعْ لُبانَةَ قَبْلَ أَنْ تَتَرَحَّلا وَٱسْأَلْ فَإِنَّ قَليلَهُ أَنْ تَسْأَلا
أَمْكُثْ بِعَمْرِكَ لَيْلَةً وَتَهَنَّها فَلَعَلَّ ما بَخِلَتْ بِهِ أَنْ يُبْذَلا
قالَ ٱئْتَمِرْ ما شِئْتَ غَيْرَ مُنازِعٍ فيما هَويتَ فَإِنَّنا لَنْ نَعْجَلا
لَسْنا نُبالى حينَ تُدْرِكُ حاجَةً ما باتَ أَوْ ظَلَّ ٱلْمَطِيُّ مُعَقَّلا
نَجْزى بِأَيْدٍ كُنْتَ تَبْذُلُها لَنا حقّاً عَلَيْنا واجِباً أَنْ نَفْعَلا
حَتَّى إذا ٱللَّيْلُ جَنَّ ظَلامُهُ وَرَقَبْتُ غَفْلَةَ كاشِحٍ أَنْ يَمْحُلا
وَٱسْتَنْكَحَ ٱلنَّوْمُ ٱلَّذينَ نَخافُهُمْ وَرَمَى ٱلْكَرَى بَوَّابَهُمْ فَتَخَبَّلا
خَرَجَتْ تَأَطَّرُ فى ٱلثِّياب كَأَنَّها ريحٌ تَسَنَّتْ عَنْ كَثيبٍ أَهْيَلا
فَجَلا ٱلْقِناعُ سَحابَةً مَشْهورَةً غَرّاءَ تُعْشى الطَّرْفَ أَنْ يَتَأَمَّلا

سَلَّمْتُ حينَ لَقيتُها فَتَهَلَّلَتْ لِتَحِيَّتى لَمّا رَأَتْنى مُقْبِلا
فَلَبِثْتُ أَرْقيها بِما لَوْ عاقِلٌ يُرْقَى بِهِ ما ٱسْطاعَ أَلَّا يَنْزِلا
تَدْنو فَتُطْمِعُ ثُمَّ تَمْنَعُ بَذْلَها نَفْسٌ أَبَتْ بِٱلْجودِ أَنْ تَتَحَلَّلا

ـ ٣٠٥ ـ

وقال أيضاً من بحر الطويل :

أَرِقْتُ وَلَمْ آرَقْ لِسُقْمٍ أَصابَنى أُراقِبُ لَيْلاً ما يَزولُ طويلا
إِذا خَفَقَتْ مِنْهُ نُجومٌ فَحَلَّقَتْ تَبَيَّنْتُ مِنْ تالى ٱلنُّجومِ رَعيلا
فَلَمّا مَضَتْ مِنْ أَوَّلِ ٱللَّيْلِ هَجْعَةٌ وَأَيْقَنْتُ مِنْ جَسِّ ٱلْعُيونِ غُفولا
دخَلْتُ عَلَى خَوْفٍ فَأَرَّقْتُ كاعِباً هَضيمَ ٱلْحَشا رِيَّا ٱلْعِظامِ كَسولا
فَهَبَّتْ تُطيعُ ٱلصَّوْتَ نَشْوَى مِنَ ٱلْكَرَى كَمُغْتَبِقِ ٱلرّاحِ ٱلْمُدامِ شَمولا
فَعضَّتْ عَلَى ٱلإِبْهامِ مِنْها مَخافَةً عَلَيَّ وَقالَتْ قَدْ عَجِلْتَ دُخولا
فَهَلَّا إِذا ٱسْتَيْقَنْتَ أَنَّكَ داخِلٌ دَسَسْتَ إِلَيْنا فى ٱلْخَلاءِ رَسولا
فَنَقْصُرَ عَنّا عَيْنَ مَنْ هُوَ كاشِحٌ وَتَأْتى وَلا نَخْشَى عَلَيْكَ دَليلا
فَقُلْتُ دَعانى حُبُّكُمْ فَأَجَبْتُهُ إِلَيْكِ فَقالَتْ بَلْ خُلِقْتَ عَجُولا
فَلَمّا أَفَضْنا فى ٱلْهَوَى نَسْتَبِثُّهُ وَعادَ لَنا صَعْبُ ٱلْحَديثِ ذَلُولا
شَكَوْتُ إِلَيْها ثُمَّ أَظْهَرْتُ عَبْرَةً وَأَخْفَيْتُ مِنْها فى ٱلْفُؤادِ غَليلاً
فَقُلْتُ صِلى مَنْ قَدْ أَسَرْتِ فُؤادَهُ وَعادَ لَهُ فيكِ ٱلنُّصوحُ عَذولا
فَصَدَّتْ وَقالَتْ ما تَزالُ مُتَيَّماً بِنَجْدٍ وَإِنْ كُنْتَ ٱلصَّحيحَ قَتيلا
صُدودَ شَموسٍ ثُمَّ لانَتْ وَقَرَّبَتْ إِلَيَّ وَقالَتْ لى سَأَلْتَ قَليلا
قَدَرْتَ عَلَى ما عِنْدَنا مِنْ مَوَدَّةٍ وَدائِمِ وَصْلٍ إِنْ وَجَدْتَ وُصولا
لَقَدْ حَلِيَتْكَ ٱلْعَيْنُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ وَأُعْطيتَ مِنّى يا ٱبْنَ عَمٍّ قَبولا
فَأَصْبَحْتَ هَمّا لِلْفُؤادِ [وَمُنْيَةً] وَظِلاً مِنَ ٱلدُّنْيا ٱلْغَداةَ ظَليلا

أمـيراً عَلى ما شِئْتَ مِنّى مُسَلَّطاً فَسَـلْ فَلَكَ ٱلـرَّحْمٰنُ تُمْنَح سُولا
فَقُلْتُ لَهـا ياسُكْنَ إنِّى لَسـائِـلٌ سُؤالَ كَريمٍ ما سَأَلْـتُ جَمـيلا
سأَلْتُ بأَنْ تَعْصِى بنـا قَوْلَ كاشِحٍ وَإنْ كانَ ذا قُرْبَـى لَكُـمْ وَدَخـيلا
وَأَنْ لا تَزالَ ٱلنَّفْسُ مِنْـكِ مَضيقَـةً عَلَيَّ وَتُـبْـدى إنْ هَلَكْـتُ عَويلا
وَأَنْ تُكْـرِمـى يَوْمـا إذا ما أَتـاكُـمُ رَسـولٌ لِشَـجْـوٍ مقْصِـراً وَمُـطيلا
وَأَنْ تَحْفَظى بِٱلْغَيْبِ سِرّى وَتَمْنَحِى جَليسَـكِ طَرْفـاً فى ٱلْمَـلامِ كَليلاً

ـ ٣٠٦ ـ

وقال أيضاً من البسيط :

يا صاحِبَيَّ قِفـا نَسْتَخْبِـرِ ٱلـطَّلَلا عَنْ بَعْضِ مَنْ حَلهُ بِٱلْأَمْسِ ما فَعَـلا
فَقـالَ لى ٱلـرَّبْعُ لَمّـا أَنْ وَقَفْتُ بِهِ إنَّ ٱلْـخَليطَ أَجَـدَّ ٱلْبَيْنَ فَاحْتَمَـلا
وَخـادَعَتْـكَ ٱلنَّـوَى حتّى رَأَيْتَهُمُ فى ٱلْفَجْرِ يَحْتَثُّ حادى عِيرِهِمْ زَجَلا
لَمّـا وَقَفْنـا نُحَيِّيهِمْ وَقَدْ شَحَطَتْ نَعـامَـةُ ٱلْبَيْنِ فَٱسْتَوْلَتْ بِهِمْ أُصُـلا
قامَـتْ تَراءَى لِحَـيْنٍ ساقَـهُ قَدَرٌ وقَـد نَرَى أَنَّهـا لَنْ تَسْبِقَ ٱلْأَجَـلا
بِفـاحِـمٍ مُكْـرَعٍ سودٍ غَدائِـرُهُ تَثْنى عَلى ٱلْمَتْنِ مِنْـهُ وارِدًا جَثِـلا
ومُـقْـلَتَـىْ نَعْجَـةٍ أَدْمـاءَ أَسْلَمَهـا أَحْوَى ٱلْمَدامِعِ طاوى ٱلْكَشْحِ قَدْ خَذَلا
وَنَـيِّرِ ٱلنَّـبْـتِ عَذْبٍ بارِدٍ خَصِـرٍ كَٱلْأُقْحُـوانِ عِذابٍ طَعْمُـهُ رَتِـلا
كَأَنَّ إسْـفِـنْـطَةً شيبَتْ بِذى شَبَمٍ مِنْ صَوْبِ أَزْرَقَ هَبَّتْ ريحُـهُ شَمَلا
وَٱلْعَنْبَـرَ ٱلْأَكْلَفَ ٱلْمَسْحوقَ خالَطَهُ وَٱلـزَّنْجَبيلَ وَراحَ ٱلشَّأْمِ وَٱلْعَسَـلا
تَشْفى ٱلضَّجيعَ بِهِ وَهْنًـا عَوارِضُهـا إذا تَغَـوَّرَ هٰذا ٱلـنَّجْـمُ وَٱعْتَـدَلا
قالَتْ عَلى رِقْبَـةٍ يَوْمـاً لِجـارَتِهـا ما تَأْمُـرينَ فَإنَّ ٱلْـقَلْبَ قَدْ شُغِـلا
فَجـاوَبَتْهـا حَصـانٌ غَيْرُ فاحِشَـةٍ بِرَجْـعِ قَوْلٍ وَأَمْـرٍ لَمْ يَكُنْ خَطِلا
اِقْـنَـىْ حَياءَكِ فى سِتْـرٍ وَفى كَرَمٍ فَلَسْـتِ أَوَّلَ أُنْـثَى عُلِّقَتْ رَجُـلا

لا تُظْهِـرى حُبَّـهُ حَتَّـى أُراجِـعَـهُ إِنِّى سَأَكْفيكِـهِ إِنْ لَمْ أَمُتْ عَجَـلا
صَدَّتْ بِعـاداً وَقـالَتْ لِلَّتى مَعَهـا بِٱللهِ لوميهِ فى بَعْضِ ٱلَّـذى فَعَـلا
وَحَـدِّثيهِ بمـا حُدِّثْتُ وَٱسْتَمِعى ماذا يَقـولُ وَلا تَعْـنَـى بِهِ جَدَلا
حَتَّى يَرَى أَنَّ ما قَالَ ٱلْـوُشَـاةُ لَهُ فينـا لَدَيْهِ إِلَـيْنـا كُلَّهُ نُقِـلا
وَعـرِّفيهِ بِهِمْ كَٱلْهَـزْلِ وَٱحْتَفِـظى فى غَيْرِ مَعْتَبَـةٍ أَنْ تُغْضِبى ٱلـرَّجُـلا
فَإِنَّ عَهْـدِى بِهِ وَٱللهُ يَحْـفَـظُهُ وَإِنْ أَتَى ٱلـذَّنْبَ مِمَّنْ يَكْـرَهُ الْعَذَلا
لَوْ عِنْـدَنـا ٱغْتيبَ أَوْ نيلَتْ نَقيصَتُـهُ ما آبَ مُغْتـابُـهُ مِنْ عِنْـدِنـا جَذِلا
قُلْتُ اسْمَعى فَلَقَدْ أَبْلَغْتِ فى لُطُفٍ وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَى ذى ٱللُّبِّ مَنْ هَزَلا
هٰذا أَرادَتْ بِهِ بُخْـلاً لِنَـعْـذِرَهـا وَقَـدْ نَرى أَنَّهـا لَنْ تَعْـدَمَ ٱلعللا
ما سُمِّـىَ ٱلْـقَـلْبُ إِلاَّ مِنْ تَقَـلُّبِـهِ وَلا ٱلْـفُـؤادُ فُؤاداً غَيْرَ أَنْ عَقَـلا
أَمـا ٱلْحَـديثُ ٱلَّذى قالَتْ أُتيتُ بِهِ فَمـا عَنـيتُ بِهِ إِذْ جاءَنـى حَوِلا
وَمـا أَقَـرَّ لَهـا بِٱلْغَيْبِ قَدْ عَلِمَتْ مَقـالَـةَ ٱلْكـاشِحِ ٱلْواشى إِذا مَحَلا
إِنِّـى لأَرْجِـعُـهُ فيهـا بِسُخْـطَتِـهِ وَقَـدْ أَتـانـى يُرَجّى طاعَتى نَفَـلا

ــ ٣٠٧ ــ

وقال أيضاً من الخفيف :

جُنَّ قَلْبـى فَقُـلْتُ ياقَـلْبِ مَهْـلا لا تَبَـدَّلْ بِٱلْحِلْمِ وَٱلْعَـزْمِ جَهْـلا
حَلَفَـتْ أَنَّ ما أَتـاهـا يَقـينٌ قُلْتُ لا تَحْـلِفـى فَدَيْتُـكِ كَلاَّ
أَسْـأَلُ ٱللهُ مَن بَداكِ بِصَـرْمٍ أَنْ يَرَى فى ٱلْـحَـياةِ ما عاشَ ذُلاَّ
فَٱتَّـقـى ٱللهُ وَٱقْبَـلى ٱلْـعُـذْرَ مِنِّى وَتَـجـافَىْ عَنْ بَعْضِ ما كانَ زَلاَّ
لَمْ أُرَحِّـبْ بِأَنْ سَخِـطْتِ وَلٰـكِـنْ مَرْحَـبـاً إِنْ رَضيتِ عَنَّـا وَأَهْـلا
إِنَّ وَجْـهـاً أَبْـصَـرْتُـهُ لَيْلَةَ ٱلْـبَـدْ رِ عَلَيْهِ ٱبْـتَـنَـى ٱلْـجَـمـالُ وَحَـلاَّ
وَجْهُـكِ ٱلْـوَجْـهُ لَوْ بِهِ تَسْـأَلُ ٱلْمُـزْ نَ مِنَ ٱلْحُسْنِ وَٱلْجَمـالِ ٱسْتَهَـلاَّ

وَأَسِيلُ مِنَ ٱلْوُجُوهِ نَضِيرٌ ... دَقَّ فيهِ حُسْنُ ٱلْجَمالِ وَجَلَّ
إِنَّنى بِٱلسَّلامِ مِنْكِ لَراضٍ ... وَأَرَى ذاكَ مِنْ نَوالِكِ جَزْلا
لا أَخونُ ٱلْخَليلَ ما عِشْتُ حَتَّى ... يُنْقَلَ ٱلْبَحْرُ بِٱلْغَرابيلِ نَقْلا
ثُمَّ قالَتْ لا تُعْلِمَنَّ بِسِرِّى ... يا ٱبْنَ عَمِّى أَقْسَمْتُ قُلْتُ أَجَلْ لا
إِنْ أَكُنْ قَدْ سَأَيْتُكُمْ فَلَكِ ٱلْعُتْـ ... ـبَى وَهانَ ٱلَّذى سَأَلْتُ وَقَلَّ
مَنْ أَرادَ ٱلْفُجورَ فى ٱلْوُدِّ مِنَّا ... ضَرَبَ اللهُ فى ذِراعَيْهِ غُلَّا
حَدِّثينى فَدَتْكِ نَفْسى وَأَهْلى ... أَتُحِبِّينَنى كَحُبِّكِ عَذْلا
إِنَّ فى ٱلصَّرْمِ راحَةً مِنْ عَناءٍ ... وَنَعَمْ فى ٱلْجَوابِ أَحْسَنُ مِنْ لا

ـ ٣٠٨ ـ

وقال أيضاً من البسيط :

حَيِّ ٱلْمَنازِلَ أَضْحَى رَسْمُها مَثِلا ... ارْبَعْ نُسائِلُها لا بَأْسَ أَنْ تَسَلا
عَنِ ٱلَّتى لَمْ يَرَ ٱلرَّائى كَصورَتِها ... أُنيسَةً وَطِئَتْ سَهْلًا وَلا جَبَلا
بَيْضاءَ جازِئَةً نَضْحُ ٱلْعَبيرِ بِها ... مَمْكورَةَ ٱلْخَلْقِ مِمَّنْ يَأْلَفُ ٱلْحَجَلا
قالَتْ عَلى رِقْبَةٍ يَوْماً لِجارَتِها ... ماذا تَرَيْنَ فَإِنَّ ٱلْقَلْبَ قَدْ تُبِلا
وَهَلْ لِىَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أُخْتٍ مُؤاسِيَةٍ ... مِنْكُنَّ أَشْكو إِلَيْها بَعْضَ ما فَعَلا
فَجاوَبَتْها حَصانٌ غَيْرُ فاحِشَةٍ ... بِرَجْعِ قَوْلٍ ولُبٍ لم يَكُنْ خَطِلا

ـ ٣٠٩ ـ

وقال أيضاً من بحر البسيط :

أَمْسَى شَبابُكَ عَنَّا ٱلْغَضُّ قَدْ رَحَلا ... وَلاحَ فى ٱلرَّأْسِ شَيْبٌ حَلَّ فَٱشْتَعَلا
إِنَّ ٱلشَّبابَ ٱلَّذى كُنَّا نُزَنُّ بِهِ ... وَلَّى وَلَمْ نَقْضِ مِنْ لَذَّاتِهِ أَمَلا
ولَّى ٱلشَّبابُ حميداً غَيْرَ مُرْتَجَعٍ ... وَٱسْتَبْدَلَ ٱلرَّأْسُ مِنِّى شَرَّ ما بَدَلا

شَيبٌ تَفَــرَّعَ أَبْكــانــى مَواضِحُــهُ أَضْحَى وَحـالَ سوادُ ٱلرَّأْسِ فانْتَقَلا
لَيْتَ ٱلـشَّبــابَ بنــا حَلَّتْ رَواحِلُهُ وَأَصْبَــحَ ٱلشَّيْبُ عَنَّـا ٱلْيَوْمَ مُنْتَقِـلا
أَوْدى ٱلشَّبابُ وَأَمْسَى ٱلْمَوْتُ يَخْلُفُهُ لا مَرْحَبــاً بِمَحَــلِّ ٱلشَّيْبِ إِذْ نَزَلا
ما بالُ عِرْسِىَ قَدْ طالَـتْ مُطالَـبَتى أَمْسَتْ تَجَنَّى عَلَىَّ ٱلـذَّنْبَ وَٱلْعِلَلا

— ٣١٠ —

وقال أيضاً من الخفيف :

يا خَليلَىَّ سائِـلا ٱلأَطْـلالا بِٱلْـبُـلَيَّيْنِ إِنْ أَجَـزْنَ سُؤالا
وَسَـفـاهٌ لَوْلا ٱلـصَّـبـابَـةُ حَبْسى فى رُســومِ ٱلـدِّيارِ رَكْبـاً عِجـالا
بَعْــدَمــا أَوْحَشَتْ مِنْ آلِ ٱلثُّــرَيَّا وَأَجَـدَّتْ فيهـا ٱلنِّعـاجُ ٱلـظِّلالا
يَفْــرَحُ ٱلْــقَـلْبُ إِنْ رَآكِ وَتَسْـتَـعْـ ـبِـرُ عَيْنــى إِذا أَرَدْتِ ٱحْتِمــالا
ولَئِــنْ كانَ يَنْـفَــعُ ٱلْـقُــرْبُ ما أَزْ دادُ فيمــا أَراكِ إِلَّا خَبــالا
غَيْرَ أَنِّــى ما دُمْــتِ جالِـسَــةً عِنْـ ـدى سأَلْــهــو ما لَمْ تُريدى زَوالا
فَإِذا ما ٱنْــصَــرَفْــتِ لَمْ أَرَ لِلْعَــيْـ ـشِ ٱلْـتِـذاذاً وَلا لِشَىْءٍ جَمــالا
أَنْتِ كُنْتِ ٱلْهَــوَى وَرُؤْيَتُــكِ ٱلْخُلْـ ـدَ وَكُنْـتِ ٱلْـحَــديثَ وَٱلأَشْغــالا
حُلْتِ دونَ ٱلْـفُـؤادِ وَٱلْـتَــذَّكِ ٱلْـقَلْـ ـبُ وَخَلَّى لَكِ ٱلنِّسَــاءُ ٱلْــوِصـالا
وَتَــخَــلَّقْــتِ لى خَلائِــقَ أَعْــطَتـ ـكِ قِيادى فَمــا مَلَكْتُ ٱحْتِمــالا
أَيُّهــا ٱلْـعَــاذِلــى أَقِــلَّ عِتَــابى لَمْ أُطِــعْ فى وِصــالِهــا ٱلْعُــذَّلا
إِنَّ ما قُلْتَ وَٱلَّــذى عِبْــتَ مِنْـهــا لَمْ يَزِدْهــا فى ٱلْـعَــيْنِ إِلَّا جَلالا
لا تَعِـبْــهــا فَلَنْ أُطِيعَــكَ فيهــا لَمْ أَجِــدْ لِلْوُشــاةِ فيهــا مَقــالا
فيمَ بِٱللهِ تَقْــتُــلينَ مُحِــبًّــا لَكِ بِٱلْــوَصْــلِ مُخْــلِصــاً بِذَّالا
ولَـعَـمْــرى لَئِـنْ هَمَـمْـتِ بِقَـتْـلى لَبِـمــا قَدْ قَتَـلْتِ قَبْـلى ٱلــرِّجــالا
حَدِّثينى عَنْ هَجْــرِكُمْ وَوِصَــالى أَحَــرامــاً تَرَيْنَــهُ أَمْ حَلالا

فَاحْكُمى بيْنَنا وَقولى بعَدْلٍ ... هَلْ جزاءُ ٱلْمُحِبِّ إلَّا ٱلْوصالاَ
لَيْتَنى مِتُّ يَوْمَ أَلْثَمُ فاها ... إِذْ خَشِينا فى مَنْظَرٍ أَهْوالا
إِذْ تَمَنَّيْتِ أَنَّنى لَكِ بَعْلٌ ... قُلْتُ بَلْ لَيْتَنى بِخَدِّكِ خالا
وَبَنو ٱلْحارِثِ بْنِ ذُهْلٍ تَبَنَّى ... فى ذُرَى ٱلْمَجْدِ فَرْعُها فاسْتَطالا

— ٣١١ —

وقال أيضاً من الخفيف :

إِنَّ أَهْوَى ٱلْعِبادِ شَخْصاً إِلَيْنا ... وَأَلَذَّ ٱلْعِبَادِ نَغْماً وَدَلّاً
لَلَّتى بِٱلْبَلاطِ أَمْسَتْ تَشَكَّى ... رَمَداً لَيْتَهُ بِعَيْنَىَ حَلّاً
أَرْسَلَتْ نَحْوِىَ ٱلرَّسُولَ لأَلْقا ... ها فَأَرْسَلْتُ عِنْدَ ذاكَ بِأَن لَّا
لَسْتُ أَسْطِيعُ لِلرَّسُولِ وَأَيْقَنْـ ... ـتُ يَقيناً بِلَوْمِها حينَ وَلَّى
رَجَعَتْهُ إِلَىَّ لَمّا أَتاهَا ... وَبِأَيْمانِها عَلَىَّ تَأَلَّى
قالَ أَمْسَتْ عَلَيْكَ عَبْدَةُ غَضْبَى ... عَزَّ ذاكَ ٱلْغَداةَ مِنْها وَجَلّاً
قُلْتُ فيمَ ٱلْبُكاءُ وَٱلْحُزْنُ قالَتْ ... لِلَّتى قَدْ عُلِّقْتَ دونَ ٱلْمُصَلَّى
وبَلَغْنا وَٱللهِ وَصْلَكَ أُخْرَى ... بَعْدَ عَهْدٍ فَقُلْتُ يا عَبْدَ كَلّا
لا وَقَبْرِ ٱلنَّبِىِّ يا عَبْدَ وَٱلْحَجِّ ... وَمَنْ كانَ مُحْرِماً وَمُحِلّا
ما عَلَى ٱلْأَرْضِ مَنْ أُحِبُّ سِواكُمْ ... مِنْ جَميعِ ٱلنِّساءِ قالَتْ فَهَلّا
قُلْتَ لَمّا دَخَلْتَ هٰذا وَلٰكِنْ ... غابَ لَمّا دَخَلْتَ هٰذا وَصَلّا

— ٣١٢ —

وقال أيضاً من الكامل :

إِنَّ ٱلْحَبيبَ تَرَوَّحَتْ أَثْقالُهُ ... أُصُلاً فَدَمْعُكَ دائِمٌ إِسْبالُهُ
قَدْ راحَ في تِلْكَ ٱلْحُمولِ عَشِيَّةً ... شَخْصٌ يَسُرُّكَ حُسْنُهُ وَجَمالُهُ

شَخْصٌ غضيضُ ٱلطَّرْفِ مُضْطَمِرُ ٱلْحَشا عَبْلُ ٱلْمُدَمْلَجِ مُشْبَعٌ خَلْخالُهُ
فَٱقْنَ ٱلْحَياءَ فَقَدْ بَكَيْت بعَوْلَةٍ لَوْ كانَ يَنْفَعُ باكِياً إعْوالُهُ
يا حَبَّذا تِلْكَ ٱلْحُمُولُ وَحَبَّذا شَخْصٌ هُناكَ وَحَبَّذا أَمْثالُهُ

— ٣١٣ —

وقال من المنسرح :

يا نُعْمُ قَدْ طالَتْ مُماطَلَتى إنْ كانَ يَنْفَعُ عاشِقاً مَطُلُهْ
كانَ ٱلشِّفاءُ لَنا وَمُنْيَتُنا مِنْكِ ٱلْحديث فَغالَنا غِيَلُهْ
فَفَدَيْتُ مَنْ أَشْفَى برُؤْيَتِهِ وَأَبَى [وَكانَ] كَثيرَةً عِلَلُهْ
ظَبْىٌ تُزَيِّنُهُ عَوارِضُهُ وَٱلْعَيْنُ زَيَّنَ لَحْظَها كُحُلُهْ
ولَوَ انَّها بَرَزَتْ لِمُنْتَصِبٍ قَسٍّ طَويلِ ٱللَّيْلِ يَبْتَهِلُهْ
سَيَّارِ أَرْضٍ لا أَنيسَ بِها فيها شَريعَتُهُ وَمُبْتَقَلُهْ
لَصَبا وَأَلْقَى عَنْهُ بُرْنُسَهُ وَسَعَى وَأَهْوَنُ سَعْيِهِ رَمَلُهْ
حَتَّى يُعايِنَها مُعايَنَةً غَزِلاً وَحُقَّ لِقَسِّهِمْ غَزَلُهْ
كُنَّا نُؤَمِّلُ أَنْ نَفوزَ بِهِ فى مَنْ نُؤَمِّلُهُ وَنَخْتَتِلُهْ
حَتَّى أُتيحَ لِظَبْيِنا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ زانَهُ حُلَلُهْ
يَغْدُو عَلَيْهِ ٱلْخَزُّ يَسْحَبُهُ ويَرُوحُ فى عَصْبٍ وَيَبْتَذِلُهْ
فَرَمَى فَأَقْصَدَها بِرَمْيَتِهِ وَرَنا فَمُهِّدَ لِلْفَتَى أَجَلُهْ
قالَتْ لِقَيْناتٍ يَطُفْنَ بها حَوْلِى وَدَمْعى دائِمٌ سَبَلُهْ
أَنْتُنَّ زَيَّنْتُنَّ فُرْقَتَنا وَلِكُلِّ صاحبِ زينَةٍ عَمَلُهْ
لا تُعْجِلاهُ أَنْ يُسائِلَنا إنْ كانَ شَفَّ فُؤادَهُ ثِقَلُهْ
فَفَدَيْتُ حامِلَهُ وَحاضِرَهُ وَفَدَيْتُ ما يَسْمو بِهِ جَمَلُهْ
وَفَدَيْتُ مَنْ كانَتْ مَساكِنُهُ بِٱلسَّهْلِ أَوْ مُسْتَوْعَرٌ جَبَلُهْ

ـ ٣١٤ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

إنَّ ٱلْخَلِيطَ أَجَدَّ فَٱحْتَمَلا ... وَأَرادَ غَيْظَكَ بِٱلَّذِى فَعَلا
قَدْ كُنْتُ آمُلُ طولَ مُكْثِهِمُ ... وَٱلنَّفْسُ مِمَّا تَأْمُلُ ٱلْأَمَلا
فَإِذَا ٱلْبِغالُ تُشَدُّ واقِفَةً ... وَإِذَا ٱلْحُداةُ قَد ٱعْتَبُوا ٱلْإِبِلا
فَهُناكَ كاد ٱلْحُبُّ يَقْتُلُنى ... لَوْ كانَ حُبٌّ قَبْلَهُ قَتَلا
إِنَّ ٱلَّذِينَ رَجَوْتُ مُكْثَهُمُ ... قَدْ أَجْمَعُوا لِلْبَيْنِ مُحْتَمَلا

ـ ٣١٥ ـ

وقال عمر أيضاً من الطويل :

خَليلَىَّ مُرّا بى عَلَى رَسْمِ مَنْزِلِ ... وَرَبْعٍ لِشَنْباءَ ٱبْنَةِ ٱلْخَيْرِ مُحْوِلِ
أَتَى دونَهُ عَصْرٌ فَأَخْنَى بِرَسْمِهِ ... خَلوجانِ مِنْ ريحٍ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ
سَرَى جُلَّ ضاحى جِلْدِهِ مُلْتَقاهُما ... وَمَرَّ صَبًا بِٱلْمورِ هَوْجاءُ مَحْمَلِ
وَبُدِّلَ بَعْدَ ٱلْحَىِّ عيناً سَواكِناً ... وَخيْطَ نَعامٍ بِٱلْأَماعِزِ هُمَّلِ
بِما قَدْ أَرَى شَنْباءَ حيناً تَحِلُّهُ ... وَأَتْرابَها فى ناضِرِ ٱلنَّبْتِ مُبْقِلِ
أَعالِىَ تَصْطادُ ٱلْفُؤادَ نِساؤُهُمْ ... بِعَيْنَىْ خَذولٍ مُؤْنِقِ ٱلْجَمِّ مُطْفِلِ
وَوَحْفٍ يُثَنَّى فى ٱلْعِقاصِ كَأَنَّهُ ... دَوانى قُطوفٍ أَوْ أَنابيبُ عُنْصُلِ
تَضِلُّ مَداريها خِلالَ فُروعِها ... إِذا أَرْسَلَتْها أَوْ كَذا غَيْرَ مُرْسَلِ
وَتَنْكَلُّ عَنْ غُرٍّ شَتيتٍ نَباتُهُ ... عِذابٍ ثَناياهُ لَذيذِ ٱلْمُقَبَّلِ
كَمِثْلِ أَقاحى ٱلرَّمْلِ يَجْلو مُتونَهُ ... سُقوطُ نَدًى مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ مُخْضِلِ
إِذا ٱبْتَسَمَتْ قُلْتَ ٱنْكِلالُ غَمامَةٍ ... خَفى بَرْقُها فى عارِضٍ مُتَهَلِّلِ
كَأَنَّ سَحيقَ ٱلْمِسْكِ خالَطَ طَعْمَهُ ... وَريحَ ٱلْخُزامَى فى جَديدِ ٱلْقَرَنْفُلِ

بصَـهْبـاء دِرْياقِ ٱلْمُـدام كَأَنَّهـا إذا ما صَفـا راوُوقُهـا ماءُ مَفْصِلِ
وَتَـمْشـى عَلَى بَرْدِيَّتَيْنِ غَذاهُمـا يَهـاميمُ أَنْهـارٍ بِأَبْـطَحَ مُسْهَـلِ
مِنَ ٱلْحـورِ مِخْمـاصٌ كَأَنَّ وِشاحَها بِعُسْلوجِ غابٍ بَيْنَ غيلٍ وَجَـدْوَلِ
قَليلَةُ إِزْعـاجِ ٱلْحَـديثِ يَروعُهـا تَعالِى ٱلضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفَضُّلِ
نَئُومُ ٱلضُّحَى مَمْكـورَةُ ٱلْخَلْقِ غادَةٌ هَضيمُ ٱلْحُشا حُسّـانَـةُ ٱلْمُتَجَمَّلِ
فَأَمْسَـتْ أَحـاديثَ ٱلْـفُؤادِ وَهَمَّـهُ وَإِنْ كانَ مِنْهـا قَدْ غَدا لَمْ يُنَـوَّلِ
وقَـدْ هاجَنى مِنْها عَلَى ٱلنَّأْىِ دِمْنَةٌ لَهـا بِقُـدَيْدٍ دونَ نَعْـفِ ٱلْـمُشَلَّلِ
أَرادَتْ فَلَمْ تَسْـطِعْ كَلاماً فَأَوْمَـأَتْ إِلَيْنـا وَنَصَّتْ جيدَ أَحْـوَرَ مُغْـزِلِ
فَقُلْتُ لأَصْحابى آربعُوا بَعْضَ ساعَةٌ عَلَىَّ وَعـوجُـوا مِنْ سَواهِـمَ ذُبَّـلِ
قَليلاً فَقـالُـوا إِنَّ أَمْـرَكَ طاعَـةٌ لِمـا تَشْتَهى فَٱقْضِ ٱلْهَوَى وَتَأَمَّلِ
لَكَ ٱلْيَوْمُ حَتَّى ٱللَّيْلِ إِنْ شِئْتَ فَأْتِهِمْ وَصَـدِّرْ غَداً وَكُـلُّهُ غَيْرُ مُعْـجَـلِ
فَإِنّا عَلَى أَنْ نُسْعِفَ ٱلنَّفْسَ بِٱلْهَوَى حِراصٌ فَما حاوَلْتَ مِنْ ذاكَ فَٱفْعَلِ
وَنَصُّ ٱلْمَـطايا فى رِضـاكَ وَحَبْسُهـا لَكَ ٱلْـيَوْمَ مَبْـذولٌ وَلٰكِنْ تَجَمَّـلِ
فَلَمَّا رَأَيتُ ٱلْحَبْسَ فى رَسْمِ مَنْزِلٍ سَفـاهـا وَجَهْـلاً بِالْفُؤادِ ٱلْمُـوَكَّـلِ
فَقُـلْتُ لَهُـمْ سيرُوا فإِنَّ لِقـاءهـا تَوافى ٱلْحَجيجِ بَعْـدَ حَوْلٍ مُكَمَّلِ
فَمـا ذِكْـرُهُ شَنْبَـاءَ وَٱلـدّارُ غَرْبَـةٌ عَنـوجٌ وَإِنْ يُجْمَـعْ بِضُـرٍّ وَيُنْحَـلِ
وإِنْ تَنْـأَ تَحْـدُثْ لِلْفُـؤادِ زَمـانَـةٌ وَإِنْ تَقْتَـرِبْ تَعْـدُ ٱلْعَـوادى وَتَشْغَلِ
وإِنْ يَحْضُـرِ ٱلْواشى تُطِعْهُ وإِنْ يَقُلْ بِهـا كاشِـحٌ عِنْدى يُجَبْ ثُمَّ يُعْزَلِ
وَإِنْ تَعدُ لا تَحْفِلْ وَإِنْ تَدْنُ لا تَصِلْ وَإِنْ تَنْـأَ لا نَصْبِـرْ وَإِنْ تَدْنُ أَجْـذَلِ
وإِنْ تَلْتَمِسْ مِنّـا ٱلْمَـوَدَّةَ نُعْـطِهـا وَإِنْ نَلْتَـمِسْ مِمّـا لَدَيْهـا تَعـلَّلِ
فَقَـدْ طالَ لَوْ تَبْـكى إِلَى مُتَجَـوِّدٍ بُكـاكَ إِلَى شَنْبـاءَ ياقَلْب فَٱحْتَـلِ
أَفِقْ إِنَّـمـا تَبْـكـى إِلَـى مُتَمَنِّـعٍ مِنَ ٱلْبُخْلِ مَأْلوسِ ٱلْخَليقَةِ حُوَّلِ
فَقَدْ كادَ يَسْلو ٱلْقَلْبُ عَنْها وَمَنْ يَطُلْ عَلَيْهِ التَّنـائى وَٱلتَّبـاعُـدُ يذْهَـلِ

عَلَى أنَّـهُ إنْ يَلْقَـهـا بَعْـدَ غَيْبَـةٍ ... يعُـدْ لَكَ داءٌ عائـدٌ غيْرُ مُرْسَـلِ
فَإنَّـكِ لا تدرينَ أنْ رُبَّ فِتْـيَةٍ ... عُجـالَى وَلَـوْلا أنْتِ لَمْ أتَعَجَّـلِ
مَنَعْـتُـهُم ٱلتَّعْـريسَ حَتَّى بَدا لَهُمْ ... قَوارِبُ مَعْروفٍ مِنَ ٱلصُّبْحِ مُنْجَلِ
يَنُصّـونَ بِٱلْمَـوْمـاةِ خوصـاً كَأنَّهـا ... شَرائِـجُ نَبْـعٍ أوْ سَرِيٌّ مُعَـطَّلِ
دِقـاقـاً بَراهـا ٱلسَّيْرُ مِنْها مُنَعَّلُ ٱلسَّـ ... ـريحِ وَواقٍ مِنْ حَفـا لَمْ يُنَـعَّـلِ
وَأضْحَـوْا جميعـاً تَعْرِفُ ٱلْعَيْنُ فيهِمُ ... كَرَى النَّوْمِ مُسْتَرْخي ٱلْعَمائِمِ مُيَّلِ
عَلَى هَدَمٍ جَحْـدِ ٱلثَّـرَى ذي مَسافَةٍ ... مَخوفِ ٱلرَّدَى عاري ٱلْبَنائِقِ مُهْمَلِ
تَرى جِيَفَ ٱلْـحيتـانِ فيهِ كأنَّـهـا ... جِيامٌ عَلَى ماءٍ حديثٍ مُنَـهَّـلِ
إرادَةَ أنْ ألْـقـاكِ ياأُثْـلَ وَٱلْـهَـوَى ... كَذلِـكَ حَمّـالُ ٱلْفَتَى كُلَّ مَحْمَـلِ
فَبَـعْضَ ٱلْـبِـعـادِ ياأُثَيْلَ فَإنَّـنـي ... تَروكُ ٱلْهَـوَى عَنِ ٱلْهَـوانِ بِمَعْـزِلِ
أبَى لِيَ عِرْضي أنْ أُضـامَ وَصـارِمٌ ... حُسـامٌ وَعِـزٌّ مِنْ حَديثٍ وَأوَّلِ
مُقـيمٌ بِإذْنِ اللهِ لَيْسَ ببـارِحٍ ... مَكـانَ ٱلثُّـرَيّا قاهِـرٌ كُلَّ مَنْـزِلِ
أقَـرَّتْ مَعَـدٌّ أنَّـنـا خَيْرُهـا جَدَى ... لِطالِـبِ عُرْفٍ أوْ لِضَـيْفٍ مُحَمَّـلِ
مَقاويلُ بِٱلْمَعْروفِ خُرْسٌ عَنِ ٱلْخنا ... قُضاةٌ بِفَصْلِ ٱلْحَقِّ في كُلِّ مَحْفِلِ
أخـوهُمْ إلَى حِصْنٍ مَنيعٍ وَجارُهُمْ ... بِعَـلْياءِ عِزٍّ لَيْسَ بِٱلْـمُـتَـذَلِّـلِ
وَفينـا إذا ما حادِثُ ٱلدَّهْرِ أجْحَفَتْ ... نَوائِبُـهُ وَٱلـدَّهْـرُ جَمُّ ٱلتَّـنَقُّـلِ
لِذي الغُـرْمِ أعْـوانٌ وَبِـٱلْحَقِّ قائِـلٌ ... وَلِلْحَقِّ تَبّـاعٌ وَلِلْحَـرْبِ مُصْطَلِ
وَلِـلْخَيْرِ كَسَّـابٌ وَلِلْمَجْـدِ رافِـعٌ ... وَلِلْحَمْـدِ أعْـوانٌ ولِلْخَيْلِ مُعْتَلِ
نُبيحُ حُصـونَ مَنْ نُعادي وَحِصْنُنـا ... أشَـمُّ مَنيعٌ حَزْنُـهُ لَمْ يسَـهَّـلِ
نَقـودُ ذَلـولاً مَنْ نُعـادي وَقَـرْمُنـا ... أبِي ٱلْقِيادِ مُصْعَبٌ لَمْ يُذَلَّـلِ
نُفَـلِّلُ أنْـيابَ ٱلْـعَـدُوِّ وَنـابُنـا ... حَديدٌ شَديدٌ رَوْقُـهُ لَمْ يُفَـلَّلِ
أُولئِـكَ آبـائي وَعِـزِّي وَمَعْقِلي ... إلَـيْهِـمْ أُثَيْلَ فَاسْـألي أيُّ مَعْقِلِ

— ٣١٦ —

وقال أيضاً من المتقارب :

خَليلَىَّ عوجا بِنا ساعَةً نُحَىِّ ٱلرُّسومَ وَنُؤْىَ ٱلطَّلَلْ
وَنَبْكِ وَهَلْ يَرْجِعَنَّ ٱلْبُكا عَلَيْنا زَماناً لَنا قَدْ تَوَلْ
لَيالِىَ سُعْدَى لَنا خُلَّةٌ تُواصِلُ فِى وُدِّنا مَنْ نَصِلْ
وَ [تَجْلو] كَمُزْنَةِ غَيْثٍ لَها غَفائِرُ تَكْسُو ٱلْبِطاحَ ٱلنَّفَلْ
إِذا ما مَشَتْ بَيْنَ أَتْرابِها كَمِثْلِ ٱلإراخِ يَطَأْنَ ٱلْوَحَلْ
كَأَنَّ سَوابِلَ مَصْيوفَةٍ أَقامَ بِها كُلُّ وَحْشٍ هَمَلْ
سَوافِرَ قَدْ زانَهُنَّ ٱلْعَبيرُ مَعَ ٱلْمِسْكِ مُغْتَنِماتُ ٱلطَّفَلْ
فَفاجَأْتَنى غَيْرَ ذى غِرَّةٍ شَديدَ ٱلْفَقارَةِ بَعْدَ ٱلنُّهَلْ
فَحَيَّيْتُهُنَّ وَحَيَّيْنَنى فَعَزَّ ٱلْفِراقُ عَلَيْنا وَجَلْ

— ٣١٧ —

وقال من الخفيف :

سائِلا ٱلرَّبْعَ بِالْبُلَىِّ وَقولا هِجْتَ شَوْقاً لنا ٱلْغَداةَ طَويلا
أَيْنَ حَىٌّ حَلّوكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفو فٌ بِهِمْ آهِلاً أَراكَ جَميلا
قالَ سارُوا بِأَجْمَعٍ فَٱسْتَقَلُّوا وَبِكُرْهى لَو ٱسْتَطَعْتُ سَبيلا
سَئِمونا وَما سَئِمْنا بِبَيْنٍ وَأَرَادُوا دِماثَةً وَسُهولا
ذاكَ مَغْنًى مِنْ آلِ هِنْدٍ وَهِنْدٌ قَمَرَتْه فُؤادَهُ ٱلْمَتْبولا
إِذْ تَبَدَّتْ لَنا فَأَبْدَتْ أَثيثاً حالِكاً لَوْنُهُ وَجيداً أَسيلا
وَشَتيتًا كالأُقْحُوانِ عِذاباً لَمْ يُغادِرْ بِهِ ٱلزَّمانُ فُلولا

— ٣١٨ —

وقال من الكامل أو السريع :

عَلِقَ آلـنَّـوارَ فُؤادُهُ جَهْـلا ... وَصَـبـا فَلَمْ يَتْـرُكْ لَهُ عَقْـلا
وَتَـعَـرَّضَـتْ لى فى آلْـمَسيرِ فَمـا ... أَمْسَـى آلْـفُـؤادُ يَرَى لَهـا شَكْـلا
ما ظَبْـيَةٌ مِنْ وَحْشِ ذى بَقَـرٍ ... تَغْـذو بِسِـقْطِ صَريمَـةٍ طِفْـلا
بِأَلَـذَّ مِنْـهَـا إِذْ تَقـولُ لَنـا ... وَأَرَدْتُ كَشْـفَ قِنـاعِـهَـا مَهْـلا
دَعْـنَـا فَإِنَّـكَ لا مُكَـارَمَـةً ... تَجْـزى وَلَـسْـتَ بِوَاصِـلٍ حَبْـلا
وَعَـلَيْكَ مِنْ تَبْـلِ آلْـفُـؤادِ وَإِنْ ... أَمْـسَـى لِقَـلْـبِـكَ ذِكْـرُهُ شُغْـلا
فَأَجَبْـتُـهـا إِنَّ آلْـمُـحِـبَّ مُكَـلَّفٌ ... فَذَرى آلْـعِـتـابَ وَأَحْـدِثى بَذْلا

— ٣١٩ —

وقال من الخفيف :

حَيِّ رَبْـعـاً أَقْـوَى ورَسْمـاً مُحيلا ... وَعِـرَاصـاً أَمْـسَـتْ لِهِنْـدٍ مُثـولا
فَعفَـا آلـدَّهْـرُ وَآلـزَّمـانُ عَلَيْها ... وَأَجـالَـتْ بِهـا آلـرِّياحُ ذُيولا
لَسْـتُ أَنْـسَـى مِنْـهـا عَشِيَّةَ رُحْنَـا ... قَوْلَـهـا عُجْ عَلَيَّ مِنْـكَ قَليلا
أَقْضِ مِنْ لَذَّتـى وَأَعْـهَـدُ إِنِّـى ... لا أَرَى ذا آلـصُّـدودَ مِنْـكَ جَميلا
وَ[أَجِـبْـنـى] وَأَنْـتَ أَوْجَـدُ شَىْءٍ ... وَلَـكَ آلْـوُدُّ خالِـصـاً مَبْـذولا
ولَـكَ آلْـوُدُّ دائِـمـاً ما بَقِـينـا ... قاطِعـاً بَعْـدُ كُنْتَ لى أَوْ وَصـولا
ما تَحـرَّيْتُ إِذْ عَصَـيْتُ وَلَـكِـنْ ... قُلْتُ ما قُلْتُ فَاعْـلَمَـنْ تَعْـويلا
فَاقْـبَـلِ آلْـيَوْمَ ما أَتـاكَ بِشُـكْـرٍ ... لا تَكُـونَـنَّ لِلْخَـليلِ مَلولا

ـ ٣٢٠ ـ

وقال من الكامل :

يا أَهْـلَ بابِـلَ ما نَفِسْتُ عَلَيْكُمُ مِنْ عَيْشِـكُـمْ إلَّا ثَلاثَ خِلالِ
مَاءَ ٱلْـفُـرَاتِ وَطـيـبَ لَيْلٍ بارِدٍ وَسَـمَـاعَ مُنْشِـدَتَـيْنِ لابْنِ هِلالِ

ـ ٣٢١ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

سَقَى سِدْرَتَىْ أَجْيادَ فَٱلـدَّوْمَـةَ ٱلَّتى إلَى ٱلـدَّارِ صَوْبُ ٱلسَّاكِبِ [ٱلْمُتَهَـ]ـلِّلِ
فَلَوْ كُنْتُ بالـدار ٱلَّتى مَهْبِطَ ٱلصَّفـا [سَلِمْـ]ـتُ إذا ما غابَ عَنِّى مُعَلِّلِى
هنـا لِكَ لَوْ أَنِّـى مَرِضْـتُ فَعـادَنـى [كِـرامٌ وَ] مَنْ لا يَأْتِ مِنْهُنَّ يُرْسِـلِ

ـ ٣٢٢ ـ

وقال من الخفيف :

حُمِّـلَ ٱلْـقَـلْبُ مِنْ حَمَـيْدَةَ ثِقْـلا إنَّ فى ذاكَ لِلْفُـؤادِ لَشُـغْـلا
إنْ فَعَـلْتُ ٱلَّـذِى سَأَلْـتِ فَقـولـى حَمْـدَ خَيْراً أَوْ أَتْبِعى ٱلْقَـوْلَ فِعْـلا
وَصِـلينـى فَأُشْـهِـدُ ٱللهُ أَنِّـى لَسْتُ أُصْفى سِواكِ ما عِشْتُ وَصْلا

ـ ٣٢٣ ـ

وقال من الوافر :

خليلَىَّ ٱرْبَـعـا وَسَـلا بِمَـغْـنَـى ٱلْـحَـىِّ قَدْ مَثَـلا
بِأَعْـلى ٱلْـوادِ عِنْـدَ ٱلْـبِئْـرِ هَيَّجَ عَبْـرَةً سَبَـلا
وَقَـدْ تَغْـنـى بِهِ نُعْـمٌ وَكُـنْـتُ بِوَصْـلِهَـا جَذِلا
لَيالِـىَ لا نُحِـبُّ لَنـا بِعَـيْشٍ قَدْ مَضَـى بَدَلا

وَتَـهْـوَانـا وَنَـهْـواهـا وَنَـعْـصـى قَوْلَ مَنْ عَذَلا
وَتُـرْسِـلُ فى مُلاطَـفَـةٍ وَنُـعْـمِـلُ نَحْـوَهـا ٱلـرُّسُـلا

— ٣٢٤ —

وقال من السريع :

اِعْـتَـادَ هٰذَا ٱلْـعَـقْـبَ بَلْبَـالُـهُ إذْ قُرِّبَـتْ لِلْبَـيْنِ أَجْـمـالُـهُ
خَوْدٌ إذا قامَـتْ إلَـى خِدْرِهـا قامَـتْ قَطوفُ ٱلْـمَشْى مِكْسـالُـهُ
تَفْـتَـرُّ عَنْ ذى أُشُـرٍ بارِدٍ عَذْبٍ إذا ما ذيقَ سَلْسـالُـهُ

— ٣٢٥ —

وقال من الخفيف :

إنَّ مِنْ أَعْـظَمِ ٱلْكَبـائِـرِ عِنْـدى قَتْـلَ حَسْـنـاءَ غادَةٍ عُطْبـولِ
قُتِـلَتْ باطِـلاً عَلَى غَيْرِ ذَنْـبٍ إنَّ لِلّهِ دَرَّهـا مِنْ قَتِـيلِ
كُتِـبَ ٱلْـقَـتْـلُ وَٱلْـقِـتـالُ علَيْنـا وَعَـلَى ٱلْمُحْصَنـاتِ جَرُّ ٱلـذُّيولِ

— ٣٢٦ —

وقال من الطويل :

كَفَيْتُ أخى ٱلْعُـذْرِىَّ ما كانَ نابَـهُ وَإنّـى لِأَعْـبـاءِ ٱلـنَّـوائِبِ حَمّـالُ
أما ٱسْتُحْسِنَتْ مِنِّى ٱلْمَكارِمُ وَٱلْعُلا إذا طُرِحَـتْ إنّـى لِمـالِـىَ بَذّالُ

— ٣٢٧ —

وقال من الطويل :

إذا هِىَ لَمْ تَسْـتَـكْ بِعـودِ أَراكَـةٍ تُنُخِّـلَ فَاسْتـاكَتْ بِهِ عُودُ إسْحِـلِ

ـ ٣٢٨ ـ

وقال من الخفيف :

قُلْتُ إذْ أقْبَلَتْ وزُهْرٌ تَهادَى   كَنِعاجِ ٱلْمَلا تَعَسَّفْنَ رَمْلا
قَدْ تَنَقَّبْنَ بِالْحَريرِ وَأبْدَيْـ   ـنَ عُيوناً حورَ ٱلْمَدامِعِ نُجْلا

ـ ٣٢٩ ـ

وقال من الكامل :

نَزَلَتْ بِمَكَّةَ مِنْ قَبائِلِ نَوْفَلِ   ونَزَلْتُ خَلْفَ ٱلْبِئْرِ أبْعَدَ مَنْزِلِ
حذَراً عَلَيْها مِنْ مَقالَةِ كاشِحٍ   ذَرِبِ ٱللِّسانِ يَقولُ ما لَمْ نَفْعَلِ

ـ ٣٣٠ ـ

وقال من الطويل :

لَقَدْ بَسْمَلَتْ لَيْلَى غَداةَ لَقيتُها   فَيا حبَّذا ذاكَ ٱلْحَديثُ ٱلْمُبَسْمَلُ

ـ ٣٣١ ـ

وقال من البسيط :

هَلْ تَعْرِفُ ٱلْيَوْمَ رَسْمَ ٱلدّارِ وَٱلطَّلَلا   كَما عَرَفْتَ بِجَفْنِ ٱلصَّيْقَلِ ٱلْخِلَلا
دارٌ لِمَرْوَةَ إذْ أهْلى وَأهْلُهُمُ   بِالْكانِسيَّةِ نَرْعَى ٱللَّهْوَ وَٱلْغَزَلا

* * *

حرف الميم

ـ ٣٣٢ ـ

وقال من الطويل :

تَشَكَّى ٱلْكُميتُ ٱلجَرْىَ لَمّا جَهِدْتُهُ وَبَيَّنَ لَوْ يَسْطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّما
فقُلتُ لَهُ إنْ أَلْقَ لِلْعَيْنِ قُرَّةً فهانَ عَلَيْنا أَنْ تَكِلَّ وَتَسْأَما
عَدِمْتُ إذاً وَفْرى وفارَقْتُ مُهْجَتى لَئِنْ لم أَقِل قَرْناً إذا ٱللهُ سَلَّمَا
لِذلِكَ أُدْنى دون خَيْلٍ رِباطَهُ وَأُوصى بِهِ أَنْ لا يُهانَ ويُكْرَما
فما راعَها إلاّ ٱلأَغَر كَأَنَّهُ عُقابٌ هَوَتْ منقضة قَدْ رَأَتْ دَما
فَقُلْتُ لَهُمْ كيفَ ٱلثُّريّا هَبِلْتُمُ فقالُوا سَتَدْرى ما مَكَرْنا وتَعْلَما
هُنالِكَ فَانْزِلْ فَاسْتَرِحْ فإذا بَدَتْ ثُرَيّاكَ فى أَترابِها ٱلْحورِ كالدُّمَى
يُرِدْنَ ٱحْتِيازَ ٱلسِّرِّ مِنْكَ فَلا تَبُحْ بما لَمْ تَكُنْ عَنْهُ لَدَيْنا مُجَمْجِما

ـ ٣٣٣ ـ

وقال من الطويل :

أَلا يالَقَوْمٍ لِلْهَوَى ٱلْمُتَقَسِّمِ ولِلْقَلْبِ فى ظَلْماءِ سَكْرَتِهِ ٱلْعَمِى
وَلِلْحَيْنِ أَنَّى ساقَنى فَأَتاحَنى لِأَحْبالِها مِنْ بَيْنِ مُثْرٍ وَمُعْدِمِ
أَقادَ دَمى بَكْرٌ على غَيْرِ ظَنَّةٍ وَلَمْ يَتَأَثَّمْ قائِلاً غيرَ مُنْعِمِ
فَقُلْتُ لِبَكْرٍ عاجِبًا أَتَجَلَّدَتْ لَكَ ٱلْخَيْرُ أَمْ لا تُطْعِمُ ٱلصَّيْدَ أَسْهُمِى
وَما ذاكَ إلاَّ تَعْلَمُ ٱلنَّفْسُ أَنَّهُ إلى مِثْلِها يَصْبُو فُؤادُ ٱلْمُتَيَّمِ

وَإِنِّى لَهـا مِنْ فَرْعِ فِهْرِ بن مَالِـكٍ ذُراهُ وَفَــرْعِ آلْـمَجْـدِ لِلْمُتَــوَسِّمِ
عَلَى أَنَّهــا قالَـتْ لَهُ لَسْتَ نائِــلاً لَنــا ظِنَّــةً إِلَّا لِقــاءً بمَــوْسِـمِ
وَقُلْتُ لِبَكْـرٍ حينَ رُحْنَــا عَشِيَّةً عَنِ آلسِّـــرِّ لا تَقْصُـرْ وَلا تَتَقَــدَّمِ
لَعَلِّى سَتُنْبِينِى آلْجَــوارِى مِنَ آلَّتِى رَأَتْ عِنْــدَهــا قَلْبِى فَلَمْ تَتَــأَلَّمِ
فَلَيْتَ مِنًى لَمْ تَجْمَــعِ آلْعَامَ بَيْنَنـا وَلَــمْ يَكُ لِى حَجٌّ وَلَــمْ نَتَـكَــلَّمِ
وَلَـيْتَ آلَّتِى عاصَيْتُ فيهــا عَواذِلِى لَهـا قَبلَتْ عَقـلاً وَلَمْ تَحْتَمِـلْ دَمِى
فَرُحْنَــا بِقَصْــرٍ نَتَّقِى آلْعَيْنَ وآلــرِّيا وَقَــوْلَ آلْعَــدُوِّ آلْكَـاشِـحِ آلْمُتَنَمِّمِ
وَفِـى آلْـعَيْنِ مَرْجُـوٌّ وَآخَــرُ يُتَّـقَى فَيالَــكَ أَمْــراً بَيْنَ بُؤْسـى وَأَنْـعُـمِ
فَلَمَّــا آكْفَهَــرَّ آللَّيْلُ قَالَتْ لِخُــرَّدٍ كَواعِــبَ فِى رَيْطٍ وَعَـصْـبٍ مُسَـهَّمِ
نَواعِـــمَ قُبٍّ بُدَّنٍ صُمُتِ آلْـبُـــرَى وَيمْــلأْنَ عَيْنَ آلنَّــاظِـرِ آلْمُتَـوَسِّمِ
رَواجِــحِ أَكْفَــالٍ تَبــاهَيْنَ قَوْلُهــا لَدَيْهِـــنَّ مَقْبُــولٌ عَلَى كُلِّ مَزْعَـمِ
لَقَــدْ خَلَجَتْ عَيْنِى وَأَحْسِبُ أَنَّهــا لِقُــرْبِ أَبِى آلْخَـطَّابِ ذَلِكَ مَزْعَمِى
فَقُــلْنَ لَهَــا أُمْـــنِيَّةٌ أَوْمَزاحَــةٌ أَرَدْتِ بِهــا عَيْبَ آلْحَدِيثِ آلْمُرَجَّمِ
فَقــالَتْ لَهُنَّ آذْهَبْنَ آمِــرُنــا مَعــاً لِأَمْــرِكِ مَجْنُــوبٌ تَبُــوعٌ فَقَــدِّمِى
أَمــامَـكِ مَنْ يَرْعَى آلطَّرِيقَ فَأَرْسَلَتْ فَتَــاةً حَصــانــاً عَذْبَــةَ آلْـمُتَبَسَّمِ
وَقـالَتْ لَهـا امْضِى فَكُـونِى أَمـامَنـا لِحِـفْظِ آلَّــذِى نَخْشَى وَلا تَتَكَلَّمِى
فَقَـامَتْ وَلَمْ تَفْعَـلْ وَنَامَتْ فَلَمْ تُطِقْ فَقُــلْنَ لَهــا قومى فَقَــامَتْ وَلَمْ لَمِ
تُبِنْ غَيْرَ أَنْ قَدْ أَوْمَــأَتْ فَعَمَــدْنَهـا كَشـارِبِ مَكْنُـونِ آلشَّرابِ آلْمُخَتَّمِ
فَلَمَّــا آلْــتَـقَـيْنَــا باحَ كُلٌّ بِسِـــرِّهِ وَأَبْــدَى لَهَــا مِنِّى آلسُّـرورَ تَبَسُّمِى
فَيا لَكَ لَيْلاً بِتُّ فيهِ مُوَسَّـــداً إِذا شِئْتُ بَعْـدَ آلنَّـوْمِ أَكْرَمَ مِعْصَمِ
وَأُسْقَى بِعَـذبٍ بَارِدِ آلـرِّيقِ وَاضِحٍ لَذِيذِ آلـثَّنــايا طَيِّبِ آلْـمُـتَـنَسَّـمِ

ـ ٣٣٤ ـ

وقال من الطويل :

أَلا قُلْ لِهِنْـدٍ احْـرَجِى وَتَـأَثَّمِى ... ولا تَقْتُـلينى لا يَحِـلُّ لَكُـمْ دَمى
وَحُلِّى حِبالَ ٱلسِّحْرِ عَنْ قَلْبِ عاشِقٍ ... حَزِينٍ وَلا تَسْتَـحْقِبى قَتْـلَ مُسْلِمِ
فَأَنْـتِ وَبَيْتِ ٱللهِ هَمِّى وَمُنْيَتى ... وَكِبْـرُ مُنـانـا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ
فَواللهِ ما أَحْـبَـبْـتُ حُبَّـكِ أَيِّمـاً ... وَلا ذاتَ بَعْـلٍ يا هُنَيْدَةُ فاعْـلَمِى
فَصَـدَّتْ وَقـالَتْ كاذِبٌ وتَجَهَّمَتْ ... فَنَفْسِى فِداءُ ٱلْمُعْـرِضِ ٱلْمُتَجَهِّمِ
فَقـالَـتْ وَصَـدَّتْ ما تَزالُ مُتَيَّمـاً ... صَبُـوبـاً بِنَجْـدٍ ذا هَوًى مُتَـقَسِّمِ
وَلَـمَّـا ٱلْـتَـقَيْنـا بِٱلـثَّنِيَّةِ أَوْمَضَتْ ... مَخـافَـةَ عَيْنِ ٱلْكـاشِحِ ٱلْمُتَنَمِّمِ
أَشـارَتْ بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ خِيفَـةَ أَهْلِها ... إِشـارَةَ مَحْـزُونٍ وَلَـمْ تَتَـكَـلَّمِ
فَأَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلـطَّرْفَ قَدْ قالَ مَرْحَباً ... وَأَهْـلاً وَسـهْـلاً بِٱلْـحَبيبِ ٱلْمُتَيَّمِ
فَأَبْـرَدْتُ طَرْفِـى نَحْـوهـا بِتَـحِيَّةٍ ... وقُلْتُ لَهـا قَوْلَ ٱمْـرِءٍ غَيْرِ مُفْحَمِ
وإِنِّـى لأُذْرِى كُلَّمـا هاجَ ذِكْـرُكُـمْ ... دمـوعـاً أَغَـصَّتْ لَهْجَتى بِتَكَلُّمِ
وَأَنْـقـادُ طَوْعـاً لِلَّذى أَنْتَ أَهْـلُهُ ... عَلَى غِلْظَةٍ مِنْكُـمْ لَنـا وَتَجَـهُّـمِ
أُلامُ عَلى حُبِّـى كَأَنِّـى سَنَـنْـتُـهُ ... وَقَدْ سُنَّ هذا ٱلْحُبُّ مِنْ قَبْلِ جُرْهُمِ
وقالَتْ أَطَعْتَ ٱلْكاشِحينَ وَمَنْ يُطِعْ ... مقـالَـةَ واشٍ كاذِبِ ٱلْقَـوْلِ يَنْـدَمِ
وصَـرَّمْتَ حَبْلَ ٱلْوُدِّ مِنْ وُدِّكَ ٱلَّذِى ... حَبـاكَ بِمَحْضِ ٱلْـوُدِّ قَبْـلَ ٱلتَّفَهُّمِ
فَقُـلْتُ ٱسْـمَعى ياهِنْـدُ ثُمَّ تَفَهَّمى ... مقـالَـةَ مَحْـزُونٍ بِحُبِّـكِ مُغْـرَمِ
لَقَـدْ ماتَ سِرِّى وَٱسْتَقـامَتْ مَوَدَّتِى ... وَلَمْ يَنْشَـرِحْ بِٱلْقَـوْلِ ياحِبَّتى فَمِى
فَإِنْ تَقْتُلى فى غَيْرِ ذَنْبٍ أَقُـلْ لَكُمْ ... مَقـالَـةَ مَظْلومٍ مَشُـوقٍ مُتَـيَّمِ
هَنيئـاً لَكُـمْ قَتْـلِى وصَفْـوُ مَوَدَّتى ... فَقَـدْ سِيطَ مِنْ لَحْمى هَواكِ وِمِنْ دَمِى

ـ ٣٣٥ ـ

وقال أيضاً من الرمل :

لِمَـنِ الـدّارُ كَخَطٍّ بِٱلْـقَـلَـمْ لَمْ يُغَـيِّرْ رَسْمَهـا طولُ ٱلْـقِـدَمْ
صاحِ إِنّـى شَفَّـنـى طولُ ٱلـسَّـقَـمْ وَصَـبـا ٱلْـقَـلْبُ إِلَـى أُمِّ ٱلْـحَـكَمْ
وَصَـبـا ٱلْـقَـلْبُ إِلَـى بَهْـنـانَـةٍ مِثْلِ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ يَبْدُو فى ٱلظُّلَمْ
ما رَأَتْ عَيْنـى لَهـا فِيمَـا تَرَى شَبَـهـاً فى أَهْـلِ حِلٍّ وَحَـرَمْ
وَطَـرِىٍّ حَسَـنٍ تَقْـوِيسُـهُ زانَـهـا ذاكَ وَعِـرْنِـينُ أَشَـمْ
وبِـثَـغْـرٍ واضِـحٍ أَنْـيابُـهُ طَيِّبِ ٱلـرِّيحِ جَميلِ ٱلْـمُـبْـتَسَمْ

ـ ٣٣٦ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

مِنْ عاشِـقٍ كَلِفِ ٱلْـفُـؤادِ مُتَيَّمِ يُهْـدِى ٱلسَّـلامَ إِلَى ٱلْمَليحَةِ كَلْثَمِ
ويَـبوحُ بِٱلسِّرِّ ٱلْمَصـونِ وَبِـٱلْهَـوَى يُدْرى لِيُعْـلِمَـهـا بِمـا لَمْ تَعْـلَمِ
كَىْ لا تَشُـكَّ عَلَى ٱلتَّجَنُّبِ أَنَّهـا عِنْـدِى بِمَنْزِلَـةِ ٱلْمُحِبِّ ٱلْمُكْـرَمِ
أَخَـذَتْ مِنَ ٱلْـقَلْبِ ٱلْعَميدِ بِقُـوَّةٍ ومِنَ ٱلْـوِصـالِ بِمَتْنِ حَبْـلٍ مُبْـرَمِ
وَتَـمَكَّنَتْ فى النَّفْسِ حَيْثُ تَمَكَّنَتْ نَفْسُ ٱلْحَبيبِ مِنَ ٱلْمُحِبِّ ٱلْمُغْرَمِ
وَلَـقَـدْ قَرَأْتُ كِتـابَـهـا فَفَـهِمتُـهُ لَوْ كانَ غَيْرَ كِتـابِـهـا لَمْ أَفْـهَـمِ
عَجَـمَـتْ عَلَيْهِ بِكَـفِّهـا وبَنـانِها مِنْ ماءِ مُقْـلَتِـهـا بِغَـيْرِ ٱلْـمُـعْجَمِ
ومَشَى ٱلـرَّسـولُ بِحـاجَـةٍ مَكْتُـومَـةٍ لَوْلا مَلاحَـةُ بَعْـضِـهـا لَمْ تُكْـتَـمِ
فى غَفْـلَةٍ مِمَّـنْ نُحـاذِرُ قَوْلَـهُ وَسَـوادِ لَيْلٍ ذى دَواجٍ مُظْلِمِ
دينـى وَدينُـكِ يا كُلَيْثِـمُ واحِـدٌ [نَـرْفُضْ] وَقَيْتُـكِ دينَنـا أَوْ نُسْلِمِ

ـ ٣٣٧ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

رَأَيْتُ بِجَنْبِ ٱلْخَيْفِ هِنْداً فَراقَني ... لَها جيدُ رِئْمٍ زَيَّنَتْهُ ٱلصَّرائِمُ
وذُو أُشُرٍ عَذْبٌ كَأَنَّ نَباتَهُ ... جَنَى أُقْحُوانٍ نَبْتُهُ مُتَناعِمُ
نَظَرْتُ إِلَيْها بِٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... وَلِى نَظَرٌ لَوْلا ٱلتَّحَرُّجُ عازِمُ
فَقُلْتُ أَشَمْسٌ أَمْ مَصابيحُ بيعَةٍ ... بَدَتْ لَكَ تَحْتَ ٱلسِّجْفِ أَمْ أَنْتَ حالِمُ
مُهَفْهَفَةٌ غَرّاءُ صِفْرٌ وِشاحُها ... وَفى ٱلْمِرْطِ مِنْها أَهْيَلُ مُتَراكِمُ
بَعيدَةُ مَهْوَى ٱلْقُرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلٍ ... أَبُوها وَإِمّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهاشِمُ
وَمَدَّ عَلَيْها ٱلسِّجْفَ يَوْمَ لَقيتُها ... عَلَى عَجَلٍ تُبّاعُها وَٱلْخَوادِمُ
فَلَمْ أَسْتَطِعْها غَيْرَ أَنْ قَدْ بدا لَنا ... عَشِيَّةَ راحَتْ كَفُّها وَٱلْمَعاصِمُ
مَعاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ على ٱلْبَهْمِ بِٱلضُّحى ... عَصاها وَوَجْهُ لَمْ تَلُحْهُ ٱلسَّمائِمُ
نَضيرٌ تَرَى فيهِ أَساريعَ مائِهِ ... صَبيحٌ تُغاديهِ ٱلْأَكُفُّ ٱلنَّواعِمُ
إِذا ما دَعَتْ أَتْرابَها فَٱكْتَنَفْنَها ... تَمايَلْنَ أَوْ مالَتْ بِهِنَّ ٱلْمَآكِمُ
طَلَبْنَ ٱلصِّبا حتَّى إِذا ما أَصَبْنَهُ ... نَزَعْنَ وَهُنَّ ٱلْمُسْلِماتُ ٱلظَّوالِمُ
فَذَكَّرْتُها داءً قَديماً مُخامِراً ... تَقَطَّعَ مِنْهُ إِنْ ذَكَرْنَ ٱلْحَيازِمُ
وَقُرْبُكِ لا يُجْدى عَلَيَّ وَنَأْيُكُمْ ... جَوًى داخِلٌ فى ٱلْقَلْبِ ياهِنْدُ لازِمُ
فَإِنْ بِنْتِ كَدَّرْتِ ٱلْمَعاشَ صَبابَةً ... وَإِنْ تَصْقَبى فَٱلْقَلْبُ حَيْرانُ هائِمُ
وَقَدْ زَعَمَتْ أَنَّ ٱلَّذى وَجَدَتْ بِنا ... مُقيمٌ لَنا فى أَسْوَدِ ٱلْقَلْبِ دائِمُ

ـ ٣٣٨ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

أَقِلَّ ٱلْمَلامَ يا عَتيقُ فَإِنَّنى ... بِهِنْدٍ طَوالَ ٱلدَّهْرِ حَرّانُ هائِمُ
فَقَضِّ مَلامى وَٱطْلُبِ ٱلطِّبَّ إِنَّنى ... أَسِيرُ جَوًى مِنْ حُبِّها فَهْوَ رازِمُ

فَقَالَ عليْكَ ٱلْيَوْمَ أَسْمَاءَ إِنَّها أَطَبُّ بهذا وٱلْمُباطِنُ عالِمُ
فَقُلْتُ لأَسْمَاءَ ٱشْتكاءً وَأَخْضَلَتْ مَسارِبَ عَيْنَىَّ ٱلدُّموعُ ٱلسَّواجِمُ
أَبِينى لَنا كَيْفَ ٱلسَّبيلُ إِلَى ٱلَّتى نَأَتْ غُرْبَةٌ عَنَّا بِها ما تُلائِمُ
فَقالَتْ وَهَزَّتْ رَأْسَها لَوْ أَطَعْتَنا تَجَنَّبْتَها أَيَّامَ قَلْبُكَ سالِمُ
وَلٰكِنْ دَعَتْ لِلْحَيْنِ عَيْنٌ مَرِيضَةٌ فَطاوَعْتَها عَمْداً كَأَنَّكَ حالِمُ
وَكُنْتَ تَبُوعاً لِلْهَوَى مُصْحِباً لَهُ إذا أَعْجَبَتْكَ ٱلآنِساتُ ٱلنَّواعِمُ
تُكَلِّفُ أَفْراسَ ٱلصِّبا تَعَباً لَهُ وَلَسْتَ تُبالِى أَنْ تَلُومَ ٱللَّوائِمُ
وَوَكَّلْتَ أَفْراسَ ٱلصِّبا بِطِلابِها زَمَاناً فَقَدْ هانَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَلاوِمُ
وَعَلَّقْتَها أَيَّامَ قَلْبُكَ مُوثَقٌ لَدَيْها فَدَعْها ٱلآنَ إِذْ أَنْتَ سالِمُ
فَقُلْتُ لَها أَنَّى سَلِمْتُ وَحُبُّها جَوًى لِبَناتِ ٱلْقَلْبِ يا أَسْمَ لازِمُ
فَأَنَّى سُلُوُّ ٱلْقَلْبِ عَنْها وَقَدْ سَبى فُؤادِىَ مِنْها ذو غَدائِرَ فاحِمُ
وَجِيدُ غَزالٍ فائِقُ ٱلدُّرِّ حَلْيُهُ وَرَخْصٌ لَطيفٌ واضِحُ ٱللَّوْنِ ناعِمُ

ـ ٣٣٩ ـ

وقال أيضاً من السريع :

يامَنْ لِقَلْبٍ دَنِفٍ مُغْرَمٍ هامَ إِلَى هِنْدٍ وَلَمْ يَظْلِمِ
هامَ إِلَى رِئْمٍ هَضِيمِ ٱلْحَشَا عَذْبِ ٱلثَّنايا طَيِّبِ ٱلْمَبْسِمِ
كالشَّمْسِ بالأَسْعُدِ إِذْ أَشْرَقَتْ فى يَوْمِ دَجْنٍ بارِدٍ مُقْتِمِ
لَمْ أَحْسِبِ ٱلشَّمْسَ بِلَيْلٍ بَدَتْ قَبْلى لِذى لَحْمٍ وَلا ذى دَمِ
قالَتْ وَقَدْ جَدَّ رَحِيلٌ بِها وَٱلْعَيْنُ إِنْ تَطْرِفْ بِها تَسْجُمِ
إِنْ يَنْسَنا ٱلْمَوْتُ وَيُؤْذَنْ لَنا نَلْقَكَ إِنْ عُمِّرْتَ بِٱلْمَوْسِمِ
إِنْ لَمْ تَحُلْ أَوْ تَكُ ذا مَلَّةٍ بِطَرْفِكَ ٱلأَدْنَى عَلَى ٱلأَقْدَمِ
قُلْتُ لَها بَلْ أَنْتِ مُعْتَلَّةٌ فى ٱلْوَصْلِ يا هِنْدُ لِكَىْ تَصْرِمى

— ٣٤٠ —

وقال أيضاً من الطويل :

أَلِمَّا بِذاتِ ٱلْخالِ فَٱسْتَطْلِعا لَنا ... أَكَٱلْعَهْدِ باقٍ وُدُّها أَمْ تَصَرَّما
وَقولا لَها إِنَّ ٱلنَّوَى أَجْنَبِيَّةٌ ... بنا وَبِكُمْ قَدْ خِفْتُ أَنْ تَتَتَمَّما
شَطونٌ بِأَهْواءٍ نَرَى أَنَّ قُرْبَنا ... وَقُرْبَكُمُ إِنْ يَشْهَدِ ٱلنَّاسُ مَوْسِما
وقولا لَها لا تَقْبَلي قَوْلَ كاشِحٍ ... وَقولي لَهُ إِنْ زَلَّ أَنْفُكَ أَرْغَما
وقولا لَها لَمْ يُسْلِنا ٱلنَّأْيُ عَنْكُمُ ... وَلا قَوْلُ واشٍ كاذِبٍ إِنْ تَنَمَّما
وَقولا لَها مافى ٱلْعِبادِ كَريمَةٌ ... أَعَزَّ عَلَيْنا مِنْكِ طُرًّا وَأَكْرَما
وَقولا لَها لا تَسْمَعِنَّ لِكاشِحٍ ... مَقالاً وإِنْ أَسْدَى لَدَيْكِ وَأَلْحَما
وقُولا لَها لَمْ أَجْنِ ذَنْباً فَتَعْتِبي ... عَلى بِحَقٍّ بَلْ عَتَبْتِ تَجَرُّما
فَقالا لَها فَٱرْفَضَّ فَيْضُ دُموعِها ... كَما أُسْلِمَ ٱلسِّلْكُ ٱلْجُمانَ ٱلْمُنَظَّما
تَحَدُّرَ غُصْنِ ٱلْبانِ لانَتْ فُروعُهُ ... وَجادَتْ عَلَيْهِ ديمَةٌ ثُمَّ أَرْهَما
فَلَمّا رَأَتْ عَيْني عَلَيْها تَهَلَّلَتْ ... مَخافَةَ أَنْ تَنْهَلَّ كُرْهاً تَبَسُّما
وَقالَتْ لِأُخْتَيْها ٱذْهَبا فى حَفيظَةٍ ... فَزورا أَبا ٱلْخَطَّابِ سِرًّا وَسَلِّما
وَقولا لَهُ وَٱللهِ ما ٱلْماءُ لِلصَّدى ... بِأَشْهَى إِلَيْنا مِن لِقائِكَ فَٱعْلَما
قَولا لَهُ ما شاءَ قَوْلُ مُحَرِّشٍ ... لَدَيَّ وَلا رامَ ٱلرِّضا أَوْ تَرَغَّما
وَقولا لَهُ إِنْ تَجْنِ ذَنْباً أَعُدُّهُ ... مِنَ ٱلْعُرْفِ إِنْ رامَ ٱلْوُشاةُ ٱلتَّكَلُّما
فَقُلْتُ ٱذْهَبا قُولا لَها أَنْتِ هَمُّه ... وَكِبْرُ مُناهُ مِنْ فَصيحٍ وَأَعْجَما
إِذا بِنْتِ بانَتْ لَذَّةُ ٱلْعَيْشِ وَٱلْهَوَى ... وَإِنْ قَرُبَتْ دارٌ بِكُمْ فَكَأَنَّما
يَرى نِعْمَةَ ٱلدُّنْيا ٱحْتَواها لِنَفْسِهِ ... يَرَى ٱلْيَأْسَ غُبْناً وَٱقْتِرابَكِ مَغْنَما
فَلَمْ تَفْضُلينا فى هَوًى غَيْرَ أَنَّنا ... نَرَى وُدَّنا أَبْقَى بَقاءً وَأَدْوما

ـ ٣٤١ ـ

وقال أيضا من الطويل :

وَآخِـرُ عَهْـدى بِٱلـرَّبـابِ مَقـالُها لنـا لَيْلة ٱلْبَـطْحـاء وٱلـدَّمْعُ يَسْجُمُ
طَرِبْتَ وَطـاوَعْتَ ٱلـوُشـاة وَبَيَّنَتْ شمـائِـلُ مِنْ وجْـدٍ ففيمَ ٱلتَّجَرُّمُ
هَلُمَّ فَأَخْبِـرْنـى بِذَنْبِى ٱعْتَـرِفْ بِعُتْبـاكَ أوْ ٱعْـرِفْ إذا كيْفَ أَصْـرِمُ
فإنْ كانَ فى ذَنْبٍ إِلَيْكَ ٱجْتَـرَمْتُـهُ تعـمَّـدْتُـه عَمْـدا فنفْسِىَ ٱلْـوَمُ
وَإِنْ كانَ شَىءٌ قالَـهُ لَكَ كاشِـحٌ كَمـا شاءَ يُسْـدِيه عَلَىَّ وَيُلْحِـمُ
فَصَـدَّقْـتَـهُ لَمْ أَسْتَـطِعْ أنْ أَرُدَّهُ ولَـمْ أَمْـلِكِ ٱلأَعْـداءَ أَنْ يَتكَلَّمُـوا
فَقُلْتُ وَكـانَتْ حُجَّـةً وافقَتْ بهـا مِنَ ٱلْحَقِّ عِنْدى بَعْضَ ما كُنْتُ أَعْلَمُ
صَدَقْـتِ وَمَـنْ يَعْلَمْ فَيَكْتُمْ شَهـادَةً عَلَى نَفْـسِـهِ أَوْ غَيْرِهِ فَهُـوَ أَظْـلَمُ
فَأَمـا ٱلَّـذِى فيهِ عُتِـبْتُ فَأَنْفُـهُ لأَنْفِـكِ فى صَرْمِ ٱلْخَلائِقِ أَرْغَمُ
فَعُـتْبـاكِ مِنِّى أَنَّـنى غَيْرُ عائِـدٍ وأُقْـسِـمُ بِٱلـرَّحْـمٰنِ لا نَتَكَـلَّمُ
وَقُلْتُ لَهـا لَوْ يَسْلُكُ ٱلنَّـاسُ وادِياً وَتَنْحينَ نَحْـوَ ٱلشَّرْقِ عَمَّـا تَيَمَّمُـوا
لَكَـلَّفَـنى قَلْبِى أُتـابِعُـكِ إِنَّـنى بِذِكْـراكِ أُخْـرَى ٱلـدَّهْرِ صَبٌّ مُتَيَّمُ
أَرَى ما يَلِى نَجْـداً إِذا ما حَلَلْتِـهِ جميلاً وَأَهْـوَى ٱلْغَـوْرَ إِنْ تَتَهَمُـوا

ـ ٣٤٢ ـ

وقال من الطويل :

يلومـونَنـى فى غَيْرِ جُرْمٍ جَنَيْتُـهُ وغَـيْرِىَ فى كُلِّ ٱلَّـذى كانَ أَلْـوَمُ
أَمِنْتُ أُنـاسـاً أَنْـتُمُ تَأْمَنُـونَهُم فَزادُوا عَلَيْنـا فى ٱلْحَـديثِ وَأَوْهَمُـوا
وقـالُـوا لَنـا ما لَمْ نَقُـلْ ثُمَّ أَكْثَـرُوا عَلَيْنـا وَبـاحُـوا بِٱلَّـذى كُنْتُ أَكْتُمُ
وَقَـدْ كُحِلَتْ عَيْنى ٱلْقَـذَى لِفِراقِكُمْ وَعـادَ لَهـا تَهْتـانُهـا فَهْىَ تَسْجُمُ
فَلا تَصْـرِمينى إِنْ تَرَيْنى أُحِبُّكُمْ أَبُـوءُ بِذَنْـبِى إِنَّـنى أَنـا أَظْـلَمُ

مُنَعَّمَةٌ لَوْ دَبَّ ذَرٌّ بِجِسْمِها　　لَكادَ دَبِيبُ ٱلذَّرِّ فى ٱلْجِلْدِ يَكْلِمُ
أَلَيْسَ كَثِيراً أَنْ نَكُونَ بِبَلْدَةٍ　　كِلانا بِها ثاوٍ وَلا نَتَكَلَّمُ

— ٣٤٣ —

وقال أيضاً من الطويل :

هَجَرْتِ ٱلْحَبِيبَ ٱلْيَوْمَ مِنْ غَيْرِ ما ٱجْتَرَمْ　　وَقَطَّعْتِ مِنْ وُدِّى لَكِ ٱلْحَبْلَ فَٱنْصَرَمْ
أَطَعْتِ ٱلْوُشاةَ ٱلْكاشِحِينَ وَمَنْ يُطِعْ　　مَقالَةَ واشٍ يَقْرَعِ ٱلسِّنَّ مِنْ نَدَمْ
أَتانِى رَسُولٌ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّهُ　　شَفِيقٌ عَلَيْنا ناصِحٌ كَٱلَّذِى زَعَمْ
فَلَمَّا تَباثَثْنا ٱلْحَدِيثَ وَبَيَّنَتْ　　سَرِيرَتُهُ أَبْدَى ٱلَّذِى كانَ قَدْ كَتَمْ
يُخَبِّرُنِى أَنَّ ٱلْمُحَرِّشَ كاذِبٌ　　وَمَنْ يُطِعِ ٱلْواشِينَ أَوْ زَعْمَ مَنْ زَعَمْ
يُصَرِّمْ بِظُلْمٍ حَبْلَهُ مِنْ خَلِيلِهِ　　وَشِيكاً وَيَجْذِمْ قُوَّةَ ٱلْحَبْلِ ما جَذَمْ
وَقُلْتُ لَها لَمَّا خَشِيتُ لَجاجَةً　　فَعِنْدِى لَكِ ٱلْعُتْبَى عَلَى رَغْمِ مَنْ رَغِمْ
ظُلِمْتَ وَلَمْ تَعْتِبْ وَكانَ رَسُولُها　　إِلَيْكَ سَرِيعاً بِٱلرِّضا لَكَ إِذْ ظَلَمْ
فَمِلْآنَ لُمْتُ ٱلنَّفْسَ بَعْدَ ٱلَّذِى مَضَى　　وَبَعْدَ ٱلَّذِى آلَتْ وَآلَيْتُ مِنْ قَسَمْ
إِذا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَتْبَعِ ٱلْهَوَى　　فَكُنْ صَخْرَةً بِٱلْحِجْرِ مِنْ حَجَرٍ أَصَمْ

— ٣٤٤ —

وقال من الطويل :

خَلِيلَىَّ عُوجا نَبْكِ شَجْواً عَلَى ٱلرَّسْمِ　　عَفا بَيْنَ وادٍ لِلْعَشِيرَةِ فَٱلْحَزْمِ
خَلِيلَىَّ ما كانَتْ تُصابُ مَقاتِلِى　　وَلا غُرَّتِى حَتَّى دُلِلْتُ عَلَى نُعْمِ
خَلِيلَىَّ حَتَّى لُفَّ حَبْلِى بِخادِعٍ　　مُوَقًّى إِذا يُرْمَى صَيُودٍ إِذا يَرْمِى
خَلِيلَىَّ إِنْ باعَدْتُ لانَتْ وَإِنْ أَلِنْ　　تُباعِدْ فَما تُرْجِى لِحَرْبٍ وَلا سِلْمِ
خَلِيلَىَّ إِنَّ ٱلْحُبَّ أَحْسِبُ قاتِلِى　　فَقاضٍ عَلَى نَفْسِى كَما قَدْ بَرَى عَظْمِى

خليلَيَّ مَنْ يَكْـلَفْ بآخَـرَ كَالَّـذى كَلِفْتُ به يَدْمُـلْ فُؤاداً عَلَى سُقْمِ
خَليلَيَّ بَعْضَ اللَّوْمِ لا تَرْحَـلا بِهِ رَفِيقَكُمـا حَتَّى تَقـولا عَلَى عِلْمِ
خَليلَيَّ ما حُبٌّ كَحُـبٍّ أُحِبُّـهُ وَلا داءُ ذى حُبٍّ كَدائى وَلا هَمّى
خَليلَيَّ قَدْ أَعْيا الْعَـزاءُ فَخَفِّفـا وَلا تُبْـدِيا لَوْمى فَيُنْبِيكُمـا جِسْمى
خَليلَيَّ مُنّـا لا تَكُـونـا مَعَ الْعِدَى وَمـا اللَّوْمُ بِالْمُسْلِى فُؤادى مِنَ الْغَمِّ
خَليلَيَّ لَوْ أَرْقى مُجيبـاً إِلَى الرُّقَى رَقَيْتُ بِمـا يُدْنى النَّوارَ مِنَ الْعُصْمِ

ـ ٣٤٥ ـ

وقال من الطويل :

دَعـانى إلى أسْمـاءَ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ صُروفُ منـايا كَانَ وَقْفـاً حِمـامُهـا
فَلَمّا الْتَـقَيْنـا شَفَّ بُرْدٌ مُحَـقَّـقٌ عَنِ الشَّمْسِ جَلَّى يَوْمَ دَجْنٍ غَمـامُها
وَقُلْنَ لَهـا وَالْعَيْنُ حَوْلَـكِ جَمَّـةٌ وَمِثْلُكِ بادٍ مُسْتَشـارٌ مَقـامُهـا
أَيَخْـفَى لَنـا وَلِلْمُـغيرِيِّ مَجْلِسٌ فَإِنَّ النَّـوَى كانَتْ قَليلاً لِمـامُهـا
بِنـا وَبِـهِ فَارْبَعْنَ نَعْهَـدْ مُسَلِّمـاً عَسَى أَنْ يُقَضَّى مِنْ نُفوسٍ سَقامُها
فَقُلْنَ عِديةِ دُلْجَـةَ الـرَّكْبِ إِنَّـهُ سَيَسْتُـرُنـا مِنْ عَيْنِ أَرْضٍ ظَلامُهـا

ـ ٣٤٦ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

بِوَجْـرَةَ أَطْـلالٌ تَعَفَّتْ رُسُـومُهـا وَأَقْفَـرَ مِنْ بَعْـدِ الْأَنيسِ قَديمُهـا
تَلوحُ عَلَى طولِ الـزَّمـانِ عِراصُهـا كَمـا لاحَ فى كَفِّ الْفَتـاةِ وُشـومُهـا
وَقَـفْتُ بِهـا وَالْعَيْنُ شامِلَةُ الْقَـذى كَعَيْنِ طَرِيفٍ ما يَجِفُّ سُجـومُهـا
فَذلِـكَ هاجَ الشَّـوْقَ مِنْ أُمِّ نَوْفَـلٍ وَذِكْـرى لِنَفْسٍ جَمَّـةً مَا تَرِيمُهـا
فَقَـدْ أَدْرَكَتْ عِنْدى مِنَ الْوُدِّ فَوْقَ ما تَمَـنَّـتْ بِغَـيْبٍ أَوْ تَمَـنَّى حَميمُهـا
وَإِنْ قاسَـمَـتْ فى وُدِّهِ ذَهَـبَتْ بِهِ جَميعـاً وَلَمْ يَرْجِعْ بِشَىْءٍ قَسيمُهـا

ـ ٣٤٧ ـ

وقال أيضاً من الطويل :

أَبــاكِــرَةٌ فى آلــظَّاعِــنــينَ رَمـيمُ   وَلَـمْ يُشْـفَ مَتْبــولُ آلْـفُـؤادِ سَقيمُ
أَم آتَّـعَـدَ آلْـحَـىُّ الـرَّواحَ فَإِنَّـنى   لِكُـلِّ آلَّــذى يَنْـوى آلْأَميرُ وَجـومُ
فَراحُــوا وراحَتْ وَآسْتَمَــرَّتْ كَأَنَّهـا   غَمــامَـةُ دَجْـنٍ تَنْـجَلى وَتَـغـيمُ
مُبَتَّلَةٌ صَفْــراءُ مَهْضــومَــةُ آلْحَشـا   غَداهــا سُرورٌ دائِــمٌ وَنَـعــيمُ
قَدِ آعْتَدَلَتْ فَآلنِّصْفُ مِنْ غُصْنِ بانَةٍ   وَنِـصْـفٌ كَثيبٌ لَبَّــدَتْــهُ سَجـومُ
مُنَعَّمَــةٌ أَهْــدَى لَهــا آلْجيدَ شادِنٌ   وأَهْــدَتْ لَهــا آلْعَيْنَ آلْقَتـولَ بَغـومُ
تَراخَتْ بهــا دارٌ وَأَصْبَحَتِ آلْعُـدَى   لَدَيْهــا كَمــا شاءُوا وَقــالَ نَمــومُ
رميمُ آلَّـتى قالَتْ لِجــاراتِ بَيْتِهــا   ضَمِــنْــتُ لَكُــمْ أَنْ لا يَزال يَهـيمُ
ضَمِــنْــتُ لَكُـمْ أَنْ لا يَزالَ كَأَنَّــهُ   لِطَيْفِ خَيالٍ مِنْ رَمــيمَ غَريمُ
وَقــالَتْ لأَتْـراب لَهـا شَبَـهِ آلـدُّمَى   تَنَـكَّبْنَ شَيْئـاً وَآلــدُّمــوعُ سُجــومُ
وَلِـلْـفِـتْـيَةِ آنْـحــازُوا قَليلاً فَإِنَّــهُ   لَنــا فى أُمــورٍ قَدْ خَلَوْنَ ظَلومُ
وقــالَتْ لَهُـنَّ آرْبَعْنَ شَيْئـاً لَعَلَّنى   وَإِنْ لامَـنـى فى ما آرْتَـأَبْـتُ مُليمُ
فَقــالَتْ نَرَى مُسْتَنْكَـراً أَنْ تَزورنـا   وَتَشْــريفُ مَمْشـانــا إِلَيْكَ عَظيمُ
وأَنْــتَ عَلَيْنــا إِنْ نَأَيْتَ وَإِنْ دَنَــتْ   بِكَ آلــدارُ فَاعْـلَمْ ياآبْنَ عَمٍّ كَريمُ
فَقُلْتُ لَهــا وُدِّى وَتَـكْـرِمَتى لَكُمْ   عَلى كُلِّ ما أُصْفيكِ مِنْــكِ طَعــومُ
وَلَمْ أَنْسَ ما قالَتْ وَإِنْ شَطَّتِ النَّوى   بهــا وأَمــيرٌ ما يزالُ شتــومُ
عَشِيَّةَ رُحْنــا مِلْغَميمِ وَصُحْبَتى   تَخُــبُّ بِهِـمْ عيسٌ لَهُــنَّ رَسـيمُ
فَقُلْتُ لأَصْحــابى آنْفُذُوا إِنَّ مَوْعِداً   لَكُــمْ مَرٌّ وَلْـيَربَـعْ عَلَىَّ حكــيمُ

ـ ٣٤٨ ـ

وقال أيضاً من الوافر :

أَقــولُ لِصــاحِبَىَّ وَمِثْــلُ ما بى   شكــاهُ آلْمَــرْءُ ذو آلْـوَجْـدِ آلْأَلْيمِ

إلَـى ٱلْأَخَـوَيْن مِثْـلِهِمـا إذا ما تَأَوَّبَـهُ مُؤَرِّقَـةُ ٱلْـهُـمـوم
لحَـيْنـى وَٱلْـبَـلاءِ لَقيتُ ظُهْـراً بأَعْـلى ٱلـنَّـقْـعِ أُخْتَ بَنى تَميم
فَلَمّـا أَنْ بَدا لِلْعَـيْنِ مِنْـهـا أَسـيلُ ٱلْـخَـدِّ فى خَلْقٍ عَمـيم
وَعَـيْنـا جُؤْذَرٍ خَرِقٍ وَثَـغْـرٌ كَمِـثْـلِ ٱلْأُقْـحُـوانِ وَجيدُ ريم
حَنـا أَتْـرابُـهـا دونـى عَلَيْهـا حُنُـوَّ ٱلْـعـائِـداتِ عَلَى سَقيم
عَقـائِـلُ لَمْ يَعِشْنَ بِعَيْشِ بُؤْسٍ وَلٰـكِـنْ بِٱلْـغَـضـارَةِ وَٱلـنَّـعيم

ـ ٣٤٩ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

ياصـاحِ قُلْ لِلرَّبْـعِ هَلْ يَتَـكَـلَّمُ فَيُبِـيـنَ عَمّـا سِيلَ أَوْ يَسْتَـعْـجِـمُ
فَثَـنَـى مَطِيَّتَـهُ عَلَيَّ وَقـالَ لى آسْـأَلْ وكَـيْفَ يُبِـينُ رَسْـمٌ أَعْـجَمُ
دَرِجَتْ عَلَيْهِ ٱلْعـاصِفَاتُ فَقَدْ عفَتْ آياتُـهُ إلَّا ثَلاثٌ جُثَّـمُ
عُجْتُ ٱلْقَلوصَ بِهِ وَعَـرَّجَ صُحْبَتى وَكَـفَفْتُ غَرْبَ دُمـوعِ عِيْنٍ تَسْجُمُ
أُدْمُ ٱلـظِّبـاءِ بِهِ تُراعـى خِلْفَـةً وَسِخـالُـهـا فى رَسْمِـهِ تَتَبَـغَّمُ
وثَنَى صَبـابَـةَ قَلْبِـهِ بَعْـدَ ٱلْبِلَى وَرْقـاءُ ظَلَّتْ فى ٱلْـغُـصُـونِ تَرَنَّمُ
غَرِدَت عَلَى فَنَنٍ فَأَسْعَـدَ شَجْـوَهـا وُرْقٌ يُجِبْنَ كَمـا ٱسْتَجابَ ٱلْمَـأْتَمُ
هَلْ عَيْشُنـا بِمِنًى يَعُـودُ كَعَهْـدِنـا إِذْ لا نُراعُ وَلا يُطاعُ ٱلـلُّوَّمُ
أَيّامَ هِنْـدٌ لا تُطيعُ مُحَـرِّشـاً خطِلَ ٱلْـمَقـالِ وَسِـرُّنـا لا يُعْلَمُ
وَعَـشِيَّةً حَبَسَتْ فَلَمْ تَفْتَـحْ فَمـا بِكَـلامِـهـا مِنْ كاشِـحٍ يَتَـنَـمَّـمُ
نَظَرَتْ إِلَـيْكَ وَذو شِبـامٍ دونَـهـا نَظراً يَكـادُ بِسِـرِّهـا يَتَـكَـلَّمُ
فَأَبـانَ رَجْـعُ الـطرف أَنْ لا تَرْحَـلَنْ حَتَّـى يُجِـنَّ ٱلـنَّـاسَ لَيْلٌ مُظْلِمُ
فلَعَـلَّ غِبَّ ٱللَّيْلِ يَسْتُـرُ مَجْلِسـاً فيهِ يُوَدِّعُ عاشِـقٌ وَيُسَـلِّمُ
فَأَتَيْتُ أَمْشى بَعْـدَمـا نامَ ٱلْعِـدَى وَأَجَـنَّـهُـمْ لِلنَّـوْمِ جَوْنٌ أَدْهَـمُ

فَإذا مَهاةٌ فى مَهاً بخَميلَةٍ … أُدْمٍ أَطاعَ لَهُنَّ وادٍ مُلْحِمُ
حَيَّيْتُها فَتَبَسَّمَتْ فَكَأَنَّها … عِنْدَ ٱلتَّبَسُّمِ مُزْنَةٌ تَتَبَسَّمُ
وَتَضَوَّعَتْ مِسْكًا وَسُرَّ فُؤادُها … فَسُرورُها بادٍ لِمَنْ يَتَوَسَّمُ
فَغَنيتُ جَذْلاناً وَقَدْ جَذِلَتْ بِنا … نَبْغى بِذلِكَ رَغْمَ مَنْ يَتَرَغَّمُ
ثُمَّ ٱنْصَرَفْتُ وَكانَ آخِرَ قَوْلِها … أَنْ سَوْفَ يَجْمَعُنا إِلَيْكَ ٱلْمَوْسِمُ

— ٣٥٠ —

وقال أيضاً من الكامل :

قُلْ لِلْمَنازِلِ بِٱلْكَديدِ تَكَلَّمى … دَرَسَتْ وَعَهْدُ جَديدِها لَمْ يَقْدُمِ
لَعِبَتْ بِجِدَّتِها ٱلرِّياحُ وَتارَةً … تَعْتادُها دِيَمٌ بِأَسْحَمَ مُرْهِمِ
دارُ ٱلَّتى صادَتْ فُؤادَكَ إِذْ بَدَتْ … بِٱلْخَيْفِ لَمّا ٱلْتَفَّ أَهْلُ ٱلْمَوْسِمِ
قالَتْ لِآنِسَةٍ رَداحٍ عِنْدَها … كَٱلرِّئْمِ فى عَقِدِ ٱلْكَثيبِ ٱلْأَيْهَمِ
هٰذا ٱلَّذى مَنَحَ ٱلْحِسانَ فُؤادَهُ … وَشَرِكْنَهُ فى مُخِّهِ وَٱلْأَعْظُمِ
قالَتْ نَعَمْ فَتَنَكَّبى بى إِنَّهُ … ذَرِبُ ٱللِّسانِ إِخالُهُ لَمْ يُسْلِمِ
فَبَعَثْتُ جارِيَتى فَقُلْتُ لَها ٱذْهَبى … فَاشْكى إِلَيْها ما عَلِمْتُ وَسَلِّمى
قولى يَقولُ تَحَوَّبى فى عاشِقٍ … كَلِفٍ بِكُمْ حَتَّى ٱلْمَماتِ مُتَيَّمِ
فُكِّى رَهينَتَهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلى … فَٱبْكى عَلَى قَتْلِ ٱبْنِ عَمِّكِ وَٱسْلَمى
فَتَبَسَّمَتْ عَجَباً وَقالَتْ حَقُّهُ … أَنْ لا يُعَلِّمَنا بِما لَمْ نَعْلَمِ
عِلْمى بِهِ وَاللهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ … فيما بَدا لى ذو هَوًى مُتَقَسِّمِ
طَرِفٌ يُنازِعُهُ إِلَى أَدْنَى ٱلْهَوَى … وَيَبُتُّ خُلَّةَ ذى ٱلْوِصالِ ٱلْأَقْدَمِ
وَتَغاطَسَتْ عَمّا بِنا وَلَقَدْ تَرَى … أَنْ قَدْ تَخَلَّلَتِ ٱلْفُؤادَ بِأَسْهُمِ
قالَتْ لَها ماذا أَرُدُّ عَلَى فَتًى … أَقْصَدْتِهِ بِعَفافَةٍ وَتَكَرُّمِ
قالَتْ أَقولُ لَهُ بِأَنَّكَ مازِحٌ … كَلِفٌ بِكُلِّ مُغَوَّرٍ وَمُتَهِّمِ
قالَتْ لَها بَلْ قَدْ أَرَدْتِ بِعادَهُ … لَمّا عَرَفْتِ بِأَنْ مَلَكْتِ فَتَمِّمى

– ٣٥١ –

وقال أيضاً من الكامل :

بِٱسْمِ ٱلْإِلٰهِ تَحِيَّةٌ لِمُتَيَّمٍ ... تُهْدَى إِلَى حَسَنِ ٱلْقَوامِ مُكَرَّمِ
وَصَحِيفَةٌ ضَمَّنْتُها بِأَمانَةٍ ... عِنْدَ ٱلرَّحيلِ إِلَيْكِ أُمَّ ٱلْهَيْثَمِ
فيها ٱلتَّحِيَّةُ وَٱلسَّلامُ وَرَحْمَةٌ ... حَفَّ ٱلدُّموعُ كِتابَها بِٱلْمُعْجَمِ
مِنْ عاشِقٍ كَلِفٍ يَبوءُ بِذَنْبِهِ ... صَبِّ ٱلْفُؤادِ مُعاقَبٍ لَمْ يَظْلِمِ
بادى ٱلصَّبابَةِ قَدْ ذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ ... كَلِفٍ بِحُبِّكِ يا عُثَيْمَ مُتَيَّمِ
يَشْكو إِلَيْكِ بِعَبْرَةٍ وَبِعَوْلَةٍ ... وَيَقولُ أَمَّا إِذْ مَلِلْتِ فَأَنْعِمِى
لا تَقْتُلينى يا عُثَيْمَ فَإِنَّنى ... أَخْشَى عَلَيْكِ عِقابَ رَبِّكِ فى دَمِى
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكِ رَحْمَةٌ وَتَعَطُّفٌ ... فَتَحَرَّجِى مِنْ قَتْلِنا أَنْ تَأْثَمِى
لَمْ يُخْطِ سَهْمُكِ إِذْ رَمَيْتِ مَقاتِلى ... وَتَطيشُ عَنْكِ إِذا رَمَيْتُكِ أَسْهُمى
وَوَجَدْتُ حَوْضَ ٱلْحُبِّ حينَ وَرَدْتُهُ ... مُرَّ ٱلْمَذاقَةِ طَعْمُهُ كَٱلْعَلْقَمِ
لا وَٱلَّذى بَعَثَ ٱلنَّبِىَّ مُحَمَّداً ... بِالنُّورِ وَٱلْإِسْلامِ دينِ ٱلْقَيِّمِ
وَبِما أَهَلَّ بِهِ ٱلْحَجيجُ وَكَبَّروا ... عِنْدَ ٱلْمَقامِ وَرُكْنِ بَيْتِ ٱلْمَحْرَمِ
وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَى المبارك حَوْلَهُ ... ٱلطُّورِ حِلْفَةَ صادِقٍ لَمْ يَأْثَمِ
ما خُنْتُ عَهْدَكِ يا عثيم وَلا هَفا ... قَلْبى إِلَى وَصْلٍ لِغَيْرِكِ فَٱعْلَمِى
فُكِّى أَسيراً يا عُثَيْمَ فَإِنَّهُ ... خَلَطَ ٱلْحَياءَ بِعِفَّةٍ وَتَكَرُّمِ
وَرَعَى ٱلْأَمانَةَ فى ٱلْمَغيبِ وَلَمْ يَخُنْ ... غَيْبَ ٱلصَّديقِ وَذاكَ فِعْلُ ٱلْمُسْلِمِ
أَحْصَيْتُ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ مَعْدودَةٍ ... وَثَلاثَةً مِنْ بَعْدِها لَمْ تُوهَمِ
هذى ثَمانِيَةٌ تَهُلُّ وَتَنْقَضِى ... عالَجْتُ فيها سُقْمَ صَبٍّ مُغْرَمِ
مَكَثَ ٱلرَّسولُ لَدَيْكُمُ حَتَّى إِذا ... قَدِمَ ٱلرَّسولُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَقْدَمِ
لَمْ يَأْتِنى لَكُمُ بِخَطٍّ واحِدٍ ... يَشْفى غَليلَ فُؤادِىَ ٱلْمُتَقَسِّمِ
وَحَرَمْتِنى رَدَّ ٱلسَّلامِ وَما أَرَى ... رَدَّ ٱلسَّلامِ عَلَى ٱلْكَريمِ بِمَحْرَمِ

إنْ كُنْتَ عاتِبَةً عَلَيَّ فَأَهْلُ ما أنْ تَعْتِبى فيما عَتَبْتِ وَتُكْرِمى
أَنْتِ ٱلْأَميرَةُ فَٱسْمَعى لِمَقالَتى وَتَفَهَّمى مِنْ بَعْضِ ما لَمْ تَفْهَمى
إنّى أَتوبُ إلَيْكِ تَوبَةَ مُذْنِبٍ يَخْشى ٱلْعُقوبَةَ مِنْ مَليكٍ مُنْعِمِ
حَتّى أَنالَ رِضاكِ حَيْثُ عَلِمْتُهُ بِطَريفِ مالى وَٱلتَّليدِ ٱلْأَقْدَمِ
وَأَعوذُ مِنْكِ بِكِ ٱلْغَداةَ لِتَصْفَحى عَمّا جَنَيْتُ مِنَ ٱلذُّنوبِ وَتَرْحَمى
إنْ تَقْبَلى عُذْرى فَلَسْتُ بِعائِدٍ حَتّى تُغادَرَ فى ٱلْمَقابِرِ أَعْظُمى
لَوْ كَفِّيَ ٱلْيُمْنى سَأَتْكِ قَطَعْتُها وَلَذُقْتُ بَعْدَ رِضاكِ عَيْشَ ٱلْأَجْذَمِ

ـ ٣٥٢ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

ذَكَّرَتْنى ٱلدِّيارُ شَوْقاً قَديماً بَيْنَ خَيْصٍ وَبَيْنَ أَعْلَى يَسوما
بِٱلشَّليلِ ٱلَّذى أَتى عَنْ يَميني قَدْ تَعَفَّتْ إلّا ثَلاثاً جُثوما
وَنَخيباً مُسَحَّجاً أَوْطَنَ ٱلْعَرْ صَةَ فَرْداً أَبى بِها أَنْ يَريما
وَعِراصاً تُذْرى ٱلرِّياحُ عَلَيْها ذا بُروقٍ جَوْناً أَجَشَّ هَزيما
وَدُعاءَ ٱلْحَمامِ تَدْعُو هَديلاً بَيْنَ غُصْنَيْنِ هاجَ قَلْباً سَقيماً
غَرداً فَٱسْتَمَعْتُ لِلصَّوْتِ فَٱنْهَلَّتْ دُموعى حَتّى ظَلِلْتُ كَظيما
عُجْتُ فيهِ وَقُلْتُ لِلرَّكْبِ عوجوا وَدُموعُ ٱلْعَيْنَيْنِ تُذْرى سُجوما
فَثَنَوْا هِزَّةَ ٱلْمَطِيِّ وَقالوا كَيْفَ نَرْجو مِنْ عَرْصَةٍ تَكْليما
وَمَقاماً قُمْنا بِهِ نَتَّقى ٱلْعَيْـ ـنَ لَهَوْنا بِهِ وَذُقْنا ٱلنَّعيما
مِنْ لَدُنْ فَحْمَةِ ٱلْعِشاءِ إلى أَنْ لاحَ وِرْدٌ يَسوقُ جَوْناً بَهيما
وَقُمَيْرٌ بَدا ٱبْنُ خَمْسٍ وَعِشْريـ ـنَ لَهُ قالَتِ ٱلْفَتاتانِ قوما
ثُمَّ قالَتْ وَدَمْعُها يَغْسِلُ ٱلْكُحْـ ـلَ مِراراً يُخالُ دُرّاً نَظيما
لا يَكونَنَّ آخِرَ ٱلْعَهْدِ هٰذا يا ٱبْنَ عَمّى وَلا تُطيعَنْ نَموما

ثُمَّ قالَـتْ لِتِـرْبِـهـا إِنَّ قَلْبِـى مِنْ هَواهُ أَمْسـى مُصـابـاً كليمـا
رُبَّ لَيْلٍ سَمَـرْتُ فيهِ قَصيرٍ ورَفـيقٍ قَدْ كانَ كفْـأً كَريمـا
ثُمَّ أَحْـيَيْتُـه أُنـازِعُ فيهِ شادِنـاً أَحْـوَراً أَغَـنَّ رخـيمـا
بات وهْنـاً يَمُـجُّ فى فِيَّ مِسْكـاً شابَ ثَلْجـاً وَعـاتِقـاً مَخْتـومـا
ثُمَّ إِنَّ آلـصَّـبـاحَ دلَّ عَلَيْنَـا إِذْ رَأَيْنـا مِنَ آلـصَّبـاحِ نُجـومـا

ـ ٣٥٣ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

يا ثُرَيَّا آلْـفُـؤادِ رُدِّى آلـسَّـلامـا وَصِـلينـا ولا تَبُـتِّـى آلـذِّمـامـا
وآذكُـرى لَيلَةَ آلْـمـطارِفِ وَآلْـوَبْـ ـلِ وَإِرْسـالَـنـا إِلَـيْكِ آلْغُـلامـا
بِحـديثٍ إِنْ أَنْـتِ لَم تَقْـبَـليهِ لَمْ أُنـازِعْـك ما حَييتُ آلْكَـلامـا
وَآذْكُـرى مَجْلِساً لَدَى جانِبِ آلْقَصْـ ـرِ غَشِـيًّا وَمُـقْـسَـمـى أَقْـسـامـا
فى لَيالٍ مِنْـهُـنَّ لَيْلَةُ باتَـتْ ناقَـتـى والِـهـاً تَجُـرُّ آلـزِّمـامـا
يَغْسِـلُ آلْقَـطْرُ رحْلَهـا لا أُبـالى أَنْ تَبُـلَّ آلسَّمـاءُ عَضْباً حُسامـا
إِنْ تَكـونـى نَزَحْـتِ أَوْ قَدُمَ آلْـعَهْـ ـدُ فَمـا زايَلَ آلْـودادُ آلْـعِـظَامـا
مِنْ يَكُـنْ ناسِـياً فَلَمْ أَنْسَ مِنْـهـا وَهْىَ تُذْرى لِذاكَ دمْعـاً سِجـامـا
يَوْم قالَـتْ وَدمْعُهـا يَغْسِـلُ آلْكُحْـ ـلَ أَرَدْتَ آلْغَـداةَ مِنَّـا آنْصِـرامـا
حُلْتَ عَنْ عَهْـدِنـا وَطـاوعْتَ حُسّـا دا قَديمـاً كانُـوا علَيْكَ رِغـامـا
قُلْتُ لَم تُصْـرَمـى ولَمْ يُطعِ آلْـوا شِى وَقَـدْ زِدْتِ ذا آلْـفُـؤادَ غَرامـا

ـ ٣٥٤ ـ

وقال أيضاً من البسيط :

إِنّـى أَتَتْنى شَكْـوَى لا أُسَـرُّ بهـا وذَرْوُ قَوْلٍ وَلَمْ نَخْشَ الَّـذى نَجَمـا

حَتَّـى تَبَـدَّى ولَـمْ أَعْـلَمْ بقـائـلِه ... وَقَـدْ أكـونُ بمَـا حاوَلْتِـهِ فَهمـا
لا يرْغـم آللهُ أَنْـفـاً أَنْـتِ حَامِلُهُ ... بَلْ أَنْفَ شانِيكِ فيمـا سَرَّكُمْ رَغما
إِنْ كانَ غاظَـكِ شَىْءٌ لَسْتُ أَعْلَمُـهُ ... مِنِّى فَهٰـذى يَمينى بِآلـرِّضَـا سَلَما
ما تَشْـتَـهينَ فَإِنِّـى آلْـيَوْمَ فاعِـلُهُ ... وَآلْقَلْبُ صَبٌّ فَما جَشَّمْتِـهِ جَشِما
لا تَرْجِـعينى إِلَى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُنى ... فَداكِ مَنْ تُبْغِضينَ آلْحَتْفَ وَآلسَّقَما
إِنَّ آلْـوُشـاةَ كَثـيرٌ إِنْ أَطَعْـتِهِـمُ ... لا يَرْقُـبـونَ بنـا إِلَّاً وَلا ذِمَـمـا
إِنْ كُنْتُ أَمَّمْتُ سُخْطاً عامِداً لَكُمُ ... فَلا أَرَحْـتُ إِذاً أَهْـلاً وَلا نَعَـمـا
أَوْ كُنْتُ أَحْبَبْتُ حُبّـا مِثْـلَ حُبِّكُمُ ... فَلا أَقَلَّتْ إِذاً نَعْلى لِىَ آلْقَـدَمـا

ـ ٣٥٥ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

عاوَدَ آلْـقَـلْبُ يا لَقَـوْمِـى سُقْـمـا ... يَوْمَ أَبْـدَتْ، لَنـا قُرَيْبَـةُ صَرْمـا
صَرَمَـتْـنـى وَمـا آجْـتَـرَمْتُ إِلَيْهـا ... غَيْرَ أَنِّـى أَرْعَـى آلْـمَـوَدَّةَ جُرْمـا
حُرَّةٌ مِنْ نِسـاءِ عَبْـدِ مَنـافٍ ... جَمَعَتْ مَنْـطِقـاً وَعَقْـلاً وَجِسْمَـا
عَمُّـهـا خالُـهـا وَإِنْ عُدَّ يَوْمـاً ... كانَ خالاً لَهـا إِذا عُدَّ عمـا
صَرَمَـتْـنِـى وَآللهِ فى غَيْرِ ذَنْـبٍ ... رَبِّ مُوسَـى أَميرَةُ آلْـقَـلْبِ ظلْمـاً
قُلْتُ لَمّـا أَتـانِـىَ آلْـقَـوْلُ ذَرْواً ... لَيْتَ شِعْـرِى مَنْ صاغَ ذا ثُمَّ نَمّـا
كَيْفَ أَسْـلُو وَكَـيْفَ أَصْبِـرَ عنْهـا ... يا لَقَـوْمِـى وَحُـبُّـهـا كانَ غُرْمـا
لَيْتَ شِعْـرى يا بَكْـرُ هَلْ كانَ هٰذا ... أَمْ يَراهُ آلإِلٰـهُ بِآلْـغَـيْبِ رجْـمَـا
قالَ مَهْـلاً فلا تَظُنَّـنَّ هٰذا ... عَمْـرَكَ آللهُ ما قَتَـلْنـاهُ عِلْمَـا
قُلْتُ آذْهَـبْ وَلا تَلَبَّـثْ لِشَـىْءٍ ... وَآسْتَمِـعْ وَآعْلَمِ آلَّـذِى كانَ نَمّـا
فَمَضَى نَحْـوَهَـا بعقْـلٍ وَحَـزْمٍ ... وَآحْـتِـيَالٍ وَنُصْـحِ حُب فَلَمّـا
جاءَهـا قالَ ما آلَّـذِى كانَ بَعْـدِى ... حَدِّثـينـى فَقَـد تَحَـمَّلْتِ إِثْـمـا

أَصَـرمْـتِ ٱلَّـذى دَعَـاهُ هَواكُـمْ وَبَـرَى لَحْـمَـهُ فَلَمْ يُبْقِ لَحْـمـا
فاسْـتُـفِـزَّتْ لِقَـوْلِـهِ ثُمَّ قالَـتْ لا وَرَبِّـى يابَـكْـرُ ما كانَ مِمّـا
قيلَ حَرْفٌ فَلا تُراعَـنَّ مِنْـهُ بَلْ نَرى وَصْـلَهُ وَرَبِّـى حَتْـمـا
لَعَـنَ ٱللهُ مَنْ تَقَـوَّلَ هٰذا وَثَـنَـى مَنْ وَشَـى بِلَعْنٍ وَهَـمَّـا
لِيَسُـوءَ ٱلصَّـديقَ بِٱلصَّـرْمِ مِنَّـا زيدَ أَنْفُ ٱلْعُـداةِ بِٱلْـوَصْـلِ رَغْمـا

ـ ٣٥٦ ـ

وقال عمر أيضاً من الخفيف :

يا خَليلَىَّ عادَنـى ٱلْـيَوْمَ سُقْـمى فَبَـرَى داؤُهُ لِحَـيْنِـى عَظْمـى
لِمُـصِـرٍّ أَصَـرَّ وَٱسْتَـكْـبَـرَ ٱلْـيَوْ مَ وَظَـنَّ ٱلـصُّـدودَ لَيْسَ بِظُلْمِ
صَدَّ عَمْـداً فَبـاءَ إِذْ صَدَّ عَنِّـى يا خَليلى بِإِثْـمِـهِ وَبِـإِثْـمـى
إِنْ تَجـودى أَوْ تَبْـخَـلى فَبِـحَمْـدٍ أَنْـتِ مِن واصِـلٍ لَنـا لا تُذَمِّـى
أَوْ تَقـولى ما زِلْتَ فى ٱلشِّعْـرِ حَتَّى بُحْـتُ لِلنَّـاسِ غَيْرَ أَنْ لَمْ تُسَـمِّ
فَٱلْـمَـحَـلُّ ٱلَّـذى حَلَلْتِ بِهِ وَٱلْـ حُسْنُ أَبْدَى عَلَيْكِ ما كُنْتُ أَكْمِى
بَيْتُـكِ ٱلْـبَـيْتُ تَسْـقُـفينَ عَلَيْهِ وَعَـلَى صالِـحِ ٱلْـخَـلائِقِ يَنْمى
أَنْتِ فى ٱلْجَـوْهَـرِ ٱلْمُهَذَّبِ مِن تَيْـ ـمٍ ذُرَى ٱلْـمَـجْـدِ بَيْنَ خالٍ وَعَمِّ

ـ ٣٥٧ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

طالَ لَيْلى وَٱعْـتـادَنـى ٱلْـيَوْمَ سُقْمُ وَأَصـابَـتْ مَقـاتِـلَ ٱلْـقَـلْبِ نُعْمُ
قَصَـدَتْ نَحْـوَ مَقْـتَـلى بِسِـهـامٍ نافِـذاتٍ وَمـا تَبَـيَّنَ كَلْمُ
حُرَّةُ ٱلْـوَجْـهِ وَٱلشَّمـائِـلِ وَٱلْجَـوْ هَرِ تَكْـلِيمُـهـا لِمَـنْ نالَ غُنْـمُ
وَحَـديثٍ بِمِـثْـلِهِ تَنْـزِلُ ٱلْـعُـصْـ ـمُ رَخـيمٍ يَشـوبُ ذٰلِـكَ حِلْمُ

سَلَبَ ٱلْـقَـلْبَ دَلُّـهـا وَنَـقِـىٌّ مِثْـلُ جيدِ ٱلْـغَـزالِ يَعْـلُوهُ نَظْمُ
وَنَـبيلٌ عَبْـلُ ٱلـرَّوادِفِ كَالْـقـو زِ مِنَ ٱلـرَّمْـلِ قَدْ تَلَبَّـدَ فَعْـمُ
وَوَضِـىءٌ كَٱلـشَّمْسِ بَيْنَ سَحـابٍ رائِـحٍ مَقْـصَـرَ ٱلْـعَشِيَّةِ فَخْـمُ
وَشَتيتٌ أَحْـوَى ٱلْمَـراكِـزِ عَذْبٌ ما لَهُ فى جَمـيعِ ما ذيقَ طَعْـمُ
طَفْـلَةٌ كَٱلْـمَـهَـاةِ لَيْسَ لِمَنْ عا بَ إِذا تُذْكَـرُ ٱلْـمَـعـايِبُ وَصْـمُ
هٰكَـذَا وَصْـفُ ما بَدا لِىَ مِنْـهـا لَيْسَ لى بِٱلَّـذِى تُغَـيِّبُ عِلْمُ
غَيْرَ أَنِّـى أَرَى ٱلـثِّـيابَ مِلاءً فى يَفـاعٍ يَزينُ ذٰلِـكَ جِسْـمُ

ـ ٣٥٨ ـ

وقال أيضاً يذكرها من الطويل :

أَقِـلِّى ٱلْـبِـعـادَ أُمَّ بَكْـرٍ فَإِنَّـمَـا قُصـارَى ٱلْحُروبِ أَنْ تَعودَ إِلَى سِلْمِ
فَوَاللهِ ما لِلْعَـيْشِ ما لَمْ أُلاقِـكُـمْ وَمـا لِلْهَـوَى إِذْ ما تُزارينَ مِنْ طَعْمِ
وَمـا لِىَ صَبْـرٌ عَنْكُـمُ قَدْ عَلِمْتُمُ وَلا لَكِ عَنَّـا مِنْ عَزاءٍ وَلا عَزْمِ
فَقـولى لِواشينـا كَمـا كُنْتُ قائِـلاً لِواشيكُمُ رَغْمـاً عُصيتَ عَلَى رَغْمِ
كِلانـا أَرادَ ٱلصَّرْمَ ما ٱسْطاعَ جاهِداً فَأَعْيَا قَريبـاً م ٱلسَّمـاحَـةِ وَٱلصَّرْمِ
أَلَـمْ تَعْـلَمـى ما كُنْتُ آلَيْتُ فيكُمُ وَأَقْسَمْتِ لا تَحكينَ ذاكِـرَةً بِٱسْمى

ـ ٣٥٩ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

يا لَيْلَةً قَطَعَ ٱلـصَّـبـاحُ نَعيمَـهـا عُودى عَلَىَّ فَقَـدْ أَصَبْتِ صَميمِى
ما إِنْ رأَيْتُ وَلا سَمِـعْـتُ كَلَيْلَةٍ فى غَيْرِ سُوءٍ عِنْـدَ بَيْتِ حَكِـيمِ
مِثْـلَ الَّـتى نَكَبَـتْ فُؤادِىَ نَكْبَـةً تَرَكَـتْ حَليمـاً وَهْـوَ غَيْرُ حَليمِ
يالَـيْلِ يا ذاتَ ٱلْـبَـهـاءِ لأَهْلِهَـا إِنِّـى ظُلِمْـتُ وَلِـمْـتُ غَيْرَ مُليمِ

وَلَقَـدْ ذَكَـرْتُـكِ يا بَهِيَّةُ بَعْـدَمَـا ذَهَبَ ٱلْكَرَى بِمُجالِسى وَنَـديمى
فَعَـلَيْكِ يا لَيْلَ ٱلـسَّـلامُ تَحِـيَّةً عددَ ٱلـنُّجـومِ وَقَـلَّ مِنْ تَسْليمى

ــ ٣٦٠ ــ

وقال أيضاً من الرمل :

طال لَيلى لِسُـرَى طَيْفٍ أَلَـمْ فَنَـفَى ٱلـنَّـومَ وَأَجْـدانى ٱلسَّقَمْ
طيْف رِئْـمٍ شَطَّهُ أَوْطـانُـهُ فَهْـى لَمْ تَدْنُ وَلَـيْسَـتْ بِأَمَـمْ
مِنْ رَسـولٌ ناصِـحٌ يُخْـبِـرُنَـا عَنْ مُحِـبٍّ مُسْـتَـهـامٍ قَدْ كَتَـمْ
حُبَّـهُ حَتَّـى تَبَـلَّى جِسْـمُـهُ وَبَـراهُ طولُ أَحْـزانٍ وَهَـمْ
ذاكَ مَنْ يَبْـخَـلُ عَنِّـى بِٱلَّـذى لَوْ بِهِ جادَ شَفـانِـى مِنْ سَقَـمْ
كُلَّمـا ساءَلْـتُـهُ خَيْراً أَبَـى وَبَـلاءٍ شَدَّ ظَهْـراً وَٱعـتَـصَـمْ
لَجَّ فيمـا بَيْنَـنـا قَوْلاً بلا لَيْتَ لا مَنْ قالَـهـا نالَ ٱلـصَّـمَـمْ
ولَـوَ ٱنِّـى كانَ ما أَطْـلُبُـهُ عِنْـدَمـا يَطْلُبُـهُ قُلْتُ نَعَـمْ
وأَراهُ كُلَّ يَوْمٍ يَجْـتَـنـى عِلَلاً فى غَيْرِ جُرْمٍ يُجْـتَـرَمْ
ظَنهـا بِى ظَنُّ سَوْءٍ فاحِشٍ وبِـهـا ظَنِّـى عَفـافٌ وَكَـرَمْ
وإِذا قالَ مُقـالاً جِئْـتُـهُ وإِذا قُلْتُ تأَبَّـى وظَـلَمْ
كَيْف هٰذا يَسْـتَـوى فى حُكْـمِـهِ أَنَّـهُ بَرٌّ وَأَنِّـى مُتَّـهَـمْ
قَد تَراضَـيْنَـاهُ عَدْلاً بيْنَـنـا وجَـعـلْنَـاهُ أَمـيراً وَحـكَـمْ
فَعَـلَيْهِ ٱلْآنَ أَنْ يُنْـصِـفَـنـا وَيُجِـدَّ ٱلْـيَوْمَ ما كانَ صَرَمْ
أَوْ يَرُدَّ ٱلْـحُـكْـمَ عَنْـهُ بِٱلـرِّضَـا فَعَـلَيْنَـا حُكْـمُـهُ فيمـا ٱحْتَـكَـمْ
ولَـهُ ٱلْـحُـكْمُ على رَغْمِ ٱلْعـدَى لا نُبـالـى سُخْطَ مَنْ فيهِ رَغَـمْ

ـ ٣٦١ ـ

وقال من المنسرح :

وَقِّفْ بِرَبْعٍ أَنْسَاكَهُ قِدَمُهْ ... جَرَتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فَٱمَّحَى عَلَمُهْ
وقَفْتُ بِٱلرَّبْعِ كَيْ أُسائِلَهُ ... لَوِ ٱسْتَطاعَ ٱلْكَلامَ لَمْ أَرِمُهْ
رَبْعٍ لِرَخْصِ ٱلْبَنانِ مُخْتَضِبٍ ... طُوبَى لِمَنْ باتَ وَهْوَ يَلْتَثِمُهْ
ما زِلْتُ أَصْطادُهُ وَأَخْتِلُهُ ... يَوْماً وَأَدْنُو لَهُ وَأَكْتَتِمُهْ
حَتَّى تَرَكْتُ ٱلْحَبيبَ وامِقَنا ... يَنْتابُنا ماشِياً بِهِ قَدَمُهْ
يَطوفُ بِٱلْبَيْتِ ما يُفارِقُهُ ... قَدْ شَفَّهُ حُبُّنا فَلَمْ يَرِمُهْ
ما كُنْتُ أَرْعَى ٱلْمَخاضَ قَدْ عَلِمُوا ... وَلا أُنِيخُ ٱلْبَعيرَ أَخْتَطِمُهْ

ـ ٣٦٢ ـ

وقال من بحر الرمل المجزوء :

هلْ عَرَفْتَ ٱلْيومَ مِنْ شَنْـ ... ـباءَ بِٱلنَّعْفِ رُسوما
غَيَّرَتْها كُلُّ رِيحٍ ... تَذْرُ ٱلتُّرْبَ مُسِيما
حَرْجَفٌ تُذْرِي عَلَيْها ... أَسْحَماً جَوْناً هَزيما
ولَقَدْ هَيَّجَ مَغْنَى ... رَسْمِها شَوْقاً قَديما
وَلَقَدْ ذَكَّرَنِي ٱلرَّبْـ ... ـعُ شُئُوناً لَنْ تَرِيما
يَوْمَ أَبْدَتْ بِجَنُوبِ ٱلْـ ... ـخَيْفِ رَفّافاً وَسِيما
وَشَتِيتاً بارِداً تَحْـ ... ـسَبُهُ دُرًّا نَظيما
ثُمَّ قالَتْ وَهْيَ تُذْرِي ... دَمْعَ عَيْنَيْها سُجُوما
لِلثُّرَيّا قَدْ أَبَى هـ ... ـذا ٱلْمُغَنَّى أَنْ يَدوما
أَخْبِرِيهِ بِالَّذِي ٱلْـ ... ـقَى فَإِنْ كانَ مُقِيما
فَلْيَعِدْنا مَوْعِداً لا ... تَتَّقِي فيهِ نَموما

وَلْـيَكُـنْ ذاكَ إذا ما آنْـ ـتَـصَـفَ آلـلَّيْلُ بَهـيمـا
بَرَزَتْ بينَ ثلاثٍ كَآلْمَهَـا تَقْـرُو آلصَّـريمـا
قَمَـرٌ بَدْرٌ تَبَـدَّى باهِـراً يُغْشِى آلنُّجـومـا
قُلْتُ أَهْـلاً بِكُـمُ مِنْ زُوَّرٍ زُرْنَ كَريمـا
فأَذاقَـتْـنـى لَذيذاً خِلْتُـهُ راحـاً خَتـيمـا
شابَـهُ شَهْـدٌ وَثَـلْجٌ نَقَـعـا قَلْبـاً كَليمـا
ثُمَّ أَبْـدَتْ إِذْ سَلَبْـتُ آلْـ ـمِـرْطَ مُبْـيَضًّـا هَضيمـا
فَلَهَـوْنـا آلـلَّيْلَ حَتَّـى هَجَـمَ آلـصُّبْـحُ هُجـومـا
قُلْنَ قَدْ نادَى آلْـمُـنـادِى وَبَـدا آلـصُّـبْـحُ فَقـومـا
قُمْـنَ يُزْجِـينَ غَزالاً فاتِـرَ آلـطَّرْفِ رَخِـيمـا
وَلَـقَـدْ قَضَّـيْتُ حاجـا تى وَلاقَـيْتُ آلـنَّـعـيمـا

ـ ٣٦٣ ـ

وقال من الخفيف :

أَيُّهـا آلْعـاذِلُ آلَّـذى لَجَّ فى آلْهَجْـ ـرِ عَلامَ آلَّـذى فَعَـلْتَ وَمِـمَّـا
فيمَ هَجْـرى وَفيمَ تُجْمِـعُ ظُلْمى وَصُـدوداً وَلَـمْ عَتَـبْـتَ وَعَـمَّـا
أَدَلالاً لِتَـسْـتَـزيد مُحِـبًّـا أَمْ بِعـاداً فَتُشْـعِـرَ آلْقَلْبَ هَمـا
أَيَّمـا أَنْ يَكـونَ كانَ هَوًى مِنْـ ـكَ فَزادَ آلْإِلـٰهُ فيهِ وتَـمَّـا
أَمْ عَدُوٌّ يَمْـشـى بِزُورٍ وَإِفْـك كاشِـحٌ دَبَّ بِآلـنَّـمـيمَـةِ لَمَّـا
يُلْفِ عَهْـداً نَقَـضْـتُـهُ بَعْـد وأىٍ وأَسـاءَ آلَّـذى وَشَـى وَأَذَمـا
زَعَـمُـوا أَنَّـنـى لِغَـيْرِكَ سِلْمٌ شلَّ شانيكَ لا أُحـاشـى وصَـمَّـا
فَآتَّـقِ آللهَ فى آلْـمَـغِـيبِ فَإِنِّـى حافِظٌ لِلْمَـغـيبِ ذلِـكَ مَعْـمـا

لَيْسَ يُقْتَاتُ ذو ٱلْمَوَدَّةِ عِنْدي ... وَيَرَى ٱلْكَاشِحُونَ أَنْفاً أَشَمّا
قَدْ رَضِينا وَإِنْ قَضَيْتِ بِجَوْرٍ ... فَٱقْبَلي قَوْلَ كاشِحٍ أَثْلَ أُمّا

— ٣٦٤ —

وقال أيضاً من الوافر المجزوء :

أَرِقْتُ وَآبَني هَمّي ... لِنَأْيِ ٱلدّارِ مِنْ نُعْمِ
فَأَقْصَرَ عاذِلُ عَنّي ... وَمَلَّ مُمَرِّضي سُقْمي
أَموتُ لِهَجْرِها حُزْناً ... وَيَحْلُو عِنْدَها صَرْمي
فَبِئْسَ ثَوابُ ذاتِ ٱلْوُدِّ ... تَجْزيهِ آبْنَةُ ٱلْعَمِّ
وَيَوْمَ ٱلشَّرْيِ قَدْ هاجَتْ ... دُموعاً وُكَّفَ ٱلسَّجْمِ
غَداةَ جَلَتْ عَلى عَجَلٍ ... شَتيتاً بارِدَ ٱلظَّلْمِ
وَقالَتْ لِفَتاةٍ عِنْـ ... ـدَها حَوْراءَ كَٱلرِّئْمِ
أَهو يا أُخْتِ بِٱللهِ ٱلَّـ ... ـذي لَمْ يَكْنِ عَنْ اِسْمي
وَلَمْ يُجازِنا بِٱلْوُدِّ ... أَخْفى [بي] وَلَمْ يَكْمِ
نَعَمْ يُخْفيهِ عَنْ عِلْمِ
فقالَتْ رَجْعَ ما قالَتْ ...
فَجِئْتُ فَقُلْتُ صَبٌّ ذَلَّ ... مِنْ واشٍ أَخي إِثْمِ
وَقَدْ أَذْنَبْتُ ذَنباً فَٱصْـ ... ـفَحي بِٱللهِ عَنْ ظُلْمي
فَقالَتْ لا فَقُلْتُ فَلِمْ ... أَرَقْتِ دَمي بلا جُرْمِ
أَإِنْ أَقْرَرْتُ بِٱلذَّنْبِ ... لِحُبٍّ قَدْ بَرَى جِسْمي
زَوَيْتِ ٱلْعُرْفَ وَٱلنّائِـ ... ـلَ عَمْداً غَيْرَ ذي رَحْمِ

— ٣٦٥ —

وقال من الخفيف :

قُلْتُ بِٱلْخَيْفِ مَرَّةً ... لِجَوارٍ نَواعِمِ

قُلْن بِٱللهِ لِلَّتِى سَمِعَتْ قَوْلَ ظالِمِ
آقْبَلى آلْعُذْرَ مِنْ فَتًى صادِقٍ غَيْرِ آثِمِ
لَمْ يَخُنْكِ آلْوِدادَ لا لا وَربِّ آلْمَواسِمِ
لِمَ تَبوئِينَ بِإثْمِهِ تائِباً غَيْرَ واغِمِ
اِتَّقى آللهَ فى فَتًى ماجِدٍ أُخْتَ هاشِمِ

ـ ٣٦٦ ـ

وقال من الكامل :

أَخْطَأْتِ أَنْتِ بَدأْتِ بِٱلصَّرمِ وَٱبْتَعْتِ مِنَّا آلْهَجْرَ بِٱلسِّلْمِ
وَزَعَمْتِ أَنِّى قَدْ ظَلَمْتُكُمُ كَلَّا وَأَنْتِ بَدَأْتِ بِٱلظُّلْمِ
وسَمِعْتِ بِى قَوْلَ آلْوَشاةِ بِلا ذَنْبٍ أَتَيْتُ بِهِ وَلا جُرْمِ
إلَّا صَبابَةَ عاشِقٍ لَكُمُ أَوْرَثْتِهِ سُقْماً عَلى سُقْمِ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُنى جَليداً عَنْكُم فَإذا فُؤادى غَيْرُ ذى عَزْمٍ
ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ حُبًّا قاتِلى حَتَّى بُليتُ بِما بَرَى جِسْمى
أَوْرَثْتِنى داءً أُخامِرُهُ أَسْماءُ بَزَّ آلَّلحمُ عَنْ عَظْمِى
لَوْ كُنْتِ أَنْتِ قَسَمْتِ ذاكَ لَهُ مِنِّى عَلَيْهِ لَجُرْتِ فى آلْقَسْمِ
لٰكِنَّ رَبِّى كانَ قَدَّرَهُ فَقَضاءُ رَبِّى أَفْضَلُ آلْحُكْمِ

ـ ٣٦٧ ـ

وقال أيضاً من الوافر :

أَلا تَجْزِى عُثَيْمَةُ وُدَّ صَبٍّ بِذكْرِكِ لا يَنامُ وَلا يُنيمُ
لِصَبٍّ زادَهُ حُبًّا وَوَجْداً بِكُمْ سُعْدَى مَلامَةُ مَنْ يَلُومُ
كَريمٍ لَمْ تُغَيِّرْهُ آللَّيالى فَتُذْهِلَهُ وَلا عَهْدٌ قَديمُ

تَودَّعَ مِنْ نِساءِ ٱلْحَىِّ طُرًّا فَأَمْسَى خالِصاً بِكُمُ يَهِيمُ
وَأَمْسَى مُدْنفاً قَدْ ماتَ وَجْداً بِسُعْداهُ وَأَبْلَتهُ ٱلْهُمومُ
أَميناً ما يَخونُ لَهُ صَديقاً إِذا وَلَّى لَهُ خُلُقٌ كَريمُ
وَإِنِّى حينَ يُفْشَى سِرُّ هاذٍ لِسِرِّى حافِظٌ أَبَداً كَتومُ
كَلِفْتُ بِها خَدَلَّجَةً خَريداً مُنَعَّمَةً لَها دَلٌّ رَخيمُ
إِذا آحْتَفَلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ شَمْسٌ وَإِنْ عطِلَتْ عُثَيْمَةُ قُلْتُ ريمُ
لَها وَجْهٌ يُضِىءُ كَضَوْءِ بَدْرٍ عَتيقُ ٱللَّوْنِ باشَرَه ٱلنَّعيمُ
إِذا ٱلْحُبُّ ٱلْمُبَرِّحُ بادَ يَوْماً فَحُبُّكِ عِنْدنا أَبَداً مُقيمُ
أَصومُ إِذا تَصومُ عُثَيْم نَفْسى وأُفْطِرُ حينَ تُفْطِرُ لا أَصومُ
قَليلُ رِضاكِ يُحْمَدُ عِنْد نَفْسى وَسُخْطُك عِنْدَنا حَدَثٌ عَظيمُ

— ٣٦٨ —

وقال من المديد :

قَد أَصابَ ٱلْقَلْبَ مِنْ نُعْمٍ سُقُمُ داءٍ لَيْسَ كَٱلسُّقْمِ
إِنَّ نُعْماً أَقْصَدَتْ رَجُلاً آمِناً بِٱلْخَيْفِ إِذْ تَرْمِى
بِشَتيتٍ نَبْتُهُ رَتِلٍ طَيِّبِ ٱلْأَنْيابِ وَٱلطَّعْمِ
وَبِوَحْفٍ مائِلٍ رَجِلٍ كَعَناقيدَ مِنَ ٱلْكَرْمِ
عَرَّضَتْ يَوْماً لِجارَتِها وَهْىَ لا تَبوحُ لى بِٱسْمِ
اِسْأَلِيهِ ثُمَّتَ ٱسْتَمِعى أَيُّنا أَحَقُّ بِٱلظُّلْمِ
وافْهَمى عَنَّا تَحاوُرَنا وَٱحْكُمى رَضيتُ بِٱلْحُكْمِ
وَٱنْشُدِيهِ هَلْ أَتَيْتُ لَهُ سَخَطاً مِنّى عَلى عِلْمِ
يَأْتِكُمْ مِنّى بِحُجَّتِهِ فَلَهُ ٱلْعُتْبَى وَلا أَحْمى

ـ ٣٦٩ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

أَوَقَفْتُ مِنْ طَلَلٍ عَلَى رَسْمِ ... بِلِوَى ٱلْعَقِيقِ يَلوحُ كَٱلْوَشْمِ
أَقْوَى وَأَقفرَ بَعْدَ ساكِنِهِ ... غَيْرَ ٱلنَّعامِ يَرودُ وَٱلْأُدْمِ
فَوَقَفْتُ مِنْ طَرَبٍ أُسائِلُهُ ... وَٱلدَّمْعُ مِنِّى بَيِّنُ ٱلسَّجْمِ
وَذَكَرْتُ نُعْماً إِذْ وَقَفْتُ بِهِ ... وَبَكَيْتُ مِنْ طَرَب إِلَى نُعْمِ
يا نُعْمُ آتِيهِ أُسائِلُهُ ... فَيَزيدُنى سُقْماً على سُقْمِ
ما بالُ سَهْمِكِ لَيْسَ يُخْطِئُنى ... وَيَطيشُ عَنْكِ حَزيمَةً سَهْمِى
يا نُعْمُ ما لاقَيْتُ بَعْدَكُمُ ... لِمَجالِسِ ٱللَّذَّاتِ مِنْ طَعْمِ
أَمَّا ٱلنَّهارَ فَأَنْتِ ماشَجَنى ... وَٱللَّيْلَ أَنْتِ طوائِفُ ٱلْحُلْمِ
لا تُظْهِرى سِرّى فَإِنَّ حَديثَكُمْ ... فى مَحْصَنٍ أَنْأَى مِنَ ٱلنَّجْمِ
إِنِّى رَأَيْتُ ٱلْحُبَّ يَنْقُصُهُ ... طُولُ ٱلزَّمانِ وَحُبُّكُمْ يَنْمى
سَأَرُبُّ وَصْلَكِ إِنْ مَنَنْتِ بِهِ ... فى الْمُخِّ أيا سُكْنَى وَفى ٱلْعَظْمِ

ـ ٣٧٠ ـ

وقال أيضاً من الوافر :

أَبينِى ٱلْيَوْمَ يا نُعْمُ ... أَوَصْلٌ مِنْكِ أَمْ صَرْمُ
فَإِنْ يَكُ صَرْمُ عاتِبَةٍ ... فَقَدْ نَغْنَى وَهُو سِلْمُ
تَلومُكَ فى ٱلْهَوَى نُعْمُ ... وَلَيْسَ لَها بِهِ عِلْمُ
صَحيحٌ لَوْ رَأَى نُعْماً ... لَخامَرَ جِسْمَهُ سُقْمُ
جَلَتْ نُعْمٌ عَلَى عَجَلٍ ... بِبَطْنِ مِنًى وَهُمْ حُرْمُ
أَسيلاً لَيْسَ فيهِ لِنا ... ظِرٍ غَيْبٌ وَلا كَلْمُ

ـ ٣٧١ ـ

وقال أيضاً :

فَيا لَيْتَ أَنّى حَيْثُ تَدْنو مَنِيَّتى ... شَمِمْتُ ٱلَّذى ما بَيْنَ عَيْنَيْكِ وَٱلْفَمِ
وَلَيْتَ طَهورى كانَ ريقَكِ كُلهُ ... وَلَيْتَ حَنوطى مِنْ مُشاشِكِ وَٱلدَّمِ
ولَيْتَ سُلَيْمَى فى ٱلْمَنامِ ضَجيعَتى ... لَدَى ٱلْجَنَّةِ ٱلْخَضْراءِ أَوْفى جَهَنَّمِ

ـ ٣٧٢ ـ

وقال من المتقارب :

وَفِتْيَانِ صِدْقٍ حِسانِ ٱلْوُجُو ... هِ لا يَجِدونَ لِشَىْءٍ أَلَمْ
مِن آلِ ٱلْمُغيرَةِ لا يَشْهَدو ... نَ عِنْدَ ٱلْمَجازِرِ لَحْمَ ٱلْوَضَمْ

ـ ٣٧٣ ـ

وقال من السريع :

مِنْ عاشِقٍ يُسِرُّ ٱلْهَوَى ... قَدْ شَفَّهُ ٱلْوَجْدُ إِلَى كَلْثَمِ
رَأَتْكِ عَيْنى فَدَعانى ٱلْهَوَى ... إِلَيْكِ لِلْحَيْنِ وَلَمْ أَعْلَمِ
قَتَلْتِنا ياحَبَّذا أَنْتُمُ ... فى غَيْرِ ما جُرْمٍ ولا مَأْثَمِ
وَٱللهِ قَدْ أَنْزَلَ فى وَحْيِهِ ... مُبَيِّناً فى آيِهِ ٱلْمُحْكَمِ
مَنْ يَقْتُلِ ٱلنَّفْسَ كَذا ظالِماً ... وَلَمْ يُقِدْها نَفْسَهِ يَظْلِمِ
وأَنْتِ ثَأْرى فتلافىْ دَمى ... ثُمّ ٱجْعَليهِ نِعْمَةً تُنْعِمى
وَحَكِّمى عَدْلا يَكُنْ بَيْنَنا ... أَوْ أَنْتِ فيما بَيْنَنا فاحْكُمى
وَجالِسينى مَجْلِساً واحِداً ... مِنْ غَيْرِ ما عارٍ وَلا مَحْرَمِ
وَخَبِّرينى ما ٱلَّذى عِنْدَكُمْ ... بِٱللهِ فى قَتْلِ ٱمْرِءٍ مُسْلِمِ

— ٣٧٤ —

وقال من الطويل :

كَفَى حَزَناً أَنْ تَجْمَعَ ٱلدّارُ شَمْلَنا وَأُمْسِى قريباً لا أزورُكِ كِلْتَمَا
دَعى ٱلْقَلْبَ لا يَزْدَدْ خَبالاً مَع ٱلّذِى بِهِ مِنْكِ أَوْ داوى جَواهُ ٱلْمُكَتّما
ومَنْ كانَ لا يَعْدُو هَواهُ لِسانَهُ فَقَدْ حَلَّ فى قَلْبى هَواكِ وخَيَّما
وَلَيْسَ بِتَزْويقِ ٱللِّسانِ وَصَوْغِهِ وَلٰكِنَّهُ قَدْ خالَطَ ٱللَّحْمَ وَٱلدَّما

— ٣٧٥ —

وقال من المديد :

رَثَّ حَبْلُ ٱلْوَصْلِ وَٱنْصَرَما مِنْ حَبيبٍ هاجَ لى سَقَما
كِدْتُ أَقْضى إِذْ رَأَيْتُ لَهُ مَنْزِلاً بِٱلْخَيْفِ قَدْ طَسَما
لا تَرَى إِلّا ٱلرَّمادَ بِهِ وَمَغانى ٱلْقِدْرِ وَٱلْحُمَما
وَمَخَطَّ ٱلنُّؤْىِ مَرَّ بِهِ مَدْفَعٌ لِلسَّيْلِ فَٱنْهَدَما

— ٣٧٦ —

وقال من الكامل :

ما بالُ قَلْبِكَ لا يَزالُ يَهيجُهُ ذِكَرٌ عَواقِبُ غِبِّهِنَّ سقامُ
ذِكَرُ ٱلَّتى طَرَقَتْكَ بَيْنَ رَكائِبٍ تَمْشى بِمِزْهَرِها وَأَنْتَ حَرامُ
أَتُريدُ قَتْلَكَ أَمْ جَزاءَ مَوَدَّةٍ إِنَّ ٱلرَّفيقَ لَهُ عَلَيْكَ ذِمامُ
قَدْ ساقَنى حَيْنٌ وَقَدْرٌ غالِبٌ مِنْها وَصَرْفُ مَنِيَّةٍ وَحِمامُ
قَدْ كُنْت أَغْنَى فى السَّفاهَةِ وَالصِّبا عَجَباً لِما تَأْتى بِه الأَيّامُ
وَٱلْآن أَعْذُرُها وَأَعْلَمُ أَنَّما سُبُلُ ٱلضَّلالَةِ وَٱلْهُدَى أَقْسامُ
إِنْ تَعْدُ دارُكُمْ أَزُرْكِ وَإِنْ أَمُتْ فَعَلَيْكِ مِنِّى رَحْمَةٌ وَسَلامُ

— ٣٧٧ —

وقال من السريع :

ياذا ٱلَّذِى فى ٱلْحُبِّ يُلْحى أما ... [تَخْشَى عِقابَ ٱللهِ فينا أما]
[تَعْلَمُ أَنَّ ٱلْحُبَّ داءٌ أما] ... وَٱللهِ لَوْ حُمِّلْتَ مِنْهُ كَما
حُمِّلْتُ مِنْ حُبِّ رخيمٍ لَما ... لُمْتَ عَلَى ٱلْحُبِّ فَدَعْنى وَما
أَطْلُبُ إِنِّى لَسْتُ أَدْرى بِما ... قُتِلْتُ إِلَّا أَنَّنى بَيْنَما
أَنا بِبابِ ٱلْقَصْرِ فى بَعْضِ ما ... أَطْلُبُ مِنْ قَصْرِهِمُ إِذْ رَمَى
شِبْهُ غَزالٍ بِسِهامٍ فَما ... أَخْطَأَ سَهْماهُ وَلٰكِنَّما
عَيْناهُ سَهْمانِ لَهُ كُلَّما ... أَرادَ قَتْلى بِهِما سَلَّما

— ٣٧٨ —

وقال من الطويل :

أَيا نَخْلَتَىْ وادى بُوانَةَ حَبَّذَا ... إِذا نامَ حُرَّاسُ ٱلنَّخيلِ جَناكُما
فَطيبُكُما أَرْبَى عَلَى ٱلنَّخْلِ بَهْجَةً ... وَزادَ عَلَى طول ٱلْفَتاءِ فَتاكُما

— ٣٧٩ —

وقال من الخفيف المجزوء :

صاحِ قَدْ لُمْتَ ظالِماً ... فَانْظُرِ آنْ كُنْتَ لائِما
هَلْ تَرَى مِثْلَ ظَبْيَةٍ ... قَلَّدوها ٱلتَّمائِما

— ٣٨٠ —

وقال من الخفيف :

إِنَّ طَيْفَ ٱلْخَيالِ حينَ أَلَمّا ... هاجَ لى ذِكْرَةً وَأَحْدَثَ هَمّا

جَددى ٱلْوَصْلَ لى سُكَيْنَ وَجودى لِمُحِبٍّ فِراقُهُ قَدْ أَحَمّا
إنْ تُنيلى أَعِشْ بِخَيْرٍ وَإنْ لَمْ تَبْذُلى ٱلْوُدَّ مِتُّ بِٱلْهَمِّ غَمّا
لَيْسَ دونَ ٱلرَّحيلِ وَٱلْبَيْنِ إلاَّ أَنْ يَرُدُّوا جمالَهُمْ فَتُزَمّا
وَلَقَدْ قُلْتُ مُخْفِياً لِغَريضٍ هَلْ تَرى ذٰلِكَ ٱلأَحَمّا
هَلْ تَرَى فَوْقَهُ مِنَ ٱلنَّاسِ شَخْصاً أَحْسَنَ ٱلْيَوْمَ صورَةً وَأَتَمّا

ـ ٣٨١ ـ

وقال من الخفيف :

ثُمَّ نَبَّهْتُها فَمَدَّتْ كِعاباً طَفْلَةً ما تُبِينُ رَجْعَ ٱلْكَلامِ
ساعَةً ثُمَّ إنَّها بَعْدُ قالَتْ وَيْلَتا قَدْ عَجِلْتَ يا ٱبنَ ٱلْكِرامِ

ـ ٣٨٢ ـ

وقال من الخفيف :

مَنْ رَسولى إلَى ٱلثُّرَيّا فإنّى ضاقَنى ٱلْهَمُّ وَٱعْتَرتْنى ٱلْغُمومُ
يَعْلَمُ ٱللهُ أَنَّنى مُسْتَهامٌ بِهَواكُمْ وَأَنَّنى مَرْحومُ

ـ ٣٨٣ ـ

وقال من الكامل :

يا راكِباً نَحْوَ ٱلْمَدينَةِ جَسْرَةً أُجُداً تُلاعِبُ حَلْقَةً وَزِماما
اقْرَأْ عَلَى أَهْلِ ٱلْبَقيعِ مِنِ ٱمْرِئٍ كَمِدٍ عَلَى أَهْلِ ٱلْبَقيعِ سَلاما
كَمْ غَيَّبوا فيهِ كَريماً ماجِداً شَهْماً وَمُقْتَبِلَ ٱلشَّبابِ غُلاما
وَنَفيسَةً فى أَهْلِها مَرْجُوَّةً جَمَعَتْ صَباحَةَ صورَةٍ وَتَماما

— ٣٨٤ —

وقال من الخفيف المجزوء :

نامَ صَحْبى وَلَمْ أَنَمْ   مِنْ خيالٍ بنا أَلَمْ
طافَ بالرَّكْبِ مَوْهِناً   بَيْنَ خاخٍ إلَى إِضَمْ
ثُمَّ نَبَّهْتُ صاحِباً   طَيِّبَ ٱلْخيمِ وَٱلشِّيَمْ
أَرْيَحِيًّا سُماعِداً   غَيْرَ نِكْسٍ وَلا بَرَمْ
قُلْتُ يا عَمْرُو شَفَّنى   لاعِجُ ٱلْحُبِّ وَٱلْأَلَمْ
ايتِ هِنْداً فَقُلْ لَها   لَيْلَةَ ٱلْخَيْفِ بِٱلسَّلَمْ

— ٣٨٥ —

وقال من الطويل :

ذَهَبت وَلَمْ تُلْمِمْ بديباجَةِ ٱلْحَرَمْ   وَقَدْ كُنْتَ مِنْها فى عَناءٍ وَفى سَقَمْ
جُنِنْتَ بها لَمّا سَمِعْتَ بِذِكْرِها   وَقَدْ كُنْتَ مَجْنوناً بِجاراتِها ٱلْقُدُمْ
إذا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ ما ٱلْهَوَى   فَكُنْ حَجَراً بِالْحَزْنِ مِنْ حَرَّةٍ أَصَمْ

— ٣٨٦ —

وقال من الطويل :

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ ٱلصُّدودَ وَقَلَّ ما   وِصالٌ عَلَى طولِ ٱلصُّدودِ يَدومُ

— ٣٨٧ —

وقال من الكامل :

وَٱعْلَمْ بِأَنَّ ٱلْخالَ يَوْمَ ذَكَرْتَهُ   قَعَدَ الْعَدُوُّ بِهِ عَلَيْكَ وَقاما

ـ ٣٨٨ ـ

وقال من الطويل :

وَيوْمٍ كَتَنّورِ ٱلطَّواهي سَجَرْنَهُ وأَلْقَيْنَ فيهِ ٱلْجَزْلَ حَتّى تضَرَّما

حـــرف النـــون

ـ ٣٨٩ ـ

وقال عمر من الطويل :

أشـارَتْ إلَـيْنـا بِٱلْـبنـانِ تَحِيَّةً ... فَرَدَّ عَلَيْهـا مِثْـلَ ذاكَ بَنَـانُ
فقالَتْ وأَهْلُ ٱلْخيفِ قَدْ حانَ مِنْهُمُ ... خُفُـوفٌ ومَـا يُبْـدِى ٱلْمَقـالَ لِسـانُ
نَوًى غَرْبَـةً قَدْ كُنْتَ أَيْقَنْت أَنَّهـا ... وَجَـدِّكَ فيهـا عَنْ نَواكَ شَطان
تَعـالَ فَزُرْنـا زَوْرَةً قَبْـلَ بَيْنِنـا ... فَقَـدْ غابَ عَنّا مَنْ نَخافُ جَبانُ
فَقُـلْتُ لَهـا خيرُ ٱلـلِّقـاءِ بِبَـلْدَةٍ ... مِنَ ٱلْأَرْضِ لا يُخْشَى بها ٱلْحَدَثانُ
نُكَـذِّبُ مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنَّـا سَنَلْتَقِى ... وَنَـأْمَـنُ مَنْ فى صَدْرِهِ شَنَـآنُ
سَنَمْكُثُ عَنْهُمْ لَيْلَةً ثُمَّ مَوْعِـدٌ ... لَكُـمْ بَعْـدَ أُخْـرَى لَيْلَتَيْنِ عَدانُ
ويُبْـدى ٱلْـهَـوَى رَكْبٌ هُداةٌ وَأَيْنُقٌ ... بِهِـنَّ عَلَيْنـا فى رِضـاكِ هَوانُ
سَلامِـيَّةٌ كَٱلْـجِـنِّ أَوْ أَرْحَـبِـيَّةٌ ... عَلائِـفُ أَمْثـالُ ٱلسِّمـام هِجـانُ
مُعيداتُ حَبْسٍ عِنْـدَ كُلِّ لُبـانَـةٍ ... مُقَـيَّدَةٌ قُبُّ ٱلْـبُـطونِ سِمـانُ
لَهُـنَّ فَلا يُنْـكِـرْنَـهُ كُلَّمـا دَعـا ... هَوًى مِنْ أَمـاراتِ ٱلشَّقـاءِ عِنـانُ
فَلَمَّـا هَبَـطْنـا مِنْ غِفـارٍ وَغَيَّبَتْ ... ذُرَى ٱلْأَرْضِ عَنَّـا طَخْيَةٌ وَدُخـانُ
أَشـارَتْ لَنـا ناراً أَتَى دُونَ ضَوْئِهـا ... مَع ٱلـلَّيْلِ بِيدٌ أَعْـرَضَـتْ وَمِتـانُ
فَقُلْتُ ٱلْحقُوا بِٱلْحَىِّ قَبْـلَ مَنامِهِمْ ... سَيَبْـدو لَنـا مِمّـا نُريدُ بَيان
وَقـالَتْ لأَتْـرابٍ لَهـا كُلُّ قَوْلِهـا ... لَدَيْهِـنَّ فيمـا قَدْ يَرَيْنَ حَنـانُ
هَلُمَّ إلـى ميعـادِهِ فَٱنْـتَـظِرْنَـهُ ... فَقَـدْ حانَ مِنْـهُ أَنْ يَجِـىءَ أَوانُ

فَجاءَتْ تَهادى كَالْمَهاةِ وَحَوْلَها مَناصِفُ أَمْثالُ الظِّباءِ حِسانُ
فَلَمّا الْتَقَيْنا باحَ كُلٌّ بِسِرِّهِ مَع الْعِلْمِ أَنْ لَيْسَ الْحَديثُ يُخانُ
فَبِتُّ مَبيتاً لَيْسَ مِثْلَ مَكانِنا لِمَنْ لَذَّ أَوْ خافَ الْعُيونَ مَكانُ
إلى مُسْتَزادٍ مِنْ كَثيبٍ وَرَوْضَةٍ سُتِرْنا بِها إِنَّ الْمُعانَ مُعانُ
فَلَمّا تَقَضَّى اللَّيْلُ إِلّا أَقَلَّهُ هَبَبْنا وَنادَى بِالرَّحيلِ سِنانُ
رَجَعْنا وَلَمْ يَنْشُرْ عَلَيْنا حَديثَنا عَدُوٌّ وَلَمْ تَنْطِقْ بِهِ شَفَتانِ
وَقالَتْ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَجْرِى كَما جَرَى سَريعاً مِنَ السِّلْكِ الضَّعيفِ جُمانُ
أَأَلْحَقُّ أن الْيَوْمَ كانَ لِقاءَكُمْ تَنَظُّرُ حَوْلٍ بَعْدَ ذاكَ زَمانُ

— ٣٩٠ —

وقال أيضاً من الطويل :

طَرِبْتَ وَهاجَتْكَ الْمَنازِلُ مِنْ جَفْنِ أَلا رُبَّما يَعْتادُكَ الشَّوْقُ بِالْحُزْنِ
مَرَرْتَ عَلَى أَطْلالِ زَيْنَبَ بَعْدَها فَأَعْوَلْتَها لَوْ كانَ إِعْوالُها يُغْنى
وَقَدْ أَرْسَلَتْ فى السِّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنى وَقَدْ بُحْتَ بِاسْمى فى النَّسيبِ وَلَمْ تَكْنِ
فَشَرَّفَنى أَهْلى وَجَلَّ عَشيرَتى فَإِن كانَ يَهْنيكَ الَّذى جِئْتَ فَلْيَهْنِ
أَضَعْتَ الَّذى قَدْ كانَ فى السِّرِّ بَيْنَنا وَسِرُّكَ عِنْدى كانَ فى أَحْصَنِ الْحِصنِ

— ٣٩١ —

وقال أيضاً من الطويل :

لَقَدْ عَرَضَتْ لى بِالْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى لِحَيْنِىَ شَمْسٌ سُتِّرَتْ بِيَمانِ
بَدا لِىَ مِنْها مِعْصَمٌ يَوْمَ جَمَّرَتْ وَكَفٌّ خَضِيبٌ زُيِّنَتْ بِبَنانِ
فَلما الْتَقَيْنا بِالثَّنِيَّةِ سَلَّمَتْ وَنازَعَنى الْبَغْلُ اللَّعينُ عِنانى
فَوَاللهِ ما أَدْرى وَإِنِّى لِحاسِبٌ بِسَبْعٍ رَمَيْتُ الْجَمْرَ أَمْ بِثَمانِ

ـ ٣٩٢ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

يارَبِّ إنَّـكَ قَدْ عَلِمْـتَ بِأَنَّـهـا ... أَهْـوَى عِبـادِكَ كُلِّهِـمْ إنْسـانـا
وَأَلَـذُّهُـمْ نُعْـمٌ إلَـيْنـا واحِـداً ... وَأَحَـبُّ مَنْ نَأْتـى وَمَـنْ حَيَّانـا
فَٱجْـزِ ٱلْمُحِبَّ تَحِيَّةً وَٱجْـزِ ٱلَّـذى ... يَبْـغـى قَطيعَـةَ حُبِّـهِ هِجْـرانـا
آمِينَ ياذا ٱلْعَرْشِ فَٱسْمَعْ وَٱسْتَجِبْ ... بِمـا نَقـولُ وَلا يَخـيبُ دُعـانـا
حُمِّـلْتُ مِنْ حبِّيكِ ثِقْـلاً فادِحـاً ... وَٱلْـحُبُّ يُحْـدِثُ لِلْفَتى أَحْـزانـا
لَوْ تَبْـذُلـينَ لَنـا دَلالَـكِ لَمْ نُرِدْ ... غَيْرَ ٱلـدَّلالِ وَكـانَ ذاكَ كَفـانـا
وأَطَـعْـتِ فِيَّ عَواذِلاً حَمَّـلْنَكُـمْ ... وَعصَيْتُ فيكِ ٱلْأَهْـلَ وَٱلْإِخْـوانـا
أُنْبِئْـتُ أَنَّـكِ إِذْ أَتـاكِ كِتـابُنـا ... أَعْـرَضْتِ عِنْـدَ قِراتِـكِ ٱلْعُنْـوانـا
وَنَـبَـذْتِـهِ كَٱلْـعـودِ حينَ رَأَيْتِـهِ ... فَٱشْتَـدَّ ذاكَ عَلَيَّ مِنْـكِ وَسـانـا
وَأَخَـذْتِـهِ بَعْـدَ ٱلصُّـدود تَكَرُّهـاً ... وَأَشَـعْـتِ عِنْـدَ قِراتِـهِ عِصْيانـا
قالَتْ لَقَـدْ كَذَبَ ٱلرَّسـولُ فَقَدْتُـهُ ... أَبِقَـوْلِ زُورٍ يَرْتَـجـى إحْسـانـا
كَذَبَ ٱلـرَّسـولُ فَسَـلْ مَعـادَهُ هٰكَذا ... كانَ ٱلْحـديثُ وَلا تَكُنْ عَجْـلانـا
بَلْ جاءَنـى فَقَـرَأْتُـهُ مُتَـهَـلِّلاً ... وَجْـهـى وَبَـعْـدَ تَهَلُّلٍ أَبْكـانـا
قَدْ قُلْتُ حينَ رَأَيْتُـهُ لَوْ أَنَّـهُ ... يا بِشْـرَ مِنْـهُ سِوَى نَصِـيرَةَ جانـا
أَرْسَلْتَ أَكْـذَبَ مَنْ مَشى وَأَنَمَّـهُ ... مَنْ لَيْسَ يَكْـتُـمُ سِرَّنـا أَعْـدانـا
ما إنْ ظَلَمْـتُ بِمـا فَعَلْتُ وَإِنَّمـا ... يَجْـزى ٱلْعَـطِيةَ مَنْ أَرابَ وَخـانـا
وَصَـرَمْـتُ حَبْلَكَ إِذْ صَرَمْتُ لِأَنَّنى ... أُخْبِـرْتُ أَنَّـكَ قَدْ هَويتَ سِوانـا
هٰذا وذَنْـبٌ قَبْـلَ ذاكَ جَنَـيْتَـهُ ... سَلَّى ٱلْـفُـؤادَ وَمِـثْـلُهُ سَلانـا
صَرَّحْتَ فيهِ وَمـا كَتَمْتَ مُجـاهِـراً ... بِٱلْـقَـوْلِ أَنَّـكَ لا تُريدُ لِقـانـا
قُلْتُ ٱسْمَعى لا تَعْجَلى بِقَـطيعَـةٍ ... بِٱللهِ أَحْـلِفُ صادِقـاً أَيْمـانـا
إِنَّ ٱلْمُبَلِّغَـكِ ٱلْحَـديثَ لَكـاذِبٌ ... يَسْـعَـى لِيَقْـطَعَ بَيْنَنَـا ٱلْأَقْـرانـا

لا تُجْمِعى صَرْمى وَهَجْـرِىَ باطِـلاً وَتَـفَـهَّـمـى وٱسْـتَيْقِنى ٱسْتيقـانـا
إنِّـى لِمَـنْ وادَدْتُـهُ ووصَـلْتُـهُ أُلْـفِـيتُ لا مَذِقـاً وَلا مَنَّـانـا
أَصِـلُ ٱلصَّـديقَ إذا أرادَ وِصالَنا وَأَصُـدُّ مِثْـلَ صُدودِنـا أَحْـيانـا
إنْ صَدَّ عَنِّى كُنْتُ أَكْـرَمَ مُعْـرِضٍ وَوجَـدْتُ عَنْـهُ مَرْحَـلاً وَمَكـانـا
لا مُفْشِياً عِنْـدَ ٱلْقَـطيعَـةِ سِرَّهُ بَلْ حافِظٌ مِنْ ذاكَ ما ٱسْتَـرْعـانـا

ـ ٣٩٣ ـ

وقال أيضاً من الكامل :

أَلْمِمْ بِحـورٍ فى ٱلصِّفـاحِ حِسـانِ هَيَّجْـنَ مِنْـكَ رَوائِـعَ ٱلْأَحْـزانِ
بيضٍ أَوانِسَ قَدْ أَصَبْـنَ مَقـاتِـلى يُشْـبِـهْـنَ تُلْعَ شَوادِنِ ٱلْـغِـزْلانِ
وَٱذْكُـرْ لَهُنَّ جَوًى بِنَفْسِـكَ داخِـلاً قَدْ هاضَ عَظْمِـى حَرُّهُ وَبَـرانـى
فَكَـأَنَّ قَلْبَـكَ يَوْمَ جِئْـتَ مُوَدِّعـاً بِدَلالِـهِـنَّ ورُبَّـمـا أَضْـنـانـى
وَكَـلِفْـتُ مِنْهُـنَّ ٱلْـغَـداةَ بِغـادَةٍ مَجْـدولَـةٍ جُدِلَتْ كَجَـدْلِ عِنـانِ
ثَقُـلَتْ عَجيزَتُـهـا فَراثَ قِيامُـهـا وَمَشَتْ كَمَشْىِ ٱلشَّـارِبِ ٱلنَّشْـوانِ
نَظَرَتْ إِلَـيْكَ بِمُـقْـلَتَىْ يَعْـفـورَةٍ نَظَرَ ٱلـرَّبيبِ الشـادِنِ ٱلْـوَسْنـانِ
وَلَـهـا مَحَـلٌّ طَيِّبٌ تَقْـرُو بِهِ بَقْـلَ ٱلتِّـلاعِ بِحـافَتَىْ عَمـانِ
يا قَلْبِ ما لَكَ لا تَزالُ مُوَكَّـلاً تَهْـذِى بِهِـنْـدٍ عِنْـدَ حينِ أَوانِ
ما إِنْ أَشَـدْتُ بِذِكْـرِهـا لِكِـنَّـهُ غُلِبَ ٱلْـعَـزاءُ وَبُـحْـتُ بِٱلْكِتْمـانِ
لَوْ كُنْتُ إِذْ أُدْنِـفْتُ مِنْ كَلَفٍ بِهـا يَوْمـاً أَصَبْتُ حَديثَـهـا لَشَفـانى
وَكَـأَنَّ كافـوراً وَمِسْكـاً خالِصـاً عَبِـقـا بِهـا بِٱلْـجَـيْبِ وَٱلْأَرْدانِ
وجَـلَتْ بُشَـيْرَةُ سُنَّـةً مَشْـهـورَةً دونَ ٱلْأَراكِ وَراهِـنِ ٱلْـحَـوْذانِ
شَبَّهْتُهـا مِنْ حُسْنِها شَمْسَ ٱلضُّحَى وهْـىَ ٱلْـقَـتـولُ وَدُمْـيَةَ ٱلـرُّهبـانِ

— ٣٩٤ —

وقال من الكامل :

ذَكَـرَ ٱلْبَـلاطَ وَكُـلُّ ساكِـنِ قَرْيَةٍ بَعْـدَ ٱلْـهُـدُوءِ تهيجُـهُ أَوْطـانُـهُ
ثُمَّ ٱلْـتَـقَـيْنَـا بِٱلْـمُـحـصَّـبِ غُدْوَةً وَٱلْـقَلْبُ يَخْلِجُـهُ لَهـا أَشْـطانُـهُ
قالَتْ لِأَتْـرابٍ لَهـا شِبْـهِ ٱلـدُّمَى قَدْ غابَ عَنْ عُمَـرَ ٱلْغـداةَ بَيانُـهُ
ما لى أَراهُ لا يُسَـدِّدُ حُجَّـةً حَتَّـى يُسَـدِّدَهـا لَهُ أَعْـوانُـهُ
مِثْـلُ ٱلَّـذِى أَبْصَـرْتُ يَوْمَ لَقِيتُها عَىَّ ٱلْخَـطِيبُ بِهِ وَكَـلَّ لِسَـانُـهُ
أَسْعَـرْتَ نَفْسَـكَ حُبَّ هِنْدٍ فَٱلْهَوَى حَتَّـى تَلَبَّسَ فَوْقَـهُ أَكْـفـانُـهُ
هِنْـدٌ وَهِـنْـدٌ لا تزالُ بخـيـلَةً وَٱلْـقَـلْبُ يُسْعِـرُهُ لَهـا أَشْجـانُـهُ

— ٣٩٥ —

وقال من الخفيف :

صاحِ إِنَّ ٱلْمَـلامَ فى حُبِّ جُمْـلٍ كادَ يُقْضِى ٱلْغَـدَاةَ مِنْـكَ مَكانى
فَٱنْـظُرِ ٱلْيَوْمَ بَعْضَ مَنْ كُنْتَ تَهْـوَى فَٱنْـجُ مِنْ شَأْنِـهِ وَدَعـنى وَشـانى
فَبِـحَـسْـبِـى أَنِّـى بِذِكْـرَةِ هِنْـدٍ هائِـمُ ٱلْـعَـقْـلِ دائِـمُ ٱلْأَحْـزانِ
وإِذا جِئْـتُـهـا لِأَشْـكُـو إِلَـيْهـا بَعْضَ ما شَفَّـنى وَمـا قَد شَجـانى
هِبْـتُـهـا وَٱزْدَهَى مِنَ ٱلْحُبِّ عَقْلى وعَـصـانى بذاتِ نَفْسِى لِسـانى
وَنَسِيتُ ٱلَّـذِى جَمَعْتُ مِنَ ٱلْقَـوْ لِ لَدَيْهـا وغـابَ عَنِّـى بَيانـى

— ٣٩٦ —

وقال من ~~المنسرح~~ الوافر مجزوء :

أَلا حَىِّ ٱلَّـتـى قامَـتْ عَلَى خَوْفٍ تُحَـيِّـينـا
فَفَـاضَـتْ عَبْـرَةٌ مِنْـهـا فَكـادَ ٱلـدَّمْـعُ يُبْـكِينـا

لَئِــنْ شَطَّتْ بهــا دارٌ عَنــوجٌ بِآلْــهَــوَى حينــا
لَقَــدْ كُنَّــا نُؤاتــيهــا وَقَــدْ كانَــتْ تُؤاتــينــا
فَلا قُرْبٌ لَهــا يَشْــفــي وَلَــيْسَ آلْــبُــعْــدُ يُسْلينــا
وَقَــدْ قالَــتْ لِتِــرْبَــيْهــا ورَجْــعُ آلْــقَــوْلِ يَعْـنينــا
أَلا يا لَيْتَ ما شِعْــرى وَمــا قَدْ كانَ يَمْــنِــينــا
أَمــوفٍ بِآلَّــذِى قالَ وَمــا قَدْ كانَ يُعْــطينــا
فَقــالَــتْ تِرْبُــهــا ظَنِّــى بِهِ أَنْ سوْفَ يَجْــزينــا
ويَعْــصــى قَوْلَ مَنْ يَنْــهَــى وَمَــنْ يَعْــذِلُــهُ فينــا
كَمــا نَعْــصــى إِلَــيْه عِنْــدَ جِدَّ آلْــقَــوْلِ ناهــينــا

ـ ٣٩٧ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

مَنْ لِقَلْبٍ أَمْسَى حَزينــاً مُعَنَّى مُسْــتَــكينــاً قَدْ شَفَّــهُ ما أَجَنَّــا
إِثْــرَ شَخْصٍ فَدَتْ ذاكَ شَخْصــاً نازِحِ آلــدَّارِ بِآلْــمَــدينَــةِ عَنَّــا
أَنْ أَراهُ وَآللهُ يَعْــلَمُ يَوْمًــا مُنْــتَــهَى رَغْبَــتى وَمــا أَتَــمَنَّى
لَيْتَ حَظِّى كَطَرْفَــةِ آلْــعَيْنِ مِنْهــا وَكَــثــيرٌ مِنْــهَــا آلْقَــليلُ آلْــمُــهَــنَّــا
أَوْ حديثٍ عَلَى خَلاءٍ يُسَــلِّى ما أَجَــنَّ الــضَّــميرُ مِنْهــا وَمِنــا
أَنَــرَى نِعْــمَــةً نَراهــا عَلَيْنَــا مِنْــكِ يَومــاً قَبْــلَ آلْمَمَــاتِ وَمَنا
خَبِّــرِنَــنَــا بمــا كَتَــبْــتِ إِلَــيْنَــا أَهُــوَ آلْــحَــقُّ أَمْ تَهــزُّأتِ مِنَّــا
ما نَرَى راكِــبــاً يُخَــبِّــرُ عَنْــكُــمْ أَوْ يُريدُ آلْــحِــجــازَ إِلَّا حَزِنَّــا
ثُمَّ ما نِمْــتُ بَعْــدَكُــمْ مِنْ مَنــامٍ مُنْــذُ فارَقْــتُ أَرْضَــكُــمْ مُطْمَئِنَّــا
ثُمَّ ما تُذْكَــرينَ لِلْقَــلْبِ إِلَّا زيدَ شَوْقــاً إِلَــيْكُــمُ وَآسْــتُــجِــنَّــا
ذاكَ أَنِّــى ذَكَــرْتُ قيلَكِ يَوْمــاً يا صَفِــيَّ آلْــفُــؤادِ لا تَنْــسَــيَنَّــا

ـ ٣٩٨ ـ

وقال أيضاً من الرمل :

وَغَضِيضِ ٱلطَّرْفِ مِكْسالِ ٱلضُّحى   أَحْــوَرِ ٱلْـمُـقْـلَةِ كَٱلـرِئْـمِ ٱلْأَغَنْ
مَرَّ بى فى نَفَــرٍ يَحْــفُـفْـنَــهُ   مِثْــلَ ما حَفَّ ٱلـنَصــارَى بِٱلْــوَثَنْ
راعَــنــى مَنْــظَرُهُ لَمّــا بَدا   رُبَّـمــا أَرْتــاعُ بِٱلـشَّـىْءِ ٱلْـحَسَنْ
قُلْتُ مَنْ هٰذا فَقــالَــتْ بَعْضُ مَنْ   فَتَــنَ ٱللهُ بِكُــمْ فى مَنْ فَتَــنْ
بَعْضُ مَنْ كانَ أَسِــيراً زَمَــنــاً   ثُمَّ أَضْــحَــى لِهَــواكُمْ قَدْ مَجَــنْ
قُلْتُ حَقّــا ذا فَقــالَــتْ قَوْلَــةً   أَوْرَثَــتْ فى ٱلْـقَـلْبِ هَمــا وَشَـجَنْ
يَشْــهَــدُ ٱللهُ عَلَى حُبّــى لَكُــمْ   وَدُمُــوعِــى شاهِــدٌ لى وَحَــزَنْ
قُلْتُ ياسَــيِّدَتــى عَذَّبْــتِــنــى   قالَــتِ ٱلــلٰهُــمَّ عَذِّبْــنــى إِذَنْ

ـ ٣٩٩ ـ

وقال من الخفيف :

أَيُّهــا ٱلْعــاتِبُ ٱلَّـذى رامَ هَجْرى   وَٱبْتَــدانى بِهَــجْــرِهِ وَٱلـتَّـجَنّــى
أَبِــعِــلْمٍ أَتَــيْــتِ ما جِئْــتِ مِنّــى   عَمْــرَكِ ٱللهُ سادِراً أَمْ بِظَنّ
وَلَــوَ آنَّ ٱلَّــذى عَرَضْــتِ عَلَيْنــا   كانَ مِنْ عِنْــدِ غَيْرِكُــمْ لَمْ يَرُعْنــى
أَنْــتِ كُنْــتِ ٱلْمُنَى وَرُؤْيَتُــكِ ٱلْخُلْـ   ـدَ فَقَــرّى عَيْنــاً بِهِ وَٱطْــمَئِــنّــى
وَٱعْــلَمــى أَنَّ ذا مِنَ ٱلْأَمْــرِ حَقٌّ   قِسْــمَــةً حازَهــا لَكِ ٱللهُ مِنّــى
فَلَقَــدْ نِلْتِ مِنْ فُؤادِى مَحَــلاً   لَوْ تَمَــنَّــيْتِ زادَ فَوْقَ ٱلــتَّــمَــنّــى

ـ ٤٠٠ ـ

وقال من الوافر :

أَجَــدَّ غَداً لِبَــيْــنِهِــمِ ٱلْـقَــطِينُ   وَفــاتَــتْــنــا بِهِــمْ دارٌ شَطُون

عَنوجٌ لا يُلائِمُنا وَفيهِمْ غَداةَ تَحَمَّلُوا قَلْبٌ رَهينُ
تَبِعْتُهُمُ بِطَرْفِ ٱلْعَينِ حَتَّى أَتى مِنْ دونِهِمْ خَرْقٌ بَطينُ
فَظَلَّ ٱلْوَجْدُ يُشْعِرُنى كَأَنى أَخو رِبْعٍ يُؤَرِّقُ أَوْ طَعينُ
يَقولُ مُجالِد لَمّا رآنى يُراجِعُنى ٱلْكَلامَ فَما أُبينُ
أَحَقًّا أَنَّ حُبًّا سَوْفَ يَقْضِى وَقَدْ كَثُرَتْ بِصاحِبِىَ ٱلظُّنونُ
تُقَرِّبُنى وَلَيْس تَشُكُّ أَنى غَدا فيهِنَّ بى ٱلدّاءُ ٱلدَّفينُ
لَدُنْ أَنْ ذَرَّ قَرْنُ ٱلشَّمْس حَتَّى تَغيبَ لِوُدِّنا مِنهُمْ حمونُ
أَقولُ لِصاحِبَىَّ ضُحَى أَنَخْلٌ بَدا لَكُما بِعُمْرَةَ أَوْ سَفينُ
أَم ٱلأَظْعانُ يَرْفَعُهُنَّ رُبْعٌ مِنَ ٱلرَّفْرافِ جالَ بِها ٱلْحَرونُ
عَلَى ٱلْبَغْلاتِ أَمْثالٌ وَحورٌ كَمِثْلِ نَواعِمِ ٱلْبُقّارِ عينُ
نَواعِمُ لَمْ يُخالِطْهُنَّ بُؤسٌ وَلَمْ يُخْلَطْ بِنِعْمَتِهِنَّ هونُ

— ٤٠١ —

وقال من الرمل :

إِنَّ مَنْ تَهْوَى مَعَ ٱلْفَجْرِ ظَعَنْ لِلْهَوَى وَٱلْقَلْبُ مِتْباعُ ٱلْوَطَنْ
بانَتِ ٱلشَّمْسُ وَكانَتْ كُلَّما ذُكِرَتْ لِلْقَلْبِ عاوَدْتُ دَدَنْ
نَظَرَتْ عَيْنى إِلَيْها نَظْرَةً مَهْبِطَ ٱلْحُجّاجِ مِنْ بَطْنِ يَمَنْ (١)
مَوْهِناً تَمْشى بِها بَغْلَتُها فى عثانينَ مِنَ ٱلْحَجِّ ثُكَنْ (٢)
فَرَآها ٱلْقَلْبُ لا شَكْلَ لَها رُبَّما يُعْجَبُ بِٱلشَّىْءِ ٱلْحَسَنْ

---

(١) مهبط الحجاج أى فى مهبط ومنزل الحجاج .

(٢) عثانين جمع عثنون وهو اللحية أى تمشى مع رجال ذوى عثانين موقرين من الحج ، ففى بمعنى مع التى للمصاحبة نحو ادخلوا فى أمم أى معهم وفى الحديث وفروا الثعانين . ثكن أى مجتمعين والثكنة الجماعة من الناس والبهائم وغيرها .

قُلْتُ قَدْ صَدَّتْ فَمـاذا عِنْـدَكُـمْ أَحْسـنَ آلنَّـاسِ لِقَلْبٍ مُرْتَـهَـنْ
وَلَئِـنْ أَمْسَـتْ نَواهـا غُرْبَـةً لا تُؤاتِـيـنـى وَلَـيْسَـتْ مِنْ وَطَـنْ
فَلَقِـدْمـاً قَرَّبـتْـنـى نَظْرَتـى لِعَـنـاءٍ آخِـرَ آلـدَّهْـرِ مُعَـنْ (١)
ثُمَّ قالَـتْ بَلْ لِمَـنْ أَبْـغَضَـكُـمْ شِقْـوَةُ آلْعَيْشِ وَتَكْليفُ آلْحَزَنْ (٢)
بَلْ كَريمٌ عَلَّقَـتْـهُ نَفْـسُـهُ بِكَـريمٍ لَوْ يُرَى أَوْ لَوْ يُكَـنْ
سَوْفَ آتـى زائِـراً أَرْضَـكُـمُ بَيَقـينٍ فَاَعْـلَمـيهِ غَيْرِ ظَنْ
فَأَجـابَـتْ هٰذِهِ أُمْـنِـيَّةٌ لَيْتَ أَنـا نَشْـتَـريهـا بِثَـمَـنْ
وَهْـىَ إِنْ شِئْـتَ تَسـيرُ نَحْـوَنـا لَوْ تُريدُ آلْـوَصْـلَ أَوْ تُعْقَـلُ عَنْ (٣)
نصـكَ آلْـعـيسَ إِلَـيْنـا أَرْبَـعـاً تَمْـلِكُ آلْـعَـيْنَ إِذا آلْـوانـى وَهَـنْ

— ٤٠٢ —

وقال أيضاً من البسيط :

قَدْ هاجَ قَلْبَـكَ بَعْـدَ آلسَّلْوَةِ آلْوَطَنُ وَالشَّوْقُ يُحْدِثُهُ لِلنَّازِحِ آلشَّجَنُ (٤)
مَنْ كانَ يَسْـأَلُ عَنَّـا أَيْنَ مَنْـزِلُنـا فَالأُقْحُـوانَـةُ مِنَّـا مَنْـزِلٌ قَمَنُ (٥)
وَمـا لِدارٍ عَفَتْ مِنْ بَعْـدِ ساكِنِها وَمـا لِعَيْشٍ بِهـا إِذْ ذاكُمُ ثَمَنُ (٦)

(١) لعناء معن : أى لتعب متعب .

(٢) ثم قالت أى قالت له بل شقاء العيش وتحمل الأحزان لمن أبغضكم وقلاكم ، فهى بذلك تدعو على نفسها إن كانت تكرهه .

(٣) أو تعقل عن أى تعقل العيس بأفنية البيوت أو فى معاقلها عوضا عن نصك ورفعك اياها فى السير إلينا أربعا ، وبذا تملك العين والرقيب إذا الوانى وهو الذى ضعف بدنه من التعب ، والفتور وهن ، أى تأمن مغبة الرقيب .

(٤) يحدثه الشجن أى يجدده ، والشجن الهم والحزن .

(٥) الاقحوانة موضع بالبادية .

(٦) إذا ذاكم اسم الإشارة يرجع إلى ساكنها أى ليست الإقامة فيها بذات قيمة إذا ارتحل عنها أهلها .

إِذِ ٱلْجِمارُ جَرَى مِمَّنْ يُسَرُّ بِهِ وَٱلْحجُّ قِدْماً بِهِ مُعْرَوْرِفٌ ثُكَنُ (١)
إِذْ يَلْبَسُ ٱلْعَيْشُ صَفْواً لا يُكَدِّرُهُ جَفوُ ٱلْوُشاةِ وَلا يَنْبُو بِنا زَمَنُ (٢)
إِذا ٱجْتَمَعْنا هَجَرْنا كُلَّ فاحِشَةٍ عِنْدَ ٱللِّقاءِ وَذاكُمْ مَجْلِسٌ حَسَنُ
فَذاكَ دَهْرٌ مَضَتْ عَنَّا ضَلالَتُهُ وَكُلُّ دَهْرٍ لَهُ فى سَيْرِهِ سَنَنُ

ـ ٤٠٣ ـ

وقال من الكامل المجزوء :

هاجَ ٱلْفُؤادَ ظَعائِنٌ بِٱلْجِزْعِ مِنْ أَعْلَى ٱلْحَجونِ
يُحْدَى بِهِنَّ وَفِى ٱلظَّعا ئِنِ رَبْرَبٌ حورُ ٱلْعُيونِ
فيهِنَّ طاوِيَةُ ٱلْحَشا جَيْداءُ واضِحَةُ ٱلْجَبينِ
بَيْضاءُ ناصِعَةُ ٱلْبَيا ضِ كَدُرَّةِ ٱلصَّدَفِ ٱلْكَنينِ
فِى ٱلْمَنْصِبِ ٱلْعالِى وَبَيْـ ـتِ ٱلْمَجْدِ فى حَسَبٍ وَدينِ
إِنَّ ٱلْقَتولَ تَقَتَّلَتْ بِٱلدَّلِّ لِلْقَلْبِ ٱلرَّهينِ
حُبُّ ٱلْقَتولِ أَحَلَّها فِى ٱلْقَلْبِ مَنْزِلَةَ ٱلْمَكينِ
فَإِذا تَجاوَبَ مَرَّةً ورْقُ ٱلْحَمامِ عَلَى ٱلْغُصُونِ
ذَكَّرْنَنِى ما قَدْ نَسيـ ـتُ مِنَ ٱلصَّبابَةِ بَعْدَ حين

---

(١) الجمار جرى ، شبه الجمار بالماء وحذف المشبه به ورمز إليه بشىء من اللوازم وهو الجرى على طريق التخييل . والحج قدما به معرورف أى به نخل معرورف على المجاز أى كثيف ملتف كأنه عرف الضبع ، كنى بذلك عن كثرة الخير والبركات بأرض الحجاز . ثكن أى مجتمع كأنه يقول إذا جرى الجمار ممن أحظى بمشاهدته وأسر برؤيته فى هذه البقعة الكثيرة الخير حيث يصفو ويهنأ بها العيش فسأكون معه فى حظ وسرور تام حيث لا يكدره علينا هناك مكدر .

(٢) اذ يلبس العيش صفوا ، الصفو الخالص الغير مشوب بكدر شبه ما يغشى الإنسان وينزل به عند السرور والفرح من أثر الهناء والراحة من حيث الاشتمال باللباس فاستعير له اسمه .

إنَّ ٱلْحَزينَ يَهيجُهُ بَعْدَ ٱلذُّهولِ بُكا ٱلْحَزينِ
لَمْ يُنْسِنى طولُ ٱلزَّما نِ ومَا يَمُرُّ مِنَ ٱلسِّنين
حُبَّ ٱلْقَتولِ وَلا تَزا لُ لَنا هَوًى أُخْرَى ٱلْمَنونِ

— ٤٠٤ —

وقال من البسيط :

هَيْهاتَ مِنْ أَمَةِ ٱلْوَهّابِ مَنْزِلُنا إذا حَلَلْنا بسيفِ ٱلْبَحْرِ مِنْ عَدَنِ
وَٱحْتَلَّ أَهْلُكِ أَجْياداً فَلَيْسَ لَنا إلاَّ ٱلتَّذَكُّرُ أَوْ حَظٌّ مِنَ ٱلْحزَنِ
لا دارُكُمْ دارُنا ياوَهْبَ إنْ نَزَحَتْ نَواكِ عَنَّا وَلا أَوْطانُكُمْ وَطَنى
فَلَسْتُ أَمْلِكُ إلاَّ أَنْ أَقولَ إذا ذُكِرْتِ لا يُبْعِدَنْكِ ٱللهُ يا سَكَنِى
يا وَهْبَ إنْ يَكُ قَدْ شَطَّ ٱلْبِعادُ بِكُمْ وَفَرَّقَ ٱلشَّمْلَ مِنّا صَرْفُ ذا ٱلزَّمَنِ
فَكَمْ وكَمْ حديثٍ قَدْ خَلَوْتُ بِهِ فى مَسْمَعٍ مِنْكُمُ أَوْ مَنْظَرٍ حَسَنِ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ دَلالٍ قَدْ شَغِفْتُ بِهِ مِنْكُمْ مَتَى يَرَهُ ذو ٱلْعَقْلِ يُفْتَتَنِ
بَلْ ما نَسيتُ بِبَطْنِ ٱلْخَيْفِ مَوْقِفَها وَمَوْقِفى وَكِلانا ثَمَّ ذو شَجَنِ
وقَوْلَها لِلثُّرَيّا يومَ ذى خُشُبٍ وَٱلدَّمْعُ مِنْها عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ ذو سَنَنِ
بِٱللهِ قولى لَهُ فى غَيْرِ مَعْتَبَةٍ ماذا أَرَدْتَ بطولِ ٱلْمُكْثِ فى يَمَنِ
إنْ كُنْتَ حاوَلْتَ دُنْيا أَوْ نَعِمْتَ بِها فَما أَخَذْتَ بِتَرْكِ ٱلْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ
فَلَوْ شَهِدْنَ غَداةَ ٱلْبَيْنِ عَبْرَتَنا لأَنْ تَغَرَّدَ قُمْرِيٌّ عَلَى فَنَنِ
لاسْتَيْقَنَتْ غَيْرَ ما ظَنَّتْ بِصاحِبِها وَأَيْقَنَتْ أَنَّ عَكّاً لَيْسَ مِنْ وَطَنى

— ٤٠٥ —

وقال من الرمل :

مِنْ رُسومٍ بالِياتٍ ودِمَنْ عادَ لى هَمّى وعاوَدْتُ دَدَنْ

يا أَبـا آلْـخَـطَّابِ قَلْبـى هائِـمٌ فَآئْـتَـمِـرْ أَمْـرَ رَشـيدٍ مُؤْتَـمَـنْ
عُلِّقَ آلْـقَـلْبُ غَزالاً شادِنـاً يا لَقَـوْمٍ لِغَـزَالٍ قَدْ شَدَنْ
آطْلُبَنْ لى صاحِ وَصْـلاً عِنْـدَهـا إِنَّ خَيْرَ آلْـوَصْـلِ ما لَيْسَ يُمَـنْ
إِنَّ حُبِّـى آلَ لَيْلَى قاتِـلى ظَهَـرَ آلْـحُـبُّ بجِسْمى وَبَـطَنْ
لَيْسَ حُبٌّ فَوْقَ ماأَحْـبَـبْـتُـهُ غَيْرَ أَنْ أَقْـتُـلَ نَفْـسى أَوْ أُجَـنْ
جَعَـلَتْ لِلْقَـلْبِ مِنِّـى حُبُّـهـا شَجَـنـاً زادَ عَلَى كُلِّ شَجَـنْ
فَإِذا ما شَحَـطَتْ هامَ بِهـا وَإِذَا راعَـتْ إِلَـى آلـدّار سَكَـنْ

ـ ٤٠٦ ـ

وقال من المنسرح :

اعْـتـادنـى بَعْـدَ سَلْوَةٍ حَزَنـى طَيْفُ حبيبٍ سرى فَأَرقَـنـى
مِنْ ظَبْـيَةٍ بِآلْـعَـقـيق ساكِـنَـةٍ قَدْ شَفَّـنـى حُبُّـهـا وعَـذَّبَـنى
وَهْىَ لَنـا بِآلْـوِصَـالِ طَيِّبَـةُ آلنَّفْـ ـسِ وَرَبِّـى بِهـا قَدَ آغْـرَمـنـى
شَطَّتْ دِيارُ آلْـحَـبيبِ فَآغْـتَـرَبَـتْ هَيْهَـاتَ شَعْـبُ آلْحَبيبِ مِنْ وَطَنى
عُلِّقْـتُـهـا شِقْـوَةً وَبـانَ بِهـا مِنِّـى مَليكٌ فَأَصْبَـحَـتْ شَجَنى
فَلَيْتَـهـا فى آلْـحَـديثِ تَتْبَـعُنى وَعِـنْـدَ مَوْتِـى يَضُـمُّـهـا كَفَنـى
يا نَظْرَةً ما نَظَرْتُ مُوجِـعَـةً لَمْ أَرَهـا بَعْـدَهـا وَلَـمْ تَرَنـى

ـ ٤٠٧ ـ

وقال من البسيط :

بانَـتْ سُلَيْمَـى وَقَـدْ كانَتْ تُؤاتينى إِنَّ آلأَحـاديثَ تَأْتيهـا وَتَـأْتينى
فَقُلْتُ لَمّـا آلْتَقَيْنـا وَهْىَ مُعْـرِضَـةٌ عَنِّـى لِيَهْـنِـكِ مَنْ تُدْنيـنَـهُ دونـى
مَنَّيْتِـنـا فَرَجـاً إِنْ كُنْـتِ صادِقَـةً يا بِنْـتَ مَرْوَةَ حَقًّـا ما تُمَـنِّـيـنى

ماذا عَلَيْكِ وَقَدْ أَجْدَيْتِهِ سَقَماً مِنْ حَضْرَةِ ٱلْمَوْتِ نَفْسِى أَنْ تَعودينى
وَتَجْعَلى نُطْفَةً فى ٱلْقَلْبِ بارِدَةً فَتَغْمِسى فاكِ فيها ثُمَّ تَسْقينى
فَهْىَ شفائى إذا ما كُنْتُ ذا سَقَمٍ وَهْىَ دَوائى إذا ما ٱلدَّاءُ يُضْنينى

— ٤٠٨ —

وقال من الخفيف :

يا خَليلَىَّ مِنْ مَلامٍ دعانى وَأَلِمّا ٱلْغَداةَ بِٱلْأَظْعانِ
لا تَلوما فى أَهْلِ زَيْنَبَ إِنَّ ٱلْـ ـقَلْبَ رَهْنٌ بِآلِ زَيْنَبَ عانى
وَهْىَ أَهْلُ ٱلصَّفاءِ وَٱلْوُدِّ مِنّى وَإِلَيْها ٱلْهَوَى فَلا تَعْذُلانى
لَمْ تَدَعْ لِلنِّساءِ عِنْدى نَصيباً غَيْرَ ما كُنْتُ مازِحاً بِلِسانى
وَلَعَمْرى لَحَيْنُ عُمْرَ إِلَيْها يَوْمَ ذى ٱلشَّرْىِ قادَنى وَدَعانى
ما أَرَى ما حَييتُ أَنْ أَذْكُرَ ٱلْمَوْ قفَ مِنْها بِٱلْخَيفِ إِلَّا شَجانى
ثُمَّ قالَتْ لِتِرْبِها وَلِأُخْرَى مِنْ قَطينٍ مُوَلَّدٍ حَدِّثانى
كَيْفَ لى ٱلْيَوْمَ أَنْ أَرَى عُمَرَ ٱلْمُرْ سِلَ بِٱلْهَجْرِ قَبْلَ أَنْ يَلْقانى
قالَتا تَبْعَثى إِلَيْهِ رَسولاً وَيُميتَ ٱلْحَديثَ بِٱلْكِتْمانِ
إِنَّ قَلْبى بَعْدَ ٱلَّذِى نالَ مِنْها كَٱلْمُعَنَّى عَنْ سائِرِ ٱلنِّسْوانِ

— ٤٠٩ —

وقال من الخفيف :

إِنَّنى ٱلْيَوْمَ عادَنى أَحْزانى وَتَذَكَّرْتُ مَيْعَتى فى زَمانى
وَتَذَكَّرْتُ ظَبْيَةً أُمَّ رئْمٍ صَدَعَ ٱلْقَلْبَ ذِكْرُها فَشَجانى
لا تَلُمْنى عَتيقُ حَسْبى الَّذِى بى إِنَّ بى يا عَتيقُ ما قَدْ كَفانى
إِنَّ بى داخِلاً مِنَ ٱلْحُبِّ قَدْ أَبْـ ـلَى عِظامى مَكْنونُهُ وَبَرانى

إنَّ دَهْراً يَلُفُّ شَمْلِي بِسُعْدَى لزَمانٍ يَهُمُّ بِٱلإِحْسانِ
لا تلُمْنى وَأَنتَ زَيَّنْتَها لى أنْتَ مِثْلُ ٱلشَّيْطانِ للإِنْسانِ
لَوْ بِعَيْنَيْكَ يا عَتيقُ نَظَرْنا لَيْلَةَ ٱلسَّفْحِ قَرَّتِ ٱلْعَيْنانِ
هِىَ دائى وَهْىَ ٱلدَّواءُ لِدائى لَوْ أُداوَى بِرِيقِها لَشَفانى
لَم تَدَعْ لِلنِّساءِ عِنْدى نَصيباً غَيْرَ ما قُلْتُ مازِحاً بِلِساني
وَقَلى قَلْبِىَ ٱلنِّساءَ سِواها بَعْدَ ما كانَ مُغْرَماً بِٱلْغَوانى
وَأُرَجِّى أَنْ يَجْمَعَ ٱلدَّهْرُ شَمْلاً بِكِ سَقْياً لذلكُمْ مِنْ زَمانى
لَيْتَنى أشْتَرى لِنَفسِىَ مِنْها مِثْلَ وُدِّى بِساعِدى وَبَنانى
خَلَجَتْ عَيْنِىَ ٱلْيَمينُ بخَيْرٍ تِلْكَ عَيْنٌ مَأْمونَةُ ٱلْخَلَجانِ

— ٤١٠ —

وقال من الخفيف :

ضَحِكَتْ أُمُّ نَوْفَلٍ إِذْ رأَتْنى وَزُهَيْراً وسالِفَ بْنَ سِنانِ
عَجِبَتْ إِذْ رَأَتْ لِداتِىَ شابُوا وَقَتيراً مِن ٱلْمَشيبِ عَلانى
إِنْ تَرَيْنى أَقْصَرْتُ عَنْ طَلَبِ ٱلْـ ـغَىِّ وَطاوَعْتُ عاذِلى إِذْ نَهانى
وَتَرَكْتُ ٱلصِّبا وَأَدْرَكَنى ٱلْحِلْـ ـمُ وَحَرَّمْتُ بَعْضَ ما قَدْ كَفانى
وَدَعانى إِلَى ٱلرَّشادِ فُؤادٌ كانَ لِلْغَىِّ مَرَّةً قَدْ دَعانى
فَجَوارٍ مُسْتَقْتِلاتٍ إِلَى ٱللَّهْـ ـوِ حِسانٍ كَناضِرِ ٱلْأَغْصانِ
قُتُلٍ لِلرِّجالِ يَرْشُقْنَ بِٱلطَّرْ فِ حِسانٍ كَخُذَّلِ ٱلْغِزْلانِ
بُدَّنٍ فى خَدالَةٍ وَبَهاءٍ طَيِّباتِ ٱلْأَعْطافِ وَٱلْأَرْدانِ
قَدْ دَعانى وَقَدْ دَعاهُنَّ لِلَّهْـ ـوِ شُجونٌ مِنْ أَعْجَبِ ٱلْأَشْجانِ
فَٱهْتَصَرْنا مِنَ ٱلْحَديثِ غُصوناً حَيْثُ لا يَجْتَنى لَعَمْرُكِ جانى
ذاكَ طَوْراً وَتارَةً أَبْعَثُ ٱلْقَيْـ ـنَةَ وَهْناً بِٱلْمِزْهَرِ ٱلْحَنّانِ

وأَنصُّ آلْمَطِىَّ بِآلرَّكْبِ يَطْلُبْـ ـنَ سِراعاً بَواكِرَ آلأَظْعانِ
ذاكَ دَهْرٌ لَوْ كُنْتِ فيهِ قَريبى غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْتِ لِى عِصْيانى
وَتَقَلَّبْتُ فى آلْفِراشِ وَلا تَعْـ ـرِفُ إلَّا آلظُّنونُ أَيْنَ مَكانى

— ٤١١ —

وقال من الكامل :

أَضْحَى فُؤادُكَ غَيْرَ ذاتِ أَوانِ بَلْ لَمْ يَرُعْكَ تَحَمُّلُ آلْجيرانِ
بانُوا وَصَدَّعَ بَيْنَهُمْ شَعْبُ آلنَّوى عَجَباً كَذاكَ تَقَلُّبُ آلأَزْمانِ
أَخْطَى آلرَّبيعُ بِلادَهُمْ فَتَيَمَّنوا وَلِحُبِّهِمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمانِ
آللهُ يَرْجِعُهُمْ وَكُلَّ مُجَلْجِلٍ واهِى آلْعَزالِى مُعْلِمِ آلأَوْطانِ
وَلَقَدْ أَبيتُ ضَجيعَ كُلِّ مُخَضَّبٍ رَخْصِ آلأَنامِلِ طَيِّبِ آلأَرْدانِ
عَبِقِ آلثِّيابِ مِنَ آلْعَبيرِ مُبَتَّلٍ يَمْشى يَميدُ كَمِشْيَةِ آلنَّشْوانِ
دِعْصٍ مِنَ آلأَنْقاءِ إنْ هِىَ أَدْبَرَتْ أَوْ أَقْبَلَتْ فَكَصَعْدَةِ آلْمُرَّانِ
يَجْرى عَلَيْها كُلَّما آغْتَسَلَتْ بِهِ فَضْلُ آلْحَميمِ يَجولُ كَآلْمَرْجانِ
سَقْياً لِدارِهِمُ آلَّتى كانُوا بِها إذْ لا يَزالُ رَسولُهُمْ يَلْقانى
وَلَقَدْ خَشيتُ بِأَنْ أَلَجَّ بِهَجْرِكُمْ إنَّ آلْحَبيبَ مُذَهِّلُ آلإِنْسانِ
بَلْ جُنَّ قَلْبُكَ أَنْ بَدَتْ لَكَ دارُها جَزَعاً وَكِدْتُ أَبوحُ بِآلْكِتْمانِ

— ٤١٢ —

وقال من الخفيف :

وَلَقَدْ أَشْهَدُ آلْمُحَدَّثَ عِنْدَ آلْـ ـقَصْرِ فيهِ تَعَفُّفٌ وَبَيانُ
فى زَمانٍ مِنَ آلْمَعيشَةِ لَذٍ قَدْ مَضَى عَصْرُهُ وَهٰذا زَمانُ
نَجْعَلُ آللَّيْلَ مَوْعِداً حينَ نُمْسى ثُمَّ يُخْفى حَديثَنا آلْكِتْمانُ

أَيُّهـا ٱلْكـاشِحُ ٱلْمُعَـرِّضُ بِٱلصَّـرْ م تَزَحْـزَحْ فَمـا لَهـا ٱلْـهِجْـرانُ
لا مُطاعٌ فى آلِ زَيْنَـبَ فَارْجِـعْ أَوْ تَكَـلَّمْ حَتَّـى يَمَـلَّ ٱلـلسـانُ
لا صَدِيقـاً كُنْتَ ٱتَّخِـذْتَ وَلا نُصْـ ـحُـكَ عِنْـدى زَجْـرٌ لَهُ ميزانُ
فَانْـطَلِقْ صاغِـراً فَلَيْسَ لَهـا ٱلصَّـر مُ لَدَيْنـا وَلا إِلَـيْهـا ٱلْـهَـوانُ
كَيْفَ صبْرى عَنْ بَعْضِ نَفْسى وَهَلْ يَصْـ ـبِـرُ عَنْ بَعْضِ نَفْسِـهِ ٱلْإِنْسـانُ

ـ ٤١٣ ـ

وقال من الطويل :

إِذا خَدِرَتْ رِجْلى ذَكَـرْتُـكِ صادِقـاً وَصَرَّحْتُ إِذْ أَدْعُوكِ بِٱسْمِكِ لا أَكْنِى
وَإِنّـى لَتَغْشـانى لِذِكْـراكِ رَوْعَـةٌ يَخِفُّ لهـا ما بَيْنَ كَعْبِى إِلَى قَرْنِى
وَأَفْـرَحُ بِٱلْأَمْـرِ ٱلَّـذى لا أُبِـينُـهُ يَقينـاً سِوَى أَنْ قَدْ رَجَمْتُ بِهِ ظَنّى
وَقُلْتُ عَسَى عِنْـدَ ٱصْطِبارى وَجَدْتُهُ لِذِكْـرَتِهـا أَيّاىَ صَرَّتْ لَهـا أُذْنى
فَيا نُعْمُ قَلْبِى فى ٱلْأَسـارَى إِلَيْكُمُ رَهينٌ وَقَـدْ شَطَّ ٱلْمَـزارُ بِكُمْ عَنّى
قَدَرْتِ عَلَى نَفْعى وَضُـرِّى فَأَجْمِلى وَفُكّـى بِمَـنٍّ مِنْ إِسـارِكُـمُ رَهْـنى
لَكِ ٱلْـوُدُّ مِنّى ما حَيِيتُ مَعَ ٱلْهَـوَى هَنـيئـاً بلا مَنٍّ وَقَـلَّ لَكُـمْ مِنّـى
أَبَيْتُ فَلَمْ أَسْمَـعْ بِهـا قَوْلَ كاشِحٍ قَديمـاً فَأَنْـبِ ما بَدا لَكَ أَوْ دَعْـنى

ـ ٤١٤ ـ

وقال من الخفيف :

سَحَـرَتْـنـى ٱلـزَّرْقـاءُ مِنْ مارونِ إِنَّـمـا ٱلسِّحْـرُ عِنْـدَ زُرْقِ ٱلْعُيونِ
سَحَـرَتْـنـى بِجيدِهـا وشَتيتٍ وَبِـوَجْـهٍ ذى بَهْـجَـةٍ مَسْـنـونِ
كَأَقـاحٍ بِرَمْـلَةٍ ضَرَبَـتْـهـا ريحُ جَوٍّ بِديمَـةٍ وَدُجُـونِ

تَرْدَعُ ٱلْقَلْبَ ذا ٱلْعَزاءِ وَيُسْلِى ... بَرْدُ أَنْيابِها رُدوعَ ٱلْحَزينِ
وَجَبينٍ وَحاجِبٍ لَمْ يُصِبْهُ ... نَتْفَ خَطٍّ كَأَنَّهُ خَطَّ نونِ
فَرَمَتْنى فَاقْصَدَتْنى بِسَهْمٍ ... شَكَّ مِنّى ٱلْفُؤادَ بَعْدَ ٱلْوَتينِ
وَرَمَتْها يَدَاىَ مِنّى بِنَبْلٍ ... كَيْفَ أَصْطادُ عاقِلًا فى حُصونِ
تَنْتَحينى فَلا تُرَى وَتَرَى ٱلنَّا ... سَ بِصَعْبٍ مُمَنَّعٍ مَأْمونِ
ذى مَحاريبَ أَحْرِزَتْ أَنْ تَراها ... كُلُّ بَيْضاءَ سَهْلَةِ ٱلْعِرْنينِ

ــ ٤١٥ ــ

وقال من المنسرح :

إِنّى وَمَنْ أَحْرَمَ ٱلْحَجيجُ لَهُ ... وَمَوْقِفِ ٱلْهَدْىِ بَعْدُ وَٱلْبُدُنِ
وَٱلْبَيْتِ ذى ٱلْأَبْطَحِ ٱلْعَتيقِ وَما ... جُلِّلَ مِنْ حُرِّ عَصْبِ ذى ٱلْيَمَنِ
وَٱلْأَشْعَثِ ٱلطّائِفِ ٱلْمُهِلِّ وَما ... بَيْنَ ٱلصَّفا وَٱلْمَقامِ وَٱلرُّكْنِ
وَزَمْزَمٍ وَٱلْجِمارِ إِذْ رُمِيَتْ ... وَٱلْجَمْرَتَيْنِ ٱللَّتَيْنِ بِٱلْبَطْنِ
وَما أَقَرَّ ٱلظِّباءَ بِٱلْبَيْتِ وَٱلْـ ... ـوُرْقِ إِذا ما دَعَتْ عَلى فَنَنِ
ما خُنْتُ عَهْدَ ٱلْقَتولِ إِذْ شَحَطَتْ ... وَلَوْ أَتَوْها بِهِ لِتَصْرِمَنى
يا عَبْدَ لا أُقْذَفَنْ بِداهِيَةٍ ... مِنْكُمْ وَلَمْ آتِها وَلَمْ أَخُنِ
لا يَكُنِ ٱلْبُخْلُ لى وَجُودُكُمُ ... يَوْماً لِغَيْرى وَأَنْتُمُ شَجَنى
ما كانَتِ ٱلدّارُ بِٱلتِّلاعِ وَلا ٱلْأَ ... جْراعِ لَوْلا ٱلْقَتولُ مِنْ وَطَنى
يا قَوْمِ حُبُّ ٱلْقَتولِ أَجْرَضَنى ... وَتارِكى هائِماً بِلا دِمَنِ
قَدْ خُطَّ فى ٱلزِّبْرِ فَٱطْلُبوا بِدَمى ... مَنْ لَمْ يُقِدْنى يَوْماً وَلَمْ يَدِنى
عُلِّقْتُها ناشِئاً وَعُلِّقَتْ رَجُلاً ... غَيْرِىَ غَضَّ ٱلشَّبابِ كَٱلْغُصْنِ
وَعُلِّقَتْنى أُخْرَى وَعُلِّقَها ... ناشٍ يَصيدُ ٱلْقُلوبَ كَٱلشَّطَنِ

فَٱلـشَّكْـلُ مِنْهـا ٱلْغَـدَاةَ مُخْتَلِفٌ ... ذاكَ طِلابُ ٱلـضَّـلالِ وٱلْـفِتَـنِ
قَدْ قُلْتُ لَمَّـا سَمِـعْـتُ أَمْـرَهُـمُ ... يارَبِّ قَدْ شَفَّـنـى وَأَحْـزَنَـنـى
إِلَـيْكَ أَشْكُـو ٱلَّـذِى أُصِبْـتُ بِهِ ... لِتُـدْرِكَ ٱلـتَّبْـلَ لى وَتَـنْـصُـرَنى
أَنْكَـرْتِنى ٱلْـيَوْمَ بَعْـدَ مَعْـرِفَتى ... وبَـعْـدَ جَرْى إِلَـيْكُـمُ رَسَـنـى
وَمَـجْلِسى لَيْلَةَ ٱلْخَمِيسِ لَدَى ٱلْـ ... ـخَيْمـاتِ بَيْنَ ٱلتِّـلاعِ وَٱلْحِصْنِ
وَلَـيْلَةِ ٱلـسَّـبْـتِ إِذْ رَأَيْتِ لَنـا ... بِٱلْـوُدِّ وَٱلـدَّمْـعُ مِنْـكِ فى سَنَنِ
آثَـرْتِ غَيْرى عَلَىَّ ظالِـمَـةً ... ٱللهُ بَيْنِـى وَبَـيْنَـكُـمْ سَكَـنـى
أَبْـعَـدَنـى ٱللهُ إِذْ مَنَـحْـتُـكُـمُ ... وُدِّى وَأَصْـفَـيْتُـكُـمْ وَأَسْحَـقَنـى

ــ ٤١٦ ــ

وقال فى رَمْلَةَ أُخْتِ طَلْحَةِ ٱلطَّلَحاتِ من بحر الخفيف :

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ فى ٱلْجِمَـالِ رَهِيناً ... مُقْـصَـداً يَوْمَ فارَقَ ٱلـظَّاعِـنِينـا
عَجِـلَتْ حَمَّـةُ ٱلْـفِـراقِ عَلَيْنَـا ... بِرَحِـيلٍ وَلَـمْ نَخَـفْ أَنْ تَبِـينـا
لَمْ يَرُعْـنـى إِلَّا ٱلْـفَـتَـاةُ وَإِلَّا ... دَمْعُهـا فى الـرِّداءِ سَحًّـا سَنِينـا
وَلَـقَـدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّـةَ سِرًّا ... قَبْـلَ وَشْـكٍ مِنْ بَيْنِـكُـمْ نَوِّلِينـا
أَنْـتِ أَهْـوَى ٱلْبِـلادِ قُرْبـاً وَدَلًّا ... لَوْ تُنِيلِينَ عاشِـقـاً مَحْـزونـا
قادَهُ ٱلـطَّرْفُ يَوْمَ مَرَّ إِلَـى ٱلْـحَيْنِ ... جِهـاراً وَلَـمْ يَخَـفْ أَنْ يَحِـينـا
فَإِذا نَعْـجَـةٌ تُراعِـى نِعـاجـاً ... وَمَـهـاً بُهَّـجَ ٱلْمَـنـاظِـرِ عِينـا
قُلْتُ مَنْ أَنْـتُمُ فَصَـدَّتْ وَقـالَـتْ ... أَمُـبِـدٌّ سُؤالَـكَ ٱلْـعـالَـمِينـا
قُلْتُ بِاللهِ ذى ٱلْـجَـلالَـةِ لَمَّـا ... أَنْ تَبَـلْتِ ٱلْـفُـؤادَ أَنْ تَصْـدُقِينـا
أَىُّ مَنْ تَجْـمَـعُ ٱلْمَـوَاسِمُ قولى ... وَأَبِـينِـى لَنـا وَلا تَكْـتُـمِينـا
نَحْـنُ مِنْ ساكِـنـى ٱلْعِـرَاقِ وَكُنَّـا ... قَبْـلَهـا قاطِـنِـينَ مَكَّـةَ حِينـا
قَدْ صَدَقْـنَـاكَ إِذْ سَأَلْـتَ فَمَـنْ أَنْـ ... ـتَ عَسَى أَنْ يَجُـرَّ شَأْنٌ شُئُـونـا

وَنَـرَى أَنَّـنـا عَرَفْـنـاكَ بِآلـنَّـعْـ ـتِ بِظَنٍّ وَمـا قَتَـلْنَـا يَقِـينـا
بِسَـوادِ آلـثَـنِيَّـتَيْـنِ وَنَـعـت قَدْ نَراهُ لِنـاظِـرٍ مُشْـتَـبِـينـا

— ٤١٧ —

وقال أيضاً من الخفيف :

أَصْبَـحَ آلْقَلْبُ بِآلْقَتـولِ حَزِينـاً هائِـمَ آلـلُّبِّ لَوْ قَضَتْـهُ آلـدُّيونـا
قالَ أَبْشِـرْ لَمّـا أَتـاهـا رَسـول قَدْ رَأَيْنـا مِنْـهـا لَكَ آلْـيَوْمَ لِينـا
إِنْ تَكُنْ بِآلصَّفـاءِ ياصاحِ هَمَّتْ فَلَقَـدْ عَنَّـتِ آلْـفُـؤادَ سِنِـينـا
أَرْسَـلَتْ أَنَّـنـا نَخـافُ شُنـاتٍ آفِـكـاتٍ مِنْ حَوْلِـنَـا وَعُـيونـا
اجْتَنِبْنَا فِى آلْأَرْضِ إِنَّ كُنْتَ تَخْشَى إِنْ بَقِـينـاكَ مَرَّةً أَنْ تَخـونـا
فَلَكِ آللهُ وَآلْأَمـانَـةُ وَآلْـمِـيـ ـثـاقُ أَنْ لا نَخْـونَـكُمْ ما بَقِـينـا
ثُمَّ أَنْ لا يَزالُ مَنْ كُنْـتِ تَهْـوَيْـ ـنَ حبيبـاً ما عِشْتِ عِنْدى مَكِينا
ثُمَّ لا تُخْـرَبَ آلْأَمـانَـةُ عِنْـدى أَغْـدَرُ آلنَّاسِ مَنْ يَخونُ آلْأَمِينا
ثُمَّ أَنْ نَصْـرِفُ آلْـمَنـاسِبَ حَتَّى نَتْـرُكَ آلنَّـاسَ يَرْجُمـونَ آلـظُّنـونا
ثُمَّ أَنْ أَرْفُضَ آلـنِّـسـاءَ سِواكُـمْ هَل رَضِـيتُمْ قالُـوا نَعَمْ قَدْ رَضِينـا

— ٤١٨ —

وقال أيضاً من الخفيف :

ارْحَـمِـينـا يا نُعْـمُ مِمّـا لَقِينـا وَصِـلينـا فَأَنْـعِـمى أَوْ دعينـا
عَنْـكِ إِنْ تَسْـأَلى فِدًى لَكِ نَفْسى ثُمَّ تَأْتِـينَ غَيْرَ ما تَزْعُـمِـينـا
إِنَّ خَيْرَ آلـنِّـسـاءِ عِنْـدى وِصـالاً مَنْ تُؤاتـى بِوَصْـلِهـا ما هَوِينـا
وَآذْكُـرى آلْعَهْـدَ وَآلْمَـوُاثِيقَ مِنّـا يَوْمَ آلـبَيْتِ لا تُطيعِـينَ فِينـا
قَوْلَ واشٍ أَتـاكِ عَنّـا بِصَـرْمٍ أَوْ نَصِـيحٍ يُرِيدُ أَنْ تَقْـطَعِـينـا

وَيَمِينى بِمِثْلِ ذلِكَ أَنّى لا أُصافى سِواكِ فى ٱلعالمينا
ثُمَّ غَيَّرْتِ ما فَعَلْتِ بِفِعْلٍ كانَ فيه خِلافُ ما تَعِدينا
فَلَئِنْ كُنْتِ قَدْ تَغَيَّرْتِ بَعْدى ورَضيتِ ٱلْغَداةَ أَنْ تَصْرِمينا
ونَسيتِ ٱلَّذى عَهِدْتِ إِلَيْنا فى أُمورٍ خَلَوْنَ أَنْ تَعْلَمينا
لا تَزالينَ آثَرَ ٱلنّاسِ عِنْدى فَاعْلَمى ذاكَ فى ٱلْهَوَى ما حَيِينا

— ٤١٩ —

وقال من الخفيف :

حَدّثينا قُرَيْب ما تَأْمرينا إِنَّ قَلْبى أَمْسَى بهِنْدٍ رَهينا
ما أَراهُ إِلَّا سَيُقْضَى عَلَيْهِ ناظِرَ ٱلْحُبِّ خَشْيَةً أَنْ تَبينا
ثُمَّ قالَتْ وَدِدْتُ أَنَّ شِفاءً لَكَ يُحْمَى مِنْهُ ٱلْغُداةَ يَقينا
إِن نَأَتْ غَرْبَةٌ بِهِنْدٍ فَإِنّا قَدْ خَشينا أَنْ لا تُقارِبَ حينا
فَأَشارَتْ بِأَنَّ قَلْبى مريضٌ مِنْ هَواكُمْ يُجِنُّ وَجْداً رصينا
فَٱلْتَمِسْ ناصِحاً قَريباً مِنَ ٱلنُّصْـ ـحِ لَطيفاً لِما تُريدُ مَكينا
لا يخونُ ٱلْخَليلَ شَيْئاً وَلٰكِنْ رُبَّما يُحْسَبُ ٱلْمُضيعُ أَمينا
فَيَرَى فِعْلَهُ فَيُسْدِى إِلَيْهِ وَهْوَ فى ذاكَ بِٱلْحَرَى أَنْ يَخونا
يَعْلَمُ ٱللهُ أَنَّهُ لَأَمينٌ قَبُحَتْ طينَةُ ٱلْخِيانَةِ طينا

— ٤٢٠ —

وقال من الخفيف :

لَمْ تَرَ ٱلْعَيْنُ لِلثُّريا شَبيهاً بِمَسيلِ ٱلتِّلاعِ لَمّا ٱلْتَقَيْنا
أَعْمَلَتْ طَرْفَها إِلَيَّ وَقالَتْ حَبَّ بِٱلسّائِرينَ زَوْراً إِلَيْنا
ثُمَّ قالَتْ لِأُخْتِها قَدْ ظَلَمْنا إِنْ رَجَعْناهُ خائِباً وَٱعْتَدَيْنا

فِي خَلاءٍ مِنَ ٱلْأَنِيسِ وَأَمْنٍ فَشَفَيْنا غَليلَهُ وٱشْتَفَيْنا
وَضَرَبْنا ٱلْحَديثَ ظَهْراً لِبَطْنٍ وأَتَيْنا مِنْ أَمْرِنا ما ٱشْتَهَيْنا
فَلَبِثْنا بِذاكَ عَشْراً تِباعاً فَقَضَيْنا دُيونَنا وَٱقْتَضَيْنا
كانَ ذا في مَسيرِنا ورَجْعِنا عَلِمَ ٱللهُ مِنْهُ ما قَدْ نَوَيْنا

— ٤٢١ —

وقال من الخفيف :

عاوَدَ ٱلْقَلْبَ مِنْ تَذَكُّرِ جُمْلٍ ما يَهيجُ الْمُتَيَّمَ ٱلْمَحْزونا
إِنَّ ما أَوْرَثَتْ مِنَ ٱلْحُبِّ جُمْلٌ كادَ يُبْدي ٱلْمُجَمْجَمَ ٱلْمَكْنونا
لَيْلَةَ ٱلسَّبْتِ إِذْ نَظَرْتُ إِلَيْها نَظْرَةً زادَتِ ٱلْفُؤادِ جُنونا
إِنَّ مَمْشاكِ دونَ دارِ عَدِيٍّ كانَ لِلْقَلْبِ فِتْنَةً وَفُتونا
وَتَراءَتْ عَلَى ٱلْبَلاطِ فَلَمّا واجَهَتْنا كَٱلشَّمْسِ تُعْشي ٱلْعُيونا
قالَ هارونَ قِفْ فَيالَيْتَ أَنّي كُنْتُ طاوَعْتُ ساعَةً هارونا
وَنَهَتْني عَنِ ٱلنِّساءِ وَحَلَّتْ مَنْزِلاً مِنْ حِمَى ٱلْفُؤادِ مَكينا
ثُمَّ شَكَّتْ فَلَسْتُ أَعْرِفُ مِنْها مِقَةً لي وَلا قِلًى مُسْتَبِينا
غَيْرَ أَنّي أُؤَمِّلُ ٱلْوَصْلَ مِنْها أَمَلَ ٱلْمُرْتَجي بِغَيْبٍ ظُنونا

— ٤٢٢ —

وقال من البسيط :

هَلْ تَعْرِفُ الدّارَ وَٱلْأَطْلالَ وَٱلدمَنا زِدْنَ ٱلْفُؤادَ عَلَى عِلاَّتِهِ حَزَنا
دارٌ لِأَسْماءَ قَدْ كانَتْ تَحِلُّ بِها وَأَنْتَ إِذْ ذاكَ إِذْ كانَتْ لَنا وَطَنا
لَمْ يُحْبِبِ ٱلْقَلْبُ شَيْئاً مِثْلَ حُبِّكُمُ وَلَمْ تَرَ ٱلْعَيْنُ شَيْئاً بَعْدَكُمْ حَسَنا
ما إِنْ أُبالي إِذا ما ٱللهُ قَرَّبَكُمْ مَنْ كانَ شَطَّ مِنَ ٱلْأَحْبابِ أَوْظَعَنا
فَإِنْ نَأَيْتُمْ أَصابَ ٱلْقَلْبَ نَأْيُكُمُ وَإِنْ دَنَتْ دارُكُمْ كُنْتُمْ لَنا سَكَنا

إنْ تَبْخَلى لا يُسلى ٱلْقَلْبَ بُخْلُكُمُ وَإنْ تَجـودى فَقَـدْ عَنَّيتِنى زَمَنـا
أمْسَى ٱلْفُؤادُ بِكُمْ ياهِنْـدُ مُرْتَهَنًـا وأَنْتِ كُنْتِ ٱلْهَـوَى وَٱلْهَمَّ وٱلْـوَسَنا
إذْ تَسْتَـبيكَ بمصْقـولٍ عَوارِضُـهُ ومُـقْـلَتَىْ جُؤْذَرٍ لَمْ يَعْـدُ أنْ شَدَنـا

ـ ٤٢٣ ـ

وقال من البسيط :

قُلِ لِلمَنـازِلِ بِٱلـظَّهْرانِ قَدْ حانا أن تَنْـطِقى فَتُبـينى ٱلْيومَ تِبْيانـا
رُدّى عَلَيْنـا بِمـا قُلْنـا تَحِـيَّتَـنـا وَحـدِّثـينـا مَتَى بانَ ٱلَّـذى بانـا
قالَتْ وَمنْ أنْتَ اذْكُـرْ قالَ ذو شَجَنٍ قَدْ هاجَ مِنْـهُ نَجيبُ ٱلْحُبِّ أَحْـزانا
قالَـتْ فَأَنْـتَ ٱلَّـذى أَرْسَلْتَ جارِيَةً وهْنـاً إلَى ٱلـرَّكْبِ تُدْعَى أُمَّ سُفيانـا
ثُمَّ أَنَـخْتَ وَراءَ ٱلْعِـرْقِ أَبْعِـرَةً أَتَـيْنَ مِنْ رَكبِـهِ ٱلْأَعْلَى وَرُكْبـانـا
ثُمَّ أَتَيْتَ تَخَـطَّى ٱلـرَّكْبَ مُسْتَتِـراً حَتَّى لَقيتَ لَدَى ٱلْبَـطْحـاءِ إنْسـانـا
قُلْتُ نَعَـمْ فَأَبِـينِـى فى مُحـاوِرَةٍ وَحَـدِّثينى حَديثَ ٱلـرَّكْبِ مَنْ كانـا
ذاكَ ٱلـزَّمـانُ ٱلَّـذى فيهِ مَوَدَّتُـكُمْ فَقَـدْ تَبَـدَّلَ بَعْـدَ ٱلْعَهْـدِ أَزْمـانـا
وَقَـدْ مَضَتْ حِجَجٌ مِنْ بَعْـدُ أَرْبَعَـةٌ وَأَشْهُـرٌ وَٱنْتَقَصْنـا ٱلْعـامَ شَعْبـانـا
فَبِـتُّ ما إنْ أَرَى شَيْئـاً أُسَـرُّ بِهِ إلَّا ٱلْحَـديثَ وَغَمْـزَ ٱلْكَفِّ أَحْيانـا
حَتَّى إذا ٱلرَّكْبُ ريعُوا قُمْتُ مُنْصَرِفاً مَشْىَ ٱلنَّـزيفِ يَكُفُّ ٱلـدَّمْعَ تَهْتانا

ـ ٤٢٤ ـ

وقال من الكامل :

قالَ ٱلْـخَـليطُ غَداً تَصَـدُّعُـنـا أَوْ شَيْعَـهُ أَفَـلا تُشَـيِّعُـنـا
أَمَّـا ٱلـرَّحـيلُ فَدون بَعْـد غَدٍ فَمَتَـى تَقـولُ ٱلـدَّارَ تَجْـمَـعُـنـا
لِتَـشـوقَـنـا هِنْـدٌ وقَـدْ قَتَـلَتْ عِلْمـاً بِأَنَّ ٱلْـبَـيْنَ فاجِـعُـنـا
عَجَبـاً لِمـوْقِـفِـهـا ومَـوْقِـفِـنـا وَبِـسَـمْـعِ تِرْبَـيْهـا تُراجِـعُـنـا
وَمَـقـالِـهـا سِرْ لَيْلَةَ مَعَـنـا نَعْـهَـدْ فَإنَّ ٱلْـبَـيْنَ شائِـعُـنـا

قُلْتُ آلْعُيونُ كَثِيرَةٌ مَعَكُمْ وَأَظُنُّ أَنَّ آلسَّيْرَ مانِعُنا
لا بَلْ نَزُورُكُمْ بِأَرْضِكُمْ فَيُطاعُ قائِلُكُمْ وَشافِعُنا
قالَتْ أَشَيْءٌ أَنْتَ فاعِلُهُ مِمَّا لَعَمْرُكَ أَمْ تُخادِعُنا
بِاللهِ حَدِّثْنا نُؤَمِّلُهُ وَآصْدُقْ فَإِنَّ آلصِّدْقَ واسِعُنا
اِضْرِبْ لَنا أَجَلاً نَعُدُّ لَهُ إِخْلافُ مَوْعِدِهِ تَقاطُعُنا

ـ ٤٢٥ ـ

وقال أيضاً من الخفيف :

أَجْمَعَتْ خُلَّتِي مَعَ آلْهَجْرِ بَيْنا جَلَّلَ اللهُ ذَلِكَ آلْوَجْهَ زَيْنا
أَجْمَعَتْ بَيْنَها وَلَمْ نَكُ مِنْها لَذَّةَ آلْعَيْنِ وَآلشَّبابِ قَضَيْنا
فَتَوَلَّتْ حُمولُها وَآسْتَقَلَّتْ لَمْ تُنِلْ طائِلاً وَلَمْ نَقْضِ دَيْنا
فَأَصابَتْ بِهِ فُؤادِي فَهاجَتْ حَزَناً لِي مُبَرِّحاً كانَ حَيْنا
وَلَقَدْ قُلْتُ يَوْمَ مَكَّةَ لَمّا أَرْسَلَتْ تَقْرَأُ آلسَّلامَ عَلَيْنَا
نِعَمُ آللهِ بِآلرَّسولِ آلَّذِي أُرْسِلَ وَآلْمُرْسِلِ آلرِّسالَةَ عَيْنا

ـ ٤٢٦ ـ

وقال من الوافر :

تَقولُ وَلِيدَتِي لَمّا رَأَتْنِي طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينا
أَراكَ آلْيَوْمَ قَدْ أَحْدَثْتَ شَوْقاً وَعادَ لَكَ آلْهَوَى داءً دَفِينا
وَكُنْتَ زَعَمْتَ أَنَّكَ ذو عَزاءٍ إِذا ما شِئْتَ فارَقْتَ آلْقَرِينا
بِرَبِّكَ هَلْ أَتاكَ لَها رَسولٌ فَشاقَكَ أَمْ لَقِيتَ لَها خَدِينا
فَقُلْتُ شَكا إِلَيَّ أَخٌ مُحِبٌّ كَبَعْضِ زَمانِنا إِذْ تَعْلَمِينا
فَقَصَّ عَلَيَّ ما يَلْقَى بِهِنْدٍ فَوافَقَ بَعْضَ ما قَدْ تَعْرِفِينا
وذو آلْقَلْبِ آلْمُصابِ وَلَوْ تَعَزَّى مَشوقٌ حِينَ يَلْقَى آلْعاشِقِينا
وَكَمْ مِنْ خُلَّةٍ أَعْرَضْتُ عَنْها مِنَ آجْلِكُمُ وَكُنْتُ بِها ضَنِينا
أَرَدْتُ فِراقَها وَصَبَرْتُ عَنْها وَلَوْ جُنَّ آلْفُؤادُ بِها جُنونا

ـ ٤٢٧ ـ

وقال من الخفيف :

كانَ لى يا سُقَيْر حُبُّكِ حَيْنا كادَ يَقْضى عَلَىَّ لَمّا ٱلتَقَيْنا
يَعْلَمُ ٱللهُ أَنَّكُمْ لَوْ نَأَيْتُمْ أَوْ قَرُبْتُمْ أَحَبُّ شَىْءٍ إِلَيْنا

ـ ٤٢٨ ـ

وقال من الخفيف :

أَسْتَعينُ ٱلَّذى بِكَفَّيْهِ نَفْعى وَرَجائى عَلَى ٱلَّتى قَتَلَتْنى
وَلَقَدْ كُنْتُ قَدْ عَرَفْتُ وَأَبْصَرْ تُ أُموراً لَوْ أَنَّها نَفَعَتْنى
قُلْتُ إِنّى أَهْوَى شِفا ما أُلاقى مِنْ خُطوبٍ تَتابَعَتْ فَدَحَتْنى

ـ ٤٢٩ ـ

وقال من الوافر :

أَحِنُّ إذا رَأَيْتُ جمالَ سُعْدَى وَأَبْكى إنْ رَأَيْتُ لَها قَرينا
وَقَدْ أَفِدَ ٱلرَّحيلُ فَقُلْ لِسُعْدَى لَعَمْرُكِ خَبِّرى ما تَأْمُرينا

ـ ٤٣٠ ـ

وقال من الخفيف :

أَيُّها ٱلطّارِقُ ٱلَّذى قَدْ عَنانى بَعْدَ ما نامَ سامِرُ ٱلرُّكْبانِ
زارَ مَنْ نازِحٌ بِغَيْرِ دَليلٍ يَتَخَطّى إِلَىَّ حَتّى أَتانى
أَيُّها ٱلْمُنْكِحُ ٱلثُّرَيا سُهَيْلاً عَمْرَكَ ٱللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيانِ
هِىَ شامِيَّةٌ إذا ما ٱسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إذا ٱسْتَقَلَّ يَمانى

ـ ٤٣١ ـ

وقال من الرجز :

خانَكَ مَنْ تَهْوَى فلا تَخُنْهُ وَكُنْ وَفِيًا إنْ سَلَوْتَ عَنْهُ
وَٱسْلُكْ سَبيلَ وَصْلِهِ وَصُنْهُ إنْ كانَ غَدّاراً فَلا تَكُنْهُ
عَسى تَباريحُ تَجِيءُ مِنْهُ فَيَرْجِعَ ٱلْوَصْلَ وَلَمْ تَشِنْهُ

ـ ٤٣٢ ـ

وقال من الخفيف :

أَصْبَحَ ٱلْقَلْبُ مُسْتَهاماً مُعَنًّى بِفَتاةٍ مِنْ أَسْوَإِ ٱلنَّاسِ ظَنّا
قُلْتُ يَوْماً لَها وَحَرَّكْتِ ٱلْعو دَ بِمِضْرابِها فَغَنَّتْ وَغَنَّى
لَيْتَني كُنْتُ ظَهْرَ عودِكِ يَوْماً فَإذا ما ٱحْتَضَنْتِني كُنْتُ بَطْنا
فَبَكَتْ ثُمَّ أَعْرَضَتْ ثُمَّ قالَتْ مَنْ بِهذا أتاكَ في ٱلْيَوْمِ عَنّا
لَوْ تَخَوَّفْتَ جَفْوَةً وَصُدوداً ما تَطَلَّبْتَ ذا لَعَمْرُكَ مِنّا
قُلْتُ لَمّا رَأَيْتُ خِلَّكِ مِنْهُ بِأَبي ما عَلَيْكِ أَنْ أَتَمَنَّى

ـ ٤٣٣ ـ

وقال من الخفيف :

وجَلا بُرْدُها وَقَدْ حَسَرَتْهُ نورَ بَدْرٍ يُضيءُ لِلنَّاظِرينا

ـ ٤٣٤ ـ

وقال من الخفيف :

إنَّ لي عِنْدَ كُلِّ نَفْحَةِ رَيْحا نٍ مِنَ ٱلْجُلِّ أَوْ مِنَ ٱلْياسِمينا
الْتِفاتاً وَرَوْعَةً لَكِ أَرْجو أَنْ تَكوني حَلَلْتِ فيما يَلينا

ـ ٤٣٥ ـ

وقال من الوافر :

أَلا يا لَيْل إنَّ شِفـاءَ نَفْـسـى نوالُـكِ إنْ بَخِـلْتِ فَنَـوِّلـينـا

* * *

حرف الهاء

ـ ٤٣٦ ـ

وقال من الخفيف :

عاوَدَ ٱلْقَلْبَ بَعْضُ ما قَدْ شَجاهُ ... مِنْ حَبيبٍ أَمْسَى هَوانا هَواهُ
يالَقَوْمٍ وَكَيْفَ صَبْرِى عَنْ مَنْ ... لا تَرَى ٱلنَّفْسُ لِينَ عَيْشٍ سِواهُ
أَرْسَلَتْ إِذْ رَأَتْ بِعادِىَ أَلَّا ... يَقْبَلَنْ بى مُحَرِّشاً إِنْ أَتاهُ
لا تُطِعْ بى فَدَتْكَ نَفْسى عَدُوًّا ... لِحَديثٍ عَلَى هَواهُ ٱفْتَراهُ
لا تُطِعْ بى مَنْ لَوْ رَآنى وَإِيَّا ... كَ أَسيرَىْ ضَرورَةٍ ما عَناهُ
وَٱجْتِنابى بَيْتَ ٱلْحَبيبِ وَما ٱلْخُلْـ ... ـدُ بِأَشْهَى إِلَىَّ مِنْ أَنْ أَراهُ
ما ضِرارى نَفْسى بِهِجْرَةِ مَن لَيْـ ... ـسَ مُسيئاً وَلا بَعيداً نَواهُ
دونَ أَنْ يَعْلَمَ ٱلْمَعاذِرَ مِنّى ... أَوْ يُرَى عاتِباً فَعِنْدى رِضاهُ

ـ ٤٣٧ ـ

وقال أيضاً من الوافر :

تَأَوَّب عَيْنَهُ وَهْناً قَذاها ... وداواها ٱلطبيبُ فَما شَفاها
وَأَحْدَثَ قَلْبُهُ خَطَراتِ حُبٍّ ... وَأَحْدَثَ شَوقُهُ حُزْناً عَراها
لِمَنْ لا دارُهُ تَدْنُو وَمَنْ قَدْ ... عَدَتْ مِنْ دونِ رُؤْيَتِهِ عُداها
وَساقَتْنِىَ ٱلْمُنَى لِلِقاءِ هِنْدٍ ... وَعَرْضُ ٱلْأَرْضِ واسِعَةٌ سِواها
فَلَمَّا أَنْ بَدَتْ شَمْسٌ تَجَلَّتْ ... مِنَ ٱلْأَسْتارِ أَبْرَزَها دُجاها

ذَكَـرْتُ الـشَّـوقَ وَالأَهـواءَ يَوْمـاً   يَهـيجُ لِنَـفْس مَتْبـولٍ مُنـاهـا
وكُـنْـتُ إذا رَأَيْتُ فَتـاةَ مَلْكٍ   مُنـعَّـمَـةٍ أَرِبْـتُ بِأَنْ أَراهـا
ورُمْتُ الْـوَصْـلَ إنَّ لَهُنَّ وَصْـلاً   شِفـاءُ النَّفْس إنْ شَيْءٌ شَفـاهـا

— ٤٣٨ —

وقال من الوافر :

لِعـائِشَـةَ ابْنَـةِ التَّيْمِيِّ عِنْـدي   حِمًى في الْقَلْبِ ما يُرْعَى حِماهـا
يُذَكِّـرُني ابْنَـةَ الـتَّـيْمِيِّ ظَبْيٌ   يَرودُ بِرَوْضَـةٍ سَهْـلٍ رُبـاهـا
فَقُـلْتُ لَهُ وَكـادَ يُراعُ قَلْبـي   فَلَمْ أَرَ قَطُّ كَالْـيَوْمِ اشْـتِبـاهـا
سِوَى حَمْشٍ بِسـاقِـكَ مُسْتَبينٍ   وَأَنَّ شَواكَ لَمْ يُشْبِـهْ شَواهـا
وَأَنَّـكَ عاطِـلٌ عارٍ وَلَـيْسَـتْ   بِعـارِيَةٍ وَلا عُطُلٍ يَداهـا
وَأَنَّـكَ غَيْرُ أَفْـرعَ وَهْـيَ تُدْلـي   عَلَى الْـمَتْنَيْنِ أَسْحَمَ قَدْ كَسـاهـا
وَلَـوْ قَعَـدَتْ وَلَـمْ تَكَـلَّفْ بِوُدٍّ   سِوَى ما قَدْ كَلِفْـتُ بِهِ كَفـاهـا
أَظَـلُّ إذا أُكَـلِّمُـهـا كَأَنّـي   أُكَـلِّمُ حية غُلِبَـتْ رُقـاهـا
تَبيتُ إِلَـيَّ بَعْـدَ النَّـوْمِ تَسْـرِي   وَقَـدْ أَمْسَيْتُ لا أَخْشَى سُراهـا

حرف الياء

ـ ٤٣٩ ـ

وقال من الرمل :

قَدْ صَبا ٱلْقَلْبُ صِباً غَيْرَ دَنى ... وَقَضى ٱلْأَوْطارَ مِنْ أُمٍّ عَلى
وَقَضى ٱلْأَوْطارَ مِنْها بَعْدَما ... كادَتِ ٱلْأَوْطارُ أَنْ لا تَنْقَضِى
وَدَعاهُ ٱلْحَيْنُ مِنْه لِلَّتى ... تَقْطَعُ ٱلْغُلاتِ بِٱلدَّلِّ ٱلْبَهى
فَٱرْعَوَى عَنْها بِصَبْرٍ بَعْدَما ... كانَ عَنْها زَمَناً لا يَرْعَوى
كُلَّما قُلْتُ تَناسَى ذِكْرَها ... راجَعَ ٱلْقَلْبُ ٱلَّذى كانَ نَسِى
فَلَها وَٱرْتاحَ لِلْخَودِ ٱلَّتى ... تَيَّمَتْ قَلْبى بِذى طَعْمٍ شَهى
بارِدِ ٱلطَّعْمِ شَتيتٍ نَبْتُهُ ... كَٱلْأَقاحى ناعِمِ ٱلنَّبْتِ ثَرى
واضِحٍ عَذْبٍ إذا ما ٱبْتَسَمَتْ ... لاحَ لَوْحَ ٱلْبَرْقِ فى وَسْطِ ٱلْحَبى
طَيِّبِ ٱلرِّيقِ إذا ما ذُقْتَهُ ... قُلْتَ ثَلْجٌ شيبَ بِٱلْمِسْكِ ٱلذَّكى
وَبِطَرْفٍ خِلْتَهُ حين بَدَتْ ... طَرْفَ أُمٍّ ٱلْخِشْفِ فى عُرْفٍ نَدى
وَبِفَرْعٍ قَدْ تَدَلَّى فاحِمٍ ... كَتَدَلِّى قُنْوِ نَخْلِ ٱلْمُجْتَنى
وَبِوَجْهٍ حَسَنٍ صورَتُهُ ... واضِحِ ٱلسُّنَّةِ ذى ثَغْرٍ نَقى
وَبِجيدٍ أَغْيَدٍ زَيَّنَهُ ... خالِصُ ٱلدُّرِّ وَياقوتٌ بَهى
وَلَها فى ٱلْقَلْبِ مِنّى لَوْعَةٌ ... كُلَّ حينٍ هِىَ فى ٱلْقَلْبِ تَجى
مَنْ يَكُنْ أَمْسَى خَلِيًّا مِنْ هَوًى ... فَفُؤادى لَيْسَ مِنْها بِخَلى
أَوْ يَكُنْ أَمْسَى تَقِيًّا قَلْبُهُ ... فَلَعَمْرى إنَّ قَلْبى لَغَوى

١ ـ فهرست الديوان

الصفحة

رقم الايداع ٩٥/٤٩٥٢